



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



# الصوارم المهرقة

قاضي نور الله شو شترى مشهور به شهيد ثالث

نويسنده متن: احمد بن محمد بن حجر الهيتمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الصوارم المهرقه

كاتب:

قاضي نورالله شوشتری

نشرت في الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحريات الكمبيوتریة

## الفهرس

الفهرس	٥
المصاوم المهرقه في نقد الصواعق المحرقه	١٢
اشاره	١٢
اشاره	١٣
المقدمه	١٨
كيفيت شهادت قاضي	٤٧
أَن نورالله المشهور بالقاضي نورالله كان من أهل تستر، وكان في عهد الملك جهانگير قاضي أكبر آباد فسأله الملك يوماً عن مذهبه وقال له: ما مذهبك؟ فافق منه القاضي وقال له: أنا شافعي. وحيث أن الملك لم يكن سعي الرأي بالنسبه إلى من كان شيعياً بل كان أهل السنه والشيعه عنده	٥٤
تعين موضع شهاده القاضي	٥٤
في الباب السابع، بعد المائه عند عدّه	٥٤
مشرب القاضي	٦٣
في ضمن ترجمه القاضي قدس سره ما محضله: «لا يخفى أن ما ذكره القاضي السيد نورالله التستري في كتاب مجالس المؤمنين وغيره من مدح جماعه من الصوفيه وحسن الظن بهم كمدح الحسين بن منصور الحلاج الذي صدر التوقيع المشتمل على لعنه من مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى	٧١
حرص القاضي على تكثير سواد الشيعه	٧١
في المجلس الثامن، في أول الجند الثاني عشر، في ترجمه هلاكو خان بهذه العبارة: «هلاكو خان بن تولى خان بن چنگيز خان در ربيع الأول سنه إحدى وخمسين وسَمَّاهه بحكم برادرش منگوقالآن متوجه سمت ايران شده و در سنه ثلاث و خمسين در كان كل سمرقند نزول نمود و در شوال آن	٧٦
أسلوب تحرير القاضي وتقريه	٧٦
بيان القاضي قدس سره سواء كان عربياً أو فارسياً بمكان عال من الفصاحه والبلاغه ومقام شايخ من الجوده والسلاسه، واللطافه والنفاسه، الأتري إلى قول السيد إعجاز حسين الهندي قدس سره في كشف الحجب تحت عنوان إبداء الحقّ «وأيضاً لا يضاهاى بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة التحريه و	٧٦
الكلام حول بعض تأليفات القاضي	٧٦
إحقاق الحق	٧٧
تاريخ تأليف إحقاق الحق وطبعاته	٧٩
تتميم	٨٠
مجالس المؤمنين	٨١
تاريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته	٨١
الصوامر المهرقه	٨٥
في كشف الحجب والأستار:	٨٦
أَن لأحد من فضلاء أهل السنه كتاباً في ردّ الصوامر سماه بتنبيه السفيه، وعين عبارته فيه هذه:	٨٩
ذكر سبب طبع الصوامر وما يتعلق به	٩٠
تاريخ تأليف الصوامر وطبعه	٩٢
مصائب النواصب	٩٣
في كشف الحجب «مصائب النواصب للقاضي نورالله بن شريف بن نورالله الحسيني الشوشترى، استشهد رحمه الله بتأليف إحقاق الحق	٩٤
في سنه تسع عشره بعد الألف، كما قيل في تاريخ وفاته بالفارسيه «سيد نورالله شهيد شد» ودفن في مقابر أهل الحق في اكره ونقض في هذا الكتاب كتاب نواقض الروافض نقضاً جيداً ورتبه على مقدمات جياذ وجنود شدا، أوله» نحمدك يا من جعلنا من الفرقه الناجيه الإماميه الإثني عشرته الخ»	٩٥
تاريخ تأليف مصائب النواصب	٩٥
تراجم مصائب النواصب	٩٥
إزاحه وهم وإضاهه فهم	٩٩
ما نسب إلى القاضي من الكتب	١٠٠
كشف الحجب عن وجوه بعض ما مز ذكره من الكتب	١٠٤
في ترجمه القاضي أيضاً: بأن له رساله في نجاسه الماء القليل بالملاقاه للنجاسه.	١٠٨
أَن خصوصيات الكتب المذكوره تطلب من فهارس الكتب كالدريعه وكشف الحجب وغيرهما لأنها موضوعه لبيانها ولا يسعه كتابنا هذا مع أنه ليس موضوعاً لهذا الغرض وإنما تكلمنا في بعضها لرفع الاشتياب الواقع في مورد آخر أو للتنبيه على نكته مفيده أو ضروره أخرى دعنا إليها فنظن ولا تقنع	
أَن الأفتدى قد تكلم في رياض العلماء حول كلمه «مرعش» و «ستر» وذكر ما اقتضاه المقام في كتابه بالنسبه إليهما، وحيث أن البحث عن الأول منهما مز في كلام الفاضل المعاصر ويأتي أيضاً مفضلاً في ترجمه جدّ القاضي بقلم القاضي، والثاني أيضاً مذكور في كتب الأمكنه والبقاع فلا نطيل الكله	
ما استطرفناه من مكاتيب القاضي والأمير يوسفعلی	١١١
الاعتراض على القاضي بتركه للثقيته في كتبه	١١٢
جواب القاضي عن الاعتراضات المذكوره	١١٥

١٢١	تصريح القاضي بعدم ثبوت نسبه خطبه البيان إلى أمير المؤمنين .....
١٢٣	صوره مكتوبين من المكاتب المشار إليها .....
١٢٥	فوائد تشيد ببيان بعض ما مر ذكره .....
١٢٨	بيان من العلامة القزويني فإنه قال في هامش نسخه له من كتاب نجوم السماء عند ما نقل فيه مؤلفه الأبيات العشره التي مر ذكرها من قصيده القاضي رحمه الله في جواب السيد حسن القزويني: ومن هذه القصيده بلاشك هذا البيت الذي أورده المترجم نفسه في المجالس هكذا: «لمؤلفه: ١٢٨
١٢٩	قصيده القوسي في مدح القاضي .....
١٣٧	تلمذ القاضي عند المولى عبدالواحد في المشهد الرضوي .....
١٤١	ترجمه المولى عبدالواحد بقلم تلميذه القاضي .....
١٥١	ترجمه أسره القاضي .....
١٥٢	ترجمه جدّ القاضي بقلم القاضي .....
١٦٣	التنبيه على اشتباه .....
١٦٣	إزاحه وهم وإضاهه فهم .....
١٦٥	كلام القاضي في تحقيق كلمه المرعشيّه .....
١٦٧	إخوان القاضي .....
١٦٨	أبناء القاضي .....
١٧٠	محفل الفردوس و ما فيه .....
١٧٣	عم القاضي وابناه .....
١٧٨	كلمه الاختتام .....
١٨١	خطبه الكتاب وذكر سبب التأليف .....
١٨٢	الطعن على سند ومتن حديث «أصحابي كالنجوم» .....
١٨٣	تصريح التفتازاني بعدول بعض الصحابه عن الحق .....
١٨٥	بيان أنّ الصحابي كثيره في أنّه لا يشيت إيمانه إلاّ بحجّه .....
١٨٦	نقل قصه العقبه عن دلالت النبوه للبيهقي .....
١٨٨	ذكر بعض ما صدر مما يخالف الشرع عن بعض الصحابه .....
١٨٩	بيان أنّ ليس كلّ صحابي عدلاً مقبولاً .....
١٩٠	في أنّ الحكم يكون كل صحابه مجتهداً مجازفةً .....
١٩١	في نفي العموم عن قوله صلى الله عليه و آله: «أصحابي كالنجوم» .....
١٩٢	في أنّ تسميه العائنه الخاصه بالرفضه لا يقدح في شأنهم .....
١٩٣	في طعن الزمخشري على أهل السنه والجماعه .....
١٩٤	بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق .....
١٩٥	دعوى ابن حجر أنّ الشيعه من أهل البدعه .....
١٩٦	في تنزّه الشيعه الإماميه عن الغلو والشرك .....
١٩٧	في بيان المراد من قوله «من سبّ أصحابي فعليه لعنه الله» .....
١٩٩	في إبطال ما متشك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة: .....
٢٠٣	في استدلال ابن حجر بزعمه على خيرته عموم الصحابه: .....
٢٠٥	في إبطال دعوى ابن حجر بسبعه أوجه .....
٢١٠	اعتراف فخر الدين الرازي بمشروعته التفتيه .....
٢١٢	في ادعاء ابن حجر أنّ نصب الإمام واجب على الأمة .....
٢١٣	أنّ المعرضين عن دفن الرسول صلى الله عليه و آله ما كانوا عالمين عدولاً .....
٢١٤	لم يكن غرض المجتمعين في السقيفه إلاّ طلب الرئاسه .....
٢١٦	بيان ما في خطبه أبي بكر من سوء الأدب و أثر الوضع .....
٢١٨	تصريح صاحب المواقف بكفايه الواحد والإثنين في عقد الإمامه .....

- ٢١٩..... اجتماع أصحاب السقيفه لم يكن مبنياً على غرض صحيح
- ٢٢٠..... في أنّ غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد
- ٢٢١..... في أنّ الإمامه لا تثبت إلاّ بتعيين من جانب الله
- ٢٢٢..... يجب أن يكون الإمام أفضل وأكمل من جميع الأنام
- ٢٢٤..... أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد
- ٢٢٦..... في حسن سياسة أمير المؤمنين عليه السلام ونزاهته عمّا يخالف الشرع
- ٢٢٧..... أنّ العصمه شرط في الإمامه وبيان معناها
- ٢٣١..... نقل كلام عن علم الهدى في معنى العصمه
- ٢٣٥..... خطبه عمر عند مراجعته من الحج
- ٢٣٦..... تضعيف البخارى ومسلم وعدم اعتبار كتبهما
- ٢٣٨..... الاحتجاج بخبر «الأئمه من قريش» على حقيقه مذهب الشيعة
- ٢٣٩..... أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يرض بكون أبي بكر إماماً للناس في الصلوة
- ٢٤٠..... أنّ روايه الحاكم لهذا الحديث عن ابن مسعود كاذبه بل هي مما رواه الحسن البصرى عن عائشه وقال إنه نصح خفى على إمامه أبي بكر والحسن البصرى ممن فدح فيه الشيعة والشافعي حيث نقل عنه ابن المعالي الجوينى انه قال: فيه كلام وأما عائشه فمع ظهور عدوتها لأمر المؤمنين عليه السلام إذا جاء المنوب عنه ينزع التائب عن نيابته
- ٢٤١..... أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف بأنه من المهاجرين
- ٢٤٢..... في عدم قبول بعض العائمه حديث أنس فضلاً عن الشيعة
- ٢٤٤..... أنّ أبا بكر لم يكن كارهاً للخلافه، بل كان طالباً لها
- ٢٤٤..... قول أبي بكر «لست بخير من أحدكم» يدل على بطلان خلافته
- ٢٤٦..... في بيان انعقاد الاجماع على ولايه
- ٢٤٧..... أنّ الإجماع الأئمه لم ينعقد على خلافه أبي بكر
- ٢٤٧..... أنّ استخلاف أبي بكر لم يكن باجماع الأئمه
- ٢٤٨..... في أنّه لا يمكن العلم بحصول الإجماع الحقيقي إلاّ لمن علمه الله
- ٢٤٩..... أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبا بكر ولم يبايعه إلى سنّه أشهر
- ٢٥١..... إنّ في قعود على عليه السلام عن منازعه الشيخين أسوه له بسبعه من الأنبياء
- ٢٥٢..... ذكر ما يعارض دعوى العائمه من انعقاد الاجماع الطوعى على إمامه أبي بكر
- ٢٥٣..... ذكر سبب قيام على عليه السلام بحرب معاويه وقعوده عن حرب أبي بكر وأخويه
- ٢٥٤..... في أنّ بيعه أبي بكر كانت فلتة ناشئه من إغفال الناس
- ٢٥٥..... إنّ أكثر طوائف قريش كانوا من مخالفى على عليه السلام
- ٢٥٦..... في تعاقد الشيخين وأبي عبيده وسالم على انتزاع الخلافه عن على عليه السلام
- ٢٥٧..... في إشهد المتعاقدين أربعة وثلاثين رجلاً على تعاقدهم المذكور
- ٢٥٨..... في ذكر مضمون صحيفه المتعاقدين عن قول أسماء بنت عميس
- ٢٦٠..... في بيان معنى قول الشاعر الشيعى
- ٢٦١..... سبب نزول قوله تعالى: (سأل سائل...) وهلاك الحارث بن النعمان
- ٢٦٢..... في أنّ بيعه أبي بكر كانت فلتة ولم يكن فيها مشوره ولا إجماع
- ٢٦٤..... في أنّ القول بتجديد على عليه السلام بيعته لأبي بكر دعوى بلا وجه
- ٢٦٥..... في أنّ من حاربهم أبو بكر بعنوان كونهم من أهل الردّه لم يكونوا من المرتدين
- ٢٦٦..... في أنّ المتهمين بأهل الردّه كانوا من معتدى خلافه أهل البيت عليهم السلام
- ٢٦٧..... في أنّ أمير المؤمنين كان موصوفاً بمحبه الله
- ٢٦٩..... في أنّ حكم أبي بكر بقتال أهل الردّه لم يكن صواباً
- ٢٧٠..... في أنّ أبا بكر لم يكن بأعلم الصحابه كما ادّعاه ابن حجر
- ٢٧٢..... في أنّ من حارب على عليه السلام قد مرق من الدين

٢٧٤..... في أنّ الاستخلاف مع تبديل الأمن بالخوف منطبق على ظهور المهدي ...

٢٧٦..... ادعاء فخر الرازي أنّ أبا بكر رأس الصديقين ورئيسهم والجواب عنه .....

٢٧٧ ..... تصريح الفيروز آبادي بأن ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات .....

٢٧٨..... في طرق قول النبي صلى الله عليه و آله «حتّى يمضى عشر خليفه كلّهم من قريش» .....

٢٧٨..... بيان القاضي عياض و ... المراد من الإتي عشر خليفه بزعمهما .....

٢٨٠..... بيان إنّ المراد من الإتي عشر خليفه أنّنا الإنا عشر المعصومون .....

٢٨١..... في نبذ من مثالب عبدالله بن عمر نقلًا عن أبي المعالي الجويني الشافعي .....

٢٨٣..... معاويه وبزيد و ... ما كانوا متن يصلح للخلافه .....

٢٨٤..... قول النبي صلى الله عليه و آله «إني عشر خليفه» لا ينطبق إلّا على الأئمه الإثني عشر .....

٢٨٤..... بيان إنّ ما في قول النبي صلى الله عليه و آله «إني عشر خليفه» لا ينطبق إلّا على الأئمه .....

٢٨٥..... ادعاء ابن حجر أنّ النبي صلى الله عليه و آله قد أمر أئمه بالاعتداء بأبي بكر .....

٢٨٥..... بيان عدم صحه دعوى ابن حجر من لزوم الاعتداء بالشيخين .....

٢٨٨..... ادعاء بعض العلقه أنّ النبي قد أمر بسدّ الأبواب عن مسجده لإتباب أبي بكر .....

٢٨٩..... من استثنى عن الحكم بسدّ بابيه إلى المسجد على عليه السلام لا أبو بكر .....

٢٩١..... لوصح أمر النبي صلى الله عليه و آله بدفع الصدقه إلى أبي بكر لكان مصرفاً لا متولياً .....

٢٩٢..... بيان ما يكشف عن عداوه عائشه لعلى عليه السلام .....

٢٩٣..... في إخبار النبي صلى الله عليه و آله عن خروج عائشه لقتال على عليه السلام .....

٢٩٤..... قياس ابن حجر الإمامه في الصلاة على الإمامه العظمى .....

٢٩٥..... أنّ قياس إمامه الصلاة على الإمامه العظمى قياس مع الفارق .....

٢٩٧..... في تكذيب قول من زعم أنّ النبي صلى الله عليه و آله نعى على خليفه أبي بكر .....

٢٩٨..... الإشارة إلى وجود النصوص على خليفه على عليه السلام .....

٢٩٩..... تصريح علماء العلقه بسعي بني أميه في محو آثار أهل بيت النبي عليهم السلام .....

٣٠٠..... في إصرار أهل السنه على إهفاء مناقب على عليه السلام .....

٣٠٠..... في إنكار ابن حجر وجود النص القاطع على إمامه امير المؤمنين على عليه السلام .....

٣٠٢..... الإشارة إلى وجود النصوص القاطعه على خليفه امير المؤمنين على عليه السلام .....

٣٠٣..... في الإشارة إلى أنّ علياً كان كثير الأعداء .....

٣٠٦..... إنّ حديث «خير القرون قرني» لا يدلّ على خيريته جميع الصحابه .....

٣٠٧..... ادعاء ابن حجر كون أبي بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسه .....

٣٠٨..... اختيار ابي بكر ... يوم بدر كان خوفاً من المبارزه .....

٣٠٩..... في نقل ابن حجر أشجعيته أبي بكر حتى من على عليه السلام .....

٣١١..... الإشارة إلى شجاعه على عليه السلام وعدم شجاعه أبي بكر .....

٣١١..... أنّ أبا بكر لم يعهد سندا ما يدلّ على شجاعته .....

٣١٣..... استدلال ابن حجر على إمامه أبي بكر بتوليئه القرائه لسوره برائه .....

٣١٤..... أنّ النبي صلى الله عليه و آله عزل ابا بكر عن قرائه برائه وأرسل علياً لقرائتها .....

٣١٤..... أنّ علياً عليه السلام تولّى قرائه برائه عن اللّه ورسوله .....

٣١٦..... أنّ أبا هريره كان كذباً غير معتمد عليه ولم يعمل أبو حنيفه بحديثه قطً .....

٣١٧..... إمامه أبي بكر للصلاه في مرض النبي صلى الله عليه و آله كانت من دون إذنه صلى الله عليه و آله .....

٣٢٠..... يجب أن يكون الإمام عالمًا بجميع أحكام الدين وأبو بكر لم يكن كذلك .....

٣٢١..... أنّ أبا بكر لم يكن عالمًا بالمسائل الضروريه فضلًا عن جميع الأحكام .....

٣٢٢..... ادعاء ابن حجر أنّ أبا بكر كان محراب مدينه العلم .....

٣٢٣..... أنّ ما ادعاه ابن حجر من قوله «أبو بكر محرابها» ليس فيما سيذكره من الخبر .....



- ٣٢٤ ..... أن المراد من علي في قوله صلى الله عليه و آله «وعلى بابها» على الاسمي لا الوصفي
- ٣٢٤ ..... في ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان يقضى بالكمال الأسنى
- ٣٢٥ ..... في تخطئه ابن حجر في قوله «تجده قاضياً بالكمال الأسنى»
- ٣٢٨ ..... ادعاء ابن حجر إن إنكار عمر على أبي بكر عدم قتله خالداً لم يكن ذمّاً
- ٣٢٨ ..... بيان إن إنكار عمر على أبي بكر في عدم قتله خالداً كان ذمّاً
- ٣٣١ ..... في أن قول عمر «كانت بيعه أبي بكر فله» يزرى بخلافه أبي بكر
- ٣٣١ ..... استدلال ابن حجر على أن أبا بكر كان في منع فذك مصيباً
- ٣٣٣ ..... في الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فذك
- ٣٣٥ ..... المراد من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس
- ٣٣٧ ..... أن نساء النبي صلى الله عليه و آله لسن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس
- ٣٣٩ ..... إن آية التطهير تدل على عصمة فاطمه و علي والحسن والحسين عليهم السلام
- ٣٣٩ ..... الاستدلال على عصمة فاطمه عليها السلام بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه و آله عند الفريقين
- ٣٤١ ..... في بعض الاعتراضات الواردة على أبي بكر في قضية فذك
- ٣٤٣ ..... إذا كان المدعى معمولاً لا يفتقر في إثبات دعواه إلى البيّنة
- ٣٤٣ ..... اكتفاء النبي صلى الله عليه و آله بشهادة خزيمة مع أنه شاهد واحد
- ٣٤٤ ..... في أن شرع التكريم كان مقضياً لرد فذك إلى فاطمه عليها السلام
- ٣٤٥ ..... لو أراد الشيخان إعطاء فذك لفاطمه عليها السلام لما نازعهما أحد
- ٣٤٨ ..... في نقل حديث عن الصادق عليه السلام لا يخلو عن غرابه
- ٣٤٨ ..... في أن الخبر الواحد إذا كان مخالفاً للقرآن يكون مردوداً
- ٣٥١ ..... في ادعاء ابن حجر أن حجرات زوجات النبي صلى الله عليه و آله ملكهتن
- ٣٥٢ ..... في الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن
- ٣٥٦ ..... أن نزاع علي عليه السلام والعباس في تركه النبي صلى الله عليه و آله كان على وجه طلب الميراث
- ٣٥٧ ..... أن علياً عليه السلام كان في أيام خلافته على حال التقية
- ٣٥٨ ..... أن في نزاع علي عليه السلام والعباس في تركه النبي صلى الله عليه و آله قدحاً في خلافه أبي بكر
- ٣٥٩ ..... أن ترك علي عليه السلام فذكاً في زمان خلافته كان لرعايه التقية
- ٣٦٠ ..... إن الإرث لغة وشرعاً حقيقته في إرث المال لافي أمر آخر كالعلم والنيوه
- ٣٦٢ ..... إن الإرث لغة وشرعاً حقيقته في إرث المال
- ٣٦٣ ..... في إنكار ابن حجر وجود نص جلي على خلافه علي عليه السلام
- ٣٦٤ ..... في الجواب عن إنكار ابن حجر وجود النص الجلي على خلافه علي عليه السلام
- ٣٦٦ ..... إنكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافه علي عليه السلام
- ٣٦٧ ..... جواب عن إنكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافه علي عليه السلام
- ٣٦٨ ..... ادعاء ابن حجر على عدم دلالة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الْخ) على خلافه علي عليه السلام
- ٣٦٩ ..... بيان دلالة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الْخ) على خلافه علي عليه السلام
- ٣٧٢ ..... إنكار ابن حجر تواتر حديث التدبير
- ٣٧٤ ..... في الإثارة إلى ما يدل على تواتر حديث التدبير عند العامة
- ٣٧٥ ..... في الاستدلال بمضمون حديث التدبير على إمامه علي عليه السلام
- ٣٧٦ ..... في ادعاء ابن حجر كان المولى في الحديث بمعنى المحب والناصر وأمثالهما
- ٣٧٨ ..... في بيان الفرائد على أن المراد من المولى في الحديث هو الأولي بالتصرف
- ٣٨٠ ..... بيان أن المولى ليس مشتركاً لفظياً بل وضع لمعنى واحد جامع
- ٣٨١ ..... في اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع استعمال المولى في معنى الأولى
- ٣٨٢ ..... في بيان دلالة قوله صلى الله عليه و آله «من كنت مولاه فعلى مولاه» على ولايه علي عليه السلام

٣٨٤	بيان أنه لم يثبت ولاية أبي بكر فضلاً عن كونها مجمعاً عليها
٣٨٤	بيان إن قول عمر «صيحت مولاي الخ» يدلّ على ولايه على عليه السلام
٣٨٥	في الإشارة إلى بعض تمحلات العامة في تأويل بعض ما ورد في علي عليه السلام
٣٨٧	إنكار ابن حجر دلالة حديث «من كنت مولاه الخ» على ولايه على عليه السلام
٣٨٨	في نقل ابن حجر بعض الافتراءات على الشيعة والرافضة
٣٨٩	ذكر سبب ترك علي عليه السلام الاحتجاج على أبي بكر في أول خلافته
٣٩٠	في الإشارة إلى افتراق الناس يوم السقيفة وذكر بعض أسبابها
٣٩١	في تبرئه الكاملية من نسبة الكفر إلى علي عليه السلام
٣٩٤	في الجواب عن بعض افتراءات ابن حجر
٣٩٥	جواب شيخنا المفيد عن اعتراض القاضي الباقلاني
٣٩٧	إنكار ابن حجر وجود النعم الجلي على إمامه على عليه السلام
٣٩٨	جواب عن إنكار ابن حجر وجود النعم على إمامه على عليه السلام
٣٩٩	في إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن كون أهل بيته مشردين ومقتولين بعده صلى الله عليه وآله
٤٠٠	أن الباقر عليه السلام ما كان يأذن لأبي حنيفة أن يدخل مجلسه الشريف
٤٠١	ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته أم كلثوم لعمر
٤٠٣	في بيان السيد مرتضى رحمه الله سبب تزويج علي عليه السلام بنته من عمر
٤٠٤	إنكار ابن حجر عصمه الإمام عليه السلام
٤٠٤	جواب عن إنكار ابن حجر عصمه الإمام
٤٠٦	إنكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على إمامه على عليه السلام
٤٠٨	بيان دلالة حديث المنزلة على إمامه على عليه السلام
٤١٢	في إنكار ابن حجر تواتر بعض الأحاديث الدالة على إمامه على عليه السلام
٤١٣	جواب إنكار ابن حجر وبين الفرق بين الكتمان والكذب
٤١٦	في ذكر بعض شرائط التواتر
٤١٦	لإشاره إلى كثرة كتب الشيعة ومحدثيهم
٤١٧	في ذكر نبذ من كلمات علماء العامة في شأن ابن عقده
٤١٩	توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقبلوني أقبلوني»
٤٢٠	ردّ توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقبلوني أقبلوني»
٤٢١	تمويه ابن حجر وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام بعدم سلّ السيف
٤٢٢	تنظير حال علي عليه السلام في عدم سلّ السيف بحال النبي صلى الله عليه وآله في أول الإسلام
٤٢٣	تعبير معاوية علماً عليه السلام بأنه لم يبايع حتى أكره وجواب علي عليه السلام عن ذلك
٤٢٤	خاتمه:
٤٢٤	في اختلاف علماء أهل السنة في حكم من سب الصحابة
٤٢٨	في الإشارة إلى الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام
٤٣٠	استظهار أن الناس في زمان بني أمية ما كانوا يصفون الجمعة
٤٣١	تزييف استدلال القاضي السبكي بعدم دلالة دليبه على مدّعاء
٤٣٢	في طعن بعض مشاهير أهل السنة على بعض آخر منهم
٤٣٢	تصريح جماعة من أكابر أهل السنة بعدم جواز تكفير من سبّ الشيخين
٤٣٣	نقل قول الغزالي وصاحب المكاتب بأنّ سبّ الصحابة لا يوجب الكفر لذاته
٤٣٤	بحث صاحب المكاتب في أن إنكار أيّ إجماع يوجب الكفر
٤٣٨	توضيح المصنّف لمُدّعاء بما ذكره بعض فضلاء أهل السنة
٤٣٩	في أن الحكم بكفر أهل القبلة من أصعب الأمور

٤٤٠	نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة وأئمتهم
٤٤٢	في جواب المصنف رحمه الله عفا نقله ابن حجر من المناقب المشار إليها
٤٤٨	ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدلاله بكلامه على مدعاه
٤٤٨	في الجواب عفا استدلال به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد
٤٥١	استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر والصادق عليهما السلام والجواب عنه
٤٥٣	نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الكلي
٤٥٣	في ادعاء ابن حجر أن نزول آية (ونزعنا...) في الشيخين وعلى عليه السلام
٤٥٤	في الجواب عن ادعاء ابن حجر أن نزول آية (ونزعنا...) في الشيخين وعلى عليه السلام
٤٥٧	استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين
٤٥٧	رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بأنه لا دلاله لدليله عليها
٤٦٢	نقل ابن حجر تفضيل أبي بكر على سائر هذه الأمة ثم عمر ثم عثمان ثم علي
٤٦٣	ادعاء ابن حجر أن أبا بكر وعمر أفضل من سائر هذه الأمة
٤٦٨	نقل اختلاف علماء أهل السنة في خصوص الإجماع
٤٦٩	في عدم جواز القياس في الدين وفي تعريف معنى الإمامة
٤٧١	بيان أن مسئلة الإمامة من مسائل أصول الدين
٤٧٢	بيان أنه لم ينعقد إجماع الكل على خلافه أبي بكر
٤٧٤	في جواب المصنف رحمه الله عن استدلال ابن حجر على أفضليته الشيخين
٤٨٨	نقل ابن حجر أن علياً والباقر عليهما السلام كانا يجتان الشيخين واستدلاله على صحة خلافتهم
٤٩٢	جواب عفا ذكر من استدلال ابن حجر
٥٠٠	استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين
٥٠١	جواب عفا ذكر من استدلال ابن حجر
٥٠٣	في ادعاء ابن حجر ان ليس للشيعة رواية ولادرايه
٥٠٤	نصيحه ابن حجر لمعشر الشيعة
٥٠٥	في الجواب عفا ذكر من كلام ابن حجر
٥١١	ادعاء ابن حجر نزول آيات في أبو بكر
٥١١	في الجواب عفا ذكر من ادعاء ابن حجر
٥١٦	ادعاء ابن حجر نزول (والليل إذا يغشى...) في أبو بكر
٥١٧	في الجواب عفا ذكر من ادعاء ابن حجر و عن ادعاء آخر له أيضاً
٥١٧	قوله تعالى (ثاني اثنين...) لا يدل على فضيله أبي بكر
٥٢١	ادعاء ابن حجر أن المراد من (صدق به) في الآية أبو بكر
٥٢٥	في الجواب عن ادعاء ابن حجر، نزول آيات في أبي بكر
٥٣٥	في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود أحاديث في مدح أبي بكر
٥٣٩	في الجواب عن ادعاء الزمخشري أن كون أبو بكر ثاني اثنين في الغار شرف له
٥٤٢	في الجواب عن الأحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح أبي بكر
٥٥١	بيان موضوعه ما نقله ابن حجر مما يدل على فضيله أبي بكر وعمر
٥٥٢	في أن أبا بكر وعمر لم يكونا وزيرين للنبي صلى الله عليه و آله
٥٥٣	ذكر القرائن على موضوعه حديث «هذان سيدا كهول أهل الجته»
٥٥٥	ختم الكتاب
٥٥٦	تعريف مركز

سرشناسه : شوشترى، نور الله بن شريف الدين، ٩٥٦ - ١٠١٩ق.

عنوان قرار دادى : الصواعق المحرقه على اهل الرفض و البدع و الزندقه . شرح

عنوان و نام پديد آور : الصوارم المهرقه فى نقد الصواعق المحرقه كتاب انتقادى يبحث عن الامامه العظمى و الخلافه الكبرى على نهج يقتضيه العقل ببيان واف غير مستعص على الافهام/تاليف القاضى نور الله التستري؛عنى بتصحيحه جلال الدين الحسينى. و يتقدمه رساله فيض الاله فى ترجمه القاضى نورالله رحمه الله/ [ جلال الدين الحسينى ]

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ١٣٨٥.

مشخصات ظاهرى : ٥٨٤ص.

شابك : ٤٠٠٠٠ريال: ٩٦٤-٥٤٠-٠١٦-٣

وضعت فهرست نويسى : فايا

يادداشت : كتاب حاضر شرحى بر " الصواعق المحرقه على اهل الرفض و البدع و الزندقه " اثر " احمد بن محمد بن على بن الحجر الهيتمى المكى " مى باشد.

يادداشت : جلال الدين حسينى مصحح كتاب اول و مؤلف كتاب دوم است.

يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس.

يادداشت : نمايه

عنوان ديگر : رساله فيض الاله فى ترجمه القاضى نور الله رحمه الله

موضوع : شوشترى، نور الله بن شريف الدين، ٩٥٦ - ١٠١٩ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : ابن حجر هيتمى، احمد بن محمد، ٩٠٩ - ٩٧٤ق. الصواعق المحرقه على اهل الرفض و البرع و الزندقه -- نقد و تفسير

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و ردويه ها

موضوع : چهارده معصوم --- احاديث

موضوع: بدعت و بدعت گذاران

شناسه افزوده: حسینی، جلال الدین مصحح

شناسه افزوده: ابن حجر هیثمی، احمد بن محمد، ۹۰۹ - ۹۷۴ق. الصواعق المحرقة علی اهل الرفض و الزندقه . شرح

شناسه افزوده: حسینی، جلال الدین. فیض الاله فی ترجمه القاضی نور الله رحمه الله

رده بندی کنگره: BP۲۱۲/الف ۲۲ص ۹۰۲۱۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۵-۲۴۷۴۷

ص: ۱

**اشاره**











## المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

فهذه رساله موسومه ب «فيض الإله في ترجمه القاضى نور الله» كتبتها أداءً لبعض ما على الشيعة من حق هذا السيد الجليل، وإيفاءً بوظيفه الشكر على ما وصل إلينا من فيض إحسانه الجزيل، وإحياءً لذكره الحسن وثناءه الجميل، لا، بل إحياءً لذكرى الميِّت بذكره الحي كما قال الخوارزمي:

يا ربِّ حيِّ ميِّتٌ ذِكْرُهُ وَميِّتٌ يحيى بأخباره

وذلك لاتصافه بصفه العلم الحقيقي المؤدى إلى الحياه الأبدية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ»

(١).

هرگز نمیرد آنکه دلش زنده شد به عشق ثبت است بر جریده عالم دوام ما

وينسب إليه عليه السلام أيضاً أنه قال:

«النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ» (٢)

وأضف إلى هذا العموم خصوصيه أخرى في حق الشهداء من العلماء كالقاضى - قدس الله تربته الزكيه - فإن فوزهم بالشهاده أمر آخر يزداد على تلك السعاده، فهم مشمولون لقوله تعالى:

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ» (٣)

وذيلت ترجمته بترجمه أستاذه، الذى إليه ينتهى غالب استناده، وترجمه جماعه من علماء قومه وقبيلته، وفضلاء طائفته وعشيرته، ممن ينبغى ذكرهم عند ذكره، كجدّه وأبيه، وإخوانه وأحفاده وبنيه، وعمّه وبنى عمّه. وحيث أنّ تأليف هذه الرساله المشتمله على تراجم هؤلاء الأكارم، الجامعين للمفاخر والمآثر والمكارم، اتفق فى هذا الزمان المقترن بطبع كتاب الصوارم، جعلتها كالمقدمه لذلك الكتاب، المشتمل من أدلّه الإمامه على لبّ الباب.

مقدمه

لما كان ما حرّره الفاضل الجليل المعاصر الشيخ عبدالحسين الأمينى التبريزى دام بقاءه من شرح حال القاضى قدس سره فى

كتابه

من أحسن ما كتب فى الباب نذكره أوّلًا ثم نذيله بما ذكره علاء الملك بن القاضى قدس سره فى ترجمه والده القاضى قدس سره لكونه أتقن ما فى الباب لأنّ أهل البيت أدرى بما فى البيت ونذيلهما بما يقتضيه المقام، من الردّ والقبول والنقض والإبرام، وسلسله الكلام فى بيان المرام،

---

١- ديوان على عليه السلام، ص ٢٤

٢- ديوان على عليه السلام، ص ٢٤

٣- آل عمران / ١٦٩

جاريه على هذا النظام حتى تنتهي إلى التمام، واللّه وليّ التوفيق وييده زمام الاتمام، ثم لما كان ما ذكره ابن القاضى فى ترجمه علماء أسرته بالفارسيه وكتابنا هذا بالعربيه كانت رعايه وحده السياق تقتضى أن نترجم عباراته ونقله هنا بالعربيه لكن حيث كانت تفوت الناظرين حينئذ بعض النكات أعرضنا عن رعايه وحده السياق، ففى غالب الموارد نورد العبارات بعينها بالفارسيه، نعم فى بعض الأحيان نقله بالعربيه وننقل عين عبارته الفارسيه أيضاً فى ذيل الصفحه لئلا يفوت الناظر شىء من النكات واللطائف فأقول مستعيناً باللّه ومتوكلاً عليه:

قال الفاضل المعاصر فى كتابه

«شهداء الفضيله»

ما لفظه:

السيد الإمام العلامة ضياء الدين القاضى نور اللّه

بن السيد شريف بن نور اللّه بن محمد شاه بن مبارز الدين مننده بن الحسين بن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أبى المفاخرين على بن أحمد بن أبى طالب بن إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أبى على بن حمزه بن على بن حمزه بن على المرعش بن عبداللّه بن محمد الملقّب بالسليق بن الحسن بن الحسين الأصغر بن الإمام على بن زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على عليهم السلام، التستري المرعشى صاحب كتاب إحقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما؛ ولد قدس سره سنه ٩٥٦ ق، واستشهد سنه ١٠١٩ ق، وتاريخ شهادته بالفارسيه (سيد نوراللّه شهيد شد).

كعبه الدين ومناره، ولجّه العلم وتياره، بلج المذهب السافر، وسيفه الشاهر وبنده الخافق، ولسانه الناطق، أحد من فيضه المولى للدعوه إليه، والأخذ بناصر الهدى فلم يبرح باذلاً كلّه فى سبيل ما اختاره له ربّه حتى قضى شهيداً، وبعين اللّه ماهريق من دمه الطاهر، هبط البلاد الهنديه فنشر فيها الدعوه وأقام حدود اللّه، وجلا ما هنالك من حلك جهل دامس ببلج علمه الزاهر، ولعلّه أوّل داعيه فيها إلى التشيع والولاء الخالص، تجد الثناء عليه متواتراً فى

«أمل الآمل»

و

«رياض العلماء»

«روضات الجنات» و «الإجازة الكبيره»

لحفيد السيد الجزائري و

«نجوم السماء» و «المستدرک» و «الحصون المنيعه»

وغيرها من المعاجم.

كان المترجم من أكابر علماء العهد الصفوى معاصراً لشيخنا البهائى قدس سره قرأ فى

«تستر»

على المولى عبدالوحيد التستري ولم نخط خبراً بتفصيل من أخذ عنه العلم غيره، غير ما دلّنا على غزاره علمه وعبقريته ومشاركته فى العلوم ونبوغه فيها من كتبه الثمينه وإليك أسمائها (١).

كتاب إحقاق الحق وهو الذى أوجب قتله، كتاب كبير واسع الماده يتدفق العلم من جوانبه، نقد فيه القاضى الفضل بن روز بهان فى ردّه على آيه الله العلامة الحلّى فى كتاب نهج الحق وكشف الصدق، ردّه فيه ردّاً منطقياً ببيان وافٍ غير مستعصٍ على الأفهام مطبوع.

مجالس المؤمنين فى مشاهير رجال الشيعة من علماء وملوك وشعراء وعرفاء.

شرح دعاء الصباح والمساء لعلّى صلوات الله عليه بالفارسيه.

النظر السليم.

أنس الوحيد فى تفسير آيه العدل والتوحيد.

خيرات الحسان.

شرح مبحث حدود العالم من أنموذج الدوانى

شرح الجواهر

حاشيه على مبحث أعراض شرح التجريد.

---

١- ذكرها البحّاث الكبير الشهير ميرزا عبدالله التبريزي في (رياض العلماء).

حاشيه على حاشيه تهذيب المنطق لملاً جلال

ذكر الأبقى

شرح على إثبات الواجب القديم لملاً جلال

كشف العوار

حاشيه على إثبات الواجب الجديد لملاً جلال.

دفعه الشقاق.

رساله فى أنّ الوجود لا مسأله له (كذا) (١)

نهايه الأقدام.

رساله فى إثبات تشيع السيد محمد نور بخش.

دفع القدر

رساله فى ردّ مقدمات ترجمه الصواعق

حلّ العقال

حاشيه بحث عذاب القبر من شرح القواعد

البحر الغزير

رساله فى ردّ رساله فى تصحيح إيمان فرعون

عدّه الأمراء

حاشيه على شرح خطبه المواقف

تحفه العقول

شرح على رباعى الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير

١- هي «لا مثل له» كما هو المعنون به في كتب الفلسفه والمصرّح به «في محفل الفردوس» كما يأتي ذكره.



ص: ١٠

رساله فى ردّ شبهه فى تحقيق علم الإلهى

حاشيه على رساله

رساله فى المسح على الرجلين وغسلهما

أجوبه فاخره

الصوارم المهرقه فى نقد الصواعق المحرقه

عشره كامله

حاشيه على شرح الشمسيه فى المنطق

سبعه سياره

حاشيه على شرح تهذيب الأصول

رساله فى الأدعيه

حاشيه على جواهر شرح التجريد

الرساله الجلاليه

رساله فى جواهر شرح التجريد

ديوان القصائد

حاشيه على شرح الهدايه فى الحكمه

سحاب المطر

ردّ على حاشيه الجلبى على شرح التجريد للإصفهانى

كتاب فى منشآتة قدس سره

رساله بالفارسيه

شرح على تهذيب الحديث

حاشيه على تفسير البيضاوى

حاشيه أخرى على تفسير البيضاوى

حاشيه على المطوّل

حاشيه على إلهيات شرح التجريد

حاشيه على الحاشيه القديمه

حاشيه على حاشيه شرح التجريد

تفسير آيه الرؤيا

حاشيه على شرح الپغمينى

حاشيه على قواعد العلامه

حاشيه على المختلف للعلامه

اللمعه فى صلاه الجمع

تفسير آيه: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ». (١)

رساله فى بحث التجريد (كذا)

رساله فى بيان أنواع كم

رساله فى أمر العصمه

جواب أسئله السيد حسن

رساله فى ردّ الشيطان

حاشيه على تحرير أقليدس

شرح خطبه العضدى القزوينى

رساله فى ردّ إيرادات

حاشيه فى نجاسه الخمر



رساله فى نجاسه الخمر

رساله فى مسأله الفاره

رساله فى غسل الجمعة

رساله شرح مختصر العصدى

رساله فى ركنيه السجدين

رساله فى تعريف الماضى

مصائب النواصب

رساله فى مسأله لبس الحرير

رساله گل و سنبل

تراجم وضاعى الحديث

رساله الأنموذج

حاشيه على الخلاصه ولعلها رجال العلامه أو خلاصه الحساب للبهائى

مجموع يجرى مجرى الموسوعات رآه صاحب (رياض العلماء) بخطه

حاشيه قديم

حاشيه على شرح الجامى على كافيه ابن الحاجب

ديوان شعره

حاشيه على تحقيق كلام البدخشى

النور الأنور فى مسأله القضاء والقدر ردّ فيه على رساله لبعض الهنود من معاصريه وهى فى الردّ على رساله استقصاء النظر للإمام العلامه الحلّى.

حاشيه على التهذيب وهو تهذيب شيخنا الطوسي أو تهذيب العلامة

ردّما ألف تلميذ ابن همام في اقتداء الجمعه بالشفعويه ولعلّه يعنى الشافعيه

رساله متعلقه بقول العلامة الحلّي في آخر كتاب الشهادات من قواعده وهو قوله الحلّي: «إذا زاد الشاهد في شهادته أو نقص قبل الحكم»

رساله في تفسير قوله تعالى: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (١)

تعرض فيها لدفع كلام النيشابوري في تفسيره وعليها حواش منه.

رساله في رد ما كتب بعضهم في نفي عصمه الأنبياء عليهم السلام

شرح على حاشيه التشكيك من جملة الحواشي القديمه.

رساله في رد رساله الكاشي ولعلها ما ألف بعض العامه من علماء كاشان في رد الإماميه

يتم المترجم الهند أيام السلطان أكبر شاه فأعجبه فضله ولياقته فقلده القضاء وجعله قاضي القضاء وقبله السيد وشرط أن يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير أنه لا يخرج فيه عن المذاهب الأربعة، فقبل منه ذلك فكان يقضى ويفتى مطبقاً له في كلّ قضيه بأحد المذاهب الأربعة غير أنه كان مؤدى اجتهاده لأنه لم يك ممن يرى انسداد باب الاجتهاد وكان هو من أعظم المجتهدين ممن منحوا النظر وملكه الاستنباط وإنما كان يتحرى تطبيق حكمه بأحد المذاهب حذراً من شقّ العصافي ظروفه الحاضره، فاستقر له الأمر ووفق يقضى ويحكم وينقض ويبرم حتى قضى السلطان نجه وقام مقامه ابنه جهانگیر شاه، فسعى الوشاه إليه في أمر المترجم وعدم التزامه بأحد المذاهب، فردّهم بأنه شرط ذلك علينا يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشييعه فالتمسوا لحيله في إثبات تشييعه وأخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في أن يتلّمذ عنده ويظهر أمره الخفي، فالتزمه مدّه حتى وقف على كتابه (مجالس المؤمنين) وأخذه بالحاح واستنسخه وعرضه على أصحابه ووشوا به

على السلطان فلم يزل الفتنون ينحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند السلطان حتى أحموا غضبه وأثبتوا عنده استحقاقه الحدّ كذباً وزوراً وأنه يجب أن يضرب بالسياط كميّه معينه ففوّض ذلك إليهم، فبادر علماء السوء إلى ذلك حتى قضى المترجم تحت السياط شهيداً على التشيع في أكبر آباد إحدى حواضر القطر الهندي (وقيل) إنّ زبانيه الحقد قتلوه في الطريق إذ جرّدوه عن ثيابه وجلّده بجرائد شائكة فتقطّعت أعضاؤه وتناثرت به أشلاء النبوه وأريقّت دماؤها فلقي جدّه النبي الأمين صلى الله عليه وآله مضمخاً بدمه، وقبره بأكبر آباد يزار ويتبرّك به وفي العصور الأخيره أعيدت إلى عماره بقعه جدّته.

وله شعر رائق ويتخلّص في شعره (نورى) على ديدن شعراء الفرس ومنه فى ردّ قصيده السيد حسن الغزنوى بالفارسيه:

شكر خدا كه نور الهى است رهبرم و زنار شوق اوست فروزنده گوهرم

اندر حسب خلاصه معنى و صورتى واندر نسب سلاله زهرا و حيدر م

داراى دهر سبط رسولم پدر بود بانوى شهر دختر كسرى است مادرم

هان اى فلک چو اين پدرانم يکى بيار ياسر به بندگى نه و آزاد زى برم

شكر خدا كه چون حسن غزنوى نيم يعنى نه عاق والدونه ننگ مادرم

بادم زبان بريده چو آن ناخلف اگر مدح مخالفان على بر زبان برم



داند جهان که او بدروغش گواه ساخت در آنکه گفت قره عین پیمبرم

شایسته نیست آن هم از آن ناخلف که گفت شایسته میوه دل زهرا وحیدرم

فرزند را که طبع پدر در نهاد نیست پاکی ذیل مادر او نیست باورم

«ومن شعره»

عشق تو نهالیست که خاری ثمر اوست من خاری از آن بادیه ام کاین شجر اوست

برمآئده عشق اگر روزه گشائی هشدار که صدگونه بلا ما حضر اوست

وه کاین شب هجران تو بر ما چه دراز است گوئی که مگر صبح قیامت سحر اوست

فرهاد صفت این همه جان کندن نوری در کوه ملامت بهوای کمر اوست

«وله»

ای در سر زلف تو صدفتنه بخواب اندر در عشق تو خواب من نقشی است بآب اندر

در شرع محبت زان فضل است تیمم را کز دامن پاکان هست گردی بتراب اندر

(المرعشی) نسبه إلى (مرعش) فی (معجم البلدان) مدینه فی الثغور بین الشام وبلاد الروم لها سوران وخذق وفی وسطها حصن علیه سور يعرف بالمروانی، بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار ثم أحدث الرشید بعده سائر المدینه وبها ربض يعرف بالهارونیه (إلی أن قال):

وبلغنی عنها فی عصرنا هذا شیء استحسنته فأثبته وذلك أن السلطان قلعج أرسلان بن سلجوق الرومی كان له طبّاخ اسمه إبراهيم وكان قد خدمه منذ صباه سنين كثيره، وكان حرّاً وله منزله عنده فرآه يوماً واقفاً بين يديه يرتّب السماط وعليه ألبسه حسنه ووسطه مشدود فقال له: يا إبراهيم أنت طبّاخ حتى تصل إلى القبر؟ فقال له: هذا بيدك أيها السلطان! فالتفت إلى وزيره وقال له: وقّع له بمرعش وأحضر القاضي والشهود لأشهدهم على نفسي بأني قد ملكته إياها ولعقبه بعده ففعل ذلك وذهب فتسلّمها وأقام بها مده ثم مرض مرضاً صعباً فرحل إلى حلب ليتداوى فمات بها فصارت إلى ولده من بعده فهی فی یدهم إلى یومنا هذا اه. (1)

قد یقال (المرعشی) فی النسبه إلى البلده المذكوره الشامیه، وقد یقال نسبه إلى السید علی الملقّب بالمرعش حفید الإمام زین العابدین علیه السلام وكل من انتسب بهذه النسبه علوی شریف وبها يعرف المترجم بالمرعشی وقد یشتبّه الحال ولا یعلم أن النسبه إلى أيهما؟ وأبناء هذه الأسره الکریمه المنتمیه إلى علی المرعش أربع فرق:

١- مرعشيه مازندران.

٢- مرعشيه تستر.

٣- مرعشيه إصبهان.

٤- مرعشيه قزوین، و منهم السيد شريف والد المترجم، كان من أكابر

---

١- أی إلى آخره.



علمائنا، له كتب وتآليف ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد قدس سره.

والسيد أبو محمد الحسن بن حمزه بن علي المرعش كان من أكابر علماء الإمامية في القرن الرابع، توفّي سنة ٣٥٨ وله كتاب «الغيبه».. والسيد الحبر الورع محمد بن حمزه الحسيني يروي عن أبي عبد الله الحسين بن بابويه أخى شيخنا الإمام الصدوق، ويروي عنه الشيخ الجليل إبراهيم بن أبي نصر الجرجاني.. والسيد العلامة الخليفة سلطان حسين بن محمد بن محمود الحسيني الآملي الإصبهاني الشهير بسطان العلماء، توفى سنة ١٠٦٤ في مازندران وحمل إلى النجف، له تآليف كثيره ممتعته.. والسيد بدر الدين الحسن بن أبي الرضا عبد الله بن الحسين بن علي..

والسيد الفقيه مير محمد حسين الشهرستاني الحائري.. والسيد رضى الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي الرضا الحسيني فقيه صالح، والسيد شمس الدين أبو محمد الحسن بن علي الحسيني المعروف بالهمداني نزيل «خوارزم».. والسيد ضياء الدين أبو الرضا فضل بن الحسين بن أبي الرضا عبد الله بن الحسين فقيه واعظ صالح.. والسيد العلامة منتهى بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع.. والسيد عز الدين الحسين بن المنتهى المذكور بن الحسين فقيه صالح... والسيد كمال الدين المرتضى بن المنتهى المذكور عالم مناظر، وخطيب مفوّه صاحب شرح كتاب (الذريعة).. والسيد عماد الدين الرضى بن المرتضى المذكور بن المنتهى ومنهم السيد أبو الرضا عبد الله بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع ذكره صاحب «ايجاز المقال» بالشهادة ولم يذكره بها أحد من المترجمين غيره.

والسيد تاج الدين المنتهى بن المرتضى المذكور من أفاضل العلماء له مناظرات أصوليه جرت بينه وبين الإمام سديد الدين الشيخ محمود الحمصي.. والسيد أحمد ابن أبي محمد بن المنتهى الحسيني عالم صالح.. والسيد رضا بن أميركا الحسيني عالم زاهد تخرج على الفقيه الشيخ اميرك ابن اللجيم والعلامة الشيخ عبد الجبار

الرازى (١) والسيد قوام الدين على بن سيف النبي بن المنتهى من العلماء الصالحين.

والسيد نظام الدين محمد بن سيف النبي بن المنتهى صالح دين.. والسيد مجدالدين محمد بن الحسن الحسينى عالم صالح.. والسيد أحمد بن الحسن الحسينى نزيل الجبل.. والسيد جلال الدين محمد بن حيدر بن مرعش الحسينى عالم بارع، والسيد علاء الملك بن عبدالقادر الحسينى من علماء عهد السلطان الشاه طهماسب الصفوى.

كل هؤلاء من فطاحل علماء الشيعة وأعيانهم، تجد تراجمهم فى الفهرست للشيخ منتجب الدين، وجامع الأقوال، وإيجاز المقال، وأمل الآمل، واللؤلؤه والرياض، والروضات، والمستدرک، ووفيات الأعلام، وغيرها.

وحيث تمّ لنا إلى هنا نقل ترجمه صاحب العنوان من كتاب شهداء الفضيله بعين عبارته آن أن نفى بما وعدناك من نقل ترجمته بقلم ولده علاء الملك.

فبقول:

محصل ما ذكره فى الكتاب المشار إليه آنفاً (محفل فردوس) من ترجمه والده قريب من هذا. (٢)

١- هو فقيه الأصحاب بالرى الشيخ عبدالجبار بن عبدالله بن على المقرئ قرأ عليه جمع كثير من علماء عصره وهو من تلامذه الإمام شيخ الطائفة أبى جعفر الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ عن خمس وسبعين سنة وقرأ على العلمين الحجّتين الشيخ حمزه السلار الديلمى المتوفى فى «خسروشاه» من أعمال «تبريز» سنة ٤٤٨ أو ٤٦٣ وابن البراج الشيخ عبدالعزيز المتوفى سنة ٤٨١.

٢- وعين عبارته الفارسيه فى الكتاب المذكور هكذا:





مظهر فيض الاله، ابن شريف الحسينى نور الله - نور الله مرقدهما - كان مصداقاً أجلى لآيه النور، إذ بيانه الشافى اضمحلت من أفق الحقائق نيران الصواعق و أستار الديجور، وصار إحقاق الحق فى غايه الظهور، كأنه النور فى شاهق الطور، فاسمه مطابق للمسمى، كما قيل: «الأسماء تنزل من السماء» بلغ فى العلم مرتبه اعلام العلماء الذين بهم قام للدين عمود، واخضر للإيمان عود، فصار كلامه فى تشييد مبانى الإسلام، وترويج المعارف والأحكام، كأنّ فيه مسحه من الوحي والإلهام، فبنور علمه و اجتهاده، ورسوخ ايمانه واعتقاده، واستقامه رأيه وسداده، انجبر كسر الدين، واجتمع شمل اليقين، وانشرحت صدور المتقين، وصار بناء الملمه والشريعته عن الانهدام مصوناً، وبالعزّ والرفعه والاستحكام مقرونأً، وصارت كتبه فى المعروفيه والاشتهار، فى الأقطار والأمصار، «كأنها علم فى رأسه نار» فترينت بها مجامع المسلمين فى أكناف الأرضين، وكادت تعد بروج الفلك تماثيل لأبواب كتابه مجالس المؤمنين، ففى شهر ربيع الآخر سنه تسع وسبعين و تسعمائه توجه من تستر إلى مشهد الرضا - عليه آلاف التحية والثناء - تشرّفأً بالزياره وتحصيلاً للعلوم و تكميلاً للكاملات النفسيه، ووصل جنباه فى غرّه شهر الصيام من السنه المذكوره إلى المشهد، وبعد أن حطّ رحل الإقامة فى هذا



البلد انكبّ على مطالعه العلوم الدينيه والمعارف اليقنيه واشتغل بالاستفاده من محضر العالم النحرير المولى عبدالواحد وغيره من الموالى وعلماء العصر، ولكن بعد اثنتى عشره سنه من إقامته اضطرّه هبوب رياح الحوادث والفتن إلى ترك تلك الديار والخروج إلى ديار آخر، ولهذا فى غرّه شوال سنه اثنتين وتسعين وتسعمائه توجه إلى بلاد الهند وبعد حط رحله انسلك فى سلك المقرّبين عند جلال الدين محمد أكبر شاه ملك الهند، والملك يحترمه ويعتنى بشأنه وفوض إليه أمر الصداره وقضاء العسكر ومن الحرّى بالذكر فى هذا المقام أنّ ملّا عصمه الله أحد مشاهير فضلاء لاهور (من عواصم بلاد الهند) قال يوماً فى محضره الشريف: أنّ كريمه «إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ» (١).

تدلّ على جسميه الروح و تبطل القول بتجرّدها لأنّ البلوغ والحركه إلى الحلقوم والحق من شأن الجسم لا من شأن المجرد.

فأفاد وأجاب رحمه الله بأنّ كلمه الروح ليس لها سبق ذكر فى الآيه حتى يرجع الضمير المستتر فى «بلغت» إليها بل الظاهر أنّ الضمير راجع إلى (القلوب) كما وقعت فى الآيه الأخرى «بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» (٢) وبعد ذلك البيان أفحم القائل المغتتر، وصار كملتقم الحجر، و من بديع ما يدلّ على علوّ فطرته وجوده قريحته ما نقل عنه بهذه العبارة أنّه لمّا قدم السيد الفاضل الأمير عزّ الدين فضل الله اليزدى رحمه الله لزياره المشهد المقدس الرضوى - على مشرّفه ألف تحيه و سلام - جاء ذات يوم إلى خدمه عمّى و مخدومى الصدر المغفور رُوح الله روحه - و كنت حاضراً فى المجلس العالى مع زمرة من الأكابر فأخذ السيد المذكور يذكر ما جرى له فى سفر الحج قبل ذلك و بيان حال من رآهم من الأفاضل والأكابر فى الحرمين الشريفين، فوصف الشيخ أباالحسن البكرى الشافعى المصرى بالفضل

١- واقعه / ٨٣

٢- احزاب / ٣٣

والإنصاف، والتجَبُّب من التعصُّب والاعتساف، وقال:

كنت ألاقيه أكثر الأوقات وأسأل عنه مشكلات المسائل الشرعيه فى مذهب أهل السنّه والشيعة وكان يجيبني عن ذلك بوجه لطيف، و من جمله تلك المسائل أنى قلت له: ما معنى قول الشيعة: «إنّ الأنبياء معصومون قبل البعثة و بعدها مع أنه لم يكن قبل البعثة شريعته ودين يؤخذ بأحكامها؟»

فأجاب بأن مرادهم أن النبي صلى الله عليه و آله مثلاً كان فى سلامه الفطره ونقاء الطينه بحيث لو كان قبل البعثة شريعته لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته فى تلك الشريعة.

فلما سمعت هذا الجواب من السيد المذكور سرح فى بالى ما هو أقوى منه، وحيث كنت فى ذلك الزمان مبتدئاً فى التحصيل، مشتغلاً بقراءه هدايه الحكمة وما هو من هذا القبيل أجمعنى مهابه ذلك الفاضل الحرّ، لكن ضاق الصدر، و لم يسعنى السكوت والصبر، فعرضت عليه بين يدي عمى الصدر، أنّ الشيعة لا يحتاجون فى دفع ذلك الإشكال إلى الجواب الذى ذكره شيخ أهل السنه لأنّ من أصول الشيعة الإماميه قاعده الحسن والقبح العقليين، فقبل البعثة و إن لم يتوجّه المؤاخذة لفرض عدمه لكن يتوجّه المؤاخذة بمقتضى قاعده الحسن والقبح العقليين، فاستحسن الجواب، وأثنى علىّ بثناء مستطاب، والحمد لله ربّ العالمين.

و من لطائفه اللائقة بالذكر أيضاً أنّ الجلبى التبريزى من الفرقه الصوفيه المعروفه بالخاكيه و كان فى الهند مشهوراً بالفضل وملكياً معلّماً، أقام برهاناً على تناهى الأبعاد، وبعض المشتغلين عند الرجل أرى صاحب العنوان مسودّه تقرير البرهان، وبعد إمعان النظر فيه زيفه وأخذ بالاعتراض عليه بوجوه عديده وحرّر فى عنوان نقل البرهان «قال بعض أجلاف الخاكيه» ولما اطّلع الجلبى عن وجوه الإيراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها، اشتكى إلى الملك جلال الدين محمد أكبر أنار الله برهانه بأن مير نورالله عدنى من الأجلاف، فأمر

الملك بإحضار القاضي، ولمّا حضر بين يديه خاطبه الملك بأنّه ليس من شأنك أن تكتب أنّ الجلبى من الأجلاف، فأجاب القاضي: إنّى كتبت أنّه من الأجلاف وهو صحّف الخاء بالجيم وقرأها (بعض الأجلاف) وعدّ نفسه منهم، فسكت عن السلطان الغضب، ونجا القاضي من التعب والعتب.

للقاضى رحمه الله مؤلّفات ومصنّفات كثيره، بعضها بالعربيه وبعضها بالفارسيه (فشرح فى ذكر أساميها كما ذكر فى الذيل فبعد عدّه ديوان قصائده فى آخرها قال:

فتزينا لهذا الفردوس تذكر قصيده من قصائده هنا وهى:

ز سرد مهرى و دم سردى شتا و شمال سحاب قاقم برف افكند به دوش جبال

هوا ز ابر بر افكند نيلگون برقع زمين ز برف بپوشيد سيمگون سر بال

بسيط چرخ نهران گشت از غبار بخار محيط آب چو سيم آمد از نسيم شمال

قيامتى شده القصه و زبرف درو هزار رقعہ بر آن چو نامه اعمال

چنان بسيط زمين بسته يخ که همچو فلک بود برونش از اين خرق و التيام محال

چنان شد آب ز سرما که عکس شخص زيم به صد فسون ننهيد پا درون آب زلال

ز کار رفته چنان دست را مى گردون که عاجز است ززه کردن کمان هلال

فسرده گشت طبایع چنان ز سردی دی که جذب نم نکند آب نارسیده سفال

مگو ز سردی دی مرد عنصر آتش که همچو ماتمیان شد سیاه پوش ذغال

اگر نه مهر شهنشاه را زجان سازند نیاورند ز ارحام سر برون اطفال

شه سریر ولایت علی عالی قدر که کنه او نشناسد جز ایزد متعال

به قرب پایه قدرش نمی رسد هرچند زشاخ سدره کند و هم نردبان خیال

به کار اهل طرب جود او چنان آمد که ماند مرحله ها در عقب برید سؤال

سؤال خاتم ازو بی محل میان نماز لطیفه ای است نهانی ز ایزد متعال

کز استماع صدای سؤال چون او را خوش آمدی چو به وقت نماز بانگ بلال

پی خوش آمدش ایزد ملک فرستادی کزو کنند میان نماز نیز سؤال

سزد که بهر سجود حریم درگه تو دو تا شود الف خط اعتدال چو دال

بود شرافت آل تو تا به مرتبه ای کز آن به قدر پیمبر کنند استدلال

به دستیاری حب تو از گناه آید هر آن غرض که بود در صوالح اعمال  
ز وزن حلم تو عاجز شد آسمان و زمین که ثقل کوه نسنجد ترازوی مثقال  
رسد عتاب تو گر خصم را به کام ضمیر هزار جالبش از تاب آن زند تبخال  
به کوه گر ز غضب یک نگاه گرم کنی روان شود چو عرق سیم از مسام جبال  
ز خنجر تو رسد گر بیحر خاصیتی مذاق زهر دهد در دهان ماهی دال  
کند ز تیغ تو آینه یاد اگر به مثل بریده سر متمثل شود در او تمثال  
چنان ز تیغ تو شد امن آسمان و زمین که آسمان وتر افکند از کمان هلال  
بروز کین که چو سیماب در بسیط زمین فتد ز نعره تکبیر پر دلان زلزال  
نهند پای تعرض یلان دلیر چو شیر کشند دست تطاول چو نیزه های طوال  
ز دار و گیر شود نیزه منحنی چو کمان زبس جدال شود قد نیزه خم چون دال  
تو بر کشی زمیان تیغ برق گر داری که از تصوّر آن مرغ دل بسوزد و بال

به هر طرف که عنان سمنند میل دهی دو اسبه جان عدو آیدت به استقبال  
چنان ز سمّ سمنندت عدو شود معدوم که در معاد بود هم برو اعاده محال  
چه آتش است سمنندت که در گه جولان بود ز گرم روی چو شعله جوال  
به دور عرصه دورانش چون مشاکل بود حکیم دائره را گفت اوسع الاشکال  
تکاوری که بماند ز هم عنانی او هزار مرحله هنگام پویه پیک خیال  
به این بهانه که بال از فرشته وام کند زهمریش بماند براق در دنبال  
خوشا دمی که شوی ساقی شراب طهور موالیان تو نوشند جام مالا مال  
از آن میی که گر ابلیس از آن خورد جامی چو جبرئیل شود از مقربان جلال  
چنان لطیف که گر دیو رودر او بیند به لطف شکل پری مرتسم شود تمثال  
سزد که شعله زنی سرزند به جای نوا که از حرارت او مطرب آورد به خیال  
ز جذب لطف تو دارم امید آنکه کند به خاک کوی تو فارغ مرا ز فکر مآل

به غیر از این حسنه هیچ مدعایم نیست جز این دعا نبود بر زبان مرا مه و سال

امیدوار چنانم که مستجاب کند دعای خسته دلان لطف ایزد متعال

وتوفی القاضی نورالله - نور الله مرقدہ - فی دارالسلطنہ «آکره» ویستفاد تاریخ ارتحاله إلى جوار رحمہ اللہ تعالی من هذه القطعه الفارسیه:

سر اکابر آفاق میر نورالله سپهر فضل و وحید زمانه پاک سرشت

به نیمه شب بیست و شش از ربیع آخر ازین خرابه روان شد به سوی قصر بهشت

چو دل ز فکر طلب کرد سال تاریخش خرد به صفحه دهر «افضل العباد» نوشت

(انتهت ترجمه کلام علاء الملک رحمہ اللہ تعالی)

ینبغی التنبیہ علی أمور:

### کیفیت شهادت قاضی

۱- بیان کیفیت شهادت القاضی رحمہ اللہ والإشاره إلى الاختلاف فیها

قال العالم الورع التقی الحاج الشیخ علی أكبر النہاوندی - أدام اللہ فیض وجودہ - فی أواخر الجزء الأول من کتابہ المسمی بالجنہ العالیہ وجعبہ الغالیہ. (۱) «قال صاحب الروضات فی ترجمہ السید السعید الشہید القاضی نوراللہ

صاحب كتاب احقاق الحق و مجالس المؤمنين وغيرهما نقلًا عن صحيفه الصفاء:

«إنَّ نورالله الحسينى المرعشى القاضى بلاهور الهند كان محدثًا متكلمًا محققًا فاضلاً نبيلًا علامه، له كتب فى نصره المذهب وردّ المخالفين (الى أن قال:). قتل بتهمه الرفض فى دوله السلطان جهانگیر بن جلال الدين محمد اكبر التيمورى بأكبر آباد وقبره هناك مزار معروف كُنّا نزوره»، وقال صاحب الروضات بعد نقل هذا الكلام:

«قيل: أنّ النواصب أخذوه فى الطريق فجرّده وجلّده وجرّده الورد الشائكه إلى أن تقطعت أعضاؤه وقتل ولذا يطلق عليه أيضاً الشهيد.»

ولكن قال النواب واجد على خان الهندى فى كتاب مطلع العلوم ومجمع الفنون (فى الفصل العاشر فى الباب السادس الذى هو فى بيان احوال بعض العلماء):

**أنَّ نورالله المشهور بالقاضى نورالله كان من أهل تستر، وكان فى عهد الملك جهانگیر قاضى أكبر آباد فسأله الملك يوماً عن مذهبه وقال له: ما مذهبك؟ فاتقى منه القاضى وقال له: أنا شافعى. وحيث أنّ الملك لم يكن سيّء الرأى بالنسبه إلى من كان شيعياً بل كان أهل السنه والشيعة عنده سواء ومع ذلك اتقى منه القاضى وأظهر له مذهبه على خلاف الواقع اغتاز السلطان وحكم بأن يضرب عليه خمس سيات شائكه لما صدر منه من خلاف الواقع، فمات القاضى من أجل هذه السيات وكتاب مجالس المؤمنين الذى هو معتبر عند الشيعة من تصانيفه وكان يقول الشعر أحياناً ومن شعره:**

وه كاین شب هجران تو بر ما چه دراز است! گوئی که مگر صبح قیامت سحر اوست؟»

(انتهى قوله)



أقول:

صَرَّحَ بما يقرب من ذلك صاحب تذكرة «صبح گلشن» (۱) حيث قال فيه ما لفظه: «نوری- قاضی نورالله از سادات شوستر و علماء نامور فرقه اثنی عشریه بود در عهد اکبر پادشاه به هندوستان رسید و از حضور پادشاهی به عهده قضای دارالحکومه لاهور مأمور گردید و برخلاف عقیده صائبه خویش پرده تقيه برانداخت، و به تألیف مجالس المؤمنین و احقاق الحق پرداخت و بعد سریر آرائی نورالدین محمد جهانگیر پادشاه به حضور شاهی رسید شاه از مذهبش پرسید وی خود را سنّی المذهب وانمود، پادشاه گفت که اگر قاضی دروغگو باشد در حق وی حکم شرع چیست؟- جواب داد که قابل عزل و تعزیر واجبی است، همان دم فرمان شاهی نفاذ یافت که او را تازیانه خار دار زنند و حسب فتوای خودش معذب کنند، قاضی به ضرب سه تازیانه بی هوش افتاد و به همان صدمه در سنه تسع عشر و ألف بموکلان قضا جان داد، نعشش در اکبر آباد متصل باغ قندهاری دفن گردید و در این عهد مقلدان و معتقدانش بر قبرش گنبدی رفیع و بقای منیع برآوردند» (فنقل خمسة أبيات من أشعاره التي مضى بعضها و يأتي بعضه الآخر).

أقول:

صَرَّحَ في كيفية شهادته بمثل ذلك أيضاً سامی بيك العثماني تحت عنوان «نوری» في قاموس الأعلام (۲) فعلم من هاتين العبارتين أنّ في كيفية قتله وتعذيبه

۱- ص ۵۵۹- ۵۶۰

۲- ج ۶، ص ۴۶۹۸) و عين عبارته في الموضع المشار اليه هكذا:

خلافاً لآ أن المشهور في سبب شهادته وكيفيةها هو ما مرّ نقله عن صاحب شهادته الفضيله وهو الذي اعتمد عليه علمائنا، قال خاتم المحدثين العلامة النورى - طيب الله مضجعه - في خاتمه المستدرک، في الفائده الثالثه، (١) في ترجمه الشهيد الثانى قدس سره، في ضمن عدّه ترجمه جمله من العلماء الذين فازوا بدرجه الشهاده: «وأما القاضى التستري رحمه الله ففى التذکره (٢) للفاضل الشيخ على الملقّب بحزين المعاصر للعلامة المجلسى وهو من علماء هند ما خلاصته: إنّ السيد الجليل المذكور كان يخفى مذهبه ويتقى عن المخالفين وكان ماهراً فى المسائل الفقيهيه للمذاهب الأربعة ولهذا كان السلطان أكبر شاه وأكثر الناس يعتقدون تسنّنه ولما رأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضى القضاة وقبل السيد على شرط أن يقضى فى الموارد على طبق أحد المذاهب الأربعة بما يقتضى اجتهاده وقال له: لَمّا كان لى قوه النظر والاستدلال لست مقيداً بأحدها ولا أخرج من جميعها، فقبل السلطان شرطه وكان يقضى على مذهب الإماميه، فإذا اعترض عليه فى مورد يلزمهم أنّه على مذهب أحد الأربعة وكان يقضى كذلك ويشغل فى الخفيه بتصانيفه إلى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانگیر شاه والسيد على شغله إلى أن تفتن بعض علماء

١- ص ٤٣٠، س ١٦

٢- هذه التذکره مطبوعه لكن ليست فيه من العبارة المنقوله عين ولا اثر فإما اسقطوها من النسخه عمداً او سهواً عند الطبع وإما اشتبه اسم التذکره التى كانت العبارة مندرجه فيها على المحدث النورى طاب ثراه بأنّها كانت تذكره أخرى لغير الحزين فاشتبه الأمر عليه فتوهم أنّها تذكره الحزين والاحتمال الأول أقوى لوجوه لا يسع المقام ذكرها.

المخالفين المقربين عند السلطان أنه على مذهب الإماميه فسعى إلى السلطان واستشهد على إماميته بعدم التزامه بأحد المذاهب الأربعة وفتواه في كل مسألة بمذهب من كان فتواه مطابقاً للإماميه فأعرض السلطان عنه وقال:

لا- يثبت تشييعه بهذا فإنه اشترط ذلك في أول قضاوته فالتمسوا الحيله في إثبات تشييعه وأخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في أن يتلمذ عنده ويظهر تشييعه ويقف على تصانيفه فالتزمه مدّه وأظهر التشييع إلى أن اطمئن به ووقف على كتابه مجالس المؤمنين وبعد الإلحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته فجعلوه وسيله لإثبات تشييعه وقالوا للسلطان أنه ذكر في كتابه كذا هكذا واستحقّ إجراء الحدّ عليه فقال: ما جزاؤه؟- فقالوا: أن يضرب بالدّره العدد الفلاني فقال: الأمر إليكم فقاموا وأسرعوا في إجراء هذه العقوبه عليه فمات رحمه الله شهيداً وكان ذلك في أكبر آباد من أعظم بلاد الهند ومرقده هناك يزار ويتبرّك به وكان عمره قريباً من سبعين.»

أقول:

قال تلميذه المحدث القمّي الحاج الشيخ عباس رحمه الله في الجزء الثالث من كتابه «الكنى والألقاب»

القاضي نورالله بن شريف الدين الحسيني المرعشي الشوشتری

صاحب كتاب مجالس المؤمنين وإحقاق الحق ومصائب النواصب والصورام المهرقه وكتاب العقائد الإماميه وكتاب العشره الكامله وتعليقات على تفسير القاضي ورساله في تحقيق آيه الغار ألفها سنه ألف وله حاشيه على شرح المختصر للعضدى وحاشيه على تفسير البيضاوى ومجموعه مثل الكشكول، إلى غير ذلك وكفى للاطلاع على فضله وكثره تبخره وإحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتابه إحقاق الحق وغيره.

كان قدس سره معاصراً للشيخ البهائي، قتل لأجل تشييعه في أكبر آباد هند و(كيفيه قتله) على ما نقل من التذكرة، للفاضل الشيخ على الحزين،

المعاصر للعلامه المجلسي وهو من علماء هند ما خلاصته: إنّ السيد الجليل المذكور، وساق عبارته المحدث النوري قدس سره مثل ما مرّ إلى قوله: «سبعين» قائلاً بعده: «انتهى».

فما قال صاحب طرائق الحقائق في ترجمه القاضي

بعد تجليله وعده جمله من كتبه بهذه العبارة: «وكيفيت شهادت آن جناب چنان كه بعضی نوشته اند آن است كه در معبر و بر سر راه او بعضی نواصب كمين کرده چون فرصت یافتند او را گرفتند و برهنه نمودند و با شاخه های درخت پر خار این قدر بر بدن آن سید ابرار زدند كه اعضای او از هم جدا شد و جان به جان آفرین تسلیم نمود و به این جهت بر آن جناب اطلاق شهید ثالث می نمایند.»

لا يعبأ به في قبال ما سمعت من كلمات أرباب التراجم كما يشعر به كلام صاحب الروضات أيضاً إذ قال عند نقل هذا القول بعد ما ذكره عن صاحب صحيفه الصفاء: «وقيل: أنّ النواصب؛ إلى آخر ما مضى نقله.»

إذ كلام صاحب الطرائق ترجمه من كلامه وإذا أحطت خيراً بما مرّ فاعلم أنّ ممّا يشيد أركان بنیان هذا النقل أعنى نقل الشيخ محمد على الحزین اللاهيجی العالم المشهور بالضبط والإتقان ما ذكره معاصره الفاضل المتتبع الضابط عليقلی خان الداغستاني المتخلص بالواله (۱) - المتوفى سنة ۱۱۶۵- في تذكرته النفيسه المسماة برياض الشعراء وعین عبارته في روضه النون منها هذه: «قاضي نورالله شوشتری از افاضل زمان واعاظم دوران است طنطنه دانشش از قاف تا قاف رسیده،

---

۱- هذا العالم هو الذي عبر عنه العلامة النوري قدس سره في الفائده الثالثه من المستدرک عند ترجمه السيد السند الدامادطاب ثراه (ص ۴۲۲) بهذه العبارة «ذكر الفاضل عليقلی خان الداغستاني المعروف بشش انگشتی المتخلص بواله في رياض الشعراء على ما نقله عنه الفاضل المعاصر الكشمیری في كتاب نجوم السماء.» اقول: يروى من هذا الكتاب جمع كثير من علماء التراجم وغيرهم أيضاً.

وصیت فضلش شرق و غرب را فرو گرفته، تصانیف عالیه اش در عالم مشهور، و شرح جلالت شأنش در السنه جمهور مذکور است در عهد اکبرشاه در هندوستان قاضی بوده آخر در سن هفتاد سالگی در عهد جهانگیر پادشاه به سبب تصنیف مجالس المؤمنین به ضرب دُرّه خار بدرجه شهادت رسید، تخلص وی نوری بوده و در فنّ شاعری کمال قدرت و مهارت داشته، در جواب قصیده حسن غزنوی قصیده ای گفته که این چند بیت از آن جاست» فذكر عشره أبيات من القصيدة، تسعه منها ما ذكره صاحب شهداء الفضيله (۱) وواحد منها قوله:

(وهو مذکور قبل البيت التاسع ممّا مرّ) هذا:

اندر جواب او که سؤال از رجال کرد ننگ آیدم که گویم اینک من ایندم

فذكر الأبيات الآخر كما مرّ إلّا أنه أضاف على البيتين المذكورين في السابق، الذين أولهما «ای در سر زلف تو - إلى آخرهما» بيتاً ثالثاً وهو:

در دفتر عشق تو چون صفر همه هیچند کی من که کم از هیچم آیم بحساب اندر

فعلم أنّ سبب قتله كان ظهور كتابه مجالس المؤمنین لا - احقاق الحق كما ذكره صاحباً أمل الآمل والذريعه وغيرهما وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

---

۱- وهو أخذه من كتاب نجوم السماء اذ نقل الفاضل الكشميري أيضاً في كتابه هذا تلك العبارة بعينها (انظر ص ۱۳).

٢- تعيين موضع شهاده القاضى قدس سره تحقيقاً

### تعيين موضع شهاده القاضى

قد قرع سمعك فى بعض ما مضى من التراجم أنّ القاضى قدس سره قد استشهد فى آگره وفى بعضها الآخر أنه استشهد فى أكبر آباد فدفعاً لما يتوهم من التعارض نذكر عبارات جمع من أهل الاطلاع على الأمكنه والبقاع حتى يكون الناظر على بصيره تامه ويرتفع الخلاف المتوهم فى بادی النظر من الیین فنقول: قال البستانى فى دائره المعارف (١):

«أكبر آباد

حجح ازجح ح ا وتعرف أيضاً بقلعه أغره قلعه بناها السلطان أكبر فوق آثار قديمه فى مدينه أغره من مدن هندوستان،(إلى أن قال: راجع أغره.»

وقال فى الموضع المشار إليه (٢): »

أغره

،(وساق الكلام مفصلاً إلى أن قال: )«ومن أبنيتها الجميله وآثارها البديعه الباقيه إلى الآن قلعه أغره المسماه أيضاً أكبر آباد»(إلى آخر ما قال)

وقال مؤلف منجم العمران (٣)

«أغره(بفتح الهمزه واسكان الغين وفتح الراء آخره تاء مربوطه) ولايه واقعه فى الجبهه الشماليه الغربيه من الهند الإنكليزيه» إلى أن قال: «وأغره أيضاً قصبه الولايه المذكوره،(إلى أن قال): ومن آثار أبنيتها البديعه الباقيه القلعه المشهوره بأكبر آباد.

وقال مؤلف كتاب آندراج (٤)

«أكبر آباد بالفتح نام شهرى است در هند کناره دریای جمنه که آن را آگره هم خوانند.»

قال فرهاد ميرزا فى جام جم

### فى الباب السابع، بعد المائه عندّه

فى الباب السابع (٥)، بعد المائه عندّه

٢- ج ٣، ص ٧٨٥

٣- ص ٣١٠

٤- ج ١، ص ٢٥٢

٥- ص ٤٩٢

الولايات الأربع عشرة للهند الخاص: «چهارم آگره است و اسم پایتخت این ولایت نیز آگره است، حد شمالی او دهلی و حد جنوبی او مالوه و حد مشرقی او اودو الله آباد و حد مغربی او اجمیر است و در سال نهصد و هشتاد و یک هجری اکبرشاه این شهر را پایتخت خود قرار داد و اسم او را اکبر آباد نهاد و این شهر در جانب رودخانه جمنه و یکصد و بیست میل در جانب جنوب مشرق قریب به جنوب شهر دهلی واقع شده است و طول این مملکت دوست و پنجاه میل و عرض آنجا یکصد و هشتاد میل است.»

وقال الفاضل الحاج زين العابدين الشرواني في بستان السياحه (۱)

«آگره بکسر کاف فارسی و فتح راء و سکون هاء اسم قدیم اکبر آباد است و آن مدتها دارالملک کشور هند بوده در ضمن اکبر آباد مذکور خواهد شد»

وقال في اكبر آباد (۲): «اکبر آباد در لغت هند او را آگره گویند، وی از صوبه هندوستان و شهری عظیم و بلده ای کریم است. گویا اختلال به ارکان عمارت آن شهر رسیده بود، اکبر شاه بن همایون آنجا را آباد و معمور گردانید و دارالملک خویش ساخته و به اسم خود موسوم نمود.»

(الی ان قال:) بعدها نام اکبر آباد از میان رفت و باز آنجا را آگره نامیدند.»

وقال الصادق الإصفهانی في كتابه الموسوم بشاهد صادق

عند ذکر اکبر آباد: «اکبر آباد همان آگره است.»

وفي دائرهالمعارف الإسلاميه الفرنسيه

بعد ذکر زمان اشتهار بلده آگره بهذا



الاسم ما محصله «حيث أنّ الملك (أكبر شاه) أوّل من جعل هذه البلده عاصمه لمملكته فبمناسبه اسمه سميت اكبر آباد فى ذلك الزمان لكن بعد موت الملك صار الاسم الجديد منسياً مهجوراً كأن لم يكن شيئاً مذكوراً» وصرّح بمضمون الكلام سامى بيك العثمانى أيضاً فى قاموس الأعلام فى مادّه «أكر» (١) أقول: ولفظ «آگره» كان يتلفّظ فى الفارسىه بالمد كما يقول مسعود سعد الشاعر المشهور:

«حصار آگره پيدا شد از ميانه گرد بسان كوه و بر او باره هاى چون كهسار»

فلعلّ آجره معرّب هذه اللفظه أيضاً قال مؤلف منجم العمران «آجره، الجيم مكسوره والراء مفتوحه مدينه قديمه بالهند فتحها السلطان شهاب الدين النورى سنه ٥٤٧ ثم حمل اليها جريحاً بعد معركة كانت بينه و بين ملوك الهند و كانت الدائره فيها على عساكره (قاله البستانى).»

قال العالم الجليل السيد اعجاز حسين الهندى فى كشف الحجب والأستار فى ضمن كلام له تحت عنوان «احقاق الحق»: «لَمَّا تشرّفت بزياره قبره الشريف فى بلده آگره شهر صفر سنه احدى و سبعين و مأتين وألف رأيت مكتوباً على قبره - أعلى الله مقامه - أنه قتل شهيداً فى عهد جهانگیر فى سنه تسع عشره ومائه بعد الألف».

فعلم أنّ اكبر آباد وآگره إسمان لمسمى واحد و علمان لمكانٍ فارد وعلم أيضاً أنّ ما قاله مؤلّف رياض العلماء رضوان الله عليه من أنّ القاضى قدس سره استشهد بلاهور

١- وعين عبارته فى ج ٢ (ص ١٠١٤) بعد ذكر «آكره» و تعريفها و تعيين جهاتها هذه: «بوشهر سلاله تيموريه حكمدار لرنندن مشهور اكبرشاه طرفندن تأسيس و پايتخت اتخاذ اولنه رق مشار اليه وخلفلرى زماننده پك چوق مساجد وجوامع و سائر آثار له اعمال و تزيين اولنمشيدى، ابتدا اكبر آباد تسميه اولنوب بعد آكره اسميله شهرت بولمشدر».

اشتباه وذلك لأنه بعد وصفه وتجليله بما يليق به قال: «وله في جميع العلوم سيّما في مسألة الإمامة تصانيف جيّده وقد صدع قدس سره بالحق الصريح والصدق الفصيح تقريراً وتحريراً ونظماً ونثراً وجاهد في إعلاء كلمه الله، وجاهر بإمامه عتره رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أن استشهد جوراً في بلده لاهور من بلاد الهند وقتل ظلماً فيها لأجل تشييعه ولتأليفه إحقاق الحق كما يأتي» (١).

-٢-

حيث نقل ترجمه صاحب العنوان جماعه من علماء العامه أيضاً وما نقلناه إلى هنا من علماء الخاصه خاصه، فالأولى أن نذكر عبارات بعضهم في حق صاحب العنوان ليعلم الناظر في هذه المقدمه أنه قدس سره ممّن أقرّ بفضلّه الفريقان وأجمع على علوّ مقامه الخاصه والعامه فنقول: قال العالم الفاضل المنصف عبدالقادر بن ملوك شاه البداوني في الجزء الثالث من كتابه الموسوم بمنتخب التواريخ عند ذكر تراجم الفضلاء الذين أدرك أكثرهم وتلمذ عندهم (٢).

قاضي نورالله ششتری

- اگرچه شیعی مذهب است اما بسیار بصفت نصفت و عدالت و نیک نفسی و حیا و تقوی و عفاف و اوصاف اشرف موصوف است و بعلم و حلم و جودت فهم و حدّت طبع و صفای قریحه و ذکاء مشهور است، صاحب تصانیف لایقه است، توقیعی بر تفسیر مهمل شیخ فیضی نوشته که از حیث تعریف و توصیف بیرون است و طبع نظمی دارد و اشعار دلنشین می گوید، بوسیله حکیم ابوالفتح به ملازمت پادشاهی پیوست و زمانی که موکب منصور به لاهور رسید و شیخ معین قاضی لاهور را در وقت ملازمت از ضعف پیری و فتور در قوا، سقطه ای در دربار واقع شد رحم بر ضعف او آورده فرمودند که

١- قوله قدس سره «كما يأتي» يشير به لی ما قاله الشيخ الحر العاملي قدس سره في الجزء الثاني من أمل الآمل في ترجمته من أنّ سبب قتله كان ظهور كتاب إحقاق الحق فإنه نقله من هنا بعيد ذلك ولنا فيه كلام سيأتي إن شاء الله تعالى.

-٢- ص ١٣٧-١٣٨

شیخ از کار مانده بنابراین قاضی نورالله به آن عهده منصوب و منسوب گردید و الحق مفتیان ماجن و محتسبان خیال محتال لاهور را که بمعلم الملکوت سبق می دهند، خوش به ضبط در آورده و راه رشوت را بر ایشان بسته و در پوست پسته گنجانیده، چنانچه فوق آن متصوّر نیست و می توان گفت که قائل این بیت او را منظور داشته و گفته که (فرد):

توئی آن کس که نکردی بهمه عمر قبول در قضا هیچ زکس جز که شهادت زگواه

«روزی در منزل شیخ فیضی تفسیر نیشابوری در میان بود در کریمه «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (۱)

که به اجماع مفسرین در شأن صدیق اکبر رضی الله عنه واقع شده می گفت که اگر مراد از این صحبت لغوی است مفید مدح نیست و اگر اصطلاحی است که اهل اصول حدیث قرار داده اند آن اول بحث است و مصاحبت ممنوع گفتم از طفلی هم که زبان عربی می دانسته باشد پرسند خواهد گفت که این آیت دلالت صریح بر مدح می کند نه ذم و همچنین کافری زنگی و یهودی و هندوی نیز که دانای زبان عربی باشد و مباحثه بسیار شد و شیخ فیضی بنا بر عادت زشت خویش جانب قاضی را با آن که از هر دو جانب بیگانه مطلق بود گرفت، ناگاه در تفسیر نیشابوری نیز مؤید همین سخن من برآمد با زیادتی آنکه اگر به فرض و تقدیر، رسول صلی الله علیه و آله را در آن وقت داعی حق می رسید، معین از برای وصایت، صدیق اکبر رضی الله عنه بود نه دیگری».

أقول:

يؤخذ من هذه الترجمة أنّ تشييع القاضي قدس سره قد كان معلوماً لمعاصريه

ومسلماً عندهم وأنه ما كان يتقى من كل أحد كما يظهر ذلك من تصريح هذا المترجم الذى كان على مذهب أهل السنه بتشييعه صريحاً فى أوّل الترجمة وبمناظرته كذلك فى آخرها مع وقوعها فى زمان تصدى القاضى للقضاء فلعلّ قتله حقيقه لم يكن لتشييعه فقط بل العله الأصلية لقتلهم له هو حسد معاصريه وقضاه عصره إياه على تقدّمه عليهم فى الفضل والكمال وتصدييه لمنصب القضاء وسدّه عليهم أبواب الرشاء والارتشاء كما هو مصرّح به فى الترجمة، نعم التمسك بتشييعه إنّما كان عنواناً لهم لإعمال غرضهم الشخصى وبغضهم الباطنى وحقدهم المضمّر.

ونظير هذه الترجمة

ما ذكره صاحب تذكره علماء الهند (١).

«قاضى نورالله شوشترى

- شيعى مذهب، بصفه عدالت ونيك نفسى و حيا وتقوى وحلم وعفاف موصوف وبه علم وجودت فهم و حدّت طبع و صفای قريحه معروف بود صاحب تصانيف لايقه كه از آن جمله كتاب مجالس المؤمنين است، توقيعى بر تفسير شيخ فيضى نوشته كه از حيز تعريف و توصيف بيرون است، طبع نظمى داشت به وسيله حكيم ابوالفتح به ملازمت اكبر پادشاه پيوست. شيخ معين قاضى لاهور كه به وجه ضعف پيرانه سال معزول شده به جايش قاضى نورالله به عهده قاضى لاهور از حضور اكبرى منصوب گرديد و انصرام آن عقده به ديانت وامانت كرد، در سنه هزار و نوزده هجرى وفات يافت».

٣- إنّ للقاضى رضوان الله عليه كلاماً يلوح منه أنّه كان يتفرس أنه يمضى من الدنيا شهيداً وذلك أنّه قال فى أوائل المجلس الخامس من كتابه مجالس المؤمنين فى ترجمه أبى طرفه محمّد بن على بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق ما لفظه «ودر مختار

کشی از مفضل بن عمر روایت می کند که او گفت حضرت امام جعفر علیه السلام مرا گفتند که نزد مؤمن الطاق رو و او را امر کن که با مخالفان مناظره نکند پس به در خانه او آمدم و چون از کنار بام سرکشیدم به او گفتم که حضرت امام تو را امر می فرماید با اغیار سخن نکنی گفت می ترسم که صبر نتوانم کرد.

مؤلف گوید:

«که این بیچاره مسکین نیز مدتی به بلای صبر گرفتار بودم و با اغیار تقیه و مدارا می نمودم از بی صبری می ترسیدم و آخر از آنچه می ترسیدم به آن رسیدم و از عین بی صبری این کتاب را در سلک تقریر کشیدم، اکنون از جوشش بی اختیار به جناب پروردگار پناه می برم و همین کتاب را شفیع خود می آورم».

و یشبه مفاد هذه العبارة في الجهة المذكورة البيت الذي نقله منه في ضمن ما نقل من أبياته صاحب تذكرة صبح گلشن (۱)، وهو هذا:

خوش پریشان شده ای با تو نگفتم نوری آفتی این سرو سامان تو دارد در پی

و كيف كان هذه العبارة كماترى ظاهره في أنه كان يتفرس في حقه أن آخر أمره ينتهي إلى الشهادة ولاغرو فيه، فإن المؤمن ينظر بنور الله كما ورد في الحديث «إتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (۲). وإن أبيت فلا- أقل من دلالتة على أنه كان ممن قد استعد لبذل نفسه في سبيل ترويج الدين وتشديد مباني شريعة سيد المرسلين واحياء مذهب الأئمة الطاهرين- صلوات الله عليه وعليهم أجمعين- وكان لا يعاب بموته إن أتاه في سبيل الله جل جلاله، كما وقع الأمر

۱- ص ۵۶۰

۲- کافی ج ۱ / ۲۱۸- «قال رسول الله صلى الله عليه وآله...».

كذلك- فأفاض الله على تربته الزكيه شآبيب الرحمه والرضوان، وأسكنه في دار خلوده بحبوحه الجنان- ويؤيد ذلك الاستظهار القول بأن سبب شهادته كان ظهور كتاب مجالس المؤمنين كما أسلفنا نقله.

لكن ينافيه ما وصفه به العالم النحرير المتتبع الشيخ آغا بزرك الطهراني دام ظلّه في الجزء الأوّل من الذريعه تحت عنوان إحقاق الحقّ بعد ذكر إسمه بهذه العبارة (الشهيد ببلاد الهند بسبب تأليف هذا الكتاب) يعنى به إحقاق الحق.

أقول: قوله (بسبب تأليف هذا الكتاب) مأخوذ من قول الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله في ترجمه القاضى وكلامه في ترجمته في الجزء الثانى من أمل الآمل هذا «نور الله الشوشتري فاضل عالم علّامه محدّث، له كتب منها إحقاق الحق كبير في جواب من ردّ نهج الحق للعلامه وكتاب الصوارم المهرقه في جواب الصواعق المحرقه وكتاب مصائب النواصب (إلى أن قال:): كان معاصراً لشيخنا البهائى وقتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق».

أقول:

ذكر الشيخ فرج الله قدس سره مثل هذا الكلام في كتاب ايجاز المقال. هذا كله بالنسبه الى شهادته وأما ولادته قدس سره فلم أر ذكراً منه في كتب التراجم إلّافى كتاب نجوم السماء (١) وعين عبارته هكذا.

«ولادت باسعادتش در سنه نهصد و پنجاه و شش هجرى واقع شده و شهادتش از كلمه «سيد نورالله شهيد شد» كه سنه يك هزار و نوزده هجرى مى شود بر مى آيد، بر اين تقدير مدت عمر شريفش شصت و چهار سال مى شود» فتبين أنّ ما ذكره صاحب شهداء الفضيله في هذا الباب مأخوذ من ذلك الكتاب الشريف.

**مشرب القاضى**

الإنصاف أنّ للقاضى قدس سره تمايلاً إلى مشرب الصوفيه وذلك واضح عند من لاحظ كتبه واستأنس بكلماته ولا بأس بذكر كلام منه قدس سره يستشَم منه هذا المعنى، قال قدس سره فى أوائل إحقاق الحق فى البحث الخامس من مباحث التوحيد معترضاً على ما ذكره الفاضل روز بهان فى ردّ كلام العلامة قدس سره ما لفظه:

«وأقول:

قد ردّ الناصب المردود بقوله: «فإن أراد محققى الصوفيه كأبى يزيد البسطامى - إلى آخر كلامه-» ولم يذكر عديله، وهو أن يراد غير محققى الصوفيه وظاهره أنّ تشنيع المصنّف مخصوص بهم وهم الذين يعتقد هم المصنّف من صوفيه المجهور دون أبى يزيد والجنيد وأشباههم فإنّهم من الشيعة الخالصة كما حققنا ذلك فى كتاب مجالس المؤمنين» إلى آخر كلامه وقال أيضاً فيه فى المبحث السادس من مباحث التوحيد:

«وأقول: قد بينا قبيل ذلك أنّ ههنا جماعه من المتصوفه القائلين بالحلول وكلام المصنّف فيهم ويدلّ عليهم من اشعارهم أيضاً قولهم (شعر):

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

وهكذا الكلام فى إنكاره لكون عبادتهم الرقص والتصفيق، فإنّ الكلام فى متأخرى المتصوّفه من النقشبنديه وأمثالهم لا فى قدماء الصوفيه الحقّه ومن يحذو حذوهم: فإنّ حالهم وأقوالهم خال عن الغناء والتصفيق ونحوهما» ويدلّ على المدعا دلاله صريحه ما ذكره فى المجلس السادس من كتابه مجالس المؤمنين ولا بأس بنقل شىء منه فقال:

«مجلس ششم

- در ذكر جمعى از صوفيه صافى طويت كه نزد سالكان مسالك طريقت، ومؤسسان قواعد شريعت و حقيقت، مقصود از ايجاد عالم و

اختراع بنی آدم بعد از ایجاد جواهر زواهر انبیاء وائمه هدی- علیهم صلوات الله الملك الأعلى- وجود فایض الجود این طایفه کرام و اصفیای عظام- کثرهم الله بین الانام- است که به میامن توفیق ازادانی مراتب خاک به اعلی مدارج افلاک ترقی نموده اند و از حسیض خمول بشریت به اوج قبول ملکیت تلقی فرموده، از پرتو سراج وهاج و عکس شعاع لَمَاع «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» (۱)

با ساکنان ملاً اعلی و مطمئنان عالم بالا در سلک انتظام منخرط گشته و به مرتبه ای رسیده اند که عواقب امور قبل از ظهور مشاهده نموده اند و خواتیم اشیاء پیش از بروز وجود مطالعه فرموده دعائم دین و دولت بمیامن همت ایشان قائم، و قوائم ملک و ملت به روابط وجود ایشان منتظم، پاکبازان بساط مردی، و صدرنشینیان صفه دردمندی، بحرآشامان تشنه جگر، و دست افشانان بی پا و سر، گم گشتگان جاژه سلامت، و منزویان کنج ملامت، زنده پیلان زنده پوش، و زنده دلان صاحب هوش، خرقة پوشان خانقاه قدس، و باده نوشان بزمگاه انس، شاهان بی کلاه و امیران بی سپاه.

(بیت)

قومی ملوک طبع که از روی سلطنت گوئی کز احترام سلاطین کشورند

شاهان دلق پوش که گاه حمایتی زیر گلیم شان جم و خاقان و قیصرند

امروز از نعیم جهان چشم دوختند فردا خود از کرشمه به فردوس ننگرند



منگر به چشم خواردرین پابرهنگان نزد خرد عزیزتر از دیده سرند

آدم بهشت را به دو گندم اگر فروخت حقا که این گروه به یک جو نمی خرند

ومزید توضیح و تقریر کلام در تحقیق حال این طایفه کرام آن است». «إلى آخر كلامه الطويل الذى آخره الذى تركناه أدل على المطلوب من أوله الذى ذكرناه لأنه مشتمل على الاستدلال على بعض الأمور الدائرة بين الصوفيه وعلى الدفاع عن بعض افراد الطائفة كالحسن البصرى واحمد الغزالي وذلك لأنّ المقدمه لا تسع ذكره بطوله لأنه كرساله صغيره، فمن أرادہ فليطلبه من هناك» ونظراً إلى أمثال ما ذكر.

قال صاحب رياض العلماء فى ترجمته: «وكان له قدس سره تمايل إلى التصوف والاعتناء بشأن أهله:» لكن لا يخفى عليك أنّ هذا التمايل لا يبلغ حدّاً يمكن أن يقال أنه كان من الصوفيه ويكشف عن ذلك تصريحه قدس سره بعقائده بالبيانات الشافيه الوافيه فى كتبه المشهوره السائره وتصنيفاته المعروفه الدائره فمن أراد معرفه الحال تفصيلاً فليراجعها.

وأما إجمالاً فنشير إليه فنقول:

قال الفاضل الكشميرى فى كتاب نجوم السماء

**فى ضمن ترجمه القاضى قدس سره ما محصله: «لا يخفى أنّ ما ذكره القاضى السيد نورالله التستري فى كتاب مجالس المؤمنين وغيره من مدح جماعه من الصوفيه وحسن الظن بهم كمدح الحسين بن منصور الحلاج الذى صدر التوقيع المشتمل على لعنه من مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه كما نقله علمائنا الإماميه رضوان الله عليهم فى كتبهم المعتبره ومثل مدح سفيان الثورى وأبى يزيد البسطامى**

ومحیی الدین العربی وأضرابهم من متقدّمی الصوفیه ومتأخريهم من الذین ثبت عند علماء الإمامیه فساد مذهبهم وسوء عقیدتهم لا یستلزم تصوّف القاضی المادح لهم لأنّ مدح شخص لا ینحصر فی اختیار مسلكه وقبول مذهبه بل ما ذکره القاضی فی کتبه من مدح أعظم علماء الإمامیه وأکابرهم كالشیخین الجلیلین ابن بابویه والمفید وغيرهما من أعیان العلماء من الذین قدحوا فی الصوفیه وطعنوا علی طریقتهم وشنعوا علی سیرتهم وأظهروا براءتهم منهم یشعر ببراءته ونزاهه ساحتیه من مذهب جماعه الصوفیه وطریقتهم المبتدعه

وأیضاً

مما یدلّ علی المطلوب کتابه إحقاق الحقّ لأنّه مع اشتماله علی سائر المباحث من توحید الله تعالی ومعرفه ذاته وصفاته ومباحث النبوه والإمامه والمعاد وغير ذلك لا یشهر منه أنّ اعتقاده یوافق أقوال اهل التصوّف ویخالف أصول علماء الإمامیه كالقول بوحده الوجود وغير ذلك من الأمور التي زعم الصوفیه حقانيتها وأثبت الإمامیه بطلانها، بل السید المذكور أثبت عقائد الإمامیه الثابته عند علمائهم بالدلائل الوافیه والبراهین الشافیة، اثباتاً لا مزید علیه وذلك ینافی التصوف وهو المطلوب.

وممّا یؤیّد هذا المدّعا ما کتبه بعض الأعظم علی ظهر نسخه من مجالس المؤمنین بعد نقل العبارة التي نقلناها فیما سبق من تذکره علیقلی خان الداغستانی وهو: «الحقّ أنّ المساعی الجمیله التي بذلها السید نورالله فی إعلاء کلمه الحقّ وتشیید بنیان الدّین وترویج مذهب الإمامیه الحقّه أكثر وأوضح من أن ینحتاج إلی البیان، بل هی أظهر من الشمس وابهتر من الأمس وعلوّ مراتب تصانیفه وسموّ مقامات کتبه واضح عند من کان من أولى العلم والکیاسه وذوی الفهم والفراسه ولا ستره علیه ولا خفاء فیهِ بوجه من الوجوه.

وأیضاً

لا یخفی أنّ تصوف القاضی قدس سره لا ینتفاد من مطاوی کلامه وتضاعیف

مرامه فى كتبه وتآليفاته ورسائله وتحقيقاته بنهج واضح وطريق جلى بحيث يمكن أن يستدل به على كونه من الصوفيه، نعم يؤخذ منها أنه كان له قدس سره حسن ظنّ ببعض المتصوّفه وأين هذا من ذاك؟ لأنّ مدح بعض الأشخاص لاينحصر فى اختيار مسلكه لأنّ الأغراض والغايات متفاوتة بحسب الأزمنه والأوقات، ومختلفه بحسب الأمكنه والمقامات، ومدح القاضى قدس سره للعلماء والأعظم الذين صرّحوا بلعن الصوفيه وبراءتهم منهم أدلّ دليل على ما ادّعينا، على أنّ علوّ درجته يقينى واليقين لا يزول إلّالبيقين مثله، واحتمال بعض المحتملات بل الظن غير كاف، فـ «لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (١)

«إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (٢)

وتفصيله فى محله، انتهى كلامه.

وأيضاً

براءه القاضى نورالله - نور الله مرقدّه الشريف - المذكوره فى كتاب الشهاب الثاقب (٣) لمولانا السيد دلدار على طاب ثراه وأيضاً براءته قدس سره المذكوره مع مؤيّدات آخر فى رساله أخرى للسيد دلدار على المذكور وتلك الرساله هى التى كتبها فى جواب أسئله المولوى سميع الصوفى فمن أرادها فليرجع إليها.

وقال:

جناب سيد العلماء قدّس الله نفسه الزكيه فى بعض تصانيفه: «إِنَّ القاضى نورالله قدس سره كان قد حصل له لبعض الأوهام حسن ظنّ بطائفه الصوفيه واستيناس بكلماتهم لكن لا يلزم من ذلك فساد عقيدته، ألا ترى أنّ القاضى المذكور قال فى مجالس المؤمنين بعد ذكره قول محى الدين العربى: «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها» الذى يشعر بوحده الوجود: يحتمل أن يقرء كلمه عينها

١- اسراء: ٣٦

٢- حجرات/ ١٣

٣- هو كتاب صنّفه السيد النحرير المذكور فى الرّدّ على الصوفيه وإثبات بدعهم وتلبساتهم والتحذير عن الاقتداء بهم وفى جواز اللعن عليهم فهو كالأثنى عشرية للشيخ الحرّ العاملى قدس سره فإنّه أيضاً فى هذا الباب.

بالغین المعجمه والباء الموحده والياء المثناه المشدده بصيغه الماضى ومعناها أخفاها إلى آخر ما قال زاعماً أنّ كلامه بأمثال هذا التوجيه يخرج عن حدّ مخالفه الشرع، فلو كان القاضى قدس سره معتقداً بوحده الوجود لما صحف كلامه ولما وجّهه بمثل هذا التوجيه ولما أصلحه بزعمه بمثل هذا البيان، فانكشف أنه قدس سره كان يزعم لبعض المحتملات والوجوه أنّ عقائد ابن العربى وأمثاله من الصوفيه لا تخالف الشريعه الطاهره ولم يكن له اطلاع على كلماتهم الغير القابله للتأويل، فالقاضى وأمثاله ممّن مدح الصوفيه فى كلماته كانوا يحملون كلماتهم الفاسده على المحامل الصحيحه وإن كان ظنهم فى ذلك فاسداً ومصداقاً للمصراع المعروف: «وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر»

فلا يلزم من مدحهم للصوفيه كونهم مشاركين لهم فى الاعتقادات «انتهى كلامه الشريف» (انتهى ما أردنا نقله من نجوم السماء).

أقول:

نظير ما ذكر فى هذا الكلام من توجيه كلام ابن العربى ما وقع فى مجالس المؤمنين فى ترجمه أحمد بن محمد المعروف بعلاء الدوله السمنانى بهذه العبارة: «وآنچه شيخ در اين رساله مذکور ساخته که امام ابن الإمام محمد بن الحسن العسکرى - عليه وعلى آبائه الكرام الصلاه والسلام - در گذشته مى تواند بود که از مقوله غلط در کشف باشد، چنانچه شيخ محى الدين وبعضى از اکابر اين طايفه را در دعوى مهدويت و خاتم الولاىيه بودن واقع شده، يا غلط در تشخيص محمد بن الحسن العسکرى باشد، چنانچه در نفعات تلويحاً و در حاشيه آن تصريحاً مثل اين تخطئه از ملا نظام الدين هروى در باب تشخيص خضر عليه السلام نسبت به جناب شيخ منقول است و بالجمله چون رکن الدين علاء الدوله قدس سره مشهور بوده به صحبت دارى خضر عليه السلام و مولانا نظام الدين از وى احوال خضر عليه السلام معلوم مى کرده همانا که احوال بر وجهى فرموده که مرضى مولانای

مذکور نبوده و از این جهت به او گفت که این حال خضر ترکمان است نه حال خضر ترجمان یعنی حال خضر نامی است از تراکه نه حال خضری که واسطه است میان حق و خلق، و حاصل کلام آنکه بر قیاس تخطئه ملا نظام الدین می توان گفت که آن محمد بن الحسن العسکری که شیخ را بر گذشتن او اطلاع حاصل شده نه محمد بن الحسن العسکری است که در عسکر سامره بغداد متولد شده بلکه محمد بن حسن دیگر بوده که در عسکر اهواز یا در عسکر مصر بوده و خدمت شیخ تشخیص حال نفرموده، با آنکه آنچه درین رساله به او منسوب است معارض است به آنچه در فصل نبوات و ما یضاف إليها از رساله بیان الإحسان لأهل العرفان مذکور ساخته و فرموده که مهدی را- علیه سلام الله و سلام جده خاتم النبیین- از هر سه نطفه یعنی صلبی و قلبی و حقی نصیبی اکمل و حظی اوفر من حیث الاعتدال لا غالباً ولا مغلوباً بود اگر در حیات است و غایب سبب غیبت او تکمیل این صفات است تا چنان شود که در حد اوسط افتد و از افراط و تفریط ایمن گردد و بر حق ثابت شود و اگر هنوز به وجود نیامده است بی شک بوجود خواهد آمد و به کمالی که شأن مصطفی است خواهد رسید و دعوت او شامل اهل عالم خواهد گشت و او قطب روزگار خود در مقام سلطنت خواهد بود بعد از امیرالمؤمنین علی علیه السلام انتهى.

وبالجمله هر چند صدق شرطیه مستلزم صدق مقدم نیست اما احتمال دادن وجود و غیبت آن حضرت و تقدیم این احتمال بر احتمال عدم ناظر در ترجیح اوست و کسی که یک مرتبه آن چنان حکم جزم به وفات مهدی علیه السلام نموده باشد به این اسلوب سوق کلام نمی نماید، کما لا یخفی علی العارف به اسالیب الکلام و بر تقدیر تسلیم می گوئیم انکار وجود محمد بن الحسن العسکری علیه السلام منافی تشیع شیخ نیست چه بعضی از طوایف شیعه حتی جمعی از امامیه قائل به دوازده امام که یکی از ایشان محمد بن الحسن

العسکری است نیستند چه مناط تشیع بر اعتقاد آن است که بعد از پیغمبر صلی الله علیه و آله خلیفه بحق بلا فصل امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام است چنانچه در صدر کتاب مذکور شده و آنچه در این مقام از روایت صاحب احباب و عبارت رساله شیخ نحریر یافت نص صریح است در این باب و مادر مواضع این کتاب ذکر مطلق امامیه را منظور داشته ایم و مقصود به ذکر، امامیه اثنی عشریه نگذاشته ایم.»

و یکشف عن هذا الإجمال ما ذكره المحدّث النوری قدس سره فی الباب الرابع من کتابه المسمّى بالنجم الثاقب بهذه العبارة:

«وطایفه دیگر از اهل سنت اند که قائل اند به تولّد آن جناب بلکه رسیدنش به مقامات عالیّه و لکن گویند وفات کرده مانند احمد بن محمد سمّانی معروف به علاءالدوله سمّانی، چنانچه در تاریخ خمیس و غیره از او نقل کردند که او گفت در مقام ذکر ابدال و اقطاب که رسید به مرتبه قطیبت محمد بن الحسن العسکری و او چون پنهان شد داخل شد در دائره ابدال، و ترقی کرد به تدریج از طبقه ای به طبقه ای تا اینکه گردید سید افذاذ، و قطب در آن وقت علی بن حسین بغدادی بود پس چون وفات کرد و مدفون شد، در شونیزیه نماز گذارد بر او محمد بن الحسن العسکری و در جای او نشست و باقی ماند در رتبه قطیبت نوزده سال، آنگاه خدای تعالی او را از این جهان با روح و ریحان برد و قائم مقام او شد عثمان بن یعقوب جوینی خراسانی و نماز کرد بر او و جمیع اصحابش و دفن کردند او را در مدینه رسول صلی الله علیه و آله تا آخر مزخرفات او که باید حق قلم و کاغذ را نگاه داشت و ملا حسین میبدی شارح دیوان قریب به این کلمات را در شرح دیوان گفته و گویا او هم از علاءالدوله برداشته که از کثرت اقاویل شنیعه مردودالطرفین است، تمام امت را بهشتی می داند اما با شفاعت، و فرقه ناجیه که منحصر در یکی است آنان اند که بی شفاعت به بهشت روند، بلکه در اصل مذهب مشوّش،

چنانچه در ریاض از بعضی از رسائل او نقل کرده که او گفت که من در بعضی مسائل بقول شیعه می گویم و در بعضی بقول اهل سنت و من عایشه و سایر ازواج نبی صلی الله علیه و آله را مدح می کنم پس شیعه مرا ملامت می کند و یزید و اشباه او را لعن می کنم پس اهل سنت مرا سرزنش می نمایند و شتم می کنند قاضی نورالله رحمه الله به حسن فطرت در مقام معذرت ابن سمنانی برآمده به اینکه «می توان گفت» و نقل کلامه الذی ذکرناه.

وإذا أحطت خبراً بذلك فاعلم أن ممّا يشيد بنیان أساس هذه البيانات

الداله على براءه ساحه القاضى قدس سره من عقائد الصوفيه وحالاتهم وبياناتهم ومقالاتهم التدبر فى ترجمه حاله والنظر فى تضلع كماله وذلك لأن مقامه فى فهم المراد من الآيات والأخبار واستخراج درر الحقائق من بحار كلمات الملك الجبار وبيانات النبى المختار وأحاديث الأئمة الأطهار أشمخ من أن يقع عليه غبار الإنكار أو يتزلزل فى تصديقه أقدام الأفكار فيستبعد من مثله أن يشارك الصوفيه فى عقائدهم الواهيه الضعيفه، وأقوالهم الركيكه السخيفه، وأفعالهم المبتدعه وآثارهم المخترعه، حاشاه عن ذلك، ففيما ذكر كفايه للبصير، ولا يتبتك مثل خبير.

۴- حرص القاضى على تكثير سواد الشيعة

### حرص القاضى على تكثير سواد الشيعة

بقى هنا أمر ينبغى أن نشير إليه إجمالاً

وهو أن للقاضى قدس سره حرصاً شديداً على تكثير سواد الشيعة فلذا تراه فى كتبه ولا سيما فى مجالس المؤمنين يتعب نفسه ويتجشم كلفه عظيمه ويتحمل مشقه شديده لنيل هذا المرام ولو بتحمل احتمالات بعيده وتطلب استدالات غير سديده وذلك واضح عند من كان مأنوساً بكلماته فلا نطيل الكلام بالخوض فيه بالنقض والإبرام بل نكتفى بذكر شىء يدل على المرام عند من لم يعرف ديدنه ولم يستأنس بكلماته:

فمنهما قوله قدس سره في المقدمه الأولى من مقدمات مصائب النواصب في ضمن الاستدلال على تشييع المير سيد شريف العلامة المشهور: «لكنه قدس سره لحب الجاه والمال، أو لدفع توهم الرفض والاعتزال عن مذهب أهل الضلال، أو غير ذلك مما اقتضاه الحال شرح المواقف ونسج على ذلك المنوال (۱) بل الظاهر أنّ كلّ من اتّصف من الأفاضل والموالي، بالفطره الصحيحه والفهم العالی، كالخطيب الرازی والغزالی، كان متظاهراً بمذهب الجمهور، مبطناً للمذهب الحق المنصور، لأغراض لا تخفى على ذوی الشعور، وقد شهد بحسن هذا الظنّ المبین مطالعه كتابيهما سرّ العالمین والأربعین»

ومنها قوله قدس سره في المجلس السادس من كتاب مجالس المؤمنین، في ترجمه العارف المعروف بابن العربي بهذه العبارة: «ونسبت خرقه وی بيك واسطه به حضرت خضر می رسد و خضر به موجب تصريح مولانا قطب الدين انصاری صاحب مكاتیب خليفه امام زين العابدين عليه السلام است و شيخ ابوالفتوح رازی در تفسير اين آيه كه «قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ» (۲)

روایت نموده:

«که حضرت خضر عليه السلام با بعضی از نظریافتگان در گاه گفته: «که من از موالیان علی و از جمله موکلان بر شیعه اویم» و از بعضی درویشان سلسله نور بخشیه شنیده شد که هر یک از مشایخ صوفیه که اظهار ملاقات خضر نماید یا خرقه خود را به او منسوب سازد فی الحقیقه اخبار از التزام مذهب شیعه نموده و اشعار به عقیده خود در باب امامت فرموده» إلى آخر کلامه الطویل الذی آثار التجشم فی آخره الذی ترکناه أكثر من أوله الذی ذکرناه.

۱- ذکر نظیره أيضاً فی المجالس، فی المجلس السابع، فی ترجمه المیرسید شریف المترجم حاله هنا.



فی المجلس الثامن، فی أول الجند الثاني عشر، فی ترجمه هلاکو خان بهذه العبارة: «هلاکو خان بن تولى خان بن چنگیز خان در ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستمائنه بحکم برادرش منگوقاآن متوجه سمت ایران شده و در سنة ثلاث و خمسين در کان کل سمرقند نزول نمود و در شوال آن سال از جیحون گذشت و بنا بر اراده ربّ قدیر و حسن تدبیر تحریر عدم النظیر خواجه نصیرالدین محمد طوسی - طیب الله مشهده - بنا بر اضطرار در قلعه میمون دز از قلاع ملاحده بسر می برد و او را در مبادی توجه هلاکو خان به رسم رسالت نزد خان فرستاده بودند تسخیر قلاع ملاحده میسر گشته ملاحده بقتل رسیدند و در سلخ شوال اربع و خمسين وستمائنه خورشاه پادشاه ملاحده را به چنک آورده، طایفه خندیه را برانداخت، اتفاقاً لفظ خند موافق تاریخ است و در اثنای این نهضت تقرب حضرت خواجه به جائی رسید که در حرم محترم ایلخان محرم گردیده و بیگم را در تکلیف اسلام ایلخان با خود متفق ساخته، ایلخان و بیگم را پنهان از اعیان لشکر به شرف اسلام فایز گردانید و چنانچه مشهور است ایشان را ختنه ساخت و آنکه بعضی از قاصران استبعاد اسلام او می کنند از قبیل سخایف اوهام است ولیس هذا أول قاروره کسرت فی الإسلام».

إلى غير ذلك من الكلمات التي لا يترقب صدورها إلا ممن كان مقيداً في قعر سجن الطبيعة بسلسلة مموهات الوهم والخيال لا ممن قد فاز بالطيران بجناحي العلم والعمل في أوج سماء المعرفة والفضل والكمال، كالقاضي قدس الله تربته الزكية فإن علو مقامه مما لا يقبل الإنكار فلولا أن الخوض في نقل أمثال ما ذكر يفضي إلى توهم التحامل مني على هذا السيد السند النحرير الباذل نفسه ابتغاء لوجه الله تعالى في إعلاء كلمة الدين وإحياء سنه خاتم النبیین صلى الله عليه وآله وترويج مذهب الأئمة الطاهرين عليهم السلام - أعلى الله درجته في أعلى عليين - لذكرت من ذلك شيئاً

كثيراً، فالأولى الكفّ عن الخوض فيه، والعمل بما ورد في الحديث النبوي

«أذْكُرُوا مَوْتَكُمْ بِالْخَيْرِ» (١)

والتمثل بقول من قال:

«ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها»

. ومما ينبغي ذكره هنا ما اعتذر به السيد إعجاز حسين الهندي قدس سره عمّا وقع فيه القاضى من عدّه الصوفيه والعامّه فى عداد الشيعه، فإنّه قدس سره قال فى كشف الحجب والأستار بعد ذكر مجالس المؤمنين وبيان موضوعه وتعريفه ما لفظه:

«وقد يظنّ من لا بصيره له أنّه أدخل العامّه والصوفيه فى هذا الكتاب زاعماً أنّهم كانوا من أهل الحق مع أنّه باطل لأنّه رحمه الله قد صرّح فى مقدمه هذا الكتاب وعند ذكر علاء الدوله السمنانى أنّ غرضه فى هذا الكتاب ذكر من كان يعتقد أنّ مولانا عليّاً عليه السلام كان خليفه بعد الرسول بلا فصل وهم الذين يسمّيهم مطلق الإماميه لا الإماميه الإثنى عشرية الناجيه.»

أقول:

قد عرفت ممّا ذكرناه فى السابق أنّ هذا الاعتذار لا يجدى فى جميع الموارد، نعم هو عذر فى بعضها وذكر العالم البارع التحرير الآغا محمد على البهبهانى الكرمانشاهى قدس سره لما صدر من القاضى فى الكتاب المشار إليه من عدّه أعيان الصوفيه وأعيان علماء العامّه فى عداد الشيعه وجهاً آخر، فقال فى أواخر كتاب مقامع الفضل، فى ضمن كلام له فى إثبات تسنن الملّا عبدالرحمن الجامى ما لفظه (٢):

«وجمعى از مّهّره فن و ثقات طرفين بر آن شهادت داده اند و حکم فرموده اند مثل فاضل متبخر قاضى نورالله تسترى قدس سره که در مجالس المؤمنين از فاضل قاضى مير حسين ميبدى شافعى شارح ديوان مرتضوى نقل کرده که در طعن او چنين گفته:

١- فيض الإله فى ترجمه القاضى نور الله.

٢- ص ٢٨٨ من النسخه المطبوعه سنه ١٣١٦

آن امام بحق ولی خدا اسد الله غالبش نامی

دو کس او را به جان بیازردند یکی از ابلهی دگر خامی

هر دو را نام عبدرحمن است آن یکی ملجم و دگر جامی

(إلی أن قال:) و شهادت جماعت مذکوره که مقارب عصر او بعضی مؤالف و بعضی مخالف او بوده اند از ادلّ دلائل است بر کمال ظهور نصب و عداوت او که قابل توجیه و تأویل نبوده، زیرا که قاضی نورالله مذکور نظر به معارضه در مذهب که با میرزا مخدوم شریفی ناصبی داشت، بنا بر مصلحتی که دیده اکثر اعیان سنیان و صوفیان را داخل شیعیان گردانیده و به مفهومات ضعیفه و احتمالات بعیده سخیفه استدلال بر تشیع ایشان نموده، چنانکه از مطالعه و مراجعه کتاب مجالس معلوم و مفهوم می گردد و مع ذلک از اعیان صوفیان کسی را که برای سنیان بجا گذاشته شیخ عبدالقادر گیلانی و ملا عبدالرحمن جامی است» و تفتّن القاضی نفسه بإفراطه فی هذا الأمر، فأجاب عنه بزعمه حیث قال فی مجالس المؤمنین، فی المجلس السابع، فی ترجمه الغزالی:

«کسی نگوید که چون حکم به تشیع غزالی و مانند او که به مذهب اهل سنت اشتهاار دارند نمودید، پس باید که سخنان ایشان را که در کتب کلامیه و غیر آن مسطور است بر اهل سنت حجت نسازید، زیرا که می گوئیم که حکم ما به تشیع غزالی و امثال او نظر بباطن حال ایشان است و شک نیست که ظاهر حال ایشان موافق اهل سنت بوده و تصانیف ایشان بر طبق عقائد آن جماعت واقع شده الخ» و ذکر نظیره فی موارد عدیده من کتاب المجالس وغیره ومنه ما مرّ ذکره قبیل ذلک (۱) نقلًا من مصائب النواصب.

٥- أسلوب تحرير القاضى قدس سره و تقريره

### أسلوب تحرير القاضى و تقريره

بيان القاضى قدس سره سواء كان عربياً أو فارسياً بمكان عال من الفصاحة والبلاغه ومقام شامخ من الجوده والسلاسه، واللطافه والنفاسه، الأترى إلى قول السيد إعجاز حسين الهندى قدس سره فى كشف الحجب تحت عنوان إبداء الحق «وأيضاً لا يضاهاى بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامه النحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ إلى أقصى المراتب فى البلاغه وجوده التقرير مستدللاً به على أن الكتاب ليس للقاضى قدس سره وهو بيان صحيح وكلام متين وإستدلال قوى، وذلك واضح عند من كان مستأنساً بكتبه إلاأنه مع ذلك يلوح قليلاً ما فى بعض تعبيراته العربيه شىء يخالف استعمال لغه العرب، مثلاً كلما يستعمل لغه «ندم» فى كتبه العربيه يستعملها بمن تبعاً لأسلوب التعبير الفارسى فى استعمال معنى هذه الكلمه فيقول مثلاً «ندم منه» كما يقال بالفارسيه: «از آن پشیمان شد» والحال أن العرب تقول: «ندم عليه» وقس عليه بعض نظائره إلاأنه معفو عنه فى جنب حسن تعبيره الواضح وبيانه الجلى على أنه أقل قليل وبعد ما فطنت بهذا الأمر صحت هذه الكلمه فى جميع الموارد التى استعملت هى فيها من هذا الكتاب إلا ما زاغ عنه البصر.

٦- الكلام حول بعض تأليفات القاضى قدس سره

### الكلام حول بعض تأليفات القاضى

ما اشتهر من تأليفات القاضى قدس سره وانتشر نسخها أربعة كتب؛ إحقاق الحق، مجالس المؤمنين، الصوارم المهرقه، مصائب النواصب وهى تأليفاته المشهوره ولا سيما الأولان، فإنهما بمكان من الشهره، ونظراً إلى هذا الاشتهار اكتفى جماعه فى ترجمه القاضى قدس سره باختصاصها بالذكر من بين تأليفاته، كما إليه ينظر كلام صاحب الروضات قدس سره حيث قال بعد ذكر أسامى عدّه من كتب القاضى قدس سره غير هذه أربعة فى

ترجمته نقلًا عن غيره «كذا في بعض المواضع المعتبره وكأنَّ المقصود به تفصيل غير كتبه المشهوره المتداوله وإلّا فلاوجه لإسقاطه اسّ أساس مصنّفات الرجل مثل كتاب مجالس المؤمنين الذي كتبه في ترجمه أحوال جماعه من العلماء والحكماء والأدباء والعرفاء والرجال والأوائل والرواه الأفاضل من الإسلاميين الذين هم باعتقاد المصنّف من الإماميين مع طرف من حكاياتهم وطريف من ملح أفاصيصهم ورواياتهم وأشاره إلى ترجمه جمله من البلاد المنسوبه إليهم رضوان الله سبحانه و تعالى عليه وعليهم ومثل كتاب إحقاق الحق الذي كتبه في النقض على إبطال الباطل الذي كتبه الفضل بن روزبهان الإصفهاني في الردّ على نهج الحق لإمامنا العلامه أعلى الله مقامه وأعظم انعامه، وكتاب صوارمه الذي كتبه في الردّ على صواعق ابن حجر الهيتمي المكي، إلى غير ذلك من مصنّفاتة التي تسمعها من غير هذا الموضوع على حسب ما سوف نحكي»

فبقول: رابع هذه الثلاثة المذكوره في الاشتهار مصائب النواصب كما ستعرف وجهه إن شاء الله تعالى.

أمّا إحقاق الحق

### إحقاق الحق

فهو كتاب شريف قد وقع عند علمائنا الفحول بمكان من القبول بحيث صرّح بعض العلماء بأنّه ممّا يؤلّف مثله في بابهِ وهو كذلك قال صاحب رياض العلماء في حقّه:

«إحقاق الحق كتاب جيّد الفوائد كبير جدًّا وقد ألّفه في بلاد الهند في جواب ردّ بعض متأخري العامه على كتاب نهج الحق للعلامه في مسأله الإمامه وتأليف هذا الكتاب هو من جمله البواعث لشهادته هذا السيد قدس سره وهو كتاب معروف معوّل عليه عند من جاء بعده من العلماء.

قال العالم الجليل السيد اعجاز

حسين الهندي قدس سره في كشف الحجب

والأستار: «إحقاق الحقّ للفاضل الكامل الأديب، العالم العامل الأريب، السيد السند السديد الشهيد القاضى نورالله بن شريف بن نورالله - نورالله مرقده - المشتهر بالشهيد الثالث، نقض فيه إبطال الباطل الذى ألفه ابن روز بهان زاعماً أنه جواب لكشف الحق ونهج الصدق لآيه الله فى العالمين العلامة الحلّى.

قال الحرّ العاملى: «أنه كان معاصراً للشيخ البهائى، وقتل بسبب تأليف إحقاق الحق (انتهى)».

وقال صاحب الذريعة فى حق ذلك الكتاب: «وهو أجلّ كتاب فى بابيه، تعرّض فى الردّ كلمات القاضى فضل بن روزبهان فى كتابه «إبطال نهج الباطل، الذى كتبه فى الردّ على كتاب نهج الحق لآيه الله العلامة الحلّى، فأظهر الصواب ونال أعظم الأجر والثواب، أوّله: «الحمد لله الذى جعل مقام شيعه الحق عليّاً، وصيرهم مع نبيّه إبراهيم فى ذلك الاسم سميّاً» (إشاره إلى تفسير قوله تعالى: «وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِإِبْرَاهِيمَ» (١)).

قال الحاج محمد جعفر الصوفى المتأخّر المعروف بكيودر آهنگى فى كتاب مرآه الحق (٢) فى ضمن كلام له بعد ذكر اسم الكتاب أعنى الإحقاق ونقل شىء منه ما لفظه:

«انصاف آن است كه چنانچه از بعضى أساتيد عظام خود كه جناب مرحوم مغفور ميرزا ابوالقاسم قمى قدس سره باشد و بعضى فضلاى ديگر كه جناب مرحوم مغفور ميرزا محمد مهدي طباطبائى شهرستانى باشد شنيدم كه مى فرمودند كه قاضى قدس سره كمال فضيلت و تحقيق و تتبع را داشته كه به اين نحو ردّ كلمات فاضل روزبهان را نموده و مى فرمودند كه اگر علامه حلّى خود ايشان مى خواستند كه به

این نحو ردّ کلام و تزییف او نمایند ما را اعتقاد این است که به این نحو ممکن نبود».

وقال أيضاً بعد مدح أعظم من ذلك لهذا الكتاب وبعد مدح بالغ لمؤلفه وسائر تأليفاته ولاسيما إحقاق الحق ومجالس المؤمنين (١): «نفاست و شرافت این دو کتاب بمرتبه ای است که محقق محدث مولانا محمد تقی مجلسی قدس سره فرموده است: که بر هر شیعه لازم است که این دو کتاب را داشته باشد» یزید بهما إحقاق الحق ومجالس المؤمنين.

تاریخ تألیف إحقاق الحق وطبعاته

### تاریخ تألیف إحقاق الحق وطبعاته

قال السيد إعجاز حسين قدس سره في كشف الحجب والأستار بعد ما مرّ ذكره: «قد صنّف هذا الكتاب في مدّه يسيره وأيام قليله لا يكاد أحد أن ينسخه فيها فضلاً عن أن يصنّفه، قال رحمه الله في آخره:

«وقد اتفق نظم هذه اللثالي، التي وشحت بها عوالي المعالي، في سبعة أشهر من غير الليالي، لما شرحت من كثره ملالي، وضعف القوى ونحول البدن كالشّنّ البالي، وكان آخرها آخر ربيع الأول المنتظم في سلك شهر سنه ألف وأربع عشره في بلده آكره آكره بلاد اتخذا الكفر وكُره، واستعمل فيها الشيطان مكره، - صان الله المؤمنين عن مكره وجهله، وأخرجهم عن سواد الهند حزنه وسهله، بحقّ الحقّ وأهله-».

قال الشيخ أغا بزرگ دام ظلّه في الذريعه بعد ما ذكره: «طبع بايران تاماً في سنه ١٢٧٣ ق وطبع بمصر أيضاً لكنّه مع اسقاط بعض مطالبه ثمّ في سنه ١٣٢٦ ق

طبع بها نصفه الأول إلى البحث الرابع في تعيين الإمام بمباشرة الفاضل الشيخ حسن ابن الشيخ دخيل الحجامي النجفي وأتعب نفسه في تصحيحه ومقابلته مع طبع إيران وغيره، وعمد العلامة المعاصر الشيخ محمد حسن مظفر النجفي إلى تأليف كتابه دلائل الصدق في نهج الحق تتميماً لما حققه القاضي نورالله الشهيد في هذا الكتاب وهو مجلد كبير يأتي في محله».

تتميم

**تتميم**

قال صاحب رياض العلماء في آخر ترجمه القاضي قدس سره «ثم أعلم أنّ الذي ردّ على العلامة كتاب نهج الحق هو فضل بن روزبهان الإصفهاني، ويقال أنّه من غير أهل اصفهان ولكن توطن بها، فلاحظ وكان فضل بن روزبهان في عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوي بل بعده بقليل، فلاحظ ويقال: أنّ فضل بن روزبهان كان بعد دوله السلطان محمد خدا بنده الذي ألفّ العلامة كتاب نهج الحق له بقليل وهو خطأ، كيف لا وقد يظهر من كلام القاضي نورالله المذكور في مواضع من إحقاق الحق أنّه كان من المتأخرين عن ذلك الزمان بكثير. منها أنّه قال: أنّه قد ألف ذلك الردّ على العلامة لأجل تلافى قتل قومه بإصبهان يعني بعد خروج السلطان شاه اسماعيل.

ومنها أنّه قال: أنّ بعض الإيرادات التي أوردها فضل بن روزبهان في بحث رؤيه الله تعالى قد أخذها من الشرح الجديد للتجريد ومن المعلوم أنّ الشارح الجديد كان في عصر ميرزا الغ سبط الأمير تيمور وهو قريب من عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوي المذكور. ومنها انه».

أقول:

فترك بياضاً لكتابته شيء ولم يكتبه والظاهر أنّه لم يمهله الأجل لكتابته لأنى نقلته من خطّه رحمه الله.



أمّا مجالس المؤمنين

### مجالس المؤمنين

فهو أشهر من إحقاق الحق قال الأندى قدس سره فى ضمن عدّ تأليفات القاضى قدس سره «أيضاً كتاب مجالس المؤمنين بالفارسيه وهو كتاب كبير معروف فى ذكر طائفه من علماء الشيعة ورواتهم وزمره من مشاهير الإماميه من السلاطين والأمراء والصوفيه والشعراء من الأزمنه السالفه إلى زمانه وقد أفرط فى ذلك وفرط وهو من جمله البواعث لنا فى إنشاء هذا الكتاب المسمّى برياض العلماء وإنّما أَلّف قدس سره كتابه المذكور حيث رأى أنّ المخالفين علينا قد طعنوا بأنّ مذهب الشيعة قد حدث فى مبدأ ظهور الدوله الصفويه وخروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى ونحو ذلك من أقاويلهم المخيله الفاسده وقد مرّت الإشاره إليه أيضاً فى أوّل الديباجه».

أقول:

مع ذلك كلّ هذا الكتاب من نفائس الكتب ولولاه لفاتت فوائد جمّه لا يجبر فواتها غيره.

قال السيد إعجاز حسين الهندى قدس سره فى كشف الحجب والأستار: «مجالس المؤمنين للقاضى نورالله بن شريف الحسينى الشوشترى المتوفى سنه تسع عشره بعد الألف، ربّه على إثني عشر مجلساً فى ذكر الأماكن والمواطن التى لها اختصاص بالأئمه الطاهرين والطوائف والأصحاب والتابعين والمتكلمين والمفسرين والمحدثين والمجاهدين والسادات والقراء والنحاه والحكماء والملوك والأمراء والوزراء والشعراء من العرب والعجم (إلى أن قال): أوّله «نفحات دلگشای حمد ورشحات جانفزاى الخ».

تأريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته

### تأريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته

قال الناقد البصير الأندى قدس سره فى رياض العلماء: «وكان فراغه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة لسنه عشره وألف؛

وكان افتتاحه في مفتح شهر رجب المرجب المنتظم في سلك شهر سنة ثمان وتسعين وتسعمائه في بلدة لاهور- رضيت عن آفات الدهور-، هكذا وجدت صورته خطه على آخر كتاب المجالس المذكور».

أقول:

قد علم من هذا الكلام أنّ ما ذكره ريو (١) في فهرسه (٢) من أنّ في متحف البريطانيين نسخه خطيه من كتاب مجالس المؤمنين قد كتب في هامش آخرها:

«افتتح هذا الكتاب في رجب سنة ٩٩٣، واختتم في الثالث والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٠١٠». ويظنّ أن التاريخ المذكور قد استنسخ من خط مؤلفه.

صحيح من جهة الظن إلّا أن في الكلام اشتباهاً نشأ من تحريف «ثمان» إلى «ثلاث» ويمكن أن يكون الأمر بالعكس إلّا أنه بعيد لا يعبأ به عند المتأمل البصير، لكون الأفتدى أبصر منه. طبع هذا الكتاب في إيران ثلاث مرّات (مرّتين في طهران؛ تأريخ الطبعة الأولى في ١٦ رجب سنة ١٢٦٨، والطبعة الثانية ليست عندى الآن منها نسخه فليلاحظ من غير هذا الموضوع، وثالثه في تبريز في

مطبعة الحاج ابراهيم

آقا الباسمجي التبريزي لكن بلا ذكر من تأريخ الطبع) إلّا أنّ النسخ المطبوعه في تلك الطبعات الثلاثه ملحونه جدّاً مشوّشه كثيراً بحيث يتعسّر على الناظر بل يتعدّر عليه الاستفادة الكامله منها من دون مراجعه إلى النسخ الخطيه او المآخذ المنقول عنها وذلك على خلاف ما أوصى به القاضى قدس سره في آخر هذا الكتاب فإنّه أورد في آخره خاتمه تشتمل على وصاياها التي آخرها هذه العبارة:

«ديگر آنکه چون بعد از اتمام هفت نسخه از این مجالس و مقابله آنها با اصل مسوده آن، این فقیر مستهام به اشاعت آن اقدام نموده، بنابراین مأمول از الطاف اخوان کرام که از آن نسخ نقل بردارند آنکه همّت بر تصحیح و مقابله منقول عنه

گمارند تا چنانکه در اکثر کتب تواریخ و سیر به نظر می رسد به تعاقب نقل و مرور روزگار نسخه های سقیم خاطر آزار بر روی کار نیاید و طبع لطیف ناظران را از مطالعه آن ملالت نیفزاید».

هذا كله مع اعتراف القاضي قدس سره بأن الأشعار العربيّة قد كانت في النسخه الأصليه أيضاً مشوّشه ملحونه مصحفه وذلك لأنّه قدس سره قال في المجلس الحادي عشر بعد ذكر حكاية (۱) تشتمل على ذكر سبب تأليف أبي تمام لكتاب الحماسه ما لفظه:

«مخفی نماند که حال مؤلف این کتاب در نقل اکثری از اشعار شعرای عرب بر منوال حال شیخ اصفهان است در نقل کتاب حماسه از آن نسخه سقیم غیر مستقیم و امیدوار است که توفیق تصحیح و تحقیق آن روزی گردد والله الموفق».

أقول:

عمّمه فی وصایاه التي ذكرها فی خاتمه الكتاب إلى الأخبار أيضاً حيث قال فيها ما لفظه: «دیگر آنکه بر وجهی که سابقاً در ذیل احوال ابوتّمّام طائی از مجلس یازدهم مذکور شده چون بعضی از کلمات واقعه در اخبار و اشعار منقوله در این کتاب خالی از سقمی و ارتیابی نیست اگر اصلی صحیح تر از آن اخبار و اشعار بدست آرند در تصحیح آن التفات دریغ ندارند».

۱- وهی هذه «آورده اند که سبب جمع ابی تمام کتاب حماسه را آن بود که چون او در وقت توجه از نیشابور به عراق عرب به ولایت همدان رسید زمستان شد و برف راه را مسدود ساخت و در آن اثناء ابوالوفاء محمد بن عبدالعزیز که ادیبی بود از اولاد رؤساء و شعر نیز می گفت ابوتّمّام را به خانه خود برده به خدمت او مشغول شد و چون مدت توقف ابوتّمّام به واسطه زمستان امتدادی داشت، کتب خود را نزد ابوتّمّام آورده ابوتّمّام از آنها اختیار ابیات حماسه نمود و نسخه نزد ابوالوفاء ماند تا آنکه کتب ابوالوفاء به دست شخصی از اهل دینور افتاد که او را ابوالعوادل دینوری می گفتند و او در ایامی که از هجرت نبویه دویمت و هفتاد سال و کسری گذشته بود نقلی سقیم مصحف از آن برداشته به اصفهان برد و بعضی از مشایخ اصفهان با آن خلل و قصور که در آن نسخه بود بر تداول آن رغبت فرمودند و ابوبکر خیاط را جهت تفحص اشعاری که مانند کتاب حماسه بود به اطراف بلاد فرستاد و همیشه در مقام اصلاح آن بود تا چنان شد که مردم از مطالعه آن بهره یافتند».

إعلم أنّ من متممات كتاب مجالس المؤمنين رساله «دفع شبهات ابليس» ويعلم ذلك من ملاحظه صدر الرساله وذلك لأنّ عباره صدرها بعد البسمله والاستعاذه هكذا: «مخفى نماند كه اين تراب اقدام مؤمنان در فاتحه كتاب مجالس المؤمنين تشبيه اقوال بعضى از شياطين امت سيدالمرسلين را به شبهات ابليس لعين مذكور ساخته (۱)» و جهت رعایت معانقه اجزای اصلیه كلام حواله شعور بر بعضی شبهات مذكوره و جواب آن را به كتب جمهور مناسب شناخته بود و چون آن مقام به نظر شريف بعضی از اخوان عالی شأن ملك نشان كه جامع ملكات فطريه انسانی و خالغ صفات ردیه شیطانی بود رسید استدعا نمود كه به نوشتن تفصیل شبهات مذكوره و جواب آن گرايد و به حاشیه كتاب الحاق آن نماید تا ناظر در این مقام را حاجتی بغير این كتاب نباشد و تكلف جستجوی خاطر او را نخرشد و چون به حسب استدعاى او شروع در آن واجب گردید الخ».

وهی تشتمل علی أجوبه سبع شبهات القاها ابليس وهذه الرساله هی التي عبر عنها صاحب الشهداء الفضيله بقوله: «رساله فی ردّ الشيطان» كما مرّ نقله (۲) وذلك لأنّه غير عباره الرياض وعبارته هكذا «رساله فی رد شبهات الشيطان» كما صرح به علاء الملك أيضاً فی محفل فردوس بقوله: «رساله دفع شبهات ابليس»

۱- یريد به ما ذكره فی فاتحه كتاب مجالس المؤمنين بهذه العبارة «واول شبهه ای كه در عالم پیدا شد شبهه ابليس بود(إلى أن قال:): واز این استكبار واستبداد هفت شبهه او را سانح شد و بعد از وی در سائر خلائق آن شبهات سرایت كرد تا آنكه بعد از غروب آفتاب نبوت هر نبی بعضی از آن شبهه ها در نفوس علمای امت آن پیغمبر پدید آمد(إلى أن قال:): و این اختلاف و افتراق بحكم حدیث «ستفترق» در امت پیغمبر ما صلوات الله علیه وآله زیاده گردید(إلى أن قال:): وتفصیل آن شبهات كه منشأ اشتباهات اهل بدع و ضلالات است با دفع آن در كتب اهل كتاب مذکور و در مصنفات علمای ملت احمدي مسطور است الخ».

كما مرّ نقله (١) ولهذه العلاقة طبعت في أواخر مجالس المؤمنين في هوامش بعض الصفحات.

أمّا الصوارم المهرقه

### الصوارم المهرقه

فهو هذا الكتاب الحاضر الذى لا- نخوض فى بيان ما ينبغى لشأنه لأنّ عيانه يغنيننا عن بيانه، بل نكتفى بذكر ما لا بدّ منه وهو التعريف الإجمالى من الكتاب فنقول: هو كتاب كلامى يبحث عن موضوع الإمامه العظمى والخلافه الكبرى، صنّفه القاضى قدس سره فى جواب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ومع كونه ردّاً على بعض الصواعق (لأنّه لا يتجاوز عن مبحث خلافه أبى بكر) فى حكم الردّ على كلّ لما تبه عليه مصنّفه فى آخره، ومع صغر حجمه كثير الجدوى غزير الفحوى. قال الأفندى قدس سره فى ضمن عدّ تأليفات القاضى قدس سره: «وكتاب الصوارم المهرقه فى ردّ الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلانى فى دفع الإماميه وحقيّه مذهب العامّه معروف، والظاهر أنّه غير ما سبق من رساله ردّ مقدّمات ترجمه الصواعق»

أقول: قوله قدس سره «العسقلانى» سهو قلم واشتباه منه لأنّ الصواعق لابن حجر الهيتمى المكي المتأخّر زمانه عن زمان ابن حجر العسقلانى بكثير من السنين، فليلاحظ من محله.

قال صاحب كشف الحجب والأستار

: «الصوارم المهرقه فى دفع الصواعق المحرقة للسيد السند القاضى نورالله بن شريف بن نورالله المرعشى الشوشترى- نورالله مرقدّه- المتوفّى سنه تسع عشره بعد الألف وهو شرح بالقول»..

ويؤخذ من ملاحظه

فهارس الكتب أنّ هذا الكتاب أوّل كتاب صنّف فى ردّ الصواعق

وذلك لأنّ العلماء كتبوا في ردّه كتباً كثيرة.

قال الفاضل الجليل السيد إعجاز حسين الهندي قدس سره

### في كشف الحجب والأستار:

«إبداء الحقّ في جواب الصواعق المحرقة، قال بعض الأفاضل: أنّه من مصنّفات السيد السند القاضي نورالله بن شريف بن نورالله الحسيني المرعشي الشوشتری- أعلى الله درجته في أعلى عليين- لكنّه لا يستقيم لأنّه استشهد سنة تسع عشره بعد الألف في عهد جهانگیر وتاريخ تصنيف إبداء الحق على ما ذكر في أوّله سنة سبع وعشرين بعد الألف، وأيضاً لا يضاهاى بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة التحرير ولا أسلوبه اسلوبه البالغ إلى أقصى المراتب في البلاغه وجوده التقرير فلعلّه لابنه أو لبعض تلامذته، أوّله: الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم الخ»

قال صاحب الذريعة بعد نقل الكلام المذكور هنا:

«أقول: نعم ردّ القاضي نورالله الشهيد على الصواعق موجود واسمه الصوارم المهرقه في دفع الصواعق المهرقه كما يأتي، وللقاضي الشهيد أيضاً ردّ على مقدّمات ترجمه الصواعق يأتي».

وقال أيضاً صاحب كشف الحجب: «البوارق الخاطفه في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر المكي الهيثمي لم أفق على اسم مصنّفه لعلّه لبعض تلامذه القاضي نورالله الشوشتری- أعلى الله في عليين درجته- أو لولده محمد على قد التزم فيه أن لا يتمسك في إبطاله بغير ذلك الكتاب، ويظهر من هذا الكتاب أنّ للمصنّف كتاباً في علم الكلام بالفارسيه سمّاه الشوارق، أوّله: الحمد لله الذي جعل إحقاق الحقّ ذريعه لشفاعه النبيّ المختار، وصيرّ إبطال الباطل وسيله في سلك العتره الأطهار، الخ».

وقال المحدث النورى قدس سره فى هامش الموضوع

من نسخه خطيه له من كشف الحجب بعنوان الاستدراك: «البوارق الخاطفه والرواعد العاصفه فى ردّ الصواعق المحرقه، والظاهر أنّه للسيد على بن السيد علاء الدوله بن ضياء الدين نور الله، أوله: الحمد لله الذى امطر على ابن حجر حجاره العذاب، وطرقه بفطيس العقاب الخ»

قال صاحب الذريعه: «ذكر شيخنا العلامة النورى قدس سره فيما كتبه بخطه على هامش نسخه كشف الحجب التى أهداها إليه مؤلفه البوارق المذكور، كتبه استدراكاً لما فات المؤلف وقال: هو لسبط القاضى الشهيد والظاهر أنّه السيد على بن السيد علاء الدوله بن السيد ضياء الدين نورالله»

أقول: نعم يظهر من مخالفه الخطبتين تعدد الكتابين وإن اتحد موضوعهما واسمهما وقد ذكر صاحب الرياض المولود سنه ٦٦ ترجمه السيد على هذا فى كتابه وقال: «أنه كان يسكن بالهند وكان معاصراً لنا» و«لعله لبعده عنه لم يطلع على كتابه هذا»، أقول سند ذكر كلام صاحب الرياض فى ترجمته.

وقال أيضاً السيد إعجاز حسين قدس سره فى كشف الحجب «جواب الصواعق كثيره؛ إبداء الحق، والبوارق الخاطفه، والصورام المهرقه، والحدائق».

وقد قرع سمعى

من باب الاتفاق أنّ من جمله الردود على الصواعق المحرقه كتاباً موسوماً بالبحار المغرقه إلّا أنّى لا أعرف خصوصياته ولا مؤلفه وذلك لأننى حيث سمعت تعريف الكتاب لم أكن فى صدد ترجمه للقاضى قدس سره حتى أقيّد الخصوصيات كما ينبغى فنسيتها بعده كما نسيت ناقله ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

وممن استفاد اسم كتاب له من اسم الصورام المهرقه السيد الجليل الشهير السيد محمد قدس سره فإنه صنّف كتاباً وسماه بالبوارق الموبقه ولقبه بالسيوف المهرقه كما أنّ

الخواجه نصر الله الكابلي أيضاً صَنَّف كتاباً وسَمَّاه بالصواعق المحرقة في الردِّ على أهل الكفر والزندقه آخذاً اسمه من اسم الصواعق المحرقة وعبارته كتاب السيد المذكور بالنسبه إلى هذا المدَّعا بعد الخطبه هكذا:

«وبعد فهذه سيوف هاشميه شاهره، تسفك دماء أعادي العتره الطاهره، المنصوبين بالنصوص الجليته الطاهره، أودعت فيها حججاً قاهره، وبراهين باهره، متعلقه بالباب السابع من أبواب التحفه المنسوبه إلى بعض ذوى الأذنب، السارق مضامين بعض إخوانه تأسياً بسارق الكتاب، فإنَّ جلَّ تحفته مسروقه من الصواعق المحرقة المشحون بالكفر والزندقه من مصنِّفات خواجه نصرالله الكابلي - خذله الله وأخزاه- والحمد لله الذى فضح الناصب وأظهر سرقة وخيانتة على أهل الإيمان وسميت هذا الكتاب بالبوراق الموبقه ولقبته بالسيوف المحرقة (الى أن قال:): وأنا الراجى رحمه ربِّه الغفَّار محمد بن على صاحب ذى الفقار.»

وممن تبع المصنّف أيضاً فى تسميه كتاب له باسم الصوارم السيد النحرير الشهير السيد دلدار على قدس سره فإنّه صَنَّف كتاباً وسَمَّاه الصوارم الإلهيات فى قطع شبهات عابدى العزى واللّات.

ويؤخذ من ملاحظه مجلّد حديث الولاية (وهو المجلد الثالث من المنهج الثانى) من كتاب عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار من تصنيفات السيد السند الجليل، والحبر المعتمد النبيل، سيف الله المسلول على اهل الالحاد والتضليل، فخر طائفه الشيعه، وحامى حوزة الشريعه، مشيد أركان الدين، ومروج مذهب الأئمه الطاهرين، السيد حامد حسين الهندي رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه (١)



## أَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ فَضْلَاءِ أَهْلِ السُّنَنِ كِتَابًا فِي رَدِّ الصَّوَارِمِ سَمَّاهُ بِتَنْبِيهِ السَّفِيهِ، وَعَيْنَ عِبَارَتِهِ فِيهِ هَذِهِ:

«سيف الله ملتانی در تنبیه السفیه که عبارت است از شبهات سخیفه او بر بعض مقامات صوارم و بمزید جسارت آنرا موسوم به «تنبیه السفیه» نموده گفته:

مقدوح و مجروح بودن روات اهل سنت اگر مزعوم شیعه است پس چه اعتبار دارد، که از قبیل شهاده العدو علی العدو است و اگر بر طریق اهل سنت است پس صریح البطلان است چه روات صحاح اهل سنت همه معدل و مزکی و اهل دیانت و تقوی بوده اند و نیز روایات اهل سنت در هر عصر و هر طبقه مشهور و معروف، و در محافل و مجالس و بر سر مناہر مذکور و مدروس، با وصف این شهرت و این ظهور تلیس و دخل و جعل و افترا امکان عادی ندارد به خلاف روایات روافض که مدام چون لته حیض مستور و مخفی مانده، بیشتر این قسم روایات مجال تلیس و دخل و جعل و افترا است.»

و نقله أيضاً فی الجزء الثانی من مجلدي حدیث الغدير (۱) بهذه العبارة:

«وسيف الله بن اسد الله ملتانی در تنبیه که عین تمویه است گفته الخ.»

أقول:

ينقل السيد المذكور قدس سره فی مواضع من العبقات من هذا الكتاب معبراً عنه بالتنبيه فمنها قوله بعيد ما مر ذكره (۲) «وسيف الله بن اسد الله ملتانی (إلى أن قال في س ۱۹) وهذه عبارته في التنبيه الذي هو عين التمويه» ومنها قوله في مجلد حدیث الطير (وهو المجلد الرابع من المنهج الثاني، من كتاب عبقات الانوار) (۳) «وسيف الله ابن اسد الله ملتانی در تنبیه که عین تمویه است الخ»

۱- ص ۵۵۵

۲- ص ۳۹۲، من مجلد حدیث الولاية

۳- ص ۱۲۵

ومنها قوله في مجلد حديث التشبيه (وهو المجلد السادس من المنهج الثاني (١)) «و از غرائب دهور آن است كه سيف الله ملتاني (إلى أن قال:) وهذه عبارته الملتاني في تمويه السفية الذي سمّاه تنبيه السفية» إلى غير ذلك من الموارد التي يقف عليها المتتبع إلحائه لم يتبين لي أنّ هذا الكتاب هل هو ردّ على الصوارم المهركة أم على الصوارم الإلهيات فليلاحظ وإن كان الظنّ يميل إلى الكتاب الثاني لبعض القرائن.

٧- ذكر سبب طبع الصوارم وما يتعلق به

### ذكر سبب طبع الصوارم وما يتعلق به

لمّا رجع أحد العلماء من زيارته الأئمة المدفونين بالعراق عليهم السلام تشرفت بزيارته وجرى الكلام من الأبواب المتفرقة حتى انتهى إلى الكتب النفيسة النادرة الوجود، فسألته عمّا اطلع عليه منها في سفره هذا، فشرع في تعداد ما رآه في هذا السفر وذكر من جملة الكتاب الحاضر المسمى بالصوارم المهركة ووصفه وصفاً لا مزيد عليه وقال: لو ظفرنا بنسخه منه لأقدمنا على طبعه ونشره فقلت: إنّ في مكتبه عالم من علماء طهران نسخه منه، وأظنّ أن لا يضايقنا ولا يضنّ بها إن استعرناها منه للطبع، فقال: عليكم الاستعارة والتصحيح، وعلينا بذل النفقة والنشر، وعلى الله المفضل المنعام الأجر والثواب بكرمه وفضله ومته وذلك، لأنّ أحد التجار الأخيار قد تعهد على طبعه ونشره إنّ ظفر به كسائر ما نشره من الكتب الدينية والآثار الإسلامية قربه إلى الله تعالى - حفظه الله تعالى من الآفات والمهالك ووقفه لخدمه الاسلام والدين أكثر من ذلك - فاستعرتها

من مالكة أعنى العالم الفاضل الشيخ أحمد (١) الملقب بسُلطان العلماء المتوفى في هذه الايام (١٣ صفر سنة ١٣٦٧ ق) فأعار النسخه، وأطلعنا على نسخه أخرى أيضاً كانت في مكتبه مجلس الشورى فأخذنا نسخه عكسيه (فوتوغرافيه) منها أيضاً، فصارت النسختان أصلاً بنينا عليه طبع الكتاب الحاضر إلّا أنّ تعدّد النسخه هنا ما كان مثمراً الفائدة التي تترقب من تعدد النسخه على الإطلاق لأنّ إحداهما كانت مأخوذه من الأخرى، وكان ذلك ظاهراً من القرائن والأمارات التي أطلعنا عليها ولم تكونا أيضاً خاليتين من الغلط والتشويش البالغ في بعض الموارد منتهى درجته ومع ذلك انضمم النسخه الفوتوغرافيه إلى النسخه المستعاره أفاد فوائده معتدداً بها؛ فصححنا النسخه المطبوعه على حسب الوسع والطاقيه، وحيث كان في أوائل ايام الطبع أحد من اخواننا الدينى عازماً على زياره أئمه العراق وتشرف تلك الأعتاب المقدسه والمشاهد المشرفه - على مشرفيها السلام والتحيه - استدعيت منه أن يستنسخ الموارد الضائعه فيما عندي من النسختين المذكورتين كما ستقف عليها عند المطالعه (٢) لكنّه لم يمهلّه الأجل لإتمام ذلك، نعم وصلت إلينا بعد طبع الكتاب نسخه أخرى قد كانت في مكتبه الشيخ الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النورى قدس سره وكان يظهر من بعض القرائن أنّها هي النسخه التي انتقلت إليه من أبى زوجته خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النورى قدس سره الذى يشير إلى كون الكتاب عنده وإطلاعه على ما فيه قوله قدس سره فى الفائده الثانيه من خاتمه المستدرک عند البحث عن حال كتاب الاستغاثه فى بدع الثلاثه فى مقام اثبات اعتباره بهذه العبارة (٣): «ولذا اعتمد

١- وهو ابن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن العاشور الكرمانشاهانى صاحب التأليفات العديده كاعتذارالحقير وبشاره الفرج وغيرهما، المشار إلى ترجمته فى الذريعه تحت عنوان الكتابين.

٢- انظر ص ١١٣ الى ١١٨

٣- ص ٣٣٤ ج ٣

عليه العلماء الأعلام مثل ابن شهر آشوب في مناقبه (إلى أن قال): والقاضى فى الصوارم المهركة» (١) فوجدنا الموارد الضائعة المشار إليها ضائعة فى تلك النسخة أيضاً ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

فالملتص من المستفيد من هذا الكتاب أن يدعو للمشار إليه بالخير وطلب الرحمة والرضوان من الله الوهاب المَنَّان لأنه قد بذل مجهوده فى المساعدة على طبع الكتاب ونشره فأفاض الله على تربته شآبيب الرحمة والرضوان وألبسه بفضلته البسه الكرامه والإحسان.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها ألفين آمينا

تاريخ تأليف الصوارم وطبعه

### تاريخ تأليف الصوارم وطبعه

أمّا تاريخ تأليفه فلم أطلع عليه إلى الآن لعدم ذكر منه فى موضع لافى النسخ التى رأيتها ولا فى موضع آخر من الفهارس وكتب التراجم إلّا أنه يؤخذ من إحالة المصنف قدس سره تحقيق بعض المطالب المذكوره فى هذا الكتاب إلى سائر كتبه المعنونه هنا أن تأليفه متأخر عن تأليفها وذلك لأنه أحال بعض المطالب المطوى ذكرها فى هذا الكتاب إلى مصائب النواصب المؤلّف فى سنة ٩٩٥ ق كما سيأتى ذكر تاريخ تأليفه:

لأنه قدس سره قال هنا: «وهنا تفاصيل المذكوره فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع إليه من أراد». وأحال أيضاً فى هذا الكتاب إلى كتاب مجالس المؤمنين المؤلّف فى سنة ١٠١٠ ق كما مرّ تفصيله فإنه قدس سره قال فيه: «وتفصيل ما جرى من هذه المناظره بين شيخنا قدس سره والقاضى المذكور مسطور فى ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم

١- يشير به إلى ما نقله القاضى قدس سره عن كتاب الاستغاثه فى أوائل الصوارم (انظر الرقم ٩).

بمجالس المؤمنين». وأيضاً أحال فيه إلى إحقاق الحق المؤلف في سنة ١٠١٤ ق كما مرّ بيانه (١) حيث قال فيه:

«ثم في هذا الحديث من سوء الأدب بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله والعباس ما لا يخفى على المتأمل وقد أوضحناه في شرحنا على كتاب نهج الحق فارجع إليه» وقال أيضاً في الكتاب الحاضر (٢): «وقد فصّلنا الكلام في ذلك في شرحنا لكتاب كشف الحق فليرجع إليه من أراد الحق» وقال أيضاً فيه (٣): «وهنا زيادة تدقيق وتحقيق وشحنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق ونهج الصدق فليطالع ثمّه»

فيؤخذ من ملاحظه هذه الموارد أنّ تأليف هذا الكتاب قد وقع في أواخر عمر القاضي قدس سره بعد تأليف تلك الكتب. وأمّا تأريخ خاتمه طبعه فهو ما ذكر في آخره بهذه العبارة «تمّ طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب في عاشر ربيع الأول من هذه السنه ١٣٦٧ الهجريه القمرية مطابقاً لهذا التاريخ «١ ر ١١ ر ١٣٢٦» من السنه الهجريه الشمسيه».

أما مصائب النواصب

### مصائب النواصب

فهو من مشاهير تأليفات القاضي قدس سره وهو الذي أشار إليه مؤلفه نفسه قدس سره في مجالس المؤمنين في المجلس الخامس في ترجمه المولى حسين الواعظ المعروف بالكاشفي السيزواري: «واز جمله قصائد او كه در مدح حضرت أميرالمؤمنين عليه السلام واقع شده دو بيت مذکور می باشد.

١- انظر أواخر الرقم ٥٦ من الكتاب الحاضر

٢- أنظر الرقم ٦٥.

٣- انظر أواخر الرقم ٦٧ من الكتاب الحاضر.

«مِنْ ذُرِّيَّتِي» سؤال رسول خدا بخوان وز «لاینال عهد» جوابش بکن ادا

گردد ترا عیان که امامت نه لایق است آن را که بوده بیشتر عمر در خطا

و توضیح این مقال، علی سبیل الاجمال، آن است که مطابقه جواب با سؤال، در «من ذریتی» و «لاینال»، و علو مقام ابراهیم علیه السلام از طلب محال، دلیلی است بدیع المثال، بر آنکه ظالم کافر ضالّ، لایق امامت نیست بهیچ حال، و تفصیل این استدلال با نقض و ابرام در کتاب مصائب النواصب که از مؤلفات این فقیر مستهام است سمت تقریر و تحریر یافته به آنجا رجوع نمایند» و أحال إليه فی هذا الكتاب أيضاً (۱) كما مرّ الإشارة إليه.

قال الأفندی قدس سره

عند عدّ تألیفات القاضي ناقلاً أسامیها عن غیره: «منها كتاب مصائب النواصب فی ردّ نواقض الروافض لمیرزا مخدوم الشریفی السنّی المعاصر له بالفارسیه فی تخطئه الإمامیه وألّف هذا القاضي ذلك الكتاب باسم السلطان شاه عباس الماضی الصفوی وهو كتاب مشهور» وقال فی هامشه معترضاً علیه «لكن كتاب مصائب النواصب الذی رأیته بهراه بالعربیّه ولم یؤلّفه باسم السلطان المذكور فلعلّ له نسختین فلاحظ».

أقول:

الظاهر من العبارة أنّ قوله «بالفارسیه» قید لكتاب نواقض الروافض وذلك لقرینه قوله «فی تخطئه الامامیه» لأنّه لا يمكن أن يكون قیداً لمصائب النواصب فالاعتراض من هذه الجبهه غير وارد لكن كتاب النواقض أيضاً بالعربیّه فلا يستقیم الكلام علی هذا الوجه أيضاً، ففي الكلام تشویش.

قال السيد اعجاز حسین

**فی كشف الحجب «مصائب النواصب للقاضي نورالله بن شریف بن نورالله الحسینی الشوشتری، استشهد رحمه الله بتالیف إحقاق الحق**

فى سنة تسع عشره بعد الألف، كما قيل فى تاريخ وفاته بالفارسيه «سيد نورالله شهيد شد» ودفن فى مقابر أهل الحق فى اكره ونقض فى هذا الكتاب كتاب نواقض الروافض نقضاً جيداً وربّبه على مقدمات جياذ و جنود شداد، أوله « نحمدك يامن جعلنا من الفرقه الناجيه الإماميه الإثنى عشرية الخ».

تاريخ تأليف مصائب النواصب

### تاريخ تأليف مصائب النواصب

ألف القاضى قدس الله تربته هذا الكتاب فى زمان قليل كما يعلم من ملاحظه تاريخه فإنه قال فى آخره: «قد اتفق إتمام أصل المسودّه بيد مؤلفه الفقير إلى الله الغنى نورالله بن شريف الحسينى الشوشترى- نورالله باله وحقق آماله- فى سبعة عشر أيام بلياليها من شهر رجب المرجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائه هجرية والحمد لله على توفيق الإتمام والصلاه والسلام على النبى وآله الطهر الكرام أتم الصلوات وأكمل السلام».

قال الأندى قدس سره بعد نقل العبارة: «أقول: كتابه الذى بالعريه وفى آخره كتب ما نقلناه كتاب طويل الذيل فتأليفه فى هذه المدّة القليله فى غايه الغرابه فتأمل».

أقول:

قد علم من تاريخ تأليف إحقاق الحق أنّ القاضى قدس سره قد كان سريع القلم وسريع الإنتقال وجيد البيان وحسنه القريحه فلا غرابه فيه بالنسبه إلى مثله.

تراجم مصائب النواصب

### تراجم مصائب النواصب

نظراً إلى اهميه هذا الكتاب وكونه مقبولاً عند أولى الألباب نقله جماعه من العريه إلى الفارسيه فمنهم من ذكره الأندى قدس سره فى الرياض فى هامش موضع البحث عن كتب القاضى بهذه العبارة: «وقد ألف قدس سره مصائب النواصب فى سنة تسعمائه وخمس وتسعين ثم أهداه إلى السلطان شاه عباس الماضى الصفوى وهو قد

وقفه علی خزانه کتب الحضرة الرضویه وبعد ذلك بسنين قد ترجمه هناك الأمير محمد أشرف فنقله بالفارسیه فی سنه سبعین وألف فی زمن شاه عباس الثاني الصفوی بأمر أحمد بیگ یوزباشی من أكابر خصیان تلك الدوله الصفویه.

أقول:

نسخه منه موجوده فی المشهد المقدس فی المكتبه الرضویه علی ما قال جامع فهرس کتب هذه المكتبه (۱): «مصائب النواصب- فارسی، مؤلف محمد أشرف که ظاهراً صاحب فضائل السادات ومعاصر بامرحوم میرداماد و شاه عباس کبیر است و این کتاب ترجمه مصائب النواصب است که مرحوم قاضی نور الله شوشتری بعربی تألیف کرده بود دررد کتاب نواقض الروافض میر مخدوم شریفی و مترجم بخواش احمد بیگ یوزباشی در سنه ۱۰۷۰ ق بفارسی ترجمه نموده. سطر اول بعد از بسمله «بهترین گلی که زیب چمن صفحه و خیابان منظر تواند شد ستایش کریمی است جلت آلائه» سطر آخر نسخه «وشکر مرخدای را بر توفیق اتمام، و صلوات و سلام بر جناب گرامی پیغمبر و آل کرام آن سرور تمام ترین صلواتی و کامل ترین سلامی».

و منهم ولد القاضی علی ما قال صاحب الذریعه: «ترجمه مصائب النواصب لولد مصنف أصله وهو السيد الشریف القاضی نورالله التستری الشهید فی آگره (۱۰۱۹ ق) قال فی أوله «چون کتاب مستطاب مصائب النواصب در رد نواقض الروافض میرزا مخدوم شریفی ناصب که از منصفات والد مرحوم این بی مقدار است بنظر مقدس پادشاه جمجاه... سلطان محمد قطب شاه المتوفی (۱۰۳۵ ق) رسید بر زبان ایشان جاری شد که اگر این کتاب بفارسی مترجم گردد» توجد نسخه منه فی مکتبه سیدنا أبی محمد الحسن صدر الدین طاب ثراه ولم یذکر فیہ



اسم ولد القاضى الذى هو المترجم نعم رأيت النقل عن هذه الترجمة من الحاج المولى باقر التستري جماع الكتب فى بعض مجموعاته بخطه مصرحاً بأن المترجم اسمه السيد محمد على بن القاضى نورالله الشهيد ولم يذكر مأخذ قوله وتوجد نسخه أخرى منه فى مكتبه راجه السيد محمد مهدى فى ضلع فيض آباد الهند وقد ذكر فى فهرسها أنه للسيد علاء الملك بن قاضى نورالله لكن يظهر من صاحب الرياض أن ابن القاضى نورالله كان اسمه علاء الدوله وكان له ولد اسمه الأمير السيد على الذى سكن بلاد الهند وقد أدرك صاحب الرياض (المولود فى ١٠٦٦ ق) عصر السيد على بن علاء الدوله بن القاضى نورالله الشهيد.

أقول:

إستدراك صاحب الذريعة بلا مورد لما سيأتى من أن علاء الملك وعلاء الدوله كليهما من أولاد القاضى قدس سره.

ومنهم المولى الفاضل البارع الجليل الميرزا محمد على الجهاردهى، قال صاحب الذريعة: «ترجمه نواقض الروافض مذبلاً له بترجمه ردّه الموسوم بمصائب النواصب لشيخنا ميرزا محمد على الجهاردهى المدرس فى النجف والمتوفى بها فى (١٣٣٤ ق) يذكر فى كل ورقه ترجمه النواقض ثم ترجمه المصائب وهكذا إلى آخرهما والنسخه بخطه عند حفيده».

أقول:

يريد بحفيده الفاضل المتتبع الآغا مرتضى المدرسى وحيث أنّ هذه العبارة غير وافيه بتعريف الكتاب أذكر شيئاً من كلام المترجم بعين عبارته حتى يتبين حال الكتاب وهو فى ضمن مقدمه طويله قوله: «از قبيل دوم است صاحب نواقض چه اگر كسى تأمل در مطالب آن كتاب نمايد ميدانند كه او تبعيت آباء خود نموده است و شايد لجاج و عناد او را داعى شد و احتمال قوى دارد كه حب دنيا او را باعث شد چنانچه از نقل حال از كلام قاضى نورالله شوشترى فهميده ميشود (إلى أن قال) ولذا داعى شد كه ملاحظه كتاب او نمودم از اينكه عربى بود او را و

شرح او را که مؤلف او قاضی است بترجمه فارسی تعبیر نمایم که برادران دینی از او انتفاع ببرند (إلی أن قال):

این کتاب را بعد از ترجمه و درج بعضی مطالب از خود و اسقاط بعضی حشو و زوائد او هدیه و ارمغان و پیشکش آستانه مبارکه عالی جناب سلطان سلاطین، و خاقان خواقین، دوحه هاشمیه، و سلاله نبویه، قطب عالم امکان، شمس رفعت و اقتدار، فخر بنی آدم، سبب عزت جن و انس و انتظام موجودات محمد بن حسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صاحب الزمان نموده است امید که شرف قبول نزد آن خانواده و چاکران و نواب و خدمتکاران او یابد (إلی أن قال):

از اینکه اغلب مرادات و مقصودات صاحب مصائب النواصب و نواقض الروافض مع الزیاده از روایت عیون أخبار الرضا که مرویست از مأمون استفاده می شد ولذا از جهت زیادتی بصیرت این بی بضاعت او را مقدمه ذکر نمودم حقیقه آن روایت در مقام استفاده مطلب سرآمد همه براهین و امارات است اگرچه بحسب ظاهر یک دلیل است لکن الفین و آلف از شعب اوست «فشرع فی ترجمه الحدیث المذكور، و أوله بعد البسملة «درود و ستایش و ثناء مرموجودی را سزد که از پرتو وجود وی اعدام اصلیه لباس هستی پوشیدند الخ» و آخره «قد وقع الفراغ بید المترجم وقت عشیه الخمیس فی ثانی رجب من سنه ألف و ثلاثمائه وثمانیه فألتمس من إخواننا أن لا ینسونی فی حیاتی و مماتی والحمد لله أولاً و آخراً سنه ۱۳۰۸ ق».

و منهم مترجم اسمه محمد تقی الحسینی من فضلاء زمان سلطنه شاه عباس الکبیر، وذلک بناءً علی ما کتبه إلی بعض المعاصرین فی مکتوب حاصله: «أنّ فی مکتبه مجلس الشوری نسخه من ترجمه مصائب النواصب ترجمه و نقله إلی

الفارسيه محمد تقى الحسينى فى زمان شاه عباس الكبير وجعل لكتابه هذا مقدمه تشتمل على ترجمه القاضى قدس سره» هذا محصل مكتوبه لكتى لم أتحقق حال هذه الترجمة لعدم الفرصه لذلك فمن أراد حقيقه الحال فليراجع المكتبه المذكوره وليكشف عن الكتاب وخصوصياته.

فائده استطراديه- ذكر القاضى قدس سره فى هذا الكتاب فى ضمن أجوبته عن كلام الخصم الذى ادعى حصر كتب الشيعة فى الأربعة المشهوره (الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار) ما لفظه: «وأما ثالثاً فلأنَّ حصره كتب الأحاديث الإماميه فى الأربعة المذكوره ليس بصحيح بل هى سته؛

وخامسها

كتاب المحاسن تأليف أحمد بن محمد بن خالد البرقى،

وسادسها

قرب الاسناد تأليف محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى» وهذا الكلام حيث كان طريفاً نقلناه وان كان خارجاً عمّا نحن بصدده.

إزاحه وهم وإضائه فهم

### إزاحه وهم وإضائه فهم

قد توهم بعض من عاصرناه من الفضلاء مما قاله العلامة المجلسى قدس سره فى حق كتب القاضى قدس سره أنه قدس سره ما كان يعتمد عليها فى نقل الأخبار فلا بدّ من نقل كلامه هنا حتى يتبين الأمر فنقول:

قال العلامة المذكور فى المجلد الأول من البحار، فى الفصل الثانى (١) الذى عقده لبيان الوثوق والإعتماد على الكتب المنتزعه منها البحار: «والسيد الرشيد الشهيد التستري حشره الله مع الشهداء الأولين بذل الجهد فى نصره الدين المبين ودفع شبهه المخالفين وكتبه معروفه لكن أخذنا أخبارها من مأخذها» وأنت خير بأنه لا

يدل على ما توهمه وذلك لأنّ كلام المجلسى قدس سره ليس مسوقاً لبيان رفع الاعتبار عن أخبار كتب القاضى قدس سره بل هو مسوق لبيان الأمر المعهود والسيره الجاربه بين المحدّثين والرواه من أنه ينبغي لناقل الخبر أن يأخذه من الأصل الأولى الذى هو منشأ الانتزاع ومرجع النقل لسائر الكتب فى صورته الإمكان وذلك رعايه للاحتياط وصوناً للأخبار عن الاشتباه والتصحيّف والتحريف كما هو واضح عند التأمل بل هو أمر معهود وسيره جاربه بين العقلاء على الإطلاق فضلاً عن العلماء منهم فلا دلالة له بوجه من الوجوه على التوهم المذكور وما مرّ نقله من كلام المجلسى قدس سره إشاره إلى ما ذكره فى المجلد الأوّل من البحار، فى الفصل الاول (١) الذى عقده لبيان الأصول والكتب التى انتزع منها البحار بهذه العبارة: «وكتاب إحقاق الحق وكتاب مصائب النواصب وكتاب الصوارم المهترقه فى دفع الصواعق المحترقه وغيرها من مؤلفات السيد الأجلّ الشهيد القاضى نورالله التستري رفع الله درجته».

٨- ما نسب إلى القاضى قدس سره من الكتب ولم يثبت كونه منه قدس سره

### ما نسب إلى القاضى من الكتب

فمنها كتاب مثالب النواصب، قال الأفندى قدس سره فى الرياض فى ترجمه القاضى قدس سره: «وقد نسب إليه بعضهم كتاب مثالب النواصب أيضاً وأظنّ أنه لغيره بل هو بعينه كتاب مصائب النواصب له والاشتباه قد نشأ من ذلك البعض فتأمل ولعله لابن شهر آشوب» أقول: الأمر فيه كما قال: لأنّ كل من تعرّض لعدّ كتب ابن شهر آشوب عدّ منها مثالب النواصب؛ قال صاحب كشف الحجب: «مثالب النواصب لزين الدين محمد بن على بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ثمان

وثمانين وخمسائه، أوله: «الحمد لله الذى أظهر الحق ولو كره المشركون، وبين المنهاج لذوى الاحتجاج ولو نبذه المبطلون الخ».

ومنها دلائل الإمامه، قال صاحب الرياض أيضاً: «وقد ينسب إليه كتاب دلائل الشيعة فى الإمامه بالفارسيه وهو كتاب كبير قد ألفه مؤلفه لعبد الله قطب شاه بحيدر آباد وهذه النسبه غلط لأنه قد ينقل فيه مؤلفه عن كتب القاضى نورالله هذا فهو متأخر عنه بقليل»  
أقول:

الأمر فيه أيضاً كما ذكره فإن مؤلف الكتاب المذكور قد ينقل فيه عن كتب القاضى قدس سره ويشير إليها فمن موارد الإشاره قوله فى أواخر كتابه هذا: «هر كه بخواهد شيعه هر طایفه و قبيله را بدانند بايد كه به كتاب مجالس المؤمنین مير نورالله كه تصنيف آن را به جهت همين مطلب كرده رجوع نمايد» و أيضاً مما يدل على كذب هذه النسبه أمران آخران:

#### الأول

تاريخ تأليفه لأنه صرح فى آخر الكتاب بأن خاتمه تأليفه فى سنه ثمانيه وخمسين بعد الألف كما سيأتى فلا يمكن أن يكون من تأليفات القاضى المتوفى بسنين قبل ذلك؛

#### الثانى

أن الكتاب بتمامه مسروق من حديقه الشيعة كما نبه عليه العلامة النورى قدس سره فى خاتمه المستدرک فى الفائده الثالثه، فى ترجمه المحقق الأردبيلى قدس سره (١) بهذه العبارة: «ثم إن من عجيب السرقة التى وقعت لبعض من لم يجد بزعمه وسيله إلى جلب الحطام إلا التدثر بجلباب التأليف وإن لم يكن له حظ فى الكلام أنه سافر إلى هند وسكن بلده حيدرآباد فى عهد السلطان عبدالله قطبشاه الإمامى وصار من خدمه وأعوانه على ما صرح به نفسه، ثم عمد إلى كتاب حديقه الشيعة فأسقط

الخطبه وثلاثه أسطر تقريباً من بعدها ثم كتب خطبه وذكر بعدها ما حاصله: إنّ الإمامه من أهمّ أمور الدين فوق في خاطري أن أكتب رساله عليحده في إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ونفى الخلافه عن أعدائه بالفارسيه ثم جعلها هديه إلى السلطان المذكور أداءً لبعض حقوقه عليه وعلى ولده ومن يتعلق به ثم قال رتبها على مقدمه و باب وخاتمه وذكر في المقدمه أصليين وفي الباب إثني عشر فصلاً وفي الخاتمه نكتاً متفرقه وذكر فهرست ما في الفصول ثم شرع في السرقة من دون تعب ومشقه في تلخيص أو إيجاز أو تغيير عبارته إلأى مواضع قليلة أسقط بعض الكلمات أو زاده وأدرج فيه بعض الأشعار نعم أسقط في أحوال الصادق عليه السلام تمام ما يتعلق بأحوال الصوفيه ودمهم لميل السلطان إليهم ثم إنه لما وصل إلى المواضع التي أشرنا إليها أنّ المولى الأردبيلي أحال المطلب إلى بعض مؤلفاته رأى أن في إسقاطه إخلالاً بالكلام وفي إبقاءه خوف الافتضاح فلعل الناظر يسأله عن تلك المؤلفات فقال في الأصل الأوّل:

«مولانا أحمد أردبيلي در رساله اثبات واجب فرموده که امام شخصی است»؛ إلى آخر ما في الحديقه، وقال في شرح سوره هل أتى: «وملا- احمد اردبيلي در شرحی که بر ارشاد فقه نوشته گفته است که ايشار حضرت امير عليه السلام»؛ إلى آخر ما في الحديقه، وقال في أحوال الحججه عليه السلام: «علامه اردبيلي در اعتقادات خود نوشته که اعتقاد بايد کرد»؛ إلى آخر ما مرّ و آخر ما في الحديقه، ثم أسقط من آخر الحديقه أسطراً وشرع في مدح السلطان شاه إسماعيل أوّل السلاطين الصفيويه والسلطان المذكور أنشأ أبياتاً أوّله:

شکر حق را که این خجسته کتاب که درو نیست غیر صدق و صواب

إلى أن قال:

بود پنجاه و هشت بعد هزار که بپایان رسید این گفتار

إنتهى ما أردنا نقله من هذا الكتاب المسروق الذى من تأمله لا يرتاب فى كون الحديقه للمولى المذكور».

فلا يمكن أن يكون من تأليفات القاضى الذى هو أجلّ شأنًا من أن ينسب إليه هذه الكبيره، كيف لا وهو القائل فى خاتمه كتاب مجالس المؤمنين فى وصاياہ:

«دیگر آنکه چنانکه دأب بعضی از قاصران است جهت آنکه به آسانی کتابی بنام خود سازند به انتخاب و اقتصار آن پردازند و از غضب پروردگار و امام روزگار که این کتاب به نام نامی و اسم سامی او تألیف یافته محترز باشند».

ومنها رساله مائه باب فى علم الأسطرباب قال الأفندى قدس سره فى الرياض فى ضمن عدّ تأليفاته: «ومن مؤلفاته أيضاً على احتمال رساله فى علم الأسطرباب بالفارسيه مشتمله على مائه باب حسنه الفوائد وقد رأيتها ببلده هراه ولكن اسمه فى الديباجه هكذا «نورالله بن محمد الحسينى المرعى» فتأمل. وقال أيضاً (ولعلّ التكرار من سهو القلم):

«رأيت ببلده هراه رساله مائه باب فى الأسطرباب بالفارسيه وكانت من تأليفات الأمير نورالله بن محمد الحسينى الشوشترى ولم يبعد كون مؤلفها هو القاضى نورالله الشوشترى هذا، أو هى لواحد من أجداده فلاحظ وبالجمله هذه رساله طويله حسنه الفوائد جامعه».

أقول:

هذه الرساله لجدّ القاضى قدس سره وهو الذى ترجم حاله حفيده القاضى فى أواخر المجلس الخامس من كتابه المجالس وصدر الترجمة بهذه العبارة: «السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسينى المرعى الشوشترى» إلى أن قال فى أواخر ترجمته المفصله المبسوطة عند عدّ تأليفاته: «و از جمله مصنفات

ایشان که متداول و مشهور شده «کتاب صد باب اسطرلاب» است که مطرح انظار متعینان هر دیار و مطلع انوار استبصار حکمای روزگار گشته» (شعر):

عشاق هر کجا رقم کلک آن نگار یا بند بر وی از مژه گوهر فشان کنند

هر کس گرفته حرفی از آنجا بیادگار تعویذ جان و حرز دل ناتوان کنند»

وصرح بهذا المطلب أيضاً بمثل هذه العبارة حرفاً بحرف علاء الملك ولد القاضي في تذكرته المسماه «بمحفل فردوس» كما سيأتي الإشارة إليه في موضعه إن شاء الله تعالى، فعلم أنّ ما نسبته إلى القاضي صاحب شهداء الفضيله بظرس قاطع في ضمن عدّ تأليفاته بهذه العبارة «۴۳ رساله في الأسطرلاب تشتمل على مائه باب» اشتباه بلا اشتباه.

ومما نسب إلى القاضي ولم يبلغ حدّ الثبوت رساله فضل يوم عيد بابا شجاع الدين، كما ذكره صاحب شهداء الفضيله وعبارة الرياض هكذا «ومن مؤلفاته أيضاً رساله في فضل يوم عيد بابا شجاع الدين وهو يوم قتل... كما نسبها إليه محمد رضا.. في تفسيره نقلًا عن السيد ماجد البحراني عبدالرشيد التستري ونقلها بتمامها منه وقد ينسب تلك الرساله إلى الأمير السيد حسين المجتهد العاملي إلّا أنّ بينهما بعض الاختلافات وعندنا منهما نسختان».

۹- كشف الحجب عن وجوه بعض ما مرّ ذكره من الكتب

### كشف الحجب عن وجوه بعض ما مرّ ذكره من الكتب

قال صديقي الأعزّ المتتبع صاحب المكتبة النفيسه الحسين المتسجل ب «باستانی راد»- وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه- في هامش



ترجمه القاضی من النسخه التي عندی من تذکره محفل فردوس، مستدرکاً لمافات علاء الملک ذکره من أسامی کتب القاضی ما لفظه: «چون ولد ارجمند قاضی رحمه الله ومعشر الماضي تعداد تألیفات پدر بزرگوار خود را نموده اند و صحیح ترین سند است در این باب لذا مناسب است که ذکر شود؛ در کتابخانه حقیر مجموعه ای است که قاضی نورالله و پدرش جمع آوری نموده و شامل بعض احادیث مشکله و حل آنها و مطالب علمی و دینی و عرفانی است که اگر این یکی را هم اضافه نمائیم ۹۵ شود و همچنین رساله سؤال و جوابی است که با امیر یوسف علی حسینی مکاتبه نموده اند و موضوع آن اشراف و اطلاع نبی است بر ضمائر و غیب که قاضی نورالله عقیده داشته است که پیغمبر و امام در همه حال آن اطلاع و قدرت را نداشته اند مگر آنچه خدا میخواست و بر آنها افاضه می کرده و الا علم بر غیب از گذشته و آینده مخصوص ذات باری است و در آن رساله پس از مکتوب ششم کار بحث و مناظره بمشاجره و ایراد کلمات درشت رسیده و بسی عبارات زننده رد و بدل شده و در هر حال غلبه و حق با قاضی بوده و شده که چنانچه این هم افزوده شود ۹۶ خواهد شد دو نسخه فوق الذکر فعلاً جزو کتابخانه بنده است».

أقول:

حيث أنّ الصديق المذكور اطلع على اشتغالي بترجمه القاضی، جعل الكتابين المذكورين في اختياري لأستطرف منهما ما يناسب الترجمة، والكتابان الآن عندی فأقول: أما الكتاب الأول الذي أشار إليه فلعله ما صرح به الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل والأفندی قدس سره في «رياض العلماء» في ضمن عدّهما تألیفات القاضی من أنّ له كتاباً يجرى مجرى الكشكول، وعبارة الرياض هكذا «وأيضاً كتاب المجموعه مثل الكشكول للشيخ البهائي وقد رأيتها بمشهد الرضا عليه السلام وأنها كانت بخطه رحمه الله» وكان الفاضل المعاصر إلى هذا يشير في شهداء الفضيله بقوله «۸۵- مجموع يجرى مجرى الموسوعات رآه صاحب رياض العلماء بخطه» والله

أعلم- وكيف كان فهذه المجموعه كبيره قريبه في عدد الأبيات من كتاب الصوارم، أوله بعد البسمله هذا قال الله تعالى: «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (١)

ذكر فخر الدين الرازى فى تفسير سوره «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» الخ «وأخرها «صفت نفس مرضيه خلق نيك و ترك (كذا) ويقين وتلطف وتقرب وفكر و صفا» وقال الكاتب فى آخره «نقلت هذه الفوائد كلها من المجموعه التى نقلها السيد العالم ضياء الدين مير نورالله الحسينى المرعشى الشوشترى ووالده السيد شريف بخطهما عليهما الرحمه والغفران وأسكنهما الله تعالى فراديس الجنان، وقد وقع الفراغ فى يوم الخميس، الرابع والعشر من شهر رجب المرجب سنه خمس وثلاثين بعد الألف» وأما الرساله الثانيه المشار إليها فى ذلك الكلام فهى عبارته «عن أربعة وعشرين مكتوباً الإثنى عشر منها مكاتيب سؤاليه اعتراضيه أرسلها الأمير يوسف على الحسينى المذكور إلى القاضى قدس سره والإثنى عشر الباقية أجوبه القاضى عنها إلا أن سته من مجموع تلك المكاتيب؛ ثلاثه منها سؤاليه وثلاثه جوابيه سقطت من أولها والباقيه موجوده، ولعل مراد صاحب الرياض من قوله «رساله فى ردّ إيرادات» قائلاً فى ذيله «كذا» هو هذه الرساله كما نقله عنه بهذه العبارة أيضاً صاحب شهداء الفضيله كما نقلناه عنه (٢) وقال صاحب الذريعه فى حقها:

«الأسئله اليوسفيه للسيد مير يوسف على الحسينى الأخبارى أرسلها إلى السيد القاضى نورالله الشهيد سنه (١٠١٩) ومنها السؤال عن اطلاع النبى صلى الله عليه و آله على ما فى ضمائر جميع الناس فى سائر الأحوال والأزمان ذكر فى فهرس تصانيفه» وفيها مطالب نفيسه قابله للذكر فى هذه الترجمة ولعل فى بعض هذه المكاتيب تأييداً لما

١- سوره اعلى / ١٥

٢- انظر ص ٥.

أشرنا إليه من أنّ القاضی کأنّ قد استعدّ لبذل نفسه فی طریق ترویج الدین (۱) ونذكر منها فیما یأتی ما یناسب ذکره المقام.

ومما ینبغی أن یشار إلیه هنا ما ذکره صاحب ریاض العلماء فی خاتمه تألیفات القاضی بعد نقل عباره الشیخ الحرّفی ترجمته بقوله:

«وأقول:

قد ذکر القاضی نورالله نفسه فی ترجمه ابن أبی عقیل؛ أنّ السید الأمیر معزّ الدین محمد الإصفهانی الصدر الأعظم قد ألف رساله فی عدم نجاسه الماء القلیل بملاقاه النجاسه تقویه لمذهب ابن أبی عقیل ورداً علی العلامه فی المختلف، وقد ألف القاضی نورالله هذا رساله علیحده فی ردّها فی أوان مطالعته للمختلف وملاحظته لتلك الرساله كما مرّ فی ترجمته».

أقول:

نصّ عباره القاضی فی المجلس الخامس فی ترجمه ابن أبی عقیل هكذا:

«الحسن بن علی بن أبی عقیل العمّیانی از اعیان فقها، واکابر متکلمین امامیه است- و اول کسی است از مجتهدان امامیه که با مالک موافقت نموده در آنکه آب قلیل بمجرد ملاقات نجاست نجس نمی شود و بخاطر نمی رسد دیگری از مجتهدان این طایفه در این مسأله با او موافقت نموده باشد مگر سیداجلّ حسیب، فاضل نقیب، امیر معزالدین محمد صدر اصفهانی که در ترویج مذهب ابن ابی عقیل رساله ای نوشته و اعتراضاتی که شیخ علامه جمال الدین بن مطهر حلّی قدس سره در کتاب «مختلف» و غیره بر ادله ابن ابی عقیل متوجه ساخته رد نموده و ادله ای دیگر در تقویت ابن ابی عقیل اقامه نموده و این ضعیف مؤلف کتاب در ایامی که مطالعه کتاب مختلف می نمود و امتحان ذهن خود در استنباط مسائل شرعیه می نمود آن رساله را در نظر مطالعه داشت و رساله ای علیحده در رد آن پرداخت» وصرّح الشیخ الحرّ قدس سره

### في ترجمه القاضى أيضاً: بأنّ له رساله فى نجاسه الماء القليل بالملاقاه للنجاسه.

أمّا كتابه «العشره الكامله» فصرّح صاحب الروضات بأنّه فى عشره أبواب من المسائل المشكله أولها فى تفسير آيه الخيط الأبيض والخيط الأسود، والثانى فى حديث ستفترق أمتى والمراد بالفرقه الناجيه، والثالث فى كون «الكلم» بكسر اللام جنساً لا جمعاً، والرابع فى أنّ اللام فى «الحمد لله» للجنس لا- للاستغراق، والخامس فى معنى أصول الفقه مضافاً وعلماً، والسادسه فى تحريم صلاه الجمعه فى عصر الغيبه، والسابعه فى المنطق، والثامنه فى الإلهى، والتاسعه فى الطبيعى، والعاشره فى الرياضى على عبارته التحرير» وقال بعده: «وله كتاب العقائد الإماميه وتعليقات على تفسير القاضى ورساله فى تحقيق آيه الغار، ألفها سنه ألف من الهجره، ورساله فى تحريم صلاه الجمعه، كذا فى بعض المواضع المعبره. وعدّ الشيخ الحرّ من كتبه غير ما ذكرناه عنه إلى الآن؛ حاشيه على تفسير البيضاوى وحاشيه على شرح المختصر للعضدى إلّا أنّه قال فى آخرها: «إلى غير ذلك».

وأما شرحه لدعاء الصباح والمساء فقال صاحب الرياض «هى بالفارسيه قد فرغ منه مؤلّفه سنه تسعين وتسعمائه ألفها باسم السلطان خيرات بيگم بنت بعض الملوك ولعلّها من أولاد السلاطين الصفويه».

وقال أيضاً بالنسبه إلى كتابه النور الأنور: «ومن مؤلّفاته أيضاً كتاب النور الأنور الأزهر فى تنوير خفايا رساله القضاء والقدر للعلامه الحلى ورأيت هذا الكتاب فى الهراه وهو كتاب حسن جداً فى ردّ رساله بعض علماء الهند من أهل السنّه ممن عاصره وقد توفّى فى عصر هذا السيد فى ردّ رساله العلامه الموسومه برساله «استقصاء النظر فى مسأله القضاء والقدر».

وقال أيضاً: «اللمعه فى صلاه الجمعه قد قال فيها بحرمة صلاه الجمعه فى زمن الغيبه.

أقول:

وعليها حواش منه كثيره كما رأيناها، وهو غير رساله اللمعه فى تحقيق صلاه الحضر لسبط المحقق الكركى».

وقال أيضاً بعد نقل هذه العبارة «وحاشيه على الخلاصه» من الفهرس المذكور على ظهر المجالس: «ولعل المراد خلاصه العلامه فى الرجال» أقول: صرح علاء الملك بذلك فى ضمن تعداد كتب أبيه حيث قال: «حاشيه خلاصه الأقوال» فما ذكره الفاضل المعاصر فى شهداء الفضيله بقوله: «ولعلها رجال العلامه أو خلاصه الحساب للبهائى» تردد بلا مورد.

وقال بعد نقل شرح الچغمينى مكرراً عن الفهرس المكتوب على ظهر المجالس: «أقول: وقد سبق فى أول الفهرس حاشيه على شرح الچغمينى، فلعل هذه حاشيه أخرى عليه كما جعل على تفسير البيضاوى، ويحتمل أن يكون التكرار من غلط الناسخ، أو يقال: أن على رساله الچغمينى شروحاً عديده ومن جملتها شرح قاضى زاده الرومى وهو الذى اشتهر الآن بشرح الچغمينى، فلعل أحدهما على الشرح المشهور والأخرى على الشرح الآخر فلاحظ.»

أقول:

يكشف عن هذا الإبهام قول علاء الملك فى حق الشرحين «حاشيه شرح چغمينى»، «ديگر حاشيه شرح الشرح چغمينى»: كما مرّ (١) وقال بعد ذكر شرح مختصر العضدى:

«وقد جمعها من تعليقات أستاذه المولى عبدالوحيد التستري لكنّها ليس بشىء والآن هى موجوده عند المولى محمد نصير بن أخى ملّا محمد باقر» أقول:

يؤخذ من كتاب الذريعه أنّ تدوين الكتاب من القاضى لكن مطالبه من أستاذه، وهذا نصّ لفظه عند الكلام فى الحواشى على شرح مختصر ابن الحاجب (٢) «الحاشيه

١- انظر ص ١٥.

٢- ج ٦ ص ١٣١.

عليه للمولى عبدالواحد بن على التستري أستاذ القاضى نورالله الشهيد فى (١٠١٩) لم تكن مدونه مهذبه فدونها وهذبها القاضى نورالله ولذا قد تنسب إليه، أولها: «حمداً لمن تعذر شرح مختصر من آلاء» توجد نسختها فى «الفاضليه» كما فى فهرسها (١) كتبها عبدالحليم أبو الخير أحمد بن عبدالرحمن القارى اللاهورى فى (١٠٥٢ ق)».

أقول:

لعلّ غالب ما يترأى من الاختلاف من ذكر بعض العلماء بعض كتب القاضى وترك علاء الملك ابنه إياه لاختلاف العنوانين بأن كانت لكتاب واحد عناوين متعدده، فتصور أرباب التراجم تعدد الكتاب الواحد من تعدد عناوينه وإلا فلاوجه لترك علاء الملك له مع ما يلاحظ من دقته حتى أنه ذكر بعض رسائله الصغيره جداً كرساله جواب أسئله الشيخ حسن (٢) وكيف كان فالمعول فى هذا الباب عليه؛ لأنّ العمده بعده فى باب عدّ كتب القاضى صاحب رياض العلماء وهو قد سلب المسئوليه عن نفسه بالنسبه إلى غالبها بقوله:

«وأما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلناها كما رأيناها» وقال بعد نقلها: «انتهى ما وجدناه على ظهر تلك النسخه من فهرس مؤلفاته» إلى أن قال بعد كلام: «ثم إننى قد رأيت له مؤلفات أخرى ولم يذكر فى فهرسه هذا» فذكر يسيراً مما ظفر به من مواضع أخرى، وأضف إلى ذلك تصريحه قدس سره فى هامش موضع النقل بأنّ المنتسخ فى غايه السقم مشيراً بهذا القول إلى عدم اطمينانه بصححه ما ينقله من أسامى الكتب، وأما صاحب شهداء الفضيله فهو تبع له فى الباب من دون تفتن لما ذكرناه، على أنّ علاء الملك ابنه ومن

أهله المطلعين على كتبه كما قيل:

«أهل البيت أدرى بما فى البيت» فيستبعد احتمال عدم اطلاعه فلذا لا- نطيل الكلام بالبحث عن آحاد ما مرّ ذكره من الكتب المذكوره لوضعنا عبارته علاء الملك بمرأى الناظر وبالمسمع منه فلا حاجة فى الباب إلى أمر آخر.

بقى هنا أمران ينبغى أن يشار إليهما إجمالاً:

-۱

**أن خصوصيات الكتب المذكوره تطلب من فهارس الكتب كالذريعه وكشف الحجب وغيرهما لأنها موضوعه لبيانها ولا يسعه كتابنا هذا مع أنه ليس موضوعاً لهذا الغرض وإنما تكلمنا فى بعضها لرفع الاشتباه الواقع فى مورد آخر أو للتنبيه على نكته مفيده أو ضروره أخرى دعنا إليها فتفتن ولا تقنع بما ذكرناه إن شئت البحث عنها مع الاستيفاء.**

**أن الأندى قد تكلم فى رياض العلماء حول كلمه «مرعش» و «تستر» وذكر ما اقتضاه المقام فى كتابه بالنسبه إليهما، وحيث أن البحث عن الأوّل منهما مرّ فى كلام الفاضل المعاصر ويأتى أيضاً مفصلاً فى ترجمه جدّ القاضى بقلم القاضى، والثانى أيضاً مذكور فى كتب الأمكنه والباقع فلا نطيل الكلام بذكر كلماته هنا فمن أرادها فليطلبها من رياض العلماء.**

۱۰- ما استطرفناه من مكاتيب القاضى والأمير يوسفلى

### **ما استطرفناه من مكاتيب القاضى والأمير يوسفلى**

حيث أننا أسلفنا أنّ رساله المكاتيب المذكوره تبحث عن كيفيه علم النبى والإمام بالمعنيات فالأولى أن نذكر شيئاً من عبارته الرساله حتى ينكشف موضوع البحث فيها للناظرين فى هذا الكتاب فنقول: أمّا مدّعا الطرفين، فصرّح به القاضى فى جواب المكتوب الخامس بهذه العبارة: «زيرا كه مدّعاى خدام آن بود كه پيغمبر وائمه عليهم السلام بر جميع غيوب وضمائير در جميع احوال مطلع اند و فقير مى گفت و مى گوید كه اين كليت نيست بلكه در بعضى از احوال ودر بعضى از اوقات

می تواند بود که مطلع باشند و در بعضی اوقات نه، بخاطر شریف باشد که شعر شیخ سعدی قدس سره ترجمه مضمون کلام فقیر بود که در رقعہ اول نوشته بود که:

بگفت احوال ما برق جهانست دمی پیدا و دیگر دم نهانست

گهی بر طارم اعلی نشینم گهی بر پشت پای خود نبینم (۱)

الاعتراض علی القاضی قدس سره بترکه للتقیه فی کتبه

### الاعتراض علی القاضی بترکه للتقیه فی کتبه

قال الأمير يوسف علی فی ضمن ما قال فی المکتوب العاشر معترضاً علی القاضی ما لفظه: «و بر تقدیری که بزعم (۲) ایشان سخنان بنده سراسر مهمل باشد

۱- أشار القاضی قدس سره إلى هذا البیان أيضاً فی المجالس فی ترجمه عبداللہ بن طاوس فی أوائل المجلس الخامس (ص ۱۷۰ من الطبعة الأولى) بهذه العبارة «وأيضاً از عبداللہ مرویست که گفت از آنحضرت (یعنی به أبا الحسن الرضا علیه السلام) پرسیدم که یحیی بن خالد پدرت را زهر داد یعنی موسی بن جعفر علیه السلام را؟ گفت آری او را زهر داد در سی رطب، گفتم آنحضرت میدانست که آن رطبها زهرناکند؟ گفت در آن وقت محدث از پیش او غایب شده بود گفتم محدث کیست؟ گفت او ملکی است اعظم از جبرئیل و میکائیل که با حضرت رسول صلی الله علیه و آله می بود و او با ائمه میباشد و چنین نیست که هرچه طلبند یابند. مؤلف گوید: از اینجاست که گفته اند: «مشاهده الأبرار بین التجلی والأستار» وقال العارف الشیرازی: (شعر)

۲- ما قبل هذه العبارة هذا الكلام: «مخفی نباشد که اگرچه مادر برابر گلستان و سبحة نسخه نوشته ایم- و در برابر مخزن الأسرار هم در دو بحر فکر کرده ایم اما اعتقاد این نیست که در برابر ایشان گفته باشیم و بجز این دو سه کتاب در مثنوی و غزل و قصیده نیز کتب ترتیب داده ایم و هرچه گفته ایم همه را نسبت بسخن استادان مزخرف و هذیان می دانیم اما چون این سخنان از سینه ای که غلّ و غش را در او راه نیست راه خروج گرفته خدای عز وجل حالتی کرامت فرموده که بنظر هر کس درآمده از موافق و مخالف و خاص و عام اگرچه بنده را ندیده اند معتقد گردیده آنها را در برابر منار سدره المنتهی دانسته بخواندن و نوشتن متوجه شده اند اما چون طبایع مختلف است اگر بعضی منکر باشند عجب نیست چه هیچ کس سخن بنوعی نگفته که مقبول همه کس باشد، پس اگر موافق طبع بعضی نباشد باک نیست و اگرچه به حسب ضرورت اوقات بنده صرف شعر شد اما الحمدلله که جریده اشعار فقیر از هجا و مدح ملوک خالی است بلکه توحید و تحمید و نعت و منقبت و نصایح و مواعظ است و اگر در دنیا بنده را نفعی از این سخنان نرسد امید آن است که در آخرت برسد و بر تقدیری که؛ إلى آخر ما فی المتن.



اما الحمد لله که آن چنان نیست که بنده را از آن ضرری متصور باشد یا کسی را که آن را نویسد و خواند بخلاف مصنفات ایشان، که هم ایشان را از آن ضرر متصور است و هم کسی را که آن را نویسد و خواند. اما آنکه ایشان را ضرر متصور است،

ظاهر است که در بلاد مخالف ترک تقیه کرده اند با آنکه به واجبی می دانند که تقیه واجب است و ترک واجب اثم، و نیز می دانند که جمیع ائمه معصومین علیهم السلام تقیه می کرده اند، بلکه حضرت رسالت صلی الله علیه و آله تقیه می کرده چنانکه در عیون اخبار الرضا مذکور است که شخصی از امام رضا علیه السلام پرسید که حضرت رسالت تقیه می کرده اند؟- فرمود که بعد از نزول «وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (۱)

تقیه نکرده از این معلوم میشود که قبل از آن تقیه میکرده پس یقیناً کسی که ترک تقیه کند مخالفت ایشان کرده باشد اما آنکه تصنیف ایشان را نویسد بیم ضرر است وجه آن است که ظاهراً در کشمیر تصنیف خود را به یکی از شیعیان داده بودند و احمد بیگ حاکم کشمیر بر این معنی اطلاع یافته در مقام آزار و ایدای آن مرد شده مردم در میان افتاده سوگندهای دروغ خورده او را خلاص کرده اند.

پس تصنیف چنان باید که پیش موافق و مخالف مقبول باشد که بیم هلاکت در آن مضمهر نباشد الحق بی ملاحظگی های ایشان و نمودن ایشان همچنان به مردم بیگانه ناملایم است مگر از حالت ملا احمد تته فراموش کرده اند و نمی دانند که به او چه رسید؟ دیگر با بزرگانی که بوده اند در این وادی تصنیف کردن بی فایده است اگر غرض رد سخنان مخدوم زاده شریفی بوده در معرض جواب او آمدن لازم نبود چه حقیقت حال بر شیعیان واضح و لائح است و به هیچ وجه من الوجوه خاطر نشان مخالفان نمی شود پس بی فایده باشد دیگر تصنیف از زاده طبع خود باید که بر صدق «لکلّ جدید لذه» طبایع به آن مایل است تصنیفی که مشتمل باشد بر اخبار و آثاری که به کرات و مرات گوشزد اهل معنی شده باشد چه لطافت دارد؟

جواب القاضی قدس سره عن الاعتراضات المذكوره

### جواب القاضی عن الاعتراضات المذكوره

أجاب القاضی عن الاعتراضات المذكوره فی جواب المکتوب بما لفظه: «و اما آنکه نوشته اند که مصنفات شما موجب ضرر است جواب آن است که فقیر نام خود را در آن تصانیف ننوشتہ تا قربه إلى الله باشد، و أيضاً هرگز به کسی از مخالفان اظهار نکرده که آن تصانیف از فقیر است، بلکه می گوید که طالب علمان عراق فارس نوشته اند پس ضرر به فقیر چرا رسد؟، و آنکه دیگری از فقرای مؤمنان آنرا نویسد و به او ضرر رسد خصوصیتی بتصنیف فقیر ندارد زیرا که مؤمنان، لعنیه شیخ علی (۱) و سایر تصنیفات امامیه را می نویسند و نگاه می دارند، کتاب انوار که در رد بعضی از اهل سنت است و ملا مقصود علی تبریزی پیش از آمدن فقیر به این شهر داشت و به ملا غیاث علی بدخشی و امثال ایشان می خواند در مرتبه کمتر از لعنیه شیخ علی و کتاب فقیر نیست، مناسب آن بود که او را نیز نصیحت کند بلکه به خانه های مؤمنان ساکنان آگره رفته هر کسی کتابی در مذهب شیعه داشته باشد از او بگیرند به آتش اندازند و خدام در خراسان تشریف داشتند که میر ابوالفتح شرح بر باب حادی عشر نوشتند و به ولایت شام به خدمت مرحوم شیخ زین الدین فرستادند و آخر رومیان به واسطه آنکه کتاب در میان کتب او پیدا شد شیخ را شهید ساختند می بایست غم خواری نموده ابوالفتح را نصیحت کنند که آنچنان تصنیف نکند و به جناب شیخ پیغام کنند که چنان کتاب را در میان کتب خود نگاه ندارند تا کشته نشوند.

دیگر به اعتقاد ایشان، همیشه زمان تقیه بوده، پس بایستی که هیچ یک از

---

۱- یرید به کتاب نفعات اللاهوت (أو أسرار اللاهوت) فی وجوب لعن الجبت والطاغوت للمحقق الکرکی.

علمای امامیه در رد مخالف تصنیف نمودی و هذا دلیل علی أنه باطل، دیگر به اعتقاد فقیر در دار الملک هند به دولت پادشاه عادل جای تقیه نیست (۱) و اگر جای تقیه باشد بر امثال فقیر واجب نیست زیرا که کشته شدن امثال فقیر در نصرت مذهب حق موجب عزت دین است و صاحب شرع رخصت داده اند که چنین کسی تقیه نکند اما دیگری را که در میان اهل دین او را اسمی و رسمی نباشد و در نصرت دین معقول نتواند گفت واجب است که تقیه کند و لهذا شیخ علی در اول رساله تقیه فرموده که:

«التقیه جائزه وربما وجبت» یعنی در بعضی اوقات بر بعضی کسان واجب می شود و آنکه نوشته اند که تصنیف خود را در کشمیر به یکی از شیعیان داده اند و احمد بیگ کابلی در مقام آزار او شده جواب آن است که ظاهراً ملا محمد جامع در هم بافته و به خدام گفته و حقیقت حال آن است که آن شیعی ملا محمد امین نام دارد و در کشمیر بغیر از او صاحب نفس ناطقه نیست و در جمیع اقسام حیثیات مسلم مردم اهل است و پادشاه شناس است غرض که آزار ملا محمد امین مذکور مقدور احمد بیگ نبوده خصوصاً که حمزه بیگ و محمد قلی سلطان که قزلباش اند از جمله حکام کشمیرند و مرید ملا محمد معین اند آری چون احمد بیگ فی الجمله طالب علمی دارد و بعضی طالب علمان خوب مثل ملا محمد لاهوری و قاضی منهاج بخاری با او همراه بودند و مذهب ملا محمد امین را می دانستند بواسطه

---

۱- واجاب المیر یوسفعلی عن هذا الجزء وتالیه فی مکتوبه الآتی بما لفظه:

آنکه شیعه کشمیر هرگز تقيه نکرده اند و نمی کنند، لاجرم گاهی از مسأله امامت بحثی در میان می آوردند، چون ملا محمد امین در وقتی که فقیر به کشمیر رفته بود به فقیر اختصاص میورزید، آن ایام مسوّدۀ ردّ النواقض را دیده بود از فقیر طلبید و فقیر عذر گفت که بر بیاض نرفته، و چون به لاهور آمدم مکرراً کتابات نوشته آنرا طلبید و در جواب همان عذر نوشته شد تا آنکه احمد بیگ به کشمیر رفت و میان ایشان مباحثات منعقد شد، در این مرتبه کتابتی بفقیر نوشت و در آنجا مذکور ساخت که این چنین اجتماعی و مباحثه ای روی داده اگر کتاب ردّ النواقض را نخواهید فرستاد فردای قیامت از شما پیش جد شما شکایت خواهم کرد، و در این مرتبه چون از تصحیح آن نسخه فارغ شده بود نسخه ای از آن به او فرستاد، و از جمله دلائل قبول آن نسخه به درگاه الهی آنکه ملا محمد مذکور بعد از وصول آن نسخه کتابتی به فقیر نوشته بود و در آنجا مذکور نموده که سه روز پیش از آنکه ردّ النواقض برسد خواب دیدم که حضرت امیر المؤمنین علیه السلام ترکش پر تیر باکمان بر میان من بستند و بعد از سه روز آن نسخه رسید و از آن ترکش، تیرهای جانکاه بر مخالفان زدم، و آنکه نوشته اند که تصنیف باید پیش مخالف و مؤالف مقبول باشد بسیار بیوجه است زیرا که اکثر تصانیف اهل سنت مقبول شیعه نیست و اکثر تصانیف شیعه مقبول اهل سنت نیست، خصوصاً آنچه در مسأله امامت نوشته اند فی الواقع لعنیه شیخ علی مقبول اهل سنت، یا نواقض میرزای مخدوم شریفی مقبول شیعیان است؟ و از جمله تصانیف شیعه کتاب تجرید است که اهل سنت آنرا شوم نام کرده، متعزّض درس و بحث آن نمی شوند، پس خواجه نصیر الدین علیه الرحمه تصنیف را ندانسته که در بحث امامت آن، کتاب مطاعن خلفای ثلاث را نوشته اند و کتاب خود را از قابلیت قبول طبایع اهل سنت بیرون برده اند و در طرز تصنیف کتاب محتاج بنصیحت خدام بوده اند!

خلاصه کلام آنکه سخنی که مغزی و جانی دارد و رتبه ای دارد، مقبول طبایع است، اگر از وجهی مردود طبع باشد از وجه دیگر مقبول طبع اوست زیرا که سخن بلند را هر که انصاف داشته باشد قبول دارد بلکه بعضی از اهل انصاف گاه هست شعر هجو خود را که خوب واقع شده یاد میگیرند و میخوانند چنانکه در امالی شیخ ابو جعفر طوسی مسطور است که دعبل بن علی خزاعی که مداح حضرت امام رضا بود بعد از شهادت آن حضرت قصیده ای در مرثیه او و مذمت مأمون و سائر بنی العباس گفت و آنرا مخفی میداشت و آخر مأمون بر آن مطلع شد، آرزوی شنیدن کرد، و دعبل را طلبید امان داد و بخواندن آن امر کرد چون دعبل باین بیت رسید:

أری أمیة معذورین لوقتلوا وما أری لبنی العباس من عذر

مأمون انصاف داد و دستار خود را از سر برداشت و بر زمین زد و دعبل را نوازش نمود، آنکه نوشته اند در این وادی تصنیف کردن بی فائده است و در معرض رد سخنان میر مخدوم شریفی در آمدن لازم نبود چه حقیقت حال بر شیعیان واضح و لایح است جواب آن است که اگر این سخن شما معقول باشد لازم می آید که مدت هزار سال هزار تصنیفی که علمای شیعه در روزگار مخالفان کرده باشند بی فایده باشد زیرا که حق همیشه بر اهل حق ظاهر بوده پس احتیاج به کتاب کشف الحق شیخ جمال الدین ابن مطهر و کتاب ألفین و کتاب منهاج الکرامه و کتاب طرائف ابن طاووس و لعنیه شیخ علی و امثال آنها ممّا لا تعدّ و لا تحصی نباشد بلکه می گوئیم شکی نیست در آنکه وجود واجب تعالی از جمیع مطالب کلامی ظاهرتر است و مع هذا همیشه متکلمان عصر در اثبات واجب تعالی رساله ها و کتابها تصنیف کنند پس بنا بر زعم ایشان باید که جمیع آن کتب

بی فائده تر باشد و دیگر در آن کتاب تنها اکتفا به ردّ سخنان میر مخدوم شریفی نشده بلکه فوائد دیگر نیز ذکر شده:

غنچه های حدیقه ناز است تازه گل های گلشن راز است

آفتابی است چشم بد زو دور آسمانی است پر کواکب نور

تأمل نمایند که این قسم سخنان بغیر تیتال بیهوده چیز دیگر هست؟ و از ادنی طالب علمی لایق است که چنین سخن کند؟، چون فقیر تصانیف ایشان را در جنب تصانیف شیخ سعدی و ملا جامی کلونده پای منار گفته بود خواسته اند که عوض آن قدحی در تصانیف فقیر کنند و ندانسته اند که این نیز کلونده پای منار است اما تمیز کار اهل استبصار است نه کار هر غبی بیکار.

دیگر نوشته اند که تصنیف از زاده طبع خود باید کرد که بر صدق «لکلّ جدید لذه» طبع به آن مایل است تصنیفی که مشتمل باشد بر آثار و اخباری که به کرات و مرات گوشرذ اهل معنی شده چه لطافت دارد؟ جواب آن است که مسلم نمی داریم که تصنیف و تألیف باید که تمام زاده طبع مؤلف باشد بلکه این چنین تصنیف در عالم پیدا نمی شود چه علوم بتلاحق افکار انتظام یافته و گاه هست که علما بمجرّد طبع سخنان خوب و مسائل ضروری اکتفا می نمایند چنان که اکثر کتب اهل سنت و شرح ملا- جامی بر کافیه و مجموعه های اخبار و حکایات از آن قبیل است، دیگر مقدمه مشهوره «لکلّ جدید لذه» کلیه نیست (إلی أن قال بعد الکلام فی عدم کلیتها).

دیگر از کجا دانسته اند که تصنیف فقیر مشتمل بر آثار و اخباری است که به کرات و مرات گوشرذ اهل معنی شده، خصوصاً که خود را داخل اهل معنی می دانند، دیگر مجرد ذکر اخبار و آثار دلیل چیزی نمی شود تا کسی بر همان اکتفا

تواند نمود، زیرا که دلیل نقلی صرف محال است، چنانکه علما به آن تصریح نموده اند، بلکه اخبار و آثار که از جمله نقل اند به ضمّ مقدمات عقلیه دلیل می شوند، و ظاهر است که تحصیل مقدمات عقلیه و تألیف و ترکیب آن به مقدمات نقلیه به تصرف عقل و نظر می شود، و اگر آنچه فقیر در رد کتاب میرزای مخدوم نوشته زاده طبع فقیر نباشد، بلکه سخنان کهنه دیگران باشد لازم می آید که سخنان میرزای مخدوم کهنه تر باشد، و هرگاه میرزای مخدوم سخنان کهنه تر را که به زعم خدام متقدمین علمای شیعه به اخبار و آثار دفع کرده اند، در مقام رد بر متأخرین علمای شیعه مذکور سازند، و آن را تصنیف نام نهند، به طریق اولی فقیر را نیز رسد که سخنان کهنه و اخبار و آثار شیعه را در رد سخنان او مذکور سازد و تصنیف نام نهد، اما حال نه بر آن وجه است که خدام تصور نموده اند، بلکه اگر طالب عالم صاحب تتبع، نظر در تصنیف میرزای مخدوم اندازد، داند که آن مردود مطرود به مقتضای طبع یا به واسطه مصلحت جذب قلوب رومیان به جانب خود، چه مقدار فکر دقیق تازه در آن کتاب دارد، و لهذا در میان علمای روم متداول شده، و مردمی که از مکه به هند می آمده اند تا الحال قریب به صد نسخه از آنجا آورده اند، و علمای هند آن را از همدیگر می ربایند، و همچنین آن کس که کتب متقدمین امامیه دیده باشد، و نظر بر آن کتاب فقیر اندازد، و اندک فهم و معرفتی داشته باشد، می داند که فقیر نیز در آن تألیف چه جفا کشیده، و تصرفات خاصه فقیر در آنجا چند و چونست، و مرحوم شیخ مبارک که دانشمند زمان خود بود، و تتبع کتب شیعه نموده، و کتاب میرزای مخدوم را نیز داشت، چون مطلع شد که فقیر بر آن رد می نویسم، مجال نداد که بر بیاض رود، روزبه روز نسخه مسوّد آن را از فقیر می گرفت و به کاتب خود می داد که بنویسد، و می گفت، اگر توفیق بیاض شود، یک بار آن را نیز خواهم



نویساید، و چون آن تصانیف را قربه الی الله نموده نه از برای اظهار فضل و خودنمائی، زیاده از این در مدح آن سخن نمی گوید و این نیز که گفته شد، از باب تحدیث به نعم الهی است، نه اظهار فخر و تزکیه نفس، که مؤدی به نامه سیاهی است، الی آخر المکتوب.

أقول:

لعل عدم ذکر القاضی اسمه فی کتبه کان فی أوائل الحال وذلك لأن اسمه مذکور فیما وصل إلینا من کتبه حتی فی کتاب مصائب النواصب المبحوث عنه فی هذا المکتوب كما مر ذکره تفصیلاً.

تصریح القاضی بعدم ثبوت نسبه خطبه البیان الی أمير المؤمنين علیه السلام

### تصریح القاضی بعدم ثبوت نسبه خطبه البیان الی أمير المؤمنين

مما ینبغی أن یتطرف من محتویات الرساله ویذکر هنا أن المیر یوسف علی الحسینی رحمه الله قد استدلل علی مطلوبه فی ضمن دلائله ببعض عبارات خطبه البیان والقاضی رحمه الله اعترض علیه بعدم ثبوت نسبه الخطبه الی أمير المؤمنين علیه السلام وهذه عین عباره القاضی فی المکتوب الخامس:

«دیگر نوشته اند که از عبارات خطبه البیان و غیره چون ثابت نموده ایم که حضرت امیر را اطلاع بر جمیع ضمائر بود به طریق اولی لازم آید که حضرت پیغمبر علیه السلام نیز چنین باشد جواب آن است که «تَبَّتْ الْعَرْشُ ثُمَّ انْقَشَ» سخن در اثبات است، و خدام تا غایت نه اثبات صحت خطبه البیان به حضرت امیر کرده اند و نه اثبات اراده عموم که از ظاهر آن فهمیده اند، و در رقعہ های سابق مکرراً منع هر دو مقدمه نمودیم پس چگونه می گویند که از عبارات خطبه البیان اثبات مدعا کرده ایم» (الی أن قال)

«دیگر نوشته اند که: در صحت نسبت خطبه البیان به حضرت امیر دغدغه نمودن جا ندارد زیرا که عقل ناطق است به آنکه هر کس را ذره ای از ایمان باشد

این نوع سخنان بلند از زبان حضرت امیر علیه السلام نشنیده نقل نمی کند، جواب آن است که: دغدغه در صحت نسبت خطبه مذکور بنا بر آن است که هنوز ایمان راوی آن خطبه بر ما ظاهر نشده و هر گاه حال بر این منوال باشد و اصول مذهب بر خلاف آن دلالت کند حکم جزم بر عدم صحت باید کرد، چه جای دغدغه و تردد، و الا لازم آید که هر کس که کلام فصیح بلیغ بر طبق کلام خدا ترتیب نماید یا کلام بلند فصیح را نسبت به انبیاء و ائمه دهد تصدیق به آن لازم باشد و خدام خود در همین رقعہ خبری نوشته اند که هر روایتی که موافق قرآن نباشد باطل است و فقیر مکرراً عرض نموده که عبارت خطبه البیان بر وجهی که خدام معنی آن را فهمیده اند موافق قرآن و اصول مذهب نیست پس بالضروره می باید که نسبت آن عبارت به حضرت امیر باطل باشد یا تأویل به وجهی باید کرد که مخالف قرآن و اصول نباشد.

دیگر مخفی نباشد که غلات شیعه بسیار دعوی های بلند و سخنان بلند به آن حضرت نسبت داده اند تا آن که بعضی او را خدا گفته اند و چون راوی خطبه البیان مجهول است می تواند بود که آن خطبه را یکی از ایشان به آن حضرت نسبت داده باشد و همچنین می تواند بود که بعضی از عامه یا معتزله آن عبارات را به نام آن حضرت مشهور ساخته باشند تا عوام شیعه به نقل آن اقبال نمایند آنگاه اقبال ایشان را به نقل و روایت آن موجب تشنیع و تجهیل طایفه شیعه سازند و بر خدام ظاهر است که جمیع این اختلافات که در دین پیدا شده از احادیث کاذبه و اخبار موضوعه خارجیان و غلاتست و در کتب رجال شیعه تنبیه بر روایات بسیار از غلات شیعه کرده اند بلکه بعضی از اهل اسلام یک سوره قرآنی ترتیب داده می گویند که از قرآن است و عثمان آن را از قرآن انداخته و ظاهراً آن سوره به نظر شریف رسیده باشد و بالجمله احتمال عدم صحت نسبت

خطبه البیان به حضرت امیر نه از آن قبیل است که کسی از آن تعجب نماید؛ «لیس هذا أول قاروره کسرت فی الاسلام»

وقال أيضاً فی جواب المکتوب العاشر «وخدام خود در رُقعهای سابق نوشته اند که حضرت رسالت فرموده که هر حدیث و خبر که از من بشنوید آن را عرض کنید بر قرآن و با او ملاحظه نمائید اگر موافق مضمون قرآن است به آن عمل کنید و إلتراک کنید»

پس می گوئیم: «عبارات خطبه البیان بیش از آن نیست که در مرتبه حدیث نبوی علیه الصلاه والسلام باشد هرگاه ظاهر آن مخالف قرآن باشد بناچار یکی از دو کار باید کرد یا بالکلیه ترک آن کرد و انکار صحت آن نمود یا تأویل آن به وجهی کرد که موافق ظاهر قرآن شود نه آن که قرآن را تأویل کنند بر وجهی که موافق خطبه شود چنان که از سیاق کلام خدام مستفاد می شود و آنچه اعلام مفسرین و علمای کلام از تابعان اهل البیت علیهم السلام به آن تصریح نموده اند آن است که اعتقاد باید کرد که آنچه از امور غیبی متعلق به احکام دین باشد خدای تعالی عندالاحتیاج آن را به پیغمبر و اوصیای او اعلام می نماید و زیاده از این دعوی نکرده اند و به تواتر رسیده که حضرت پیغمبر مدت ها در مسئله ای انتظار وحی کشیده اند و اگر ایشان را در اول فطرت یا در اول بعثت اطلاع بر جمیع غیب می بود انتظار وحی کشیدن بی وجه می بود.»

صورة مکتوبین من المکاتیب المشار الیها

### صورة مکتوبین من المکاتیب المشار الیها

وإتماماً للفائدة للناظرین أنقل المکتوبین الأخيرین من تلك المجموعة هنا بعین عبارتهما وعنوانیهما وهما: جواب قاضی نورالله الحسینی، الله اکبر، ورقهای مسوده خدام شمرده شد و در وقت شماره مجملاً معلوم شد که از قبیل همان سخنان

خام بیهوده سابق است که اصلاً مناسبتی به کلام عقلاء فضلاً عن الفضلاء ندارد و سواد شما را بر آن داشته که در برابر جفاکشیدگان وادی فضل نا در برابر نویسد این نوشته ها همان لایق است که در پهلوی کتاب دلستان شما مجلد شود و در تمثیل حال شما به همین یک بیت اکتفا نموده قطع گفت و شنید می نماید اگرچه یک مرتبه این سنت را پیش از این به کار بسته بود:

ای مگس عرصه سیمرغ نه جولانگه تست عرض خود می بری و زحمت ما می داری

رقعه میریوسف علی الحسینی - الله اکبر، بر ارباب وجد و حال و اصحاب فضل و کمال مخفی نیست که وسیله قرب و منزلت در عجز و مسکنت مضمراست نه در رفعت و مکنت، بنده که باشم که برابر مگس باشم، چه مگس را حالت پرواز است و بنده را نیست و از چند وجه مگس بهتر است از سیمرغ:

اول آنکه مگس غالباً با پادشاهان سلوک می کند و پادشاهان پیش او عاجز آیند، شنیدم که سلطان محمود سبکتکین از بزرگی پرسید که چه حکمت است خدای تعالی را در خلقت مگس؟ گفت کمترین حکمت آنست که عجز جباران را به ایشان نماید.

دوم آنکه حکما گفته اند که مگس دفع عفونت و وبا می کند، شنیدم که حضرت اعلی به مرحوم شاه فتح الله در باب مگس سخنی گفتند شاه مرحوم گفت که اگر مگس دفع عفونت و وبا نمی کرد من مگس را دفع می کردم و هیچ یک از این دو در سیمرغ موجود نیست.

سیم آنکه مگس از موجودات است و سیمرغ از معدومات، و وجود از وجهی مقدم است بر عدم، ولهذا این رباعی روی داد:

از روی جفا مگو که من هیچ کسم نبود به تو از هیچ ممر دست رسم

من چون مگسم تو همچو سیمرغ ولی سیمرغ تو را شکار سازد مگسم

دیگر خدام ملانجم الدین علی از تلقین ایشان نوشته بود که ما در رنگ طفلان با فلان کس بازی می کرده ایم و الحق بر این دلیل هست ایشان را و آن دلیل آن است که طفلان در شب ها یک نوع بازی می کنند و آن را باریام سنگین می گویند و چیز بزرگی سه چهار دستار بر هم بسته بر سر خوردسالی می نهند و تا آن چیز بر سر اوست می گویند باریام سنگی است و هرگاه آن بار را از سر می اندازد همه یک بار از روی شوق فریاد می کنند و می گویند که گوساله بار انداخت، این که ایشان جزو اخیر را به تفصیل جواب نوشتند نه از روی انصاف تصدیق کردند و نه سند مانعی آوردند بلکه سپر انداختند و این سپر انداختن ایشان مثل بار انداختن آن گوساله است، و معذور دارند که امثال این گستاخی ها از روی همان بیت استاد گرامی شیخ نظامی است:

درین گنبد به نیکی بر کش آواز که گنبد هر چه گوئی گویدت باز

ایام افادت و افاقت مخلد باد بالنبی وآله الامجاد، انتهی ما استطرفناه من مجموعه المكاتب.

فوائد تشید بنیان بعض ما مرّ ذکره

### فوائد تشید بنیان بعض ما مرّ ذکره

الأولی:

کلام من صاحب الروضات، دال علی ما ادعیناه من حرص القاضی علی تکثیر سواد الشیعه كما مرّ ذکره (۱)، و ذلك لأنه قال فی ترجمه محمد بن علی

المعروف بمحيى الدين ابن العربي بعد نقل شىء من مزخرفات الصوفيه وتزييفه ما لفظه:

«نعم فى هذه الطائفة جماعه عليه، ينظرون دائماً إلى أمثال هؤلاء الملاحده؛ بعين واحده مثل ابن فهد الحلبي، وشيخنا البهائي ومولانا محسن الكاشي، والمولى محمد تقى المجلسي، والقاضى نورالله التستري، ولاسيما المتأخر منهم المتلقب من أجل ذلك بشيعة تراش، وقد ذكر هذا المتأخر فى كتاب مجالسه أحوال صاحب هذه الترجمة بما ترجمته بعد التسميه له بعنوان «أوحد الدين محيى الدين محمد بن على العربى الحاتمي الاندلسى قدس سره العزيز» هكذا «كان من أهل بيت الفضل والجود، والمتصاعدين من حضيض تعلقات القيود إلى أوج الإطلاق والشهود، وتنتهى نسبه خرقة بواسطه واحده إلى خضر النبى عليه السلام والخضر بموجب تصريح مولانا قطب الدين الأنصارى صاحب المكاتيب خليفه الإمام ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وروى الشيخ أبو الفتوح الرازى فى ذيل تفسير آيه «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ» (١)

أنه قال لبعض الملحوظين بعين العنايه فى هذه الطريقه

«أنا من جمله موالى على والموكلين بشيعة»

وقد سمع من بعض فقراء السلسله النوربخشيه أنه قال: كل من أظهر ملاقيه الخضر عليه السلام من مشايخ هذه الطائفة أو نسب إليه خرقة فقد التزم بمذهب الشيعة وقد أشعر هذا الشيخ بمعتقد نفسه فى باب الإمامه وعبارته فى الفتوحات صريحه فى إعتقاده بالأئمة الإثنى عشر، وثبوت الوصايه لهم عن سيد البشر صلوات الله عليهم (إلى أن قال:)

«ثم إنَّ صاحب المجالس أخذ في تأويل كلماته الكفريه مثل قوله بوحده وجود الخالق والمخلوق، وكون عباده الأصنام هي عباده الله؛ وأنَّ رسل الله يستفيدون المعرفه من خاتم الأولياء، وأنَّ الكفار غير مخلصين في النار، وغير ذلك ولو كان الأمر كذلك، لما بقى على وجه الأرض كافر ولا هالك، ولا جاز إظهار البراءه من أحد من أهل الممالك، في شىء من المسالك، وهذا ممَّا لا يقوله أحد من الملمين، فكيف بمن كان من اتباع النبيين ومسافري العليين؟»

وقال أيضاً في ضمن ترجمه الغزالي ما لفظه: «وقد ذكره صاحب مجالس المؤمنين مع نهايه التمجيد والتبجيل، وعدّه من الشيعة الإماميه وأسبغ عليه الدلائل على سبيل التفصيل، وهذه عين ما ذكره بالفارسيه في طرف من كتابه المزبور:

«حجه الإسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله عليه كنيته او ابو حامد است الخ» فبعد ما نقل كلامه الطويل الذي جداً قال «انتهى كلام صاحب المجالس»

اقول:

وان كنا رضينا منه بكل خبط وخطاء واشتباه، لكونه مصداق المؤمن الواقعي الذي ينظر بنور الله، فلسنا نرضى منه بمثل هذه العثره الفاحشه والزله العظيمه في زعمه الرجل من الشيعة الإماميه، مع أنه من كبار الناصبه في المراتب الكلاميه، وهو في الفروع الفقيهيه والأحكام الشرعيه الفرعيه كما عرفته من متعصبى جماعه الشافعيه، بل لو فرض كون هذا النمط منهم شيعياً، وأمکن حمل مزخرفاته الباطله على ما كان رضىاً، لما وجد بعد ذلك لسنى مصداق، ولا استند أحد في تشخيص العقائد المليه بسنن وسياق»

هذا كله قوى متين، نعم لصاحب الروضات كلام آخر اشتبه الأمر عليه من جهه أخرى وهي تشخيص طريقه القاضى في المجالس وهو قوله في ترجمه العارف المعروف بمحمد البلخي الرومى بهذه العبارة «وقد أطرء في مدحه صاحب مجالس

المؤمنين وجعله من خالص شيعه آل محمد المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وأريد ذلك بكونه من أولاد جلال الدين الداعي للدولة العلوية الإسماعيلية وكأن ذلك من جهة ظهور أشعاره الكثيره الموجوده له فى المثنوى وديوانه الكبير وغيرهما بل صراحه جمله منها فى هذا المدعا بزعمه مع أنّ ما يوجب أنه من الأمر أعم من الشيعيه التي يكون هو بصدد إثباتها وهى التي توجب النجاه من عقوبات العقبي، والفوز بدخول الجنات العلى، والعطيه الكبرى، كما قد أشرنا إلى وجه ذلك مراراً فيما تقدم من تراجم أمثال هذا المولى فليتأمل جداً» وذلك لأنّ القاضى قد صرح فيما نقلنا من كلامه فى ترجمه علاء الدوله السمنانى (١) أنّ مبناه فى المجالس على مطلق التشيع لا التشيع المنجى من نار جهنم الموجب للخلود فى الجنه.

الثانيه:

**بيان من العلامة القزوينى فإنه قال فى هامش نسخه له من كتاب نجوم السماء عند ما نقل فيه مؤلفه الأبيات العشره التي مر ذكرها من قصيده القاضى رحمه الله فى جواب السيد حسن الغزنوى: ومن هذه القصيده بلاشك هذا البيت الذى أورده المترجم نفسه فى المجالس هكذا: «مؤلفه:**

بس كن حديث غار كه عار است نزد عقل آن حزن و بى قرارى شيخ معمرم»

أقول: أورده المصنف رحمه الله فى ترجمه فريد الدين العطار فى المجلس السادس، فلاحظ إن شئت.

الثالثه:

إعلم أن النسخ المطبوعه من الصواعق المحرقة ليست على ترتيب النسخ الخطيه الموجوده من هذا الكتاب من جهة تقديم بعض المطالب وتأخيرها،



وتبيّن لي هذا المطلب عند المراجعة إلى النسخ الخطيه وقت تصحيح الصوارم إلمأني حيث لم أفحص عن هذا الأمر حق الفحص، ولم أرد في الكشف عنه غاية الكشف، لا أدري هل هذا التصرف في التقديم والتأخير فقط كما ذكرناه أم سرى إلى أصل مطالب الكتاب أيضاً من جهة التقليل والتكثير والإضافه والنقصان فمن أراد العلم به فليفحص عنه حتى يتبين له وجه الصواب وذلك لأنه لم يتعلق لنا غرض بالخوض في هذا الأمر وإنما أشرنا إلى ذلك هنا ليعلم الناظر في كتاب الصواعق والصوارم أنّ ترتيب الرد في كتاب الصوارم مبني على ترتيب النسخ الخطيه الغير المتصرّف فيها من كتاب الصواعق فراجع حتى تعرف صدق المدعا.

۱۱- قصيده القوسى فى مدح القاضى رحمه الله

### قصيده القوسى فى مدح القاضى

مما ينبغى ذكره هنا قصيده أنشأها الشاعر المتخلص بقوسى فى مدح القاضى رحمه الله وهو من شعراء عصره، صدر علاء الملك ترجمته فى تذكرته ما بهذه العبارة «مجدد طرز انورى و فردوسى مولانا قوسى، نفسى با تأثير و عبارتى دليذير داشت او را منشآت انيقه و اشعار رشيقه است از اشعار او اين قصيده لطافت آثار است که در مدح والد مرحوم نور الله مرقدہ و طيب مشهده گفته:

«قصيده»

چنان زمانه ز ارباب فضل دارد عار که علم را نبود جز به جهل استظهار

رواج و رونق بازار دهر بين که بود به قدر مرتبه جهل شخص را مقدار

چنان کساد متاع هنر رواج گرفت که تنگ بر سر تنگ است و بار بر سر بار

غلط شدم چه هنر؟ کو هنر؟ کدام هنر؟ هنر قماش فرنگ است یا متاع تبار

هنر به قدر پیشیزی عزیز اگر بودی چو سیم ناسره صاحب هنر نبودی خوار زبس که علم زعالم رمیده در عجبم

که نقش علم به عالم چسان گرفته قرار؟!

درین زمانه که خورشید فضل را به مثل سهای جهل بود پیش دیده آینه دار

درین زمانه که شعر و شعیر را به قیاس ممیزی نبود دفتر و خروار

مرا که بندگی اهل فضل شد قسمت مرا که خدمت اهل کمال باشد کار

بین که گلبن امید من چه بخشد بر! بین که نخل تمنای من چه آرد بار!

بس است شکوه زمانی خموش شوقوسی به شکوه چند خود و خلق را دهی آزار؟

ز فقر شکوه کنی و دل تو گنج گهر ز خلق رنجه شوی و زبانت آتش بار

گرت فلک نه به وفق رضا کند گردش ورت زمانه نه بر مدعا بود در کار

به آفتاب تو سئل نما که عرض کند شکایت تو به قطب صدور و فخر کبار  
چه آفتاب که در آسمان تعظیمش چو آفتاب بود صد هزار خدمتکار  
ز بحر خاطر من باز مطلعی سر زد که چشم عقل ندید آنچنان دُر شهور  
مسبحان زوایای این کبود حصار زبام عرش ندا می کنند لیل و نهار  
که باد تا ابد اندر پناه فضل خدای سر صدور افاضل ز عمر بر خور دار  
خلیل خلق و مسیحا دم و کلیم قدم فرشته طینت و یوسف خصال و خضر شعار  
سحاب چرخ شکوه آفتاب کیوان قدر محیط کوه و قار آسمان بحر ایثار  
جمال چهره دین نور دیده اسلام سپهر فضل و معالی جهان حلم و وقار  
فروغ نور الهی امیر نور الله که دانش از دل او مستضی است لیل و نهار  
چو مهر کز پس صبح دوم نماید روی نمود بعد دوم مطلع سوم دیدار  
زهی ضمیر تو خورشید عالم اسرار کمال پیش کمال تو ناتمام عیار

سپهر دست ترا گفته دجله مواج زمانه طبع ترا خوانده قلم ز خار  
جهان به مهر تو مشعوف و تا ابد مشعوف خدا ز خصم تو بیزار و از ازل بیزار  
تو علتی و فنون فضائلت معلول تو مرکزی و فحول افاضلت پرگار  
زهی مدارج قدرت برون ز حدّ قیاس زهی مکارم ذاتت فزون ز حدّ شمار  
دل علیم تو انواع فضل را جامع کف کریم تو میزان جود را معیار  
کفت به صورت ابری بود که بر سر خلق به جای باران بارد همه دُر شهسوار  
دلت بمعنی بحری بود که هر موجش جهان جهان گهر حکمت افکند به کنار  
ز استقامت رأی و اصابت نظرت اگر مدوّن منطق شدی دلیل گزار  
چنان وجوه خطا گشتی از ضمیرش محو که وضع منطق از و یافتی به رفع قرار  
وجود دشمن جاه تو کز تهی مغزی چو جزو لا یتجزی است در خور انکار  
چو هست فرض وجودش دلیل بر عدمش گرش به فرض وجودی بود عدم پندار

حقیقت بشریت که عین مردمی است مقول اگر بتفاوت شود عجب مشمار  
بلی به ذات مفیض تو و ذوات دگر چسان بود به طریق تساویش تکرار؟  
تو عین مردمی زان سبب چو مردم عین بود مقام تو در دیده اولوالأبصار  
ز بس که هست ترا در فضائل استطالع زبسکه هست ترا در مسائل استحضار  
زفیض علم حصولی رسیده کار به آن که نخل ذهن تو علم حضوری آرد بار  
ترا به هندسه و هیأت آن تبخر هست که گر کنی به زمین هیئت سپهر نگار  
بسی عجب نبود از کمال جنسیت که چون فلک مترتب شود بر آن آثار  
ز بس فروع تو است از اصول مستنبط زبس اصول تو با حجت است و برهان بار  
بدیهه پی حل کلام و بسط مقام چو معضلات مسائل کنندت استفسار  
دلیل عقلی و نقلی چهار مذهب را کنی چو حجت فوری و ظاهری اظهار  
تو چون بیان معانی کنی به لفظ بدیع کنند اعشی و سبحان بیاقلی اقرار

و گر زیر تو حکمت دهی طراز کلام دهد ارسطو چون بوعلی به عجز اقرار  
ستایش تو به طب گرچه دون رتبه تست اگر همی نکنم نیست جای استعداز  
که کس ادا نکند خاصه در مقام ثنا که آفتاب منیر است و آسمان سیار  
اگرچه ملتفت طب نه ای ولی به مثل اگر خیال تو در خواب بنگرد بیمار  
خواص یمن قدوم تو در لباس خیال صحیح و سالم از خواب سازد بیدار  
زمنشآت تو صابی و صاحب از حیرت به خود فرو شده مانند صورت دیوار  
مصنفات تو هر یک زشرعی و حکمی جمال شاهد تصنیف راست خال عذار  
سپهر منزلتا بنده را به آن درگاه که هست کعبه اخیار و قبله ابرار  
عقیده ای است کزین پیش داشتند مگر به خاندان نبوت مهاجر و انصار  
به خدمت تو ز اخلاص غایبانه خویش اگر شروع نمایم به عشری از معشار  
هزار فقره در آن باب طی شود که هنوز بیان نگردد از آن مدعا یکی ز هزار

به حضرت تو که باشد مدار فضل و هنر کسی که تحفه شعر آورد به معرض بار  
اگرچه تحفه او در ازای فضل تو نیست شبیه زیره به کرمان و نافه و تاتار  
ولی چو بزم تو دارالعیار معرفت است عجب نباشد اگر نقدی آورد به عیار  
به جز تو کیست ز الماس طبع موی شکاف به جز تو کیست زاعجاز فضل وحی گزار  
که شاعر از پی محض قبول خاطر او به فکر دقت شعر آن قدر کند اصرار  
که از خیال دقیق آن چنان دقیق شود که همچو رشته تواند گذشت از سوفار  
درین قصیده چو گشتی مرا ز کثرت فکر دماغ فاسد و خاطر کلیل و مغز فکار  
بیاد مدح تو هم مشتغل بآن شدمی که هم بیاده توان کرد دفع رنج خمار  
ولی خوشم که چو معلوم حضرت تو شود که چیست رتبه اشعار من کنی اشعار  
که ای سخنور جادو بیان عفاک الله که ختم شد به زبان تو نوبت گفتار  
به همت تو اگر همت تو یار شود اساس مدح رسانم به گنبد دوار

و گر ز مهر قبول تو پرتوی یابم برم چو شعری بر چرخ پایه اشعار  
به عهد انوری و روزگار خاقانی که داشت نقد سخنان روائی بازار  
هم از موافقت روزگار بود که بود وزیر شعر طلب پادشاه شعر شعار  
به عهد ما که به تحسین خشک خر سندییم نشسته اند گروهی به صدر صنفه بار  
که مدح شان کند از خامی از کمال طمع که بسته باد زبان سخنوران زین عار  
دو بیتی از سر اکراه بشنوند و کنند در آن میانه حدیث زر و ضیاع و عقار  
به این روائی بازار شعر در عجبیم که وزن وقفیه چون می شوند باهم یار!  
عجبت آنکه کسی در زمانه نیست که نیست به زعم فاسد خود نقد شعر را معیار  
نکرده فرق ردیف از روی وردف از قید مزید جسته و خود را دخیل کرده شمار  
مدار بر سخن زیف و اعتراض سمج مصرّ به دقت بی جا و حرف دور از کار  
ز بی تصرّفی شوهران بکر سخن درون حجله خاطر عرائس اند افکار



نشسته اند بزیر لباس غم مستور چو بیوگان همه را بر رخ امید غبار  
سخن شناس نه و روزگار سرد سخن گهر طلب نه و گوهر شکن قطار قطار  
سخن شناس اگر بشکندم گهر زآن به که ناشناس کند گوهرم به فرق نثار  
فلک جنابا ز احوال نا مشخص خویش به خدمتت سزد ارشمه ای کنم اظهار  
دو سال شد که به جرم هنر زمانه مرا فکنده دور بصد درد دل زیار و دیار  
زمانه بر سر آزار و چرخ مایل جور سپهر دشمن روی و ستاره دشمن سار  
به هیچ نحو نشد صرف ماضی عمرم به غیر کسب کمال از مصارف اعمار  
ولی زگردش احوال حال می ترسم که بگذرد همه مستقبل بدین هنجار  
مراسم منبع آب حیات و چشمه طبع ولی زسنگ جفای زمانه خاک انبار  
گرم زمانه پسندد توأم چنین مپسند ورم فلک بگذارد توأم چنین مگذار  
همیشه تا بود اندر جهان شماره عمر اساس عمر تو پاینده تا به روز شمار  
أقول:

يؤخذ من ملاحظه هذه القصيده أن القاضي قدس سره كانت له يد في الهيئه والطب أيضاً.

۱۲- تلمذ القاضي عند المولى عبدالواحد فى المشهد الرضوى

### تلمذ القاضي عند المولى عبدالواحد فى المشهد الرضوى

إعلم أنّ ما ذكره الفاضل المعاصر فى شهداء الفضيله من «أنّ القاضي قدس سره قد قرأ فى تستر على المولى عبدالوحيد التستري» يشتمل على الاشتباه من جهتين، الأولى من جهة اسم أستاذ القاضي قدس سره وذلك لأنّ اسم العالم النحرير التستري الذى تلمّذ القاضي عليه «عبدالواحد» لا عبدالوحيد نعم «عبدالوحيد» اسم عالم جيلانى معاصر للمولى عبدالواحد كما سيذكر تفصيلاً على أنّا نقلنا سابقاً ما يدلّ على ذلك من صاحب الذريعة (۱) الثانيه من جهة مكان تحصيل القاضي وتلمّذه وذلك لأنّ تلمّذ القاضي على المولى المذكور لم يكن بتستر بل كان فى المشهد المقدس الرضوى كما سيأتى ذكره مبسوطاً إلّاأنّه أخذ هما من صاحب رياض العلماء قدس سره وحيث أنّ كلامه مع اشتماله على الاشتباهين المذكورين نفيس جداً أنقله بطوله هنا ثم

أشير إلى وجهى الاشتباه وهو قوله قدس سره:

«السيد الجليل الأواه القاضي نورالله بن السيد شريف الدين الحسينى المرعشى التستري الشهير بالأمير السيد الساكن بالبلاد الهندية صاحب كتاب مجالس المؤمنين بالفارسيه وغيره من التصانيف الكثيره الجيده وهو قدس سره فاضل عالم دين صالح علامه فقيه، محدث بصير بالسير والتواريخ، جامع للفضائل، ناقد فى كل العلوم، شاعر منشىء، مجيد فى قدره، مجيد فى شعره، وله يد فى النظم بالفارسيه والعربيه، وله أشعار وقصائد فى مدح الأئمه عليهم السلام مشهوره، وبالبال أن له ديوان شعر

---

١- انظر ص ٧١.



وكان قدس سره من عظماء علماء دوله السلاطين الصفويه وكان فى أوّل أمره فى مقرّه ومولده وهو تستر من بلاد خوزستان وقد قرأ فيه على المولى عبدالوحيد التستري ثم رحل عنه إلى بلاد الهند وجعل فيها قاضياً وكان متصلباً فى التشيع (إلى أن قال: (١) وهو أوّل من أظهر التشيع فى الهند من العلماء علانيه ولم أعلم أنّه على من قرأ وعند من قرأ فليراجع ولكن كان رحمه الله معاصراً لميرزا مخدوم الشريفي صاحب نواقض الروافض».

أقول:

فعلم من هذا الكلام أنّ الأفندى قدس سره زعم أنّ اسم أستاذ القاضى قدس سره عبدالوحيد (٢) وعلم أيضاً أنّه لم يطلع على أنّ القاضى قدس سره كان مقيماً مدّه مديده فى المشهد المقدس الرضوى لتحصيل العلوم وعلى أنّ استفادته من المولى عبدالوحيد كانت فى تلك العتبه المقدسه كما هو المصرّح به فى كلام ولده علاء الملك كما مرّ بل صرّح القاضى قدس سره نفسه فى مجالس المؤمنين بأنّه أقام برهه من الزمان فى المشهد لتحصيل الكمالات وهذا نصّ كلامه فى أواخر المجلس الأوّل (٣) تحت عنوان سبزوار:

«ومؤلف اين كتاب وقتى كه در مشهد مقدس به تحصيل علوم وتكميل نفس شوم اشتغال داشت از بعضى اعيان از مردم آن ديار شنیده كه چون كمال الواعظين

١- قولنا «إلى أن قال» إشاره إلى الجزئين اللذين تركنا نقلهما هنا لنقلنا إياهما فيما مضى، وكانت بين الجزئين هذه الفقره «وقصه قتله مشهوره» وقال بعد ذلك فى آخر الكلام المذكور هنا: «وأما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلناها كما رأيناها» فنقل ما كان هناك وزاد عليه ما ظفر به من مواضع أخرى من اسامى تأليفاته وتصنيفاته التى مرّ ذكرها نقلًا عنه وعن غيره.

٢- لا- مجال لاحتمال نسبه تحريف «عبدالواحد» إلى «عبدالوحيد» إلى النسخ لأتّى نقلت العبارة من خط الأفندى طيب الله مضجعه.

٣- ص ٢٤ من الطبعة الاولى

مولانا حسین کاشفی سبزواری الخ» وأيضاً يدلّ على المدّعا دلالة صريحه ما نقله علاء الملك قدس سره في محفل فردوس عن والده القاضي قدس سره عن أستاذه الجليل المولى المذكوره قدس سره في ضمن ترجمه نفسه ونقل ما جرى عليه في سنی عمره: فالأولى أنّ مذكر الترجمة بعينها هنا حتى يتبين صدق المدّعا بالنسبه إلى اشتباهين المذكورين.

۱۳- ترجمه المولى عبدالواحد بقلم تلميذه القاضي قدس سره

### ترجمه المولى عبدالواحد بقلم تلميذه القاضي

قال علاء الملك في محفل فردوس في شرح حال هذا المولى ما لفظه:

«المولى المحقق النحرير والبحر الغزير عبدالواحد بن على - قُدّس سرّهما - افادت پناهی که عقل مستفاد از قوت قدسیه او مستفید و فکر فلک پیمای او با ملأ اعلی گفت و شنید بود، نفس قدسیش در استنباط شرایع اسلام توأم وحی و الهام می نمود و فهم دقائق پرستش عقل کل را الزام وافحام می فرمود والد مؤلف نور الله مرقدہ در بعضی از مقالات خود تحریر نموده که حضرت استاد محقق نحریر عبدالواحد - روح الله روحه - می فرمودند که چون در شوشتر کافیه و متوسط در خدمت عم خود ملا سعدالدین متخلص به «بیکیسی» خواندم ببصره رفتم که از آنجا به نجف اشرف رفته در خدمت میر فضل الله استر آبادی و دیگر فضلاء که آنجا متوطن شده بودند تحصیل نمایم اتفاقاً مانعی از توجه به آن صوب بهم رسید و از راه بنادر به شیراز رفتم و وقتی به شیراز رسیدم که هیچ یک از فضلاء شیراز در شیراز نبود بلکه طالب علمی که شرح شمسیه پیش او بخوانم نبود چه خواجه جمال الدین محمود را قاضی جهان به تبریز فرستاده به تعلیم پسر خود میرزا شرف برده بود و شیخ نصر البیان به اردوی معلی رفته بود و شیخ منصور و ملا تقی الدین محمد به گرمسیر رفته بودند و ملا سلیمان و جمعی دیگر به طرفی دیگر رفته بودند بنابراین شش ماه در شیراز مدرس علی الاطلاق بودم و

زنجانی و کافیه و متوسط درس می گفتم تا آنکه ملا محمد شاه لاری از لار به شیراز آمد و من پیش ملا محمد شاه شرح هدایه قاضی می خواندم و ملا میرزا جان از غایت کدّی که داشت با من شریک شد و چون شرح شمسیه و شرح هدایه را تمام کردم ملا- آقا جان شیروانی که از افاضل تلامذه خواجه جمال الدین محمود بود از تبریز به شیراز آمد و من پیش او شروع در خواندن جواهر شرح تجرید نمودم و چون ملا- آقا جان غریب بود و از هیچ ممرّ معاشی نداشت من در هفته ای دو روز کتاب را تعطیل می کردم و از اجرت آن چون در شیراز ارزانی بود اوقات ملا و من و برادر خُرد من که حسن نام داشت می گذشت تا آنکه در این اثنا خواجه جمال الدین محمود بعد از دوازده سال از تبریز به شیراز آمد و قصد او آن بود که چون از قاضی جهان رعایت خوب یافته طالب علمان را رعایت نموده در شیراز بطریقه سید الحکماء میرغیاث الدین منصور کرسی نهاده به افاده مشغول شود و ندای «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱)

به گوش هوش افاضل زمان رساند اما چون در وقتی که از اصفهان بیرون می آمد داماد او با اسباب پیش از سوار شدن خواجه در وقت سحر از دروازه شهر بیرون آمد جمعی از یتیمان او را کشتند اموال و کتب و مسودّات خواجه را بردند خواجه پریشان و بی سامان به شیراز درآمده و راه اختلاط مردم را بر خود مسدود ساخت تا آنکه مرحوم شیخ شمس الدین ولد مجتهد الزمانی شیخ ابراهیم قطیفی از هند دکن (۲) با

۱- بقره / ۳۰

۲- دکن یا دکهن - ولایتی است در هند و به اعتبار جهات چهار گانه چون در جنوب واقع است دکن گویند و هندیان با هاء (دکهن) می نویسند ولی در تلفظ دکن می گویند. ناحیه ای است شبه جزیره ای به شکل مثلث در جنوب هندوستان که پایتخت آن حیدرآباد است و تا قبل از تقسیم هندوستان نظام دکن بر آن حکومت می کرد و پس از استقلال هندوستان ایالتی از هند به شمار می رود. «لغت نامه دهخدا».

زر و جمعیت بسیار به شیراز آمد و او به خدمت خواجه رفته و نیازمندی بسیار اظهار نموده، از نقد و جنس، هدایای لایق به خدمت خواجه فرستاد، و التماس نمود که شرح تجرید و حاشیه افاده فرمایند، چون طلبه مانند ملا احمد اردبیلی و ملا حاجی محمود یزدی و ملا میرزا جان باغنوی و سید حسین عمیدی و ملا عبدالله شوشتری و ملا محمد شریف اصفهانی (۱)، و غیرهم، در حاشیه قدیم با شیخ شمس الدین شریک شدند، ملا آقا جان از غایت محبتی که با من داشت گفت که برو و شریک درس این جماعت شو که ادراک درس حضرت خواجه غنیمت است، (إلی أن قال):

می فرمودند که أفهم شریکان ما ملا حاجی محمود یزدی بود و بعد از او ملا احمد اردبیلی و افهام دیگران متقارب بود و چون ملا حاجی محمود (۲) بنا بر قوت فهم با حضرت استاد از روی قدرت و جدل بحث میکرد و استاد را آن طریقه خوش نمی آمد لاجرم خاطر ایشان از او مکدر بود، احیاناً روزی کسی نسبت فضیلتی تلامذه ایشان از ایشان می پرسید و ایشان در آن اثناء فرمودند که ملا محمد شریف اصفهانی (۳)، ملا حاجی محمود را درس میتواند گفت، چون این سخن بگوش ملا حاجی محمود رسید به مقتضای غیرت طبیعت آزرده شد، به حضرت استاد گفت که، شنیده ام که فرموده اید که ملا محمد شریف مرا درس می تواند گفت می خواهم که مبحثی را از علمی تعیین کنید تا من بر او بخوانم و

۱- کل هؤلاء من المشاهیر المترجمه أحوالهم فی کتب التراجم فمن أرادها فليطلبها من هناک.

۲- قال بعض الأفاضل فی هامش الموضوع من نسخه الكتاب ما لفظه: «أقلّ عباد در شطری از ایام مطالعه شرح تجرید مولانا ملا حاجی محمود را نمودم بمراتب از ملا علی قوشچی و شارح قدیم اصفهانی بهتر نوشته است و نسبتی ندارد شرح مولانا به آنها فطوبی له و حسن مآب».

۳- قال بعض الأفاضل فی هامش الموضوع من نسخه الكتاب ما لفظه: «واضح باد که مولانا محمد شریف از فحول افاضل رویدشت اصفهان و جامع معقول و منقول است و اسم سامیش در اجازات مثبت است».

بینم که چگونه از عهده درس گفتن من بر می آید، حضرت استاد چون دانستند که تفضیل ایشان ملا محمد شریف را اصلی ندارد خصوصاً در علوم عقلیه فرمودند که بسم الله شما صفحه ای را از مطول مطالعه کنید و او مطالعه کند و صباح پیش او بخوانید تا حقیقت ظاهر شود و از طرفین بر آن قرار دادند و طالب علمان همگی متوجه مطالعه آن مبحث شدند و حضرت استاد در مقام امداد ملا محمد شریف شدند و چون ملا حاجی محمود را با من طریقه یاری و برادری بود بعد از یک پاس شب که از مطالعه آن مبحث فارغ شدم و بعضی از دقائق و نکات به خاطر رسید متوجه حجره ملا حاجی محمود شدم که بینم که او چکار کرده دیدم که مغموم و مأیوس تکیه کرده و از مطالعه دلگیر شده و سخنان بلند که به قدر قضای فهم خود می خواسته که بیابد نیافته به او گفتم که چه حال داری؟ و چرا مکذری؟ گفتم هر چند فکر کردم سخنی بلند نیافتم به او گفتم که این علم عربیت است سخن بلند در هر مقام نمی توان یافت مدار بر تدقیق در نکات و دخل در آن است از این مقوله چیزی چند باید یافت که قابل سؤال باشد و خصم را به استفسار از آن عاجز توان ساخت این معنی او را معقول افتاد و به اتفاق نکته ای چند در آن مبحث یافتیم علی الصباح ملا حاجی محمود جزء مطول را برداشته در مجلس استاد که محفوف به افاضل بود حاضر شد و قرائت عبارت بر ملا محمد شریف نمود و چون شروع بتقریر شد ملا حاجی محمد نکته گیری ها را به جایی رسانید که ملا محمد شریف عاجز شد و مدد استاد مفید نیفتاد و این معنی موجب کدورت استاد شد و ملا حاجی محمود ترک درس کرد و بواسطه امدادی که من او را کرده بودم استاد از من نیز اندکی رنجید اما آخر معذور داشت و بالجمله از شیراز به اصفهان و از اصفهان به قزوین رفتم و به خانه میر علاءالملک مرعشی نزول نمودم و او پیش من حاشیه مطالع قرائت مینمود و



فاضل مدقق ملا- ابوالحسن کاشی در آن زمان در قزوین بود و میان او و میرعلاءالملک بر سر امری رقابت بود و میرعلاءالملک میخواست که او را آزاری کند لاجرم در روزی که خبر گرفته بود که ملا ابوالحسن سر مقبره شاهزاده علاءالدین حسین که محل اجتماع مردم است به سیر آمده مرا همراه برداشته و آنجا برد و به اتفاق با ملا ابوالحسن ملاقات واقع شد و خدمت ملا چون بر خصوصیات احوال و طالب علمی من مطلع شد گفت سخنی به شما نقل میکنم و آنگاه سخنی را که در تحقیق موجهه سالبه المحمول داشت نقل کرد، من گفتم که این تحقیق مخالف اصول قوم است ملا- ابوالحسن گفت که من دعوی موافقت آن با اصول قوم نمی کنم می گویم که موجهه سالبه المحمول که مفهوم محصّی ملی داشته باشد بهم می رسانم و بعد از آن به طریقی که استادان تحسین تلامذه کنند گفت:

«خوبک، خوبک» و من به غایت از آن آزرده شدم و رساله اثبات واجب را که در آن ایام نوشته بود بدست آورده در مقام ردّ شدم و قطع نظر از منوع و نقوض که بر او ایراد نمودم ظاهر ساختم که شش دلیل او از شرح هیاکل میرغیاث الدین منصور و شرح او بر رساله واجب پدرش میرصدرالدین محمد مأخوذ و مسروق شده و ملا ابوالحسن بنا بر آن تغییر آن نسخه کرده و نسخه ای را که الحال مشهور شده نوشت (۱) بعد از آن از قزوین متوجه اردبیل شدم و چون وصف درس

---

۱- أشار إلى هذا المطلب القاضي قدس سره في مجالس المؤمنين، في أواخر المجلس السابع، في ترجمه الأيرغياث الدین منصور الشيرازی وعبارته بلفظه هكذا: «و غرض از تفصیل تصانیف حضرت میر و اظهار تشرف بمطالعه اکثر آن رد بر کلام بعضی از افاضل عصر است مثل ملا ابوالحسن کاشی و ملا میرزا جان شیرازی که مصنفات حضرت میرزا که اکثر بواسطه نفاست متداول نشده بود و بدست هر که می افتد به آن ضنت میکرد ایشان بدست آورده سخنان خوب را از آنجا می دزدیدند و جهت پی غلط کردن می گفتند که از تصانیف میر غیاث الدین منصور به غیر نامی است و بعضی کتب که در مصنفات متداوله خود نام آنرا مذکور ساخته وجود خارجی نیافته و اگر احياناً یکی از آن کتب بدست طالب علمی افتاد و بر دزدی ایشان مطلع شد دعوی توارد میکنند و از حضرت استاد محقق نحیر- رُوح اللّٰه روحه- شنیدم که می فرمودند که ملا ابوالحسن شش دلیل از جمله ادله ای که در رساله اثبات واجب ذکر کرده و آن را از جمله خواص فکر خود شمرده از شرح هیاکل حضرت میر انتحال نموده و در ایامی که به التماس بعضی از اعزّه ردّی بر رساله او می نوشتم اظهار سرقت و انتحال او کردم آن رساله را متروک ساخته رساله دیگر تألیف نمود اگرچه آن نیز خالی از سرقت و انتحال نیست».

حاشیه مطالع میر ابوالفتح شرفه عالم گیر شده بود خیال کرده بودم که درس گفتن او خارج از طوق بشر است لاجرم از غایت حرصی که به طلب علم داشتم التماس درس حاشیه مطالع از او کردم و خود شروع در درس شرح تجرید و حاشیه قدیم نمودم و تمام طلبه که شرح تجرید و حاشیه پیش او می خواندند به من رجوع کردند و چون دو درس از حاشیه مطالع خواندم میر ابوالفتح انصاف آورده گفت که ملا شما را حاجت خواندن شرح مطالع نیست به درس آن مشغول شوید و اگر جای مشکلی روی دهد با ما مطارحه آن کنید آن گاه جمیع حواشی و متعلقات حاشیه مطالع با حواشی خود پیش من فرستاد و پسر خود میر ابو طالب را نیز گفت که به درس حاشیه او حاضر شو و چند ماه که در اردبیل بودم با میر ابوالفتح صحبت نیک در گرفت و با او مطارحه و مباحثه بسیار شد و چون من سخنان بسیار در اثنای شرح حاشیه مطالع بر طلبه القاء می کردم خدمت میر گمان برده بود که تعلیقه می کنم در وقتی که از اردبیل متوجه گیلان شدم به من گفت که مسوّد تعلیقه ای که بر حاشیه مطالع کرده اید به ما بدهید گفتم که تعلیقه نکرده ام و تا غایت عادت بر قید سخنان واقع نشده و چون از آن جا به گیلان آمدم و شروع در درس سدیدی موجز پیش صدر الشریعه کردم دیدم که علمیت او سهل است اما جهت ضبط بعضی اصطلاحات و مسموعات طب اکثر شرح سدیدی را بر او خواندم و صدر الشریعه چون قانون نخوانده بود و دید که

سلیقه مرا در طب مناسبت تمام است گفت که اگر کلیات قانون مباحثه شود خوب است پاره از قانون نیز مباحثه شد و در اکثر مواضع استفاده بیش از افاده بود و چون در آن ایام حاکم گیلان پسر صدرالشریعه را کشته بود و از صدارت معزول ساخته و ملا عبدالرزاق گیلانی صدر شده بود و میان او و صدرالشریعه نهایت عداوت بود بعضی از طلبه عراق که به گیلان رفته بودند و به درس ملا عبدالرزاق حاضر می شدند با من ملاقات نمودند و گفتند که اگر می خواهی که در گیلان چند روزی باشی می باید که با ملا عبدالرزاق ملاقات کنی و آلا مضرّت از او خواهی یافت بالضروره متوجه ملاقات او شدم و او از احوال پرسید و شرح احوال تا وصول به اردبیل و تعریف میر ابوالفتح رسید و چون او به سبب بعضی از اغراض فاسده منکر میر ابوالفتح بود چون نام میر ابوالفتح از من شنید در مقام انکار و نفی فضیلت او شد من گفتم که خدمت میر نه این چنین است که شما تصور فرموده اید ایشان را سخنان به رتب هست اگر خواهید سخنی از ایشان نقل کنم گفتند نقل کنید از سخنان میر سخنی را که با او مطارحه کرده بودم و پسندیده طبع من افتاده بود بر او نقل کردم و ملا عبدالرزاق شروع در منع و نقض نمود و به اندک سعی دفع منع و نقض او نموده آن سخن را تمام کردم ملا خجل شده جهت دفع خجالت گفت یک سخن دیگر نقل کنید و ملا- اینجا نیز در مقام منع و نقض شد و نگذاشتم که کاری از پیش برد لاجرم به غایت از دعوی خود منفعل شد و تا من در گیلان به صحبت او می رسیدم هرگز نام میر ابوالفتح نبرد اما به انتقام این با ملا عبدالوحید گیلانی که شاگرد او و شاگرد دیگران بود و به غایت بخت و تیز چنک بود قرار داد که مبحثی از حاشیه قدیم را مطالعه کند و با او مطارحه آن نماید و بعد از آن مجلسی سازند و ملا عبدالوحید را با من به بحث اندازند و خود و دیگران مدد او کنند شاید غلبه او بر من ظاهر شود و آخر چنان کردند و چون

بحث در ما بین منعقد شد ملا عبدالوحد با هر مقدمه چندین سخن درشت ناهموار می گفت و می خواست که مرا به درشتی مضطرب سازد و من اغماض عین از درشتی های او می نمودم و القای مقدمات می کردم و سخن را منقح می گفتم تا سکوت و افحام او را ضروری شد و مجال مکابره و عناد نماند و ملا عبدالوحد و ملا عبدالرزاق هر دو سر پیش انداختند در این اثنا داعیه انتقام آن درشتی های ملا عبدالوحد در دل آمد و به او خطاب کرده گفتم که آن که من در جواب درشتی های تو که در اثنای بحث واقع می شد سپر انداخته بودم و مقابله به مثل آن نمی نمودم جهت آن بود که مبحث گم نشود و حال سخن هر کس ظاهر گردد و الحال دانسته ای که بد کردی و بد گفتی و سر بر دیوار زدی ولایق طالب علمان نیست که در بحث به سخنان نامعقول متکلم شوند و چون از مباحثه طب به قدر امکان فارغ شدم شروع در قرائت شرح مختصر اصول عضدی بر قاضی ابوالحسن لاهیجی که از قدمای فضلالی گیلان بود نمودم و بعد از مباحثه طرفی از آن کتاب متوجه قزوین گردیدم و از آن جا در خدمت مرحوم صدارت پناه میرسید علی متوجه زیارت مشهد مقدس شدم و بعد از چند مدت از آن جا به شوشتر رفتم و چهار سال در آن جا به مطالعه کتب نفیسه که در کتابخانه سادات عالی درجات بود مشغول شدم و شرح مبادی اصول را در آن جا به نام پادشاه دین پناه شاه طهماسب - انار الله برهانه - نوشتم و هم چنین مسوّد شرحی بر تهذیب اصول نمودم و چون کتب نفیسه اصول مثل محصول و نهایه الوصول و تلویح و شروح متعدده منهاج و شروح متعدده تهذیب در آن کتابخانه بسیار بود در آن علم تأمل بسیار نمودم و چون مرتبه دوم و مرحوم میرسید علی را از شوشتر طلبیده صدر ساختند به اتفاق ایشان آمده منظور نظر شاه دین پناه شدم و تدریس اردوی معلی و تعلیم سلطان حیدر میرزا که ولی عهد بود به من مفوض

شد و مدتی در مدرسه رزم ساره قزوین به درس قواعد فقه و شرح اشارات و شرح مختصر عضدی و شرح تجرید و حاشیه قدیم و غیر آن اشتغال نمودم و قاری درس شرح اشارات میرزا جان پسر معصوم بیگ صفوی بود و در اکثر آن درس ها میرزا مخدوم شریفی و خواجه افضل الدین ترکه (۱) حاضر می شدند و چون در تعلیم سلطان حیدر میرزا و محافظت ترکان محظوری چند بود که بیم جان بود از خدمت میر التماس نمودم که مرا از آن خدمت خلاص سازند و خدمت میر فرمودند که حضرت شاه را با تو اعتقاد تمام است این التماس به درجه قبول نمی افتد بناچار جهت خلاصی خود را بیمار و محنت دار ظاهر ساخت و تا یک سال حال بدین منوال بود و شاه دین پناه از خدمت میر احوال می پرسیدند و اظهار کلفت از تضييع اوقات سلطان حیدر میرزا می نمودند و میر عذر بیماری مرا می گفتند تا آنکه بعد از یک سال سیادت و افادت پناه میر فخرالدین سماکی که از افاضل تلامذه میرغیاث الدین منصور بود از سبزواری به اردوی معلی آمد و خواهرزاده او میر محمد مؤمن که جوانی فاضل بود با او همراه بود پادشاه دین پناه از من مأیوس شده تدریس اردو را به میر فخرالدین عنایت کردند و تعلیم سلطان حیدر میرزا را به میر محمد مؤمن و من بعد از اندک وقتی اظهار صحت

---

۱- يعلم حال كليهما من هذه العبارة التي ذكرها القاضي قدس سره في مجالس المؤمنين في أواسط المجلس السادس في ترجمه السيد حيدر الآملی: «و از حکایات مناسب به این مقام آن است که در زمانی که شاه اسمعیل ثانی - رحم الله اسلافه - از زندان قلعه قهقهه خلاصی یافته پادشاه شد و به واسطه احتراز از تناول افیون و استمرار عادت به حبس و سلوک از حرکت کردن و سواری عاجز و زبون شده بود بنا بر آن می خواست که دفع منازعت پادشاه روم و ازبکان شوم به اظهار موافقت در مذهب نماید تا او را در مدافعه ایشان حرکت نباید کرد، میرزای مخدوم شریفی و ملا میرزا جان غنوی عمری و ابو حامد پسر شیخ نصر البیان شیرازی گول خورده بودند و او را سنی گمان برده بودند و بنابراین همواره با خواجه افضل الدین محمد ترکه اصفهانی که در آن اوان از اذکیای فضلائی امامیه و صاحب ذوق در مطالب صوفیه بود مناظره و مشاجره می نمودند الخ».

نموده التماس رخصت زیارت مشهد مقدس و تدریس آنجا نمودم و فرمان عالی شأن در باب تدریس و وظیفه من صادر گردید و مرتبه دیگر به شرف زیارت آن مرقد منور فائز شدم و قرار دادم که در این مرتبه ترک درس و بحث علوم عقلیه نموده اجتهاد در مسائل شرعیه را نصب العین خاطر سازم.

والد مرحوم- نورالله مرقد- در حاشیه شرح هدایه فرموده که «إِنَّ فِي أَوَانِ مجاورتنا للمشهد المقدس الرضوى- على مشرفها ألف سلام و تحیه قدم عدّه مستعدّه من أبناء بعض أفاضل لاهیجان إلى المشهد المقدس فاستعدّوا ذات يوم لزياره الأستاذ وأعدّوا بأجمعهم شبهه وعرضوها على الأستاذ وهي هذه:

«مقدورات الله تعالى إما متناهيه أو غير متناهيه، فإن كانت متناهيه فهو باطل لأن قدرته تعالى لا تنتهي إلى مرتبه وإن كانت غير متناهيه أمكن وجودها في علم الله بالفعل بل نقول: أنها متحققه في علمه تعالى فيلزم إمكان وجود غير المتناهي في الذهن وهو محال؛ لأن وجود غير المتناهي سواء كان بين أجزائه ترتب أم لا- ممتنع في نفس الأمر سواء كان في الذهن أو في الخارج، فأجاب الأستاذ- رّوح الله روحه- بأن هذا مبني على أنّ الحصول في غير الأذهان السافله داخل في الوجود الذهني وهو ممنوع، ولو سلّم فلا نسلم أنّ حصول الأمور الغير المتناهيه في الوجود محال، ولو سلّم فلا نسلم أنّ غير المتناهي إذا لم يكن بين أجزائه ترتب ممتنع و جريان الدليل ممنوع كما بيّنه العلامه الدواني في بحث العله والمعلول في حاشيته القديمه بقوله: «والحق الخ»

إن قيل: نحن نعرض اعتراضاً إلزامياً على من قال بجميع ذلك.

قلنا لم يقل أحد بمجموع ذلك ولا يخفى أنّ تلك الشبهه ترجع إلى إشكال يورد على قول الحكماء: أنّ الجسم ينقسم إلى غير النهايه بمعنى لا يقف و تحريره أنّ الأجزاء الممكنه الحصول إما متناهيه أو غير متناهيه، فإن كانت متناهيه انتهت

القسمه، وإن كانت غير متناهيه كانت الذوات متحققه في نفس الأمر لأنَّ القسمه لا تحدث ذوات الأجزاء فيلزم تحقق الذوات الغير المتناهيه وهو محال والفرق بينهما أنّ ههنا يقال: هو محال بعين الدليل الذي يبطل القول بتركب الجسم من الأجزاء الغير المتناهيه بالفعل، وهناك يقال: «إنَّه محال لما تقرّر من استحاله وجود الأمور الغير المتناهيه» انتهى ما أفاده الأستاذ في جوابهم بديهه».

و از مصنفات ایشان شرح تهذيب اصول است، ديگر شرح مبادی، شرح ارشاد، حاشیه شرح مختصر عضدی، حاشیه كنز العرفان، حاشیه شرح تجريد، حاشیه شرح قديم، حاشیه شرح هدايه، حاشیه شريفه شمسيه، حاشیه تهذيب منطق، حاشیه حاشیه خطائی، حاشیه شرح هدايه اصول حديث، حاشیه رساله عمل به قول مَيّت، حاشیه اثبات واجب ملا ابوالحسن كاشی، تكمله حساب، انموذج و از اشعار ایشان است این ابیات (فذكر شيئاً من شعره).

أقول:

للقاضی قدس سره أساتذہ أخرى غير المولى المذكور كما يدلّ عليه ما مرّ من عبارہ علاء الملك في أثناء ترجمته وهو «و در خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد و ديگر موالی به استفاده اشتغال نمودند» و يدلّ عليه أيضاً ما ذكره القاضی قدس سره نفسه في مجالس المؤمنين، في أواخر المجلس السابع، في ترجمه المحقق الدوانی بعد ذكر تأليفاته وهو «این است مجموع آنچه از مآثر اقلام خدمت علامی به نظر این مستهام رسیده یا از استادان خود که تلمیذ ایشان به يك واسطه به او منتهی میشود شنیده».

۱۴- ترجمه أسره القاضی قدس سره

### ترجمه أسره القاضی

إلى هنا تمّ لنا ما أردنا ذكره من ترجمه القاضی قدس سره فآن أن نذكر ترجمه جماعه من علماء أسره القاضی كما وعدناك به في أول الكتاب فنقول: أمّا جدّه السيد

نورالله فقد ذكر حفيده القاضي نورالله قدس سره ترجمته في أوائل المجلس الخامس من كتابه المجالس هكذا:

(ترجمه جدّ القاضي بقلم القاضي قدس سره)

### ترجمه جدّ القاضي بقلم القاضي

السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسيني المرعشي الشوشتری رافع رايات مذهب اثنا عشری، خالغ صفات ذميمة بشری، متخلق به اخلاق حميده نبی الوری؛ متأدب به آداب مرضیه ائمه هدی، مرجح آستان فقر بر آسمان غناء، مفضل سعادت دین بر سلطنت دنیا، معتكف زاویه «الْفَقْرُ فَخْرِي»، (۱) متولى آستانه «مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي» (۲)

، جامع علوم دینی، و مستجمع معارف یقینی، مرجع علما و فضلا، و ملجأ فقرا و صلحا بود و صورت نسب شریف و شجره پر ثمره منیف آن شجره ثمره هدایت، و ثمره شجره فضل و درایت بر این وجه است «نورالله بن محمد شاه بن مبارزالدین منده بن الحسین بن نجم الدین محمود بن أحمد بن الحسین بن محمد بن أبی المفاخر بن علی بن أحمد بن أبی طالب بن إبراهيم بن یحیی بن الحسین بن محمد بن أبی علی بن حمزه بن علی بن حمزه بن علی المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب بالسلیق بن الحسن بن الحسین الأصغر بن الإمام علی زین العابدین بن الإمام الحسین الشهید المظلوم بن أميرالمؤمنین علی المرتضی صلوات الله و سلامه علیهم» شعر:

نَسَبٌ تَضَاءَلَتْ الْمُنَاسِبُ دُونَهُ وَالْبُدْرُ مِنْ فَخْرِهِ فِي بَهْجِهِ وَضِيَاءِ

جدّ چهارم سید نجم الدین محمود که اختر فضل و هنر بود از دارالمؤمنین

۱- بحار ج ۶۹ / ۳۰ «عن رسول الله صلى الله عليه و آله...»

۲- بقره / ۲۰۷



آمل مازندران به عزم زیارت عتبات عالیات به جانب بغداد توجه نمود و از آنجا به شوشتر آمده به صحبت سید اجل امیر عضد الملّه الحسنی که در آن وقت نقیب سادات آن دیار و مقتدای اهالی آن ناحیه میمنت آثار بود رسید و چون آن سید بزرگوار انوار فضل و نجابت و آثار رشد و نقابت از جبین مبین او مشاهده نمود تکلیف او نمود و صبیبه قدسیه خود را بحاله او درآورد و چون سید عضدالملّه وفات یافت و نسل او منحصر در همان صبیبه بود، ضیاع و اقطاعی که در شوشتر داشت به حسب ارث و استحقاق به سید نجم الدین محمود مذکور رسید و بعد از آنکه آفتاب حیات آن اختر سپهر کمال روی به مغرب فنا نهاد، اختلال بسیار به حال اهالی آن حوالی راه یافت و به علت تمادی ریاح حوادث و محن، و توالی عواصف فترات و فتن، و استیلاهی اصحاب شقا و شقاق، و استعلاهی اهل تغلب [تقلّب] و نفاق، سال ها چراغ علم در آن دودمان منطفی و به حجب تقالیب روزگار فتنه بار متواری و مختفی بود

شعر

نه رونق بود در دار السیاده ولا عیش علی حسب الإراده

فتاده هر دلی در زیر باری بسر می رفت ناخوش روزگاری

تا آنکه دیگر باره به توفیق ملک علماء و امداد بواطن فیض مواطن اسلاف کرام از پرتو نور وجود فیض الخیر والوجود سید ضیاءالدین نورالله مذکور- نورالله تعالی مرقدہ بمصاییح الغفران وقنادیل الرضوان- منور و مستضیء گردید و اشعه آن نور ثاقب به اباعد و اقارب رسید، القصّه توفیق یزدانی و تأیید آسمانی قرین رأی آن مظهر الطاف ربانی گشته در عنفوان جوانی به اتفاق برادر خود سید

زین الدین علی که از راه شیراز متوجه سفر هندوستان شده بود به شیراز آمد و رحل اقامت در آن جا انداخت و مطالعه علوم دینی و تحصیل معارف یقینی را وجهه همت والا- نهمت ساخت و در خدمت مولانا قوام الدین کربالی و دیگر موالی آن حوالی که از اعظم تلامذه سید المحققین میرسید شریف علامه شیرازی بودند به استفاده اشتغال نمود و به اندک روزی قصب السبق از فضلالی زمان و اکابر دوران ربود و چون بعد از استجماع اقسام فضل و کمال به شوشتر مراجعت نمود تمامی ولایت خوزستان در سلک تصرف و تسخیر سلاطین مشعشع انتظام یافته بود و شعشعه رایات ایمان ایشان بر فضای آن عرصه دلگشای تافته، هوای جانفزای آن دیار از غبار فتنه و خلاف و شوائب تفرقه و اختلاف صاف شده بود، لاجرم اقامت آنجا را که وطن اصلی بود مناسب شمرد و صبیبه قدسیه صاحب اعظم خواجه حسین شوشتری را که از خاندان عزت بود به عقد خود در آورد و بر سجاده نقابت و مسند هدایت نشسته براهین جلیه او در جسم مواد بغی و عناد اهل فساد ید بیضا می نمود و سده سستی اش مرجع اکابر و اشراف و مأمّن خائفان آن حدود و اطراف بود و از جمله مآثر توفیقات او آنکه به صحبت فیض بخش غوث المتألّهین سید محمد نوربخش قدس سره رسیده بود و از او تلقین ذکر و انابت یافته و در شیراز با جناب شمس الدین محمد لاهیجی شارح گلشن راز صحبت بسیار داشته و از خدمت درویشان و فیض صحبت ایشان نصیب فراوان یافته و چنانچه شیمه کریمه نفوس قدسیه اکثر افراد آن سلسله عالیه بود پیش از موت طبیعی بند علایق صوری گسسته و از درکات سچین اسفل سافلین مرتبه حیوانی رسته و به اوج درجه ملکی پیوسته بر کنگره عرش شهود نشست، فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ أَقْوَامٍ، أَجْسَادُهُمْ فَرَشِيَّةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَرَشِيَّةٌ، لاجرم هرگز آن قدسی صفات به اغراض دنیویه و اغراض ردیّه صوریّه التفات نمی نمود و دامن

همت را با لوث تعلقات جسمانی، و ارواث مستلذات شهوانی نمی آلود، بلکه همیشه همت والا نهمت او بر اکتساب باقیات صالحات و اقتناء درجات عالیات مقصود بود و از اسباب دنیوی به قدر ضرورت اکتفا نموده فواضل آن را صرف فضایل و ثنوبات اخروی می فرمود وللهذا سلاطین مشعشع که حلقه ارادت او را در گوش و غاشیه متابعتش در دوش داشتند هر چند منصب جلیل القدر صدارت خود را بر او عرض نمودند قبول نفرمود و بعد از آنکه سلطان سید علی بن سلطان محسن مبالغه بسیار در آن باب نمودند، آن حضرت قاضی عبداللّه پسر خواجه حسین مذکور را که تلمیذ و فرزند معنوی او بود صدر ایشان ساخت و خاطر شریف را از وسوسه تکالیف ایشان پرداخت و چون سن شریف او بحدود تسعین رسید و قوای ظاهری و باطنی ضعیف گردید، گرد فتور بر حدیقه حدقه او نشست و زنگار کلال در مرآت نظر اثر کرد و گوش تیز هوش که از سروش ملک و خروش مسبحان فلک درجوش، و صوفی وار با وجد و سماع هم آغوش بود و دیب نمل را بر کثیب رمل استماع می نمود، مانند اهل فقر حلقه «فی آذاننا وَقْرٌ» (۱)

در قصبه غضروف کشید، حضرت پادشاه غفران پناه شاه اسماعیل صفوی- انار الله برهانه- به تسخیر ممالک خوزستان متوجه شدند و چون بعد از کشتن سید علی والی خوزستان و تسخیر شهر حویزه و قتل عام طایفه مشعشع بی توقف به شوشتر نزول اجلال فرمودند، سید نورالله با وجود ضعف و پیری بیمار بود و به استقبال آن پادشاه دین پناه اقدام نتوانست نمود بنابراین بعضی مفسدان آن دیار به قاضی محمد کاشی که صدر آن پادشاه کامکار بود گفتند که سید نورالله بیماری را بهانه ساخته و به واسطه رابطه ای که او را با سلاطین مشعشع بوده از استقبال حضرت پادشاه و زمین بوسی درگاه تقاعد نموده، آن قاضی

جابر که به شرارت ذات و شراست طبع و خشونت خُلق مشهور و طینتش به قساوت قلب و استعمال مکر و اراقت دم نسبت به جمیع اهل عالم مجبول و مفطور بود، گواهی آن مفسدان را به سمع قبول شنید و پی فتوای اشاره علیه قاهره در مقام مؤاخذه و مصادره آن سلاله ذرّیه طاهره گردید. اتفاقاً پادشاه دین پناه در ایامی که به شوشتر نزول اجلال داشتند حکم فرموده بودند که مردم آنجا درهای خانه خود را به شب نبندند و هر شب با دو سه کس از خواص و مقربان به خانه های مردم آنجا سیر می نمودند و تحقیق مذهب ایشان می فرمودند و از هر کس حقیقت مذهب او را می پرسیدند به جای آنکه گوید مذهب شیعه دارم می گفت مذهب سید نورالله دارم، بنابراین حضرت پادشاه در تحقیق حال او شده بعضی از امرای آن پادشاه عالی جاه که به خدمت آن سید ولایت پناه رسیده بودند عرض اوصاف کمال و شرح بیماری و اختلال حال ایشان نمود و مقارن آن حکم جهان مطاع صادر شد که او را در ملحفه ای نشانده به مجلس بهشت آئین حاضر کردند و چون بر کماهی حال سعادت قرین و مساعی او در ترویج مذهب حق ائمه طاهرین اطلاع یافتند، مشمول عواطف بی دریغ ساختند و ضیاع و اقطاع او را به دستور قدیم معاف و مسلم داشتند و آخر در همان ایام به موجب کلام وحی نظام که «نحن بنو عبدالمطلب، ما عادانا بیت إلیوقد خرب، و ما عاوانا کلب إلیوقد جرب» قاضی محمد خانه خراب که چون سگک به بدنفسی قناعت کرده بود و با آن گزیده خاندان عبدالمطلب اظهار عداوت می نمود بنائره انتقام الهی و آتش غضب پادشاهی به حال سگان مرد و جان پلید به زبانه دوزخ سپرد «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». (۱)

و از جمله مصنفات ایشان که متداول و مشهور شده کتاب «صد باب اسطرلاب» است، فساق الکلام إلى آخر ما مرّ ذکره عند الکلام فیما نسب إلى القاضی من الکتب ولم یثبت کونه منه (۱) دیگر شرح زیج جدید که مصدر آثار غرائب گوناگون و مظهر بدایع صنع کن فیکون است.

دیگر کتاب در علم طب که در معالجات آن موافقت آب و هوای خوزستان را رعایت کرده.

دیگر رساله ای در تفسیر آیه کریمه «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (۲)

که آنرا به التماس یکی از اعیان آن دیار تألیف نموده و در آنجا بسیاری از حقایق و دقایق درج فرموده، وفات او.

أقول: ذکره علاء الملک فی محفل الفردوس هذه الترجمة مثل ما مرّ حرفاً بحرف إلّا أنّ القاضی ترک بیاضاً لضبط تاریخ وفاته ولم یکتبه و ثمّ إنّ عندی نسخه خطّیه نفیسه صاحبه مزایا من المجالس (من جمله تلك المزایا نقل تاریخ تألیف الکتاب عن خط القاضی مطابقاً لما نقله صاحب الرياض) و فیها فی هامش الترجمة هذه العبارة

«سید محمد شاه راسه پسر بود؛ میر زین الدین علی، و میر نورالله المذكور فی المتن، و میر مانده، و میر زین الدین را یک پسر بود؛ میر اسد الله صدر، و دو پسر داشت؛ میر سید علی، و میر عبدالوهاب، و میر نورالله را دو پسر؛ میر محمد شریف که والد مصنف است، و میر حبیب الله، و اولاد ایشان الحال متولیان بقعه

۱- انظر ص ۶۶.

۲- بقره / ۳۴

امام زاده عبداللّٰه اند، و مير مانده را ايضاً دو پسر بود؛ مير محمد طاهر، كه بلاعقب بود، ومير عنايت اللّٰه، واو دو پسر داشت؛ مير عبدالغفار، ومير عبدالخالق، واولاد ايشان الحال پير طريقت اند و همگي در شوشتر معروف و مشهورند»

أقول: ذكر صاحب تذكرة شوشتر في الفصل العاشر والحادي عشر (۱) ما يقرب مما نقلناه هنا من ترجمه جدّ القاضي وباقي أسرته وسنذكر بعض عباراته متفرّقه في مواضعها كما نقل تحقيقاً مفيداً عن القاضي قدس سره بالنسبه إلى كلمه (المرعشيه) عن قريب إن شاء اللّٰه تعالى.

وأما والد القاضي قدس سره

فهو العالم الجليل السيد شريف أجاز له الشيخ الأجلّ النحرير إبراهيم بن سليمان القطيفي رضوان اللّٰه عليهما قال صاحب الروضات في آخر ترجمه القاضي قدس سره: «ثمّ ليعلم أنّي وجدت في بعض كتب الإجازات المعتبره صورته إجازته مبسوطه مشتمله على مسائل كثيره من فنّ الدرايه للشيخ إبراهيم القطيفي الفقيه العريف، المتقدّم ذكره المنيف، كتبها باسم السيد شريف بن الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين بن نوراللّٰه بن التقى الزكي المكاشف بالسّر الخفيّ شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري مع صفته فيها بالعلم والعمل وعلوّ الهمم وجامعيّه المعقول والمنقول وغير ذلك والظاهر كونه والد صاحب الترجمة بعينه لمساعدته الاسم والرسم والنسب والنسبه والطبقه وغيرها ولكنّي لم أظفر إلى الآن على من ينتهي سلسله سنده إلى أحد من هذين المتوالدين، إلى أن يرتفع الحجاب من هذا البين» وجزم به في ترجمه الشيخ الأجلّ المجيز المذكور قائلاً ما لفظه:

«ومن تلامذه هذا الشيخ السيد نعمه اللّٰه الحلّي، والسيد شريف الدين المرعشي التستري والد القاضي نوراللّٰه التستري»

وقال أيضاً في هذه الترجمة ما لفظه: «ومنها إجازاته الكبيره لتلميذه في المعقول والمنقول السيد الجليل شريف الدين بن نورالله المرعشى التستري والد صاحب مجالس المؤمنين وقد بالغ فيها في الثناء عليه كثيراً حتى أنه ذكر أنّ في أيام اشتغاله علينا كانت استفادتنا منه أكثر من إفادتنا له، و تاريخ هذه الإجازة كما رأيتها في كتاب إجازات الشيخ إبراهيم للشيخ محمد الحرفوشى الآتى ذكره إن شاء الله حادى عشر شهر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وتسع مائه وفيها من التحقيقات الأنيقه النافعه فى فنون الدرايه والرجال وغيرهما شىء كثير منها قوله بعد ذكر كلام طويل من هذا القبيل: ثم إنّ ما قرء وعرف» فذكر كلاماً طويلاً لا يسع نقله المقام فمن أراد فليطلبه من هناك.

أقول:

نظير ما ذكره صاحب الروضات فى عبارته الأولى من استظهار كون المجاز له من الشيخ القطيفى قدس سره والد القاضى، تردد المجلسى قدس سره فى إجازات البحار عند نقل صورته تلك الإجازة فإنه قال قبل النقل (١) «إجازة الشيخ المدقق إبراهيم بن سليمان القطيفى المذكور للسيد شريف بن جمال الدين نورالله بن السيد شمس الدين محمد شاه الحسينى التستري - قدس الله روحهما - ولعل المجاز له جدّ القاضى نورالله التستري» ويعلم من آخر الإجازة أنّ عبارته المذكوره هى بعينها عبارته الشيخ الحرفوشى صاحب كتاب الإجازات كما مرّ ذكره فى كلام صاحب الروضات فإنه قال فى آخرها: وأنا نقلتها من خط من نقلها من خطه قدس الله روحه ونور ضريحه وكتب الفقير إلى الله الغنى إبراهيم بن محمد بن على الحرفوشى الخ» (٢).

١- ص ٧٧

٢- هذا العالم صاحب كتاب فى الاجازات قال صاحب الذريعة «كتاب الإجازات للشيخ إبراهيم بن على بن أحمد بن الحرفوشى العاملى المتوفى بمشهد الرضا عليه السلام فى سنة ١٠٨٠ ق، كما أرّخه الشيخ الحرّ الحاضر فى تشييعه، ظفر العلامة المجلسى قدس سره بنسخه خط المؤلف فنقل عنها جمله من الإجازات وألحقها بآخر مجلدات البحار».

أقول:

هذا الاحتمال صحيح وذلك الاستظهار صواب لتصريح علاء الملك بن القاضي قدس سره في محفل الفردوس بهذا الأمر وعبارته فيه في ترجمه جده هكذا: السيد الزكي الذكي التحرير ذو النسب الطاهر والحسب الباهر شريف بن نورالله الحسيني نورالله مرقدهما، صيت جلال وبزرگی او را گوش ملك شنیده، وآوازه فضل و بلاغت او به ایوان فلک رسیده، حاوی قوانین عقلیه و جامع اسالیب فنون نقلیه بود پایه فضل و کمال او از آن گذشته که زبان ثنا و لسان مدحت از کنه رفعت آن بیان تواند کرد، تحصیل علوم شرعیه در خدمت نقاوه المجتهدین شیخ قطیفی قدس سره کرده و جناب شیخ در اجازه ای که برای آن سید افادت پناه نوشته نگارش نموده که افاده او از استفاده بیشتر بود، از مصنفات ایشان رساله اثبات واجب است، دیگر رساله حفظ الصحه در طب، دیگر شرح خطبه شقشقیه، دیگر رساله ای در فن مناظره، دیگر رساله مناظره گل و نرگس، دیگر رساله منشآت. و از اشعار لطافت آثار ایشان است این سه رباعی که مسطور می شود:

رباعیات

شب بی تو ز دیده سیل خون می گذرد روزم همه در مشق جنون می گذرد

دور از تو شبم چنان بود روز چنین اوقات شریف بین که چون می گذرد

\*\*\*

ناگفته بهم سخن زبان من و او دارد خبر از هم دل و جان من و او

بی واسطه گوش و زبان از ره چشم بسیار سخنهاست میان من و او

\*\*\*

گر خون تو ریخت خصم بد گوهر تو شد خون تو سرخ روئی محشر تو

سوزد دل از آنکه کشته گشتی و چو شمع جز دشمن تو کس نبود بر سر تو

ونظیر ذلك ما ذكره الفاضل الكشميري في نجوم السماء في ضمن ترجمه القاضي بهذا اللفظ «و پدر بزرگوارش سید شریف بن سید نورالله از اهل علم و فضل و از تلامذه شیخ ابراهیم قطیفی بود چنان که در کتب رجال مسطور است.»

فالأولى أن نذكر شيئاً من عبارته الإجازة مما ينكشف به حال المجاز له وعظمته عند المجيز وهو «كان ممن صحبته في الله، وتحققت أن حركاته وسكناته مخلصه لله، السيد السند، الظهير المعتمد، العالم العامل، الفاضل الكامل، مرضي الأخلاق، زكي الأعراق، كريم المحاسن والشيم، عالي المفاخر والهمم، رفيع القدر بين الأمم، حسن المحامد السميّه، والمكارم العليّه، المحافظ



على الطاعات الفرضيه، المداوم على المرغبات النفلية، محكم المعارف العقلية ومتقن المسائل الشرعيه، وموضح الدقائق الفرعيه، سيدنا الأجل الأفضل الأكمل السيد شريف بن السيد الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين نورالله بن التقي الزكي المكاشف بالسرخسي، شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري، أيده الله تعالى بالحنانيات الأبدية والكرامات السرمديه التمس مني قراءه الكتاب الموسوم بالإرشاد لعلمه أن في قراءته الهدى والرشاد والوصول إلى طريق السداد فأجبت ملتتمسه لدي، وعلمت أن ذلك فضل من الله تعالى ساقه إلي، فقرأه من أوله إلى آخره قراءة تشهد له بأنه من أهل العلم والسعاده وكانت الإفاده منه أكثر من الاستفاده ولم يأل جهداً في تحقيق مسائله الشريفه وغوامضه اللطيفه ودقائقه المنيفه ولم يكتف من دون أن قرأ حواشي قد اقتضاها التحصيل للحقائق الشرعيه وأوضح بها الدقائق الفرعيه وكان يسأل عما يشتهه عليه ويبحث فيما يحتاج البحث إليه سؤالاً وبحثاً، يشهد أن له بأنه من أهل التحقيق ومن ذوى الفهم والتوفيق، فلما بلغ مبتغاه ووصل إلى منتهاه التمس مني إجازته له فيما قرأه من المتن والحواشي كما هو عادته



المدرّسين وقاعده المذاكرين فأجزت له- دامت أيامه- في روايه ذلك عني» إلى آخر الإجازة لأنها طويله جداً مع كونها مشتمله على فوائد كثيره فمن أرادها فليراجع البحار.

التنبيه على اشتباه

### التنبيه على اشتباه

إعلم أنّ ما ذكره الفاضل المعاصر من ترجمه والد القاضي قدس سره بهذه العبارة «ومنهم السيد شريف والد المترجم، كان من أكابر علمائنا له كتب وتآليف ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد- قدس سرهما- يشتمل على اشتباه وهو قوله «ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد قدس سره» وذلك لأنّ مأخذ قوله عبارة صاحب الرياض وهو بخطّه في أثناء ترجمه القاضي هكذا «وقد كان أبوه أيضاً من أكابر العلماء وقد ينقل عن بعض مؤلفاته ولده هذا في بعض تصانيفه».

والعبارة كما ترى صريحه في أنّ القاضي ينقل عن كتب أبيه لا أنّ أباه ينقل عن كتب ابنه كما ذكره الفاضل المذكور ويصدقه ما وجدته في بعض تعليقات القاضي على كتابه المجالس (كما في هامش فاتحه نسخه خطيه عندي) من نقله عن والده بهذه العبارة «والد ماجد فقير در بعضی از مؤلفات شریفه خود فرموده اند که از عبارت «بِهِمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ» تا آخر چنان معلوم می شود که امام در زمان غیبت واسطه فیض؛» إلى آخر العبارة.

إزاحه وهم وإضاءه فهم

### إزاحه وهم وإضاءه فهم

لا- يقال، لِمَ لم يذكر القاضي ترجمه أبيه وأستاده في كتابه المجالس مع كون كتابه موضوعاً لذلك الغرض وكونهما جليلين عنده كما يظهر مما ذكر هنا فلعلّ في تركه ترجمتهما في المجالس إشعاراً بقلّة اعتنايه بشأنهما وهو خلاف المدعى فكيف وجه

التوفيق؟ لأننا نقول صرح القاضي بوجه ذلك في خاتمه كتابه المجالس في ضمن وصايا هذه العبارة:

«دیگر آنکه تخصیص این کتاب را به ذکر جمعی از اکابر مؤمنان که قبل از ظهور دولت ابد اقتران سلاطین صفویه موسویه أنار الله براهینهم الجلیه بوده اند بی وجه ندانند زیرا که چون مقصود اصلی از این کتاب بیان قدم این طایفه رفیع جناب و عدم ارتکاب تشیع به طریق اجبار و ایجاب است و زمره معاندان اکابر این زمان را از مقتضیات آن دولت ابد اقتران می دانند پس ذکر ایشان در نظر آن طایفه معاند اسلوب از قبیل مصادره بر مطلوب خواهد بود و اگر گاهی نادری از بزرگان آن دولت یا معاصر ایشان را در بعضی از مجالس این کتاب مذکور ساخته بنا بر آن است که توهم تصرف آن دولت در ظهور ایمان ایشان بغایت دور است یا نکته دیگر که به تأمیل در آن ظاهر شود منظور است» فعلم أنّ ترکہ لذرهما وترجمتهما فی هذا الكتاب لهذه النکتہ کتر کہ سائر معاریف عصره ومشاهیر زمانه من وجوه الطائفه کالمحقق الداماد والشیخ البهائی والشیخ عبداللہ التستری بل جماعه المشاهیر مّن تقدّم علی هذه الطبقة کالشهید الثانی والشیخ حسین والد الشیخ البهائی والمحقق الکرکی وأضرابهم فتفطن ولا تغفل، علی أنّه قدس سره وإن لم يجعل لهما فی کتابه ترجمه مستقله إلاّ أنّه أودع کتابه ما يدلّ علی ثبوت جلالتهما عنده و ذلك لأنّه عبّر عن أستاذہ المولی عبدالواحد بقوله:

«حضرت استاد محقق نحریر روح الله روحه» (۱) وعن آیه بما سیأتی نقله فی ضمن کلامه فی تحقیق کلمه المرعشیه إلی غیر ذلك ممّا أودعه مجالس المؤمنین ممّا يدلّ علی عظمتها.

کلام القاضی قدس سره فی تحقیق کلمه «المرعشیه»

### کلام القاضی فی تحقیق کلمه المرعشیه

«مخفی نماند که مرعش بر وجهی که از کتاب صحاح اللغه مستفاد میشود نام بلده ای است از جزیره موصل و از کلام سید مذکور أجل عزّ الملّه والدين نسیابه چنان مفهوم می شود که آن نام قلعه ای است میان ارمنیه و دیار بکر، و ظاهراً مآل هر دو قول یکی است و همچنین در کلام سید مذکور اشارت است به آنکه علی مرعشی که جد اعلی سادات مرعشی است منسوب به آن قلعه باشد زیرا که گفته:

«علی المرعشی کان أميراً كبيراً» و مرعش قلعه ای بین ارمنیه است و دیار بکر» و این کلام ظاهر در آن است که علی را به مرعش منسوب می دارد بنا بر آنکه معنی مرعش را بعد از ذکر علی و وصف او مذکور ساخته و اضافه را به معنی نسبت دانسته لیکن به ثبوت نرسیده که علی در آن قلعه توطن نموده یا در آنجا امیر باشد، و دیگر آنکه اضافه منسوب به منسوب الیه و اراده نسبت از آن وضوحی ندارد و اولی آن است که حمل مرعش بر معنی دیگر کنند که صاحب صحاح اللغه نیز آن را ذکر نموده و گفته کبوتر بلند پرواز را مرعش گویند و چون علی مذکور به علو شأن و رفعت منزلت و مکان اتصاف داشت توصیف او به مرعش جهت استعاره علو منزلت او نموده باشند و مؤید این است آنکه سمعانی در کتاب انساب بعد از ذکر مرعشی و تفسیر او به نسبت بلدی از بلاد ساحل نقل نموده از احمد بن علی علوی نسابه که مرعش نام شخصی علوی است و در بیان سلسله نسبت یکی از سادات مرعشی که در این مقام ذکر نموده چون به علی مذکور رسیده گفته که «علی وهو المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب بالسيلق بن الحسن بن الحسين الأصغر بن علی بن الحسين بن علی بن أبي طالب» وبالجملة این طایفه علیّه چهار فرقه اند:

سادات عالی درجات مازندران که به تشیع مشهورند و در مجلس سلاطین از این کتاب مذکور.

سادات صاحب سعادات شوشتر که در اصل از مازندران به آنجا آمده اند و مساعی جمیله اسلاف و اخلاف آن گروه عالی تبار در ترویج و اظهار مذهب ائمه اطهار کالشمس فی نصف النهار غایت وضوح و اشتهاار دارد و از اکابر متأخران ایشان صدر عالی مقدار امیر شمس الدین اسدالله الشهیر به شاه میر، و بدر منشرح الصدر میرسید شریف است که تشریف کرامت فضل و تقوی به طرز و طرازی که لطف حق تعالی را ارادت و خواست بوده باشد بر قامت با استقامت او راست آمده.

فتادگان سر کوی دوست بسیارند ولیکن از سر کویش چو من فتاده نخواست

فرقه سیم مرعشیه اصفهان که در اصل ایشان نیز از مازندران به اصفهان آمده اند و از افاضل متأخرین ایشان خلیفه اسدالله است که به حسن امداد امیر شمس الدین اسدالله صدر مذکور، منظور نظر کیمیا اثر پادشاه مغفور گشته، منصب جلیل القدر تولیت مشهد مقدس رضوی به او مفوض بود.

مرعشیه قزوین که از قدیم الایام در آن دیار که خارزار وجود سنیان مردم آزار است از روی تقیه روزگار گذرانیده و محنت بسیار از اغیار جفا کار دیده اند و همواره به مذهب حق ائمه اثنا عشر عمل نموده اند و در این ایام به یمن عنایت و حسن حمایت و رعایت امیر شمس الدین اسدالله مذکور مشمول عواطف بی دریغ شاهی گشته بعضی از ایشان نقیب و متولی آستانه حضرت

شاهزاده حسین اندو بعضی در قزوین محتسب اند و از افاضل ایشان در این زمان میر علاء الملک مرعشی است که از جویبار تربیت قهرمان زمان آب خورده و بقدر فهم و استعداد آبی به روی کار آن دوحه خزان رسیده هوان دیده آورده منصب قضای عسکر ظفر اثر به او متعلق است».

وَأَمَّا إِخْوَانُ الْقَاضِي، فَهَمُّ ثَلَاثَةٌ

### إِخْوَانُ الْقَاضِي

قال صاحب تذکره تستر فی الفصل الحادی عشر «میر نورالله را دو پسر بود میر شریف و میر حبیب الله و میر نورالله ثانی صاحب مجالس المؤمنین و احقاق الحق و مصائب النواصب و عشره کامله و کشف العوار و دیگر مصنفات که به هندوستان رفت و در لاهور قاضی و در آنجا شهید شد، پسر میر شریف بود و اولاد او در هندوستان اند و چندی قبل از این از ایشان به نجف اشرف آمدند و در آنجا ساکن شدند و میر شریف سه پسر دیگر داشت میر اسماعیل، میر قطب الدین و میر محسن».

أقول: قال علاء الملک فی محفل الفردوس بالنسبه إلى میر اسماعیل مالفظه:

«السید الفاضل الجلیل و العالم النبیل إسماعیل بن شریف الحسینی - شرفه الله تعالی برضوانه - مجموعہ علوم دینی و سفینه معارف یقینی بود استفادہ علوم عقلیه و فنون نقلیه از خدمت والد بزرگوار خود میر سید شریف قدس سره نموده، خلاصه اوقات را صرف عبادات می نمود و بر ادعیه مأثورہ و تعقیبات مشهورہ مواظبت می فرمود».

وقال بالنسبه إلى السید محسن ما لفظه: «السید الفاضل الذکی السعید الشہید وجیه الدین محسن بن شریف الحسینی بحلیه فیض فضل سرمدی و زیور خلق محمدی آراسته بود در علوم عقلی و نقلی محققى نحریر، و در علو

فهم وفطرت مدققى بی نظیر، استفاده افانین علوم و قوانین حکم از خدمت محقق نحیر، مولانا عبدالواحد که شطری از احوال او در محفل سیم گذارش خواهد یافت نموده در مشهد مقدس رضویه علی مشرفها الصلاه والتحیه به درجه شهادت فائز گردید- حشره الله تعالی مع آبائه المعصومین صلوات الله علیهم اجمعین- از مصنفات ایشان آنچه به نظر این خاکسار رسیده رساله ای است مشتمل بر هفت بحث از علوم عقلیه و فنون نقلیه، مسودات تعالیق ایشان را بعد از فوز ایشان به مرتبه شهادت، ازبکیه به غارت بردند» و أمّا أخوه الآخر المسمی به میر قطب الدین فلم یذکر بالنسبه إلیه شیئاً.

و أمّا أبناء القاضی، فهم خمسہ

### أبناء القاضی

یعلم من ملاحظه محفل الفردوس أنّ خمسہ من أولاد القاضی كانوا من الفضلاء والعلماء:

أولهم،

شریف بن نورالله وعبارہ علاء الملک فی ترجمته هكذا «السید الفاضل الذکی الألمعی اللوذعی شریف بن نورالله الحسینی- شرفه الله تعالی برضوانه-، جامع شرف فضل و افضال، و حاوی فنون کمال بود شعشعه علم و سیادت از جبین مینش لائح، و انوار فضل و سعادت از ناصیه متینش ساطع، تولد با سعادتش روز یکشنبه نوزدهم شهر ربیع الاول سنه نهصد و نود و دو از هجرت خیر البشر- علیه وآله صلوات الله الملک الأ-کبر-، در بدایت حال، بعضی از مقدمات، در خدمت والد بزرگوار خودخواند، و بعد از آن اکثر کتب متداوله را از سید محقق میر تقی الدین محمد نسابه شیرازی استفاده نموده و برخی از شرح اشارات را در خدمت سید همدان میرزا ابراهیم همدانی گذرانیده، و تهذیب



حدیث را در ملازمت ملا عبدالله شوشتری مقابله نموده و ارشاد فقه و قواعد را در خدمت زبده المجتهدین شیخ بهاء الدین محمد خواننده و جناب شیخ برای آن سید ستوده سیر، اجازه کتب اربعه حدیث و سایر کتب فقه و جمیع مصنّفات خود نوشته، از مصنّفات ایشان حاشیه تفسیر بیضاوی است، دیگر حاشیه مبحث جواهر حاشیه قدیم است، دیگر حاشیه شرح مختصر عضدی، دیگر حاشیه مطالع، دیگر رساله ای است مشتمل بر نه بحث از فنون متعدده. (فبعد أن ذکر شیئاً من شعره قال:)  
در روز جمعه پنجم ماه ربیع الثانی سنه ألف و عشرين من الهجرة علی مهاجرها ألف ألف سلام وألف ألف تحیه در دار السلطنه آگره به جوار رحمت ایزدی شتافت».

ثانیهم،

السید محمد یوسف، قال علاء الملک فی حقه:

«السید محمد یوسف بن نورالله نورالله بالله بولاه

علی خصال و محمد شعار و یوسف خلق که این سه نور ز اوضاع او بود شاعلم

سیادت از نسب سربلند او عالی سعادت از سبب پای بوس او حالی

از اشعار ایشان است» (فذكر شیئاً من شعره)

ثالثهم،

علاءالملک صاحب کتاب محفل الفردوس وعبر عن المؤلف والمؤلف صاحب كشف الحجب والأستار بالفظه «الفردوس للفاضل الكامل علاء الملک بن القاضی نورالله الشوشتری المرعشی الحسینی ذکر فيه احوال فضلاء شوشتر».

أقول: أورد ترجمته أيضاً صاحب تذکره صبح گلشن فقال فی حقه ما لفظه (۱):

«علاء الملک مرعشی شوشتری است، و دون رتبه اش سخن پردازی و سخن پروری، از فضیله بی نظیر و علمای نحاریر بود و به منصب تعلیم شاهزاده محمد شجاع خلف شاه جهان پادشاه سر به آسمان می سود «مهذب» در منطق و «أنوار الهدی» در الهیات و «صراط و سبط» در اثبات واجب و غیرها از تصانیف اوست و سخنش خیلی خوش و نیکو، این رباعی از اوست:

ای چشم تو بر بستر گل خواب کند زلف تو به روز سیر مهتاب کند

رورا همه کس به سوی محراب آرد جز چشم تو کو پشت به محراب کند»

محفل الفردوس و ما فيه

### محفل الفردوس و ما فيه

رتب علاء الملک کتابه الموسوم بمحفل الفردوس الذی نقلنا عنه غالب تراجم هذه الرسالة علی خمسة محافل و جعل المحفل الأخير مختصاً بترجمه نفسه، فأورد شيئاً كثيراً من نظمه و نثره و مکاتيبه و أودعه أيضاً مقاصد علمیه لکن لم یورد بالنسبه إلی شرح حاله ما یشفی العلیل و یروی الغلیل فقال فی أول المحفل الخامس:

«محفل پنجم در ذکر بعضی از سوانح خاطر مستهام این گمنام که چمن آرای این فردوس همیشه بهار و رضوان این روضه فیض آثار است، اولاً بعضی از مطالب علمیه و مآرب حکمیه نگاشته خامه رنگین هنگامه می گردد.

و ثانیاً برخی از منشآت صورت نگارش می یابد.

و ثالثاً جمله ای از اشعار به تصویر در می آید و مقاصد علمیه در دوازده مقصد مصور می شود»

فأخذ في تفصيل ما ذكره إجمالاً. وعرف نفسه في أول الكتاب بعد الخطبه الفارسيه المشتمله على الحمد و الثناء والتحيه والتسليم بالمفظه:

«بر نظار گیان بهار فیض آثار شوستر که گلگونه رخسار هفت کشور است پوشیده و مستور نماند که یکی از دوستان که گلدسته گلستان وفا و شکوفه بوستان صفاست از ذره محتاج أنوار شهود غیبی «علاءالملک بن نورالله الحسینی» که چمن آرای این فردوس و گلبن پیرای این گلشن است استدعا نمود که به وساطت خامه واسطی طرح نوی بر صفحه روزگار اندازد و نگارش احوال بعضی از مشاهیر آن بلده طیبه از سادات عظام و صوفیه کرامت مقام و علمای اعلام و شعرای فصیح الکلام پردازد چون بنا بر اشارت با بشارت آن صافی ضمیر که آب روان به خاک نشسته طبع روان اوست و آتش سرکش هوازده گرمی بیان او شروع در آن واجب گردید، ترتیب پنج محفل در این فردوس که نمونه خلد برین و رنگین تر از نگارخانه چین است مناسب دید الخ».

وقال في أول المحفل الأول: «محفل اول، در ذکر جمعی از سادات رفیع الدرجات آن دیار فیض آثار»

وفي أول المحفل الثاني: «محفل دوم، در ذکر بعضی از قدمای آن بلده طیبه»

وفي أول المحفل الثالث: «محفل سوم، در ذکر طایفه ای از متأخرین»

وفي أول المحفل الرابع: «محفل چهارم، در ذکر بعضی از فضلاى شعراء» فهذه عناوين الكتاب.

رابعهم،

أبوالمعالی بن نورالله، قال علاءالملک في حقه:

«السید الفاضل الزکی أبوالمعالی بن نورالله الحسینی - نورالله مرقدہما - در

جودت طبع و سرعت فهم طاق، و در تمییز حق و باطل یگانه آفاق بود، اشعار دلپذیرش دست تصرف از دامن فصاحت آرائی در شاخ بلند سحر آزمائی زده و پای ترقی حضيض بلاغت گستری بر ذروه شاهره معجز پروری نهاده، اگر چه برادر خرد این خاکسار است اما در انواع فضل بزرگ و در فنون کمال سترگ بود، (إلی أن قال): تولد با سعادتش روز پنجشنبه سوم ماه ذی القعدة سنه هزار و چهار هجرت سید الانام علیه وآله الصلاه والسلام و وفاتش در ماه ربیع الثانی سنه هزار و چهل و شش من الهجره - علی مهاجرها ألف ألف تحیه - (إلی أن قال) از مصنفات او شرح الفیه است، دیگر رساله نفی رؤیت واجب تعالی، دیگر رساله ای مشتمل بر چند بحث از فنون متعدده، دیگر دیوان شعر « فذکر شیئاً من شعره.

خامسهم،

علاءالدوله، قال علاء الملک فی حقه: «برادر خرد منست جانم فدای او باد صاحب طبع عالی و ذهن حالی است تولد با سعادتش در ماه ربیع الاول سنه هزار و دوازده از هجرت سید البشر علیه وآله صلوات الله الملك الاکبر، از اشعار اوست» فذکر شیئاً من شعره.

أقول:

له ولد یسمى بالسید علی کما قال صاحب الرياض فی آخر ترجمه القاضی قدس سره:

«واعلم أنّ من أسباط هذا السید الفاضل السید علی بن السید علاءالدوله بن السید ضیاءالدین نورالله الحسینی الشوشتری المرعشی وکان یسکن بالهند ولعله موجود الآن أيضاً لأئنی وجدت - فی الهراه فی جمله کتب المولی رضا المدرس فی دیباجه کتاب شرح الصحیفه الکامله بشرح ممزوج لا یخلو من طول و ترک شرح دیباجه الصحیفه وشرح من أوّل الأدعیه، الموسوم بکتاب ریاض العارفین الذی کان من تألیفات المولی شاه محمد بن المولی محمد الشیرازی الدارابی - أنّ هذا السید

قد كان من تلامذته، وأنّ المولى شاه محمد المذكور لما ورد إلى بلاد الهند ولم يكن لشرحه المذكور ديباجه أمر هو ذلك السيد بكتابه ديباجه لذلك الشرح، والظاهر أنّ المراد بالمولى شاه محمد المذكور هو المولى الشاه محمد الشيرازى المعاصر الساكن الآن بشيراز فانه قد رجع من الهند فى قرب هذه الاوقات ولكن قد بالغ ذلك السيد فى وصف هذا المولى بالفضل والعلم بما لا مزيد عليه ونحن لم نجد هذا المولى بهذا الشأن فتأمل».

اقول: قدمرّ عند البحث عمّا يتعلق بمصائب النواصب ماله ربط بالمقام فراجع.

عم القاضى قدس سره وابناه

### عم القاضى وابناه

قد قرع سمعك فيما سبق أن للقاضى قدس سره عمّاً معنوّاً بعنوان الصدر فالأولى أن نشير إلى شىء من ترجمته هنا حتى ينكشف الإبهام فنقول: صرّح القاضى قدس سره فيما نقلناه من ترجمه جده ضياءالدين نورالله بأنّ لجده هذا أخاً لقبه واسمه زين الدين علىّ وإليه يشير كلام صاحب تذكرة شوشتر فى الفصل الحادى عشر (۱):

«ومير زين الدين علىّ را يك پسر بود مير اسد الله كه در دولت صفويه به صدارت رسيد و قبل از او مير غياث الدين منصور شيرازى دشتكى صدر بود و چون بسعايت مفسدان فيما بين او و شيخ على بن عبدالعالى شقاق بهم رسيد و روزى در مجلس شاه طهماسب بينهما مكالمه واقع شد كه به تخطئه و تجهيل كشيد و پادشاه تقويت جانب شيخ نمود و مير غياث الدين به اهانت از مجلس بيرون رفت، بعد از چند روزى استعفا و رخصت معاودت شيراز حاصل نمود و به

تصدیق شیخ علی منصب صدارت به میر معزالدین اصفهانی و بعد از او به میر اسد الله مرجوع گردید و او را دو پسر بود: میر سیدعلی صدر که آخر الامر از صدارت استعفا و اختیار تولیت روضه رضویه نمود و میر عبدالوهاب و ایشان در ایام حیات والد ماجد و بعد از آن در تعمیر املاک موروثی و احداث املاک جدیده زیاد کوشیدند و در محل احشام عقیلی و اراضی جلکان و شاه ولی و چمچه گران و لبنانستان انهار متعدده از رودخانه برداشتند و به اراضی موات جاری ساختند و رعایا و زارعین از اطراف جمع نمودند و قلعه ها و دهکده ها و بناوارها ساختند و بساتین و باغات مرغوب بعمل آوردند و مالوجهات [مال وجهات] همه این ها حسب الارقام سلاطین به سیورغال (۱) ایشان مقرر بود و از همه جهت معاف و مرفوع القلم بودند و هر یک از حکام و عمال که با این سلسله علیه در مقام معارضه و کجا کجی پی در آمدند به مضمون حدیث «نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَا عَادَانَا بَيْتُ الْاَوْخَرِبِ، وَلَا عَاوَانَا كَلْبُ الْاَوْجَرِبِ» (۲)

«منکوب و مخذول گردیدند».

أقول:

یکشف عن بعض ما ذکر هنا ما ذکره القاضی فی المجالس، فی أواخر المجلس السابع، فی ترجمه الأمير غیاث الدین منصور الشیرازی بهذه العبارة:

«مدتی منصب عالی صدارت پادشاه مغفور به او متعلق بود و در غایت عظمت و استقلال اشتغال می نمود و در مرتبه ثانی که جناب مجتهد الزمانی شیخ علی بن عبدالعالی رُوح الله روحه از عراق عرب متوجه پایه سریر خلافت مصیر گشته حکایاتی که در باب عدم تقید حضرت میر به احکام شرع اقدس مذکور می شد وسیله نقار خاطر شریف جناب شیخ بزرگوار شد و بعضی از مفسدان در

۱- عواید زمین که به جای حقوق یا مستمری به اشخاص بخشند. «لغت نامه دهخدا»

۲- بحار ج ۱۰۷ / ۳۱ «عن رسول الله صلی الله علیه و آله ما عَادَانَا بَيْتُ الْاَوْقَدِ خَرِبَ وَمَا عَادَانَا كَلْبُ الْاَوْقَدِ جَرِبَ».

مقام افساد در آمده مبانی نزاع استحکام تمام یافت تا آنکه روزی در مجلس بهشت آئین مباحثه علمی در میان آمده و بحث به خشونت و نزاع کشید و شاه دین پناه حمایت مجتهد الزمانی نمود حضرت میر رنجیدند و بعد از روزی چند از منصب صدارت استعفا نموده به جانب شیراز روان شدند».

و یکشف عن بعضه الآخر ما ذكره ابنه علاء الملك فإنه قال بالنسبه إلى السيد أسدالله المذكور ما لفظه:

«السيد الحبر الإمام، صدر العلماء الأعلام، شمس الدين أسدالله الحسيني، كاشف غوامض أسرار حكميه، ناشر درر لطايف ادبيه بود لوای علو شأن و سمو مکان او به سماء رفعت و سماک علو نسبت احمدی رسیده، جذر أصم آوازه فضائل او شنیده و فلک با هزار دیده نظیر او ندیده تلمیذ محقق ثانی شیخ علی عبدالعالی است جناب شیخ برای آن سید السادات و منبع السعادات اجازه نوشته و بر مشاهد آن اجازه مخفی نیست که آن اجازه شاهی است عادل بر وفور مهارت آن ستوده خصال در علوم عقلیه و فنون نقلیه، مدت ها منصب جلیل القدر صدارت پادشاه غفران پناه شاه طهماسب صفوی - أنار الله برهانه - به جناب ایشان مفوض بود، از مصنفات ایشان رساله کشف الحیره است که در آن فوائد و حکم غیبت صاحب الأمر علیه السلام را بیان فرموده، دیگر ترجمه نفحات اللاهوت (۱)

۱- إلى هذا ناظر ما ذكره القاضي قدس سره في المجالس، في ترجمه هشام بن الحكم، بعد ذكر نكته بهذا اللفظ: «وظاهرًا بنابر ملاحظه این نکته مرحوم صدارت پناه میر شمس الدین اسدالله شوشتری در ترجمه رساله نفحات اللاهوت فی لعن الجبت والطاغوت هر جا روایات در اصل رساله خطاب به متغلبان خلافت به امیرالمؤمنین علیه السلام واقع شده ترجمه آن بقول خود که ای امرکننده بر مؤمنان نموده بخلاف دیگر مترجمان آن رساله مانند میر ابوالمعالی استرآبادی و ملا ابی طالب که ایشان از این دقیقه غافل شده اند و همه لفظ امیرالمؤمنین را بی ترجمه آن ذکر کرده اند».

دیگر رساله ای در تحقیق اراضی انفال، دیگر رساله ای متعلقه به قول علامه حلی در کتاب قواعد که «إذا زاد الشاهد فی شهادته أو نقص قبل الحكم بین یدی الحاکم احتمال ردّ شهادته، دیگر رساله ای در تحقیق اینکه زینب و رقیه از صلب رسول خدا بودند و از اشعار ایشان است» فذکر شیئاً من شعره.

أقول:

یشیر إلى الإجازة المشار إليها فی هذا الكلام ما ذكره القاضي فی أواخر المجلس السابع من مجالس المؤمنین فی ترجمه قطب الدین محمد بن محمد البویهی الرازی حیث قال:

«نسب شریفش بر وجهی که عمده المجتهدین شیخ علی بن عبدالعالی قدس سره در اجازتی که جهت عمّ بزرگوار این خاکسار نوشته به آن اشعار نموده بسلسله آل بویه منتهی می شود»

وعليه ينطبق أيضاً قوله الآخر الذی ذكره فی صدر حکایه ذکرها فی ترجمه المحقق جلال الدین محمد الدوانی بهذه العبارة «واز جمله مؤیدات آنکه از حضرت غفران پناه امیر شمس الدین اسدالله صدر شوشتری که معاصر خدمت علامی بود منقول است (۱)» فعلم أنه عمّ والد القاضي واطلاق القاضي عليه لفظ «عمی» مبنی علی ما هو شائع فی العرف من اطلاق العمّ علی عمّ الأب.

۱- بقیه العبارة هذه «که می فرموده اند که در وقتی که به واسطه فترات خوزستان در شیراز توطن داشتیم پیرزنی صالحه سبزواری در شیراز بود که درخانه ما و خانه علامی تردد می نمود روزی حکایت کرد که چون من از شیعه سبزوارم و با اهل بیت علامی آشنائی می نمودم در آن مقام شدم که تحقیق عقیده او نمایم لا جرم همیشه کمین می نمودم و مترصد مشاهده اعمال طهارت و نماز او می بودم تا آنکه روزی که آب وضو برداشته به یکی از حجره های خانه خود درآمد و در را بر روی خود بست من از روزنه ای که به آن حجره ناظر بود مشاهده نمودم که وضو ساخته پای خود را مسح نمود و از بعضی از تلامذه او منقول است که گفت مدتی در تحقیق عقیده علامی اهتمام داشتم آخر روزی مشاهده نمودم که نقطه سیاهی که به ناخن پای ایشان واقع شده بود تا سه روز باقی بود از آن استدلال بر آن نمودم که مسح می کشیده اگر غسل می کرد بایستی که آن نقطه سیاهی در اول روز تباهی می شد».



وقال علاءالملک فی حق ابنه السید زین الدین علی الصدر ما لفظه:

«السید الفاضل الزکی والعالم العامل الذکی زین الدین علی بن اسدالله الحسینی در قوانین عقلی بی نظیر، و در فنون نقلی عظیم المثل، جامع مکارم اخلاق و طبیب اعراق بود، صدارت پادشاه مغفور بعد از ارتحال والد ایشان میر شمس الدین اسدالله به ایشان تفویض یافت و بعد از مدتی از منصب صدارت استعفا نموده خدمت جلیل المنزلت تولیت مشهد مقدس را اختیار فرمودند و بقیه عمر را در آنجا به سر بردند و بعد از وفات در آستان ملایک پاسبان امام الإنس و الجان علی بن موسی الرضا- علیه التحیه والثناء- آسودند از مؤلفات ایشان آنچه مؤلف بمشاهده آن تشرف یافته کتاب عمل السنه است».

أقول،

لهذا السید سبط ذکر ترجمته علاءالملک بهذه العبارة: «السید الزکی زین الدین علی بن السید محمد باقر بن السید زین الدین علی الصدر، از اذکیای فضلا و اذکیای علماست، تحصیل علوم متداوله در مشهد مقدس رضویه نموده، در عهد پادشاه غفران پناه شاه عباس بهادر خان صدارت کوه گیلویان به سید ستوده سیر مفوض بود، از اشعار اوست» فذکر شیئا من شعره.

و من احفاده من ذکره صاحب تذکره شوشتر:

«واز اعظام معارف ایشان الحال میرزا عبدالله بن میرزا شاه میر بن محمد باقر بن میر سید علی بن میر محمد باقر بن میر سید علی بن میر سید اسدالله است».

وقال علاء الملک فی حق السید عبدالوهاب المشار الیه فیما تقدم نقله من کلام صاحب تذکره شوشتر ما لفظه «السید الفاضل الأواب عبدالوهاب بن اسد الله الحسینی - قدس الله سرهما - محیط دائره افادت و مرکز مدار افاضت بود در عهد سلطان مغفور شاه طهماسب مدت ها ایالت دزفول به ایشان مفوض بود، از

مؤلفات ایشان آنچه به مؤلف رسیده رساله تحقیق اراضی انفال است صدقی تخلص می فرموده اند و از آثار ایشان است این بیت:

گفت آن کیست که در عشق کند جان قربان صدقی دلشده برخاست که این کار من است

کلمه الاختتام

### کلمه الاختتام

تمّ لنا إلى هنا ما أردنا إيراده في هذه الرسالة وحيث صارت بحمد الله و منه وتوفيقه وفضله رساله جامعه مفیده و مجموعہ نافعہ سديده ينبغي أن يراجع إليها ويستفاد منها.

فأحمد الله على أن وفقني للاختتام، مصلياً ومسلماً على سيد الانام، محمد وآله البرره الكرام، وكان تحرير ذلك في منتصف جمادى الثانيه من سنه سبع وستين وثلاثمائه بعد الألف من الهجره النبويه المصطفويه - على مهاجرها ألف سلام و تحيه - (مطابقاً لهذا التاريخ الشمسى الهجرى (۱۳۲۷ / ۲ / ۵) بيد مؤلفه العبد الخادم للعلم الدينى، جلال الدين بن القاسم الحسينى - ختم الله له بالحسنى و رزقه فى الدارين الفوز بالمقصد الأسنى -.

ص: ١٥٧

الصوارم المهرقه

فى جواب

الصواعق المحرقه

تأليف السيد السند السعيد القاضى نور الله التستري الشهيد فى سنه ١٠١٩ هـ. ق قدس سره وطاب ثراه عنى بتصحيحه السيد جلال

الدين المحدث



## خطبه الكتاب وذكر سبب التأليف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما حجر عتًا حجاره ابن حجر، وصير نار صواعقه رماداً بلا أثر، فبهت الذي كفر، وكأنه التقم الحجر، والشكر على ما أيدنا بصوارم حجج قاطعه حاكمه فيما شجر، وأعلمنا أننا على الحق الذي لا يزدجر، ولو ساقونا إلى سعفات هجر، ثم الصلاة على سيد الوبر والمدر، الذي سبّح في كفه الحصى واستلمه الحجر، وعلى اثنتي عشرة عيناً باشارتهم إلى الحجر، قد تبع الماء منه وانفجر، وشهد بإمامتهم البيت والركن والحجر.

وبعد

فإنّ الشيخ الجاهل الجامد الحامل للزجاج الكامل في نقص الفطره وسوء المزاج أبوالمدر ابن حجر، الثاني الذي نشأ في حجر رخام الانحراف وبرام الإعوجاج، وراج بمشاركه إسم الحافظ العسقلاني بعض الرواج، قد أظهر في مقام ايراد الشبهه والاحتجاج غايه الحماقه واللجاج، فلم يميّز العذب الفرات من الملح الاجاج، ولا ضوء الصبح عن المظلم الداغ، ورام رمى الناس بالحجر مع كون بيته من الزجاج، بل حاول بيد قاصره عن اقتباس قبس الاحتجاج، وقدم داحضه في ميادين الحجاج، معارضه المقتبسين عن مشكوه النبوه والولايه بالطبع الوهاج،

ومبارزه رجال المنايا وأسود الهياج، المتدرّعين بسوابغ ولاء أدلاء المنهاج، المؤيدين بصوارم كأنها لدى الفقار نتاج، مطفئه بحدّه ماءها الاجاج، حرّ صواعق كل متمجس اجاج، فبادر إلى تسويد كتاب، يستهزء به الألباب، لبيان حقّيه خلافه أبى فصيل و ابن الخطاب، و مع احتوائه على المصادر وسوء المكابره، و انطوائه على الأحاديث الموضوعه والآثار المصنوعه والايادات البارّه والاعتراضات الجامده سمّاه بالصواعق المحرقه لمحااً إلى أنّه يحرق قلوب الشيعة، ويحرق صدور تلك الفرقة الناجيه الرفيعه، وسيكشف لك ضوء ما قابلناه به من الصوارم المهرقه أنّه لا يحرق إلّالحيته و لا يخرق إلّالبيته، واللّه يحقّ الحقّ ويهدى السبيل.

### الطعن على سند ومتن حديث «أصحابي كالنجوم»

١- قال:

أحرقه الله بنار صواعقه في خطبه كتابه المذموم: الحمد لله الذي خصّ نبيّه محمداً بأصحاب كالنجوم، وأوجب على الكافه تعظيمهم واعتقاد حقّيه ما كانوا عليه من حقايق المعارف والعلوم.

أقول:

أشار بقوله: أصحاب كالنجوم إلى ما رووا من قوله صلى الله عليه و آله: «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» (١)

وفيه بحث سنداً و متنأ.

أمّا أوّلاً فلما قال بعض الفضلاء من أولاد الشافعي في شرح كتاب الشفاء للقاضي عياض المالكي: أنّ حديث «أصحابي كالنجوم» أخرجّه الدار قطنى فى الفضائل، و ابن عبد فى العلم من طريقه من حديث جابر، وقال:

هذا اسناد لا يقوم به حجّه، لأنّ فى طريقه «الحارث بن غضين» وهو

مجهول، ورواه عبد بن حميد فى مسنده من روايه عبدالرحيم بن زيد، عن أبيه عن المسيّب، عن عمر، قال البزار: منكر لا يصح، ورواه ابن عدىّ فى الكامل من روايه حمزه بن أبى حمزه النصيبى، عن نافع، عن عمر بلفظ «بأيّهم أخذتم» بدل قوله: «اقتديتم» وأسناده ضعيف، لأجل حمزه، لأنّه متّهم بالكذب، ورواه البيهقى فى المدخل من حديث ابن عباس، وقال: متنه مشهور و أسانيدّه ضعيفه لم يثبت فى هذا الباب اسناد و قال ابن حزم: أنّه مكذوب موضوع باطل وقال الحافظ زين الدين العراقى:

وكان ينبغى للمصنف أن لا يذكر هذا الحديث بصيغته الجزم، لما عرفت حاله عند علماء الفنّ، انتهى كلام شارح الشفاء، وهو كاف شاف فى الردّ على أهل الشفاء.

وأما ثانياً فلأنّ المخاطبين فى متن الحديث بلفظ »

اقتديتم واهتديتم

«، إن كانوا هم الصحابه أو الصحابه مع غيرهم فلا يستقيم، إذ لا مساع للفصيح أن يقول لأصحابه أولهم مع غيرهم؛ «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، وهو ظاهر و إن كانوا غير الصحابه فهو خلاف الظاهر، إذ الظاهر أنّ كلّ من خاطبه النبى صلى الله عليه و آله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهى كان بمرأى منه صلى الله عليه و آله فكان صحابياً ولو سلّم ذلك لكان الظاهر إخبار راويه بأنّ الرسول صلى الله عليه و آله قال لجميع من أسلم غير الصحابه: »

أصحابى كالنجوم

« ولما لم يكن فى روايتكم شىء من هذا التخصيص بطل ادّعاؤكم فى ذلك.

### تصريح التفتازانى بعدول بعض الصحابه عن الحق

وأيضاً يلزم على هذا التقدير أنّ كلّ من اقتدى بقول بعض الجهّال بل الفسّاق من الصحابه أو المنافقين منهم وترك العمل بقول بعض العلماء الصالحين منهم يكون

مهتدياً، ويلزم أن يكون المقتدى بقتله عثمان والذي تقاعد عن نصرته تابعاً للحق مهتدياً وأن يكون المقتدى بعائشه وطلحه والزبير الذين بغوا وخرجوا على علي عليه السلام وقاتلوه مهتدياً وأن يكون المقتول من الطرفين في الجنه ولو أن رجلاً اقتدى بمعاويه في صفين فحارب معه إلى نصف النهار ثم عاد في نصفه فحارب مع علي عليه السلام إلى آخر النهار لكان في الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق والتوالي بأسرها باطله ضروره واتفاقاً والذي يسد باب كون عموم الصحابه كالنجوم ما قال الفاضل التفتازاني في شرح المقاصد من أن ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنه الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك و الرياسات والميل الى اللذات والشهوات إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي بالخير موسوماً إلهماً أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق، صوتاً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله في حق كبار الصحابه سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب في دار القرار انتهى.

ويتوجه على ما ذكره آخر من تعليل ذكر العلماء المحامل والتأويلات لما وقع بين الصحابه بحسن ظنهم فيه أن بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل إلهاً التعصب فيهم واما من زعموه كبار الصحابه وعنوا به الثلثه فهم أول من أسس أساس الظلم والعدوان بغضب الخلافه عن أهل البيت والإقدام بكيت و كيت و إنما صاروا كباراً بغضبهم الخلافه وحكومتهم على الناس بالجلافه ولهذا قال بعض علماء العامه كل زينته الخلافه إلهاً على بن أبي طالب عليه السلام.

وروى هذا الشيخ الجامد في الفصل الثالث في ثناء الصحابه والسلف على



على عليه السلام أنه لما دخل على عليه السلام الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال:

«والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة و ما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها» (١)

انتهى.

### بيان أن الصحابي كغيره في أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجّه

وأما ما ذكره من البشارة لهم بالثواب في دار القرار فإن أشار به إلى حديث بشاره العشره فهو موضوع لا يصح إلفي واحد منهم عليه السلام كما سيأتي بيانه، وإن أشار به إلى غيره من الأحاديث فلعل بعد ظهور صحته يكون بشاره الثواب فيه مشروطاً بشروطه كما روى عن مولانا الرضا عليه السلام أنه لما سئل عن صحه روايه قوله صلى الله عليه و آله: «من قال لا إله إلا الله و جبت له الجنة» فقال: «نعم بشروطها و أنا من شروطها» (٢)

. أى من جمله شروطها الإعتقاد بإمامتى ووجوب طاعتى، والحاصل أنه لا يتحتم بمجرد الصحابييه الحكم بالإيمان والعدالة و حسن الظن فيهم واستيغالهم للاقتداء بهم والاستهداء منهم، و ذلك لأنه لا ريب فى أن الصحابي من لقي النبى صلى الله عليه و آله مؤمناً به و موته على الإسلام و أن الإيمان والعدالة مكسبان وليسا طبيعين جبليين فالصحابي كغيره فى أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجّه لكن قد جازف أهل السنه كلّ المجازفه فحكموا بعداله كل الصحابه من لابس منهم الفتن و من لم يلبس، و قد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير بصيره، والشكّاك كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، وكان فيهم شاربوا الخمر وقاتلوا النفس و سارقوا الرءاء وغيرها من المناكير، بل كان فيهم المنافقون كما أخبر به البارى جلّ ثناؤه.

١- ينابيع المودّه لذوى القربى، القندوزى، ص ٤٠٧

٢- الصراط المستقيم، ج ٢، ١٧٥، روایت را اینگونه آورده: «من قال لا اله إلا الله دخل الجنة لكن بشروطها...».

## نقل قصة العقبة عن دلائل النبوة للبيهقي

ورواه البخارى فى صحيحه وغيره فى غيره وكانوا فى عهده صلى الله عليه وآله ساكنين فى مدينته يصحبونه ويجلسون فى مجلسه ويخاطبهم ويخاطبونه ويدعون بالصحابه ولم يكونوا بالنفاق معروفين ولا متميزين ظاهراً قال الله سبحانه:

«وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمَائِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (١). بل كان فيهم من يتغى له الغوائل ويتربص به الدوائر ويمكر ويسعى فى هدم أمره كما ذكره أبو بكر أحمد البيهقي فى كتاب دلائل النبوة حيث قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وذكر الأسناد مرفوعاً إلى أبى الأسود، عن عروه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكربه ناس من أصحابه، فأمروا أن يطرحوه من عقبه فى الطريق، وأرادوا أن يسلكوه معه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فانه أوسع لكم فأخذ النبى صلى الله عليه وآله العقبة وأخذ الناس بطن الوادى إلّا النفر الذين أرادوا المكر به، فاستعدوا وتلثموا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفه أن يسوقها، فبينما هم يسرون إذ سمعوا ذكره القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله وأمر حذيفه أن يردهم، فرجعوا متلثمين، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفه وظنوا أن مكرهم قد ظهر وأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفه حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أدركه قال له: إضرب الراحله يا حذيفه وامش أنت يا عمار، فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس.

فقال النبى صلى الله عليه وآله: يا حذيفه هل عرفت من هؤلاء الرهط والركب أحداً؟

فقال حذيفه: عرفت راحله فلان وفلان وكانت ظلمه الليل غشيتهم

وهم متلثمون.

فقال صلى الله عليه وآله: هل علمتما ما شأن الركب وما أرادوا؟

قالا: لا يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت لى العقبة طرحوني منها.

قالا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فنضرب أعناقهم؟

قال أكره أن يتحدث الناس ويقولون أن محمداً صلى الله عليه وآله قد وضع يده فى أصحابه فسماهم لهما، ثم قال: أكتماهم وفى كتاب أبان بن عثمان قال: الأعمش: و كانوا اثنى عشر سبعة من قريش و على تقدير ثبوت الإيمان والعدالة يمكن زوالهما كما فى بلعم صاحب موسى عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى:

«وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْتَبَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَّةَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (١)

وكان بلعم أوتى علم بعض كتب الله، وقيل:

يعرف اسم الله الأعظم ثم كفر بآيات الله وكما وقع من الطامه الكبرى فى سبعين ألفاً من بنى اسرائيل وأولاد الأنبياء الذين كانوا فى دين موسى عليه السلام فارتدوا فى حياته بمجرد غيبته عنهم مدّه قليله إلى الطور، واستضعفوا وصيه هارون النبى عليه السلام وكادوا يقتلونه و يدفعونه باليد والرجل، واقتدوا بالسامرى فى عباده العجل، وإذا كان هذا حال هؤلاء النجباء من أولاد الأنبياء الذين لم يدنسهم سبق الشرك والكفر فى حياه نبيهم و وجود نبى آخر و وصيه فيهم فما ظنك بحال جماعه مضى أكثر عمرهم فى الكفر والجاهليه بعد وفات نبيهم مع أنه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيد جاه أو مال عتيد و كان لمن وافق أبابكر فى غضب خلافه نبينا الحميد من

طمع الجاه والمال ما ليس عليه مزيد فعقدوا لواء السلطنة بسيفهم خالد بن الوليد وسدّوا لسان أبي سفيان بتفويض ولايه الشام إلى ولده يزيد، ودفَعوا فتنة زبير بما أراد و أريد، و فوّضوا إلى غيرهم كمغيره و أباعبيده حكمومه صنعاء و زبيد إلى غير ذلك ممّا يطول به النشيد، وإذا كان كذلك فلا بدّ من تتبّع أحوالهم وأقوالهم في حياة النبي صلى الله عليه و آله و بعد موته.

### ذكر بعض ما صدر ممّا يخالف الشرع عن بعض الصحابه

ليعلم من مات منهم على الإيمان والعدالة ومن مات ميتة جاهليه مثل ...

الذى أدعى الإمامه ونصّ الكتاب والحديث المتواتر، ودليل العقل ناطق بأنّه حقّ على عليه السلام ومنع فاطمه عليها السلام إرثها وكتاب الله ناطق بأنّ لها الإرث و قتاله لبني حنيف الملتزمين للدين الحنيف إلى غير ذلك مما يخالف الشرع الشريف.

و ... الذى ادّعى ما ادّعه وقال للنبي صلى الله عليه و آله فى مرض موته من الهجر و الهديان ماقال و فعل ما فعل من منع كتابته صلى الله عليه و آله ما يصون الأئمّه عن الضلاله وإقدامه بتخريق الكتاب الذى كتبه أبوبكر لفاطمه عليها السلام فى أخذها لفدك وقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين وأنا أنهى عنهما و اعاقب عليهما و إحداثه بدعه الجماعه فى التراويح و تفضيل العرب على العجم فى العطايا، إلى غير ذلك من الطوائم التى لا تحملها المطايا.

و ... الذى ولى أمور المسلمين وولى عليهم من لا يصلح لها مع ظهور فسقه و فساد حاله و دعائه حكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه و آله وإيوائه وإعطائه المال العظيم من بيت مال المسلمين رعايه لقربته وإعراضاً عن الدين و هتكاً لحرمة سيد المرسلين وإيذائه لأبى ذر وعمار بن ياسر وابن مسعود و غيرهم من أكابر الصحابه الذين كانوا أسود الغابه و غيرها مما هو بهذه المثابه،

ومعاويه الطليق الباغى الفاسق الذى مال عن على و سمّ الحسن عليهما السلام و غير

سَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَى رِجَالِ أُمَّتِي» فَقَالَ هُوَانًا: لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ عَذِيرِي مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَا أَقُولُ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا»، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَاقِيرِ وَالْأَبَاطِيلِ الصَّادِرَةِ عَنْهُمْ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُهَا مَقَامُ الْمَقَالِ، وَيَضِيقُ عَنْ ذِكْرِهَا الْمَجَالُ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «لِيرَدَّنَّ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالَ مَمَّنْ صَاحِبِنِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَفَعُوا إِلَيَّ وَاخْتَلَجُوا دُونِي فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فليقالنَّ: أَنْكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» أَنْتَهَى.

وَمِثْلُهُ مَذْكُورٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي هُوَ أَصْحَحُ كِتَابِ الْأَحَادِيثِ عِنْدَهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَنتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ (١)

الآية.

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: «أَمَّا اخْتَلَجُوا فَمَعْنَاهُ اقْتَطَعُوا وَأَمَّا أَصْحَابِي فَقَدْ وَقَعَ فِي الرِّوَايَاتِ مَصْغَرًا مَكْرَرًا وَفِي بَعْضِ النُّسخِ أَصْحَابِي مَكْبَرًا مَكْرَرًا» وَقَالَ الْقَاضِي: هَذَا دَلِيلٌ لَصَحِّهِ تَأْوِيلٌ مِنْ تَأْوِيلِ أَتَمِّهِمْ أَهْلَ الرَّدِّ وَلِهَذَا قَالَ فِيهِمْ سَحَقًا وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي مَذْنَبِي الْأُمَّةِ بَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِهِمْ قَالَ: وَقِيلَ هُوَ لَاءُ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا عَصَاهُ مَرْتَدُونَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ لِاعْنِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ لَاءُ مَبْدُولِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِالسَّيِّئَةِ، وَالثَّانِي مَرْتَدُونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً نَاكِصُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَاسْمُ التَّبْدِيلِ يَشْمَلُ الصَّنْفَيْنِ، أَنْتَهَى.

### بيان أن ليس كل صحابي عدلاً مقبولاً

وأقول:

بل المراد بالمرتدين المحدثون في دين الله الغاصبون للخلافة والآكلون لمال فديك ظلماً و جوراً على فاطمة عليها السلام ولهذا قال فيهم في بعض الروايات: سحَقاً

سحقاً فافهم.

وإذا كان الحال بهذا المنوال من الاختلال ووقع الإرتداد من الصحابه فلا يجوز الحكم بالإيمان والعداله لأحد منهم إلا إذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ولا يعلم ذلك إلا بتتبع الأحوال و استقراء الآثار الداله على بقاء الإيمان والعداله أو الزوال.

قال الفاضل التفتازانى فى التلويح: «إنّ الجزم بالعداله يختص بمن اشتهر بطول الصحبه على طريق التتبع والأخذ عن النبى صلى الله عليه وآله والباقون كسائر الناس فيهم عدول وغير عدول».

وقال الفقيه الاسنوى الشافعى «إنّ المراد من قول العلماء «الصحابه بأسرهم عدول مطلقاً» أنّ مجرّد الصحبه شاهد التعديل مغن عن البحث عنهم فإنّ ظهر عن أحد منهم ما يفضى إلى التفسيق فليس يعدل كسارق رداء صفوان ومن ثبت زناؤه ولذا غير بعضهم عبارتهم بأن قال: أنّهم عدول إلّا من تحقّقنا قيام المانع فيه وليس المراد من كونهم عدولاً أنّه يلزم اتّصافهم بذلك ويستحيل خلافه، فإنّ هذا معنى العصمه المختصّه بالأنبياء عليهم السلام، انتهى كلامه. (١)

### فى أنّ الحكم بكون كل صحابه مجتهداً مجازفةً

ومن العجب

أنه زاد بعضهم فى المجازقه والمخارقه فحكم بأنهم كلّهم كانوا مجتهدين وهذا ممّا يقطع من له أدنى عقل بفساده لأنّه كان فيهم الأعراب ومن أسلم قبل موت النبى صلى الله عليه وآله بيسير والأميون الذين يجهلون أكثر قواعد الأحكام وشرائع الدين فضلاً عن الخوض فيه بالاستدلال، كيف والاجتهاد ملكه لا تحصل إلا بعد

١- اعلم أنّ للقاضى رحمه الله كلاماً نفيساً و تحقيقاً شافياً يشتمل على تعريف الصحابى وعلى كيفية الحكم بإيمانه وعدالته وعدمهما وعلى تقسيمه بحسب الردّ والقبول، ذكره فى المجلس الثالث من كتابه المجالس فإن أردته فارجع إليه.

فحص كثير وممارسه تامه بغير خلاف، وإمكان حصول التفقه والإجتهد لهم لا- يمنعه إلمائه لا- يقتضى الحكم بذلك، لأنه خلاف العلم العادى، والذى أجههم إلى هذا القول البارد السمج الناشى عن العصبيه ما قد تحقّوه من وقوع الاختلاف والفتن بينهم وأنه كان يفسق ويكفر بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فحاولوا أن يجعلوا لهم طريقاً إلى التخلّص كما جوّزوا الايتمام بكلّ برّ وفاجر ليروّجوا أمر الفساق الجهال من خلفائهم وأئمّتهم.

### فى نفى العموم عن قوله صلى الله عليه و آله: «أصحابى كالنجوم»

وأما ثالثاً فلما ذكر شارح الشفاء أيضاً من أنّ للقائل بالمذهب المختار من أنّ قول الصحابى ليس حجّه مطلقاً أنّ يقول: الحديث وإن كان عامّاً فى أشخاص الصحابه فلا دلالة فيه على عموم الاهتداء بهم فى كلّ ما يقتدى فيه، وعند ذلك فيمكن حمله على الاقتداء بهم فيما يروونه عن النبى صلى الله عليه و آله وليس الحمل على غيره بأولى من الحمل عليه انتهى

ويؤيد وجوب ارتكاب التخصيص فيه أنّ هذا الشيخ الجامد المتولّد من الحجر، استحسّن أن يكون المراد بأهل البيت الذين هم أمان فى الحديث الذى اسبقنا نقله من علمائهم معللاً بأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ولاريب أن استحسان التخصيص المذكور فى ذلك الحديث يوجب استحسان مثله فى هذا الحديث بطريق أولى وما ذكره من التعليل يقتضى وجوب التأويل بذلك كما لا يخفى، ولنعم ما قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى:

صحابه گرچه ایشان كالنجومند ولى بعضى كواكب نحس شومند

وإذا بطل الحمل على العموم، بطل استدلالهم بذلك على استيهال الصحابه

الثلاثة وأمثالهم للاقتداء بهم ووضع الخلافه فيهم والاستهداء منهم، فوجب تنزيله على أصحابه صلى الله عليه وآله من أهل بيته عليهم السلام لدلاله الآيه والروايه والاتفاق على عدالتهم وطهارتهم بل على علو عصمتهم، فوجب الاعتصام بحبلهم المتين والاهتداء بهداهم المبين.

### في أن تسميه العامه الخاصه بالرفضه لا يقدر في شأنهم

٢- قال:

فإنني سئلت قديماً في تأليف كتاب يبين حقيقه خلافه الصديق وأماره ابن الخطاب فأجبت إلى ذلك مسارعه في خدمه هذا الجنب، ثم سئلت في إقرائه لكثرة الشيعة والرفضه ونحوهما الآن بمكّه المشرفه أشرف بلاد الاسلام فأجبت إلى ذلك رجاء لهدايه بعض من زلّ به قدمه عن واضح المسالك.

أقول:

أيها الشيخ الجامد، لعمرك ما زدت بذلك إلماً إبراز زلّه قدمك وإظهار جهلك المركب على الشيعة بحيث يضحكون على تأليفك هذا، لما أشرنا إليه من ابتناؤه على مجرد المصادر وسوء المكابره الذين أخذتهما يارث التعصب من الأشاعره... لكن قد عمى منكم القلب والبصر، والمسمار لا يؤثر في الحجر، ثم إن أراد بالرفضه الغلاه من الشيعة الذين قالوا بألوهيته على عليه السلام أو نبوته، فهم كانوا جماعه قليله قد حكم ساير طوائف الشيعة أيضاً بكفرهم، بل بنجاستهم العيتيه، وقد انقضوا قبل خمسمائه من زماننا هذا وإن أراد به الشيعة الإماميه الذين هم عيون طوائف الشيعة المدار عليهم الطاعنين في خلافه المشايخ الثلاثة فليس في تلقبهم بهذا الإجل ما ذكر شناعه، كما يشعر به سياق كلام هذا الشيخ الجاهل وأصحابه لأنّ مآل هذا الرفض يرجع عند التحقيق إلى رفض الباطل وهو اعتقاد صحّه خلافه المشايخ الثلاثة، وإنما الشناعه في أصل تلقب مخالفيهم بأهل السنّه والجماعه، فإنّ هذا اللقب قد وضع في زمان معاويه وأرادوا بالسنّه سنه معاويه من



سب على عليه السلام على المنابر و نحوه من الكفر والبدعه، وبالجماعه جماعته كما يشعر به ما سيذكره هذا الجامد في باب خلافه الحسن عليه السلام حيث قال: «وكان نزول الحسن عن الخلافه في ربيع الآخر سنه إحدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعه لاجتماع الأمه على خليفه واحده» انتهى.

ثم لما ظهر دوله بنى العباس ومعاداتهم لبنى اميه واتباعهم خافوا عن الحمل على ذلك وقالوا: مرادنا بالسنة سنه النبي وبالجماعه جماعه أصحابه، فقد ظهر أنهم في الحقيقه أهل السنه والجماعه لا أهل سنه النبي وجماعته.

### في طعن الزمخشري على أهل السنه والجماعه

و لنعم ما قال صاحب الكشاف فيهم:

لجماعه سموا هواهم سنه وجماعه حمر لعمرى مو كفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفه (١)

١- ذكر هما الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» وهى الآيه الثالثه والأربعون بعد المائه من سوره الأعراف يعير بهما القائلين بالرؤيه وعبارته قبل البيتين هكذا(ص ٣٥٠، ج ١، المطبوع بمصر، سنه ١٣٠٧) «ثم تعجب من المتسمين بالإسلام، المتسمين بأهل السنه والجماعه، كيف اتخذوا هذه العظيمه مذهباً؟ ولا يعزتك تسترهم بالبلكفه فإنه من منصوبات أشياخهم، والقول ما قال بعض العدليه فيهم لجماعه سموا الخ» وأنت خير بأن صريح عبارته أنهما من إنشئات بعض العدليه ويمكن أن يقال إن هذا التعبير خوفاً من متعصبى العامه وجهالهم ولذا قال محب الدين الأندى في كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات المطبوع فى ذيل الجزء الثانى من الكشاف(ص ٨٨) بعد نقل البيتين «البيتان للزمخشري عند قوله تعالى: «لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ»، إلى آخر الآيه، اعراف/ ١٤٣» مو كفه من الإكاف وهو البردعه والبلكفه قولك بلا كيف يقرر مذهبه فى نفى الرؤيه ويقدم فى أهل السنه والجماعه الذين يصدقون بأن رؤيه الله تعالى حق و يقولون نرى ربنا يوم القيامه بلا كيف كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» وكان الشافعى رضى الله عنه يتمسك فى إثبات الرؤيه بقوله تعالى: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَّخُجُونَ»، المطففين / ١٥» قال: «لما حجب الكفار بالسخط دل على أن الأولياء يرونه فى الرضا وسئل رسول الله ٩ عن رؤيه العباد ربهم يوم القيامه فقال منهم من ينظر إلى ربّه فى السنه مره ومنهم من ينظر إلى ربّه فى الشهر مره ومنهم من ينظر إلى ربّه فى الجمع مره ومنهم من ينظر إلى ربّه بكره وعشيه رزقنا الله تعالى رؤيته فى الآخره كما رزقنا فى الدنيا بكره معرفته». ولقد عورض ما أنشده و أنشأه من الهديان بأبيات ذكرها السكونى فى التمييز وهى:

## بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق

٣- قال:

المقدمه الأولى، أعلم أنّ الحامل الداعى لى على التأليف فى ذلك، وإن كنت قاصراً عن حقايق ماهنالك، ما اخرجہ الخطيب البغدادي فى الجامع وغيره أنه صلى الله عليه و آله قال: «إذا ظهرت الفتن (أو قال البدع) وسب أصحابى فليظهر

العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً».

أقول:

اعترافه بالقصور عن حقايق هذه المسأله حق كما سيظهر و ليس فيه هضم نفس كما قد يتوهمه بعض أوليائه وما ذكره من الحديث فلا- يصلح حاملاً باعثاً على تأليفه هذا، لجواز أن يكون المراد من البدع ما أبدعه خلفائه الثلاثة فى دين رب العالمين كما أشرنا إليه سابقاً وسيأتى لاحقاً والمراد بمن سب من الأصحاب هم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومن تابعه من المهاجرين والأنصار فإن معاويه ومن بعده من فراعنه بنى اميه سبّوهم على منابرهم ثمانين سنه كما هو المشهور المذكور على السنه الجمهور.

٤- قال:

والطبرانى: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعِهِ فَقَدْ اعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» (١)

أقول:

هذا حجه عليه لا- له حيث وقر فى كتابه هذا جماعه هم أول من أبدعوا فى دين الإسلام بل حجه على الصحابه الذين وقرّوا الثلاثه ومكنوهم من غضب الخلافه وإحداث فنون البدع والكثافه.

### دعوى ابن حجر أن الشيعة من أهل البدعه

٥- قال:

وسيتلى عليك ما تعلم منه علماً قطعياً أن الرافضه والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعه.

أقول:

لعمرك، أن هذا العلم أنما حصل لك من فرط تقليدك للآباء والامهات، ونموك فى عداوه أهل الحق من شيعة الأئمه الهداه، وإلّا فالإستدلال على ذلك بما

نسجته من الطامات، والأحاديث الموضوعات، التي وضعها أمثالك لنصره المذهب، لا يصير حجه على الخصم ولا يورث ظناً ضعيفاً فضلاً عن العلم القطعي ولو سلم أنها من أكابر أهل البدعه فأكبرهم أكابر خلفائك الثلاث وسينجلي لك أن ما ذكرته مكابره إنشاء الله تعالى.

٦- قال:

وأخرج المحاملى والطبرانى والحاكم عن عويمر بن ساعد أنه صلى الله عليه وآله قال:

«إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً فجعل لى منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن حفظنى فيهم حفظه الله ومن آذانى فيهم آذاه الله».

أقول:

لو صحَّ هذا الحديث فالمراد بالوزراء فيه على عليه السلام والجمع للتعظيم كما قاله المفسيرون فيما نزل فى شأنه عليه السلام من قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (١)

إذ لم يتعدّد وزيره صلى الله عليه وآله كما هو الأصل بل كان واحداً هو على عليه السلام عند الشيعة ولو سلم أن المراد غيره فهو من الأنصار لما سيذكر هذا الرجل فى الفصل الأوّل من الباب الأوّل روايه عن أحمد ما يدلّ على حصر الوزراء فى الأنصار وعلى هذا يكون لفظ الأنصار فى هذا الحديث بمنزله عطف تفسير للوزراء فافهم وكذا الكلام فى الأصهار لظهور أن الأصهار على تقدير تسليم كون عثمان صهراً للنبي صلى الله عليه وآله أيضاً لا يبلغ مرتبه الجمعيه بالاتفاق.

### فى تنزّه الشيعة الإماميه عن الغلو والشرك

٧- قال:

واخرج هو يعنى أباذر الهروى والذهبى عن ابن عباس مرفوعاً «يكون فى آخر الزمان قوم يسمّون الرافضه يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنّهم مشركون».

أقول:

بعد منع صححه السند قد مرّ أنّ الكلام فى هذا المبحث فى كلّ عصر أنّما كان مع الشيعة الإماميه دون من لا يعبأ بهم من الغلاة، ومن الظاهر الذى لا يخفى على كلّ أحد أنّ الإماميه لا يقولون بتعدّد الاله ولا بألوهيه أحد من الأئمه المعصومين عليهم السلام حتى يكونوا مشركين فلو صح الحديث كان المراد من الرفضه المذكوره فيه الغلاة من الشيعة الذين يفرطون فى حبّ على عليه السلام إلى أن يعتقدوا الربوبيه فيه كما يدلّ عليه الحديث الذى سيذكره بعد ذلك بقوله: وأخرج الدار قطنى عن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه و آله: «سيأتى من بعدى قوم لهم نيز يقال لهم الرافضه فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قال قلت يا رسول الله ما العلامه فيهم؟ قال يفرطونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف» (١)

إنتهى.

بل المراد بالرفضه كلّما وقع فى آثار السلف هم الغلاة وجعله شاملاً للشيعة الإماميه تعنت من مخالفهم وأما قوله: «ويطعنون على السلف» فمن اضافات الخلف فهو خلف باطل كما لا يخفى.

### فى بيان المراد من قوله «من سب أصحابى فعليه لعنه الله»

٨- قال:

الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه: «من سب أصحابى فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين» (٢)

أقول:

الظاهر أن المراد سبّ جميع الأصحاب بحيث يدخل فيه المقبول منهم والمردود على أن يكون الإضافه فى أصحابى للإستغراق ولا كلام فى أنّ سبّ الجميع ملعون بل الظاهر أنّ المراد كون السبّ لأجل الصحابيه لا لأجل استحقاق

١- مقدّمه الصواعق، ص ٥

٢- المعجم الكبير، للطبرانى، ج ١٢، ص ١١١

ذلك الصحابي لذلك وهذا يرجع إلى عداوه النبي صلى الله عليه وآله ولا ريب في أنّ عداوه النبي صلى الله عليه وآله يوجب اللعن وأيضاً المراد من السبّ الشتم والقذف دون اللعن الذي ربما يرتكبه الشيعة بالنسبة إلى بعض المرذوقين من الصحابه ولا خفاء في أنّ الشتم لا يحلّ بالنسبة إلى كافر ذمّي فضلاً عن مسلم أو من ظاهره الإسلام وأما اللعن فهو دعاء من المظلوم أو من وليه على الظالم وليس بممنوع شرعاً بل قد يستحبّ كما صرح به الفاضل النيشابوري في تفسيره ويدلّ عليه اللعن الجارى فى الشرع بين المتلاعنين المسلمين بل الصحابيّن بنصّ الكتاب وقوله صلى الله عليه وآله: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ» (١)

مع جواز التحليل بنصّ الكتاب أيضاً غاية الأمر إنهما ليسا بحسنين فى شرع التكرّم كما لا يخفى، تدبّر.

٩- قال:

الطبرانى والحاكم عن جعده بن هبيرة نقلًا (يعنى عن النبي صلى الله عليه وآله) «خير الناس قرنى الذى أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أراذل» ومسلم عن أبى هريره: «خير أمتى القرن الذى بعث فيه ثم الذين يلونهم الحديث».

أقول:

بعد الإغماض عما فى السند لا دلالة لهذين الحديثين وأمثالهما مما تركنا ذكره على ما قصده هذا الرجل من خيره جميع الناس الموجودين فى قرن النبي صلى الله عليه وآله حتى بعض الصحابه الذين حكم عليهم الشيعة بكونهم أشراراً، فإنّ قولنا قريش أفصح العرب وأكرمهم مثلاً لا يقتضى لغه وعرفاً أن يكون كلّ واحد من آحاده كذلك، لظهور وجود الآحاد المتّصفه بأضداد ذلك من العبيّ واللؤم فيهم بل قد اطبقوا على أنّ طائفه تيم قوم أبى بكر قاطبه من أراذل قريش وقد نقلوا النص على ذلك عن أبى سفيان وغيره عند البيعه على أبى بكر على أنّ هذا الحديث معارض بما

رواه هذا الجامد في أواخر كتابه عند بيان وقوع الخلاف في التفضيل بين الصحابه ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الأمه حيث قال ذهب أبو عمر بن عبد البر إلى أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابه من هو أفضل من بعض الصحابه واحتج على ذلك بخبر عمر قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله قال: «أتدرون أي خلق أفضل إيماناً؟ قلنا الملائكه. قال: وحق لهم بل غيرهم قلنا الأنبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وآله أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم أفضل الخلق إيماناً».

وبحديث «مثل أمتى مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله» (١)

و بخبر «ليدركنّ المسيح أقواماً أنهم لمثلكم أو خير ثلاثاً» (٢)

الحديث.

### في إبطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثه:

وقال صاحب الاستغاثه (٣) في بدع الثلاثه:

أنّ مضمون هذا الحديث مخالف لحقائق النظر، خارج عن العدل والحكمه، وذلك لأنه إن كان خيريتهم وفضلهم من جهه تقدّم خلقهم في الأزمنه المتقدّمه لما بعدها فقد زعموا أنّ أمّه محمد صلى الله عليه وآله أفضل من الأمم التي مضت قبلها، وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من الأنبياء عليهم السلام الذين تقدّموه قبل عصره وكان الواجب على طرد هذه العله أن يكون كلّ أمه أفضل من التي تأتي بعدها فلمّا أوجبوا آخر الأمم أفضل ممّن تقدّمهم وآخر الأنبياء أفضل ممّن تقدمه كان لا معنى لهذا الخير، في تفضيل القرن الأول على القرن الثاني من هذه

١- عوالى اللئالى، ج ١، ص ٣٣: «... لا يدرى أوّل خير أو آخره»

٢- فتح البارى ابن حجر، ج ٧، ص ٥

٣- وهو الشريف أبو القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى المتوفى في سنه ٣٥٢ المترجم حاله والمبين اعتبار كتابه هذا في كتب التراجم والأخبار.

الأمه، بل يجب فى النظر والتميز و ما يلزم من أحوال ما نقل إلينا من سيره من تقدم عصرنا هذا أن يكون من تأخر أفضل ممن تقدم منهم و ذلك أنا وجدنا القرن الذى كان فى عصر الرسول والقرن الذى كان بعده والقرن الثالث ممن كان فى عصر الفراعنه والطواغيت من ملوك بنى أميه الذين كانوا يقتلون أهل بيت الرسول، ويسبون أمير المؤمنين عليه السلام ويلعنونه على المنابر، وأهل عصرهم من فقهاءهم وحكامهم إلى غير ذلك منهم فهم على ذلك متبعون و بأفئالهم مقتدون و بإمامتهم قائلون ولهم على ذلك معينون بوجه المعونه من حامل سلاح إلى حاكم إلى خطيب إلى تاجر إلى غير ذلك من صنوف الأمه وأسباب المعونه ولسنا نجد فى عصرنا هذا من كثر من ذلك شيئاً بل نجد الغالب على أهل عصرنا هذا الرغبه عن ذلك و الذم لفاعله والتنزه عن كثير منه إلامن لا يظهر بمذهبه بينهم فيجب أن يكونوا فى حق النظر أفضل من أهل ذلك العصر الذى كانت هذه صفتهم.

قال:

فإن قالوا أن أهل عصر الرسول لأجل مشاهدتهم له ومجاهدتهم معه أفضل وكذلك سبيل من شاهدهم من بعد الرسول من التابعين ونقلوا إلينا العلوم والأخبار عنهم ومنهم.

قيل

لهم أليس كل من تقدم خلقته فى ذلك العصر فهو فعل الله فلا حمد للمتقدم فى تقدم خلقه ولا صنع له فى ذلك ولا فعل يحمد إليه ولا يذم منه فلا بد من نعم.

فيقال لهم أفتقولون أن الله تعالى يحمد العباد على أفعاله و يذمهم عليها؟

فإن قالوا ذلك جهلوا عند كل ذى فهم وكفى بالجهل لصاحبه خزيًا وإن قالوا لا قيل لهم فإذا كان كذلك وجب فى حق النظر أن يكون من شاهد الرسول و رأى دلائل المعجزات والعلامات وظهر له البرهان وأسفر له البيان بقول يشهد فيه القرآن لا عذر له فى تقصير عن حق و لا دخول فى باطل فإن الحجّه بذلك الزم وعليه أوجب وكان من أشكال عليه منهم شيئى فى تفسير آيه وتحقيق معنى فى



كتاب الله أو سنته يرجع في ذلك إلى الرسول فأثبت له الحق منه واليقين ونفى عنه الشك والزيغ فمن قصد منهم بعد هذا الحال إلى خلاف الواجب كان حقيقاً على الله أن لا يقبل له عذراً ولا يقبل له عثره وأما من كان في عصرنا هذا الذي قد اختلف فيه الأقاويل وتضادت المذاهب وتشتت الآراء وتباينت الأهواء وضلت المعارف ونقصت البصائر وعدمت التحقيقات إذ ليس من يرجع إليه بزعم أهل الغفلة من صفته في تحقيق الأشياء صفة الرسول فيثبت لنا اليقين وينفى عنا الشك فيها فعذرهم مقبول وعثرتهم مغفوره بل أقول:

لو أوجبت أن من يرتكب من أهل هذا العصر مائة ذنب أعذر ممن ارتكب في ذلك العصر ذنباً واحداً أو قلت أن من استبصر في هذا العصر في دينه فشغل نفسه لمعرفة بصيرته حتى عرف من ذلك ما نجا به بتوفيق الله فيما سعى له من الطلب أفضل من عشره مستبصرين كانوا في ذلك العصر لقلت حقاً ولكان صدقاً وإذا كان الحال على ما وصفت فيجب أن يكون مستبصرنا أفضل من مستبصرهم إذ كان البرهان قد قطع عذرهم والبيان قد أزاح عليلهم بقرعه لأسماعهم صباحاً ومساءً ومشاهدتهم إياه بأبصارهم من غير تكلف منهم في طلبه وذلك كله معدوم في عصرنا بل نشاهد من الجهل وناشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم ويطيش فيه قلب العليم ويذهل معه عقولهم، ويزول معه أفهامهم، حتى يسعى الساعي منّا الدهر الطويل يقطع المسافة، ويجول البلدان الشاسعة، يتذلل للرجال ويخضع لكل صاحب نوال، إنا أن يهلك ولم يدرك البغيه وإنا أن يمن الله عليه بالبصيره بعد جهد جهيد وعناء شديد وتعبد كديد مع تقيه المستبصرين وخوف العارفين من إظهار ذلك للظالمين وكشفه للراغبين فأى ظلم أم أى جور أئين من ظلم تفضيل اولئك فيما ارتكبهه دونهم؟ أو كم بين من استبصر في دينه تبصره يزول معه كل شك ويثبت معه كل يقين من بيان النبي المرسل وبرهان الكتاب المنزل وبين

من يستبصر في دينه بأخبار متضاده وأقاويل مختلفه وبيان غير شاف وبرهان غير كاف...! حتى يسعى ويطلب ويميز وينظر ويعتبر ويختبر بسهر ليله وظماً نهاره وتعب بدنه وتصاغر نفسه وتذلل قدره، هل هذا إلّا جور من قائله وظلم ظاهر من موجهه؟

حقيق على الله أن يوجب لمستبصرى أهل هذا العصر بما وصفنا من أحوالهم أضعاف ما يوجب لمستبصرى أهل ذلك العصر ولا يبعد الله إلّا من ظلم وقال بما لا يعلم.

وإن قالوا إن الله عزّ وجل قد قال في كتابه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (١)

قيل لهم قد قال الله عزّ وجل وصدق الله والأمر في ذلك بين واضح، والحكمه فيه مستقيمه وذلك أنّ السباق لا يجوز في الحكمه أن يقع في الإيمان إلا بين أهل العصر الحاضرين المشاهدين لنسب الداعي لهم إلى السباق، ومحال في الحكمه وفي العدل أن يسابق الله بين قوم خلقهم ومكّنهم من أحوال الإجابة، وبين قوم لم يخلقهم، هذا ظاهر الفساد بعيد من الرشاد بين المحال فطبيع من المقال لكّنه عزّ وجل سابق بين الحاضرين من أهل عصر الرسول ولعمري أنّ من سبق منهم إلى الإيمان أفضل وأجلّ وأقرب منزله وأعلى درجه ممّن لحق من تقدّمه فلا ينكر هذا ذو فهم ولكن المنكر قول من زعم أنّ الله سابق بين من خلق وبين من لم يخلق فمن قال أنّ الصحابه قد سبقونا بالإيمان ويريد بذلك تقدّمهم في عصرهم وتأخّر عصرنا من عصرهم فيما قدّم الله من خلقهم وأخّر خلقنا فذلك كلام صحيح وقول فصيح كما أنّ من تقدّم أيضاً من الأمم في الأعصار التي كانت قبل الصحابه كانوا متقدّمين على

الصَّحَابَهُ بِأَعْصَارِهِمْ سَابِقًا مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ عَلَى مُؤْمِنِي الصَّحَابَةِ وَتَقَدَّمَ خَلْقُهُمْ عَلَيْهِمْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ فَضْلٌ لَهُمْ عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الصَّحَابَةَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ بِمَعْنَى التَّسَابُقِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَكَانَ لَهُمْ بِسَبْقِهِمْ ذَلِكَ الْفَضْلَ عَلَيْنَا لِأَجْلِ تَأَخَّرْنَا عَنْهُمْ كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا مُحَالًا شَنِيعًا، لِأَنَّ تَأَخَّرْنَا عَنْ عَصَرِهِمْ مِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَا مِنْ فَعَلْنَا وَاللَّهُ يَذُمَّنَا عَلَى أَفْعَالِهِ وَلَوْ كَانَ لِأَهْلِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا فَضْلٌ فِي إِيْمَانِهِمْ بِتَقَدُّمِهِمْ عَلَيْنَا فِي الْأَعْصَارِ وَالخَلْقِ لَوَجِبَ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانِهِمْ بِتَقَدُّمِهِمْ عَلَيْهِمْ فِي الْأَعْصَارِ فَلَمَّا كَانُوا يَمْنَعُونَ ذَلِكَ وَيُوجِبُونَ الْفَضْلَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ كَانَ يُجَابِهِمْ تَفَاضُلُ أَوَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى أَوَاخِرِهَا فَاسِدًا وَهَذَا مَا لَا نَطْلُقُهُ نَحْنُ أَيْضًا فِي مَذْهَبِنَا لَكِنَّا نَقُولُ أَنَّ أَهْلَ كُلِّ عَصْرٍ يَتَفَاضَلُونَ بَيْنَهُمْ وَمَنْ سَبَقَ مِنْهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ فَلِحَقِّ السَّابِقِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ وَلِسْنَا نَفْضِلُ أَهْلَ عَصْرِ الرَّسُولِ عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ فِي الْأَعْصَارِ الْمُتَأَخَّرَةِ كَمَا لَا نَفْضِلُ أَهْلَ الْأَعْصَارِ الْمُتَأَخَّرَةِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ لَكِنَّا نَفَاضِلُ بَيْنَ أَهْلِ كُلِّ عَصْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا وَصَفْنَا مِنَ السَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ دُونَ أَنْ يَكُونُوا فَاضِلِينَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَلَا عَلَى مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ فَهَذَا مَا تَعَلَّقَ بِهِ أَهْلُ الْغَفْلَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَظَهَرَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا فِيهِ مِنَ الْوَضْعِ وَالْجِهَالَةِ.

### في استدلال ابن حجر بزعمه على خيريته عموم الصحابه:

١٠- قال:

وكفى فخراً لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (١)

فإنهم أول داخل في هذا الخطاب، وكذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله في الحديث المتفق على صحته: «خير

ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزّ وجلّ لصحبه نبئيه صلى الله عليه و آله ونصرته.

قال تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (٢)

وقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (٣)

فتأمل ذلك، فإنك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم ممّا هم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك وإيضاحه، فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبه من شوائب البغض فيهم معاذ الله لم يختار الله لأكمل أنبيائه إلّا أكمل من عداهم من بقيه الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (٤)

وممّا يرشدك إلى أن ما نسبوه إليهم كذب مختلق عليهم، أنهم لم ينقلوا شيئاً منه بأسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وإنما هو من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه، فإياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبيه ويتلى عليك عن على وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابه سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنّه ما فيه مقنع لمن ألهم رشده، وكيف يسوغ لمن هو من العتره النبويه أو من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عمّا تواتر عن إمامهم على من قوله:

«إنّ خير هذه الأمة بعد نبئها أبوبكر ثم عمر» (٥)

وزعم الرافضة أنّ ذلك

١- فتح البارى لابن حجر، ج ٧، ص ٥

٢- فتح / ٢٩.

٣- توبه / ١٠٠.

٤- آل عمران / ١١٠

٥- معجم الأوسط للطبرانى، ج ٧، ص ٢٣٩

تقيه سيتكزّر عليك ردّه وبيان بطلانه وان ذلك أدى بعض الرافضه إلى ان كفر علياً قال لأنه أعان الكفّار على كفرهم فقاتلهم الله ما أحمتهم وأجهلهم.

### في ابطال دعوى ابن حجر بسببه أوجه

أقول: فيه نظر من وجوه:

أما أولاً:

فلائنه لا دلالة في الآية على ما قصده من خيره الصحابه المبحوث فيهم كما عرفته قبل ذلك عند ما تكلمنا على دلالة حديث خير القرون قرني الحديث، وعلى ذلك فما ذكره من كون المشايخ الثلاثة أول داخل في هذا الخطاب أول البحث كما لا يخفى.

وأما قوله «وكذلك شهد رسول الله الخ» فقد عرفت أيضاً هنالك كذب دلالة على الشهاده بما قصده والله يشهد أن المنافقين لكاذبون.

وأما ثانياً:

فلائنّ قوله «ولا- مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله لصحبه نبيه صلى الله عليه و آله الخ» مردود بأنّ الله تعالى ما ارتضاهم لصحبه نبيه صلى الله عليه و آله بل ابتلى نبيه صلى الله عليه و آله بصحبتهم زياده في ثوابه وتحصيلاً لرفع درجاته ولغيرهما من المصالح والحكم على ان صحبه النبي صلى الله عليه و آله انما ينفع كريم الأصل شريف الذات وأما الخسيس الدنيّ فإنما يزيده فساد الحال والمآل كما قال شاعر الشيعة:

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفه دهد بوى بد از آفتاب

وقال شاعر أهل السنه:

هر كه را روى به بهبود نبود ديدن روى نبى سود نبود

وأما الآية المذكوره فصريحه في إرادته غيرهم لمكان وصف الأشداء على الكفّار والثلاثة كان مدارهم على الفرار وولى الأدبار كما حَقَّق في كتب الأحاديث والأخبار.

وأما قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهاجِرِينَ» (١)

فقد بيّننا أيضاً في ضمن الحديث المذكور سابقاً عدم دلالة على مدّعه على أنّا لا نسلم كون المشايخ الثلاثة من السابقين الأولين

فإنَّ السابقين الأولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجره الأولى وهى الهجره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى حصاره بمكّه حين حاصرت قريش بنى هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى شعب عبدالمطلب أربع سنين والأُمّه مجتمعته على أنّ أبابكر وعمر لم يكونا معهم فى ذلك الموطن بل لا نسلم كون أولهم من المهاجرين مطلقاً كما سيأتى بيانه فى الموضوع اللائق به انشاء الله تعالى.

وأما ثالثاً:

فلأئذّ ما اختلقه من نسبه الاختلاق إلى الشيعة فهم برآء منه لأئذّ الشيعة عن آخرهم أجّل مكاناً وفضلاً عن أعمال المصادره والإحتجاج على خصامهم بما رووه من طرق أهل البيت عليهم السلام كما فعل هذا الرجل فى كتابه هذا من الإحتجاج على الشيعة بالأحاديث المرويه من طريق أهل نحلته، المتسمّين بأهل السنّه بل الشيعة التزموا أن يحتجّوا بما فى كتب أهل السنه عليهم، لعلمهم بأنّه ادعى إلى تلقّيه بالقبول، وأوفق رأى الجميع متى رجعوا إلى الأصول وأنّ ذلك أتمّ فى الورود وقيام الحجّه بشهاده الخصم أو كدوان تعدّدت الشهود، فمن أين جاء الافتراء والاختلاق لولا أنه ليس للناسب فى الآخره من خلاق.

وأما رابعاً:

فلأئذّ ما ذكره من أنّ الله تعالى لم يختر لأكمل أنبيائه إلّأأكمل من عداهم من بقيه الأمم، نقول فى جوابه نعم يختر له إلّأأكمل لكنّ الشأن فى إثبات



أَنَّ الثلاثة معدوده في الأكمل والشيعة من وراء المنع بأسانيد معتبره متفق عليها مرويه من طرق أهل البيت عليهم السلام وطرق أهل السنّه.

وَأَمَّا خَامِسًا:

فَلأذّنُ قوله «ومما يرشدك الخ» ليس فيه رشاد ولا إرشاد ولا أدري ما أرى من تكرر نسبه اختلاقه إلى الشيعة لم ذكره مبهمًا بأنهم لم ينقلوا شيئاً منه بأسناد عرف رجاله وعدلت نقلته إذ كان لا بد من ذكر ذلك حتى ننظر في صحه نسبه وفسادها و إلفالإيهام والإجمال دليل الإفك والانحلال على أننا نقول أنه إن أراد أن الشيعة نقلوا ما نقلوا في قدح المشايخ الثلاثة بأسناد لم يعرف أهل السنه حال الرجال المذكوره فيه ولم يحكموا بعداله رجاله فهذا غير واقع بل هم لم ينقلوا شيئاً إلزاماً لأهل السنّه إلّا من كتبهم المعتبره، نعم إذا تنبهوا حينئذ بما في المنقول من كتبهم من الدلاله على الطعن والقدح في أسلافهم احتالوا في ردّه تاره بضعف الراوى، وتاره بالتأويل البعيد الطويل الذى يرفع الأمان عن فهم الكلام وكفى بذلك إلزاماً وخزياً وإن أراد أن الشيعة لم يبحثوا عن حال رجال أسناد ذلك المنقول وعدالتهم فذلك لا يهمهم ولا يقدر في احتجاجهم على أهل السنه بل يكفى فيه كون ذلك مسطوراً في الكتب المعتبره لأهل السنه كصحاحهم السنّ ومسنّد ابن حنبل ونحوه من كتب المناقب التى ألفها أكابرهم ومشاهيرهم.

وَأَمَّا سَادِسًا:

فَلأذّنُ ما ذكره من بطلان زعم الرافضه أنّ ما يتلى عن على عليه السلام وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابه المبحوث فيهم واقع تقيه مدخول بأنّ نسبه الشيعة إلى القول بكون ذلك على إطلاقه واقعاً على سبيل التقيه كاذبه بل ربما يقدرحون في بعض الرجال المذكوره في سند ما نقله أهل السنه عنهم عليهم السلام فى مدح من علم عدم استحقاقه للمدح بدلائل أخرى وأما حمل البعض على التقيه فليس بباطل سيما إذا قامت القرينه الحالیه والمقالیه على إعمال ذلك، وأىّ قراین وأسباب وأمارات أظهر ممّا روى عنه عليه السلام يوم الإكراه على البيعه مخاطباً للرسول صلى الله عليه و آله فى



ضريحه: [قال ابن أمّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ] (١)

ويردّد ذلك ويكرّره ومما روى عنه فى الشكاية عن غضبهم للخلافه عنه وتمصهم إياها ما هو مصرّح به فى الخطبه الشقشقيه المشهوره المذكوره فى نهج البلاغه، وفى قوله عليه السلام أيضاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِدِّكَ عَلَى قُرَيْشٍ [وَمَنْ أَعَانَهُمْ] فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَكَفَأُوا إِنَائِي، وَاجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مُمْتًا مُتَأَسِّفًا، فَانظُرْتُ فَادًّا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَيْتَةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجِي، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ وَالْمِ لِّلْقَلْبِ مِنْ حَزْرِ الشِّفَارِ» (٢)

إلى غير ذلك من الكلمات التى تواتر معناها على أنّ هذا الكلام إنّما يحتاج إليه فى دفع الشبهه متى لم نبين كلامنا على صحّه النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ومتى بنينا الكلام فى أسباب الخوف والتقيه وترك النزاع والإنكار على صحّه النصّ ظهر الأمر ظهوراً يدفع الشبهه عن أصله لأنه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالإمامه والمشار إليه بينهم بالخلافه ثمّ رأهم بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً ولا- أعطوا فيه عهداً ثمّ صاروا إلى إحدى الجهتين بطريق الإختيار وصمّموا على أنّ ذلك هو الواجب الذى لا يعدل عنه ولاحق سواه علم عليه السلام أنّ ذلك مويس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم وأنهم إذا استجازوا إطراح عهد الرسول صلى الله عليه وآله فهم بأن يطرحوا إنكار ذاعره (كذا كان) عليهم

١- اعراف / ١٥٠

٢- نهج البلاغه، فيض الاسلام، كلام ٢٠٨ / ٦٨٩

ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى وأحرى بل ذلك يورث الجزم بأن النكير عليهم ودفعهم عما اختاروه قد كان مؤدياً إلى غايه المكروه ونهايه المحذور.

وبعبارة أخرى

إنما يسوغ أن يقال ذلك إذا لم يكن هناك أماره تقتضى الخوف وتدعو إلى سوء الظن وإذا فرضنا أن القوم كانوا على أحوال السلامه متظاهرين متمسكين بأوامر الرسول صلى الله عليه وآله جارين على سنته وطريقته ولا يكون لسوء الظن عليهم مجال ولا للخوف من جهتهم طريق وأما إذا فرضنا أنهم دفعوا النص الظاهر وخالفوه وعملوا بخلاف مقتضاه فالأمر حينئذ منعكس منقلب، وحسن الظن لا وجه له، وسوء الظن هو الواجب، ولا ينبغي للمخالفين لنا في هذه المسئله أن يجمعوا بين المتضادات ويفرضوا أن القوم دفعوا النص وخالفوا موجه وهم مع ذلك على أحوال السلامه المعهوده منهم التى تقتضى من الظنون بهم أحسنها وأجملها.

### اعتراف فخر الدين الرازى بمشروعيه التقيه

وأما أصل شرعيه التقيه فلا أعلم من محققى أهل السنه من ينكر ذلك وقد فضّلنا الكلام فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب ولنقتصر ههنا بما ذكره فخرالدين الرازى فى تفسيره الكبير عند تفسير قوله تعالى:

[لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ] (١)

حيث قال: «التقيه إنما تجوز فيما يتعلّق بإظهار الموالاه والمعاداه وقد تجوز أيضاً فيما يتعلّق بإظهار الدين وأما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهاده بالزور وقذف

المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة وقال: التقيه جائزه لصون النفس وهل هي جائزه لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله عليه السلام: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه» (١)

ولقوله عليه السلام «من قتل دون ماله فهو شهيد» (٢)

ولأن الحاجة إلى المال شديده والماء إذا بيع بالعين سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هيهنا والله أعلم.

ثم قال: قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً قبل دوله الاسلام لأجل ضعف المؤمنين فأما بعد قوّه دوله الإسلام فلا، ثم قال: وروى عن الحسن:

«أن التقيه جائزه للمؤمنين إلى يوم القيامة»

وهذا القول أحسن، لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان، ويزيد ذلك وضوحاً ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عايشه من المتفق عليه وذكره شارح الوقايه من الحنفية فى كتاب الحج وهو:

«أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشه لولا أن لقومك عهداً بالجاهلية وفى روايه عهد حديث بالكفر وأخاف أن ينكر قلوبهم لأمرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما أخرج منه والزقتة بالأرض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم الحديث».

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله مع علوّ شأنه وسطوع برهانه كان يتقى القوم الذين هم أعيان الصحابه من سوء تواطؤهم فى هدم الكعبه وإصلاح بنائها فما ظنك بعهده بشأن على عليه السلام ومن عداه من أهل البيت الذين قتلوا آباء هؤلاء وأعمامهم وأقاربهم

١- مجموعه ورام، ج ١، ص ١١

٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٨٠

كما فضّل في الأحاديث الآخر، فتدبر.

وأما سابقاً

فلأنّ ما ذكره من أنّ بعض الرافضه كفر علياً لأجل أعمال التقيه مدفوع بأنّنا لا نعلم هذا البعض ولا عبره بكلام المجاهيل سيما إذا كان دليلهم المذكور على ذلك من أوهن الأباطيل.

### في ادعاء ابن حجر أنّ نصب الإمام واجب على الأمة

١١- قال:

المقدمه الثانيه، اعلم أيضاً أنّ الصحابه اجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوه واجب بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور، ولتلك الأهميه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قام أبو بكر خطيباً كما سيأتى فقال:

أيها الناس من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وآله فإن محمداً صلى الله عليه وآله قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به، فانظروا وهاتوا آراءكم، فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنه والجماعه وعند أكثر المعتزله بالسمع أى من جهه التواتر والإجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وآله أمر بإقامه الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضه الإسلام وهى لا تتم إلّا بالإمام وما لا يتم الواجب المطلق إلّا به وكان مقدوراً فهو واجب ولأنّ فى نصبه جلب منافع لا تحصى، ودفع مضار لا تستقصى، وكلّ ما كان كذلك يكون واجباً، أما الصغرى على ما فى شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهاده ما نراه من الفتن والفساد وانفصام أمور العباد بمجرد موت الإمام وإن لم يكن على ما ينبغى من الصلاح والسداد وأما الكبرى فبالإجماع عندنا وبالضروره عند من قال بالوجوب عقلاً من المعتزله كأبى الحسين والجاحظ والخياط والكعبى انتهى.

أقول: فيه بحث من وجوه

أما أولاً:

فإنه إن أراد انعقاد الإجماع على أنّ نصب الإمام واجب على الأمة فبطلانه ظاهر لظهور الخلاف من الإماميه والمعتزله كما لا يخفى، وأيضاً وجوب نصبه على الأمة يقتضى أنهم إذا لم يتفقوا لم يحصل انعقاد الإمامه، بل يجب إعادة النظر مره بعد أخرى وقد لا يثمر شىء من ذلك اتفاقهم لاختلاف الآراء غالباً وهو يبطل تعليقها على رأى الأمة وإلا لزم تعذر نصب الإمام أو جواز عمل كلّ فريق برأيه فيكون منصوب كلّ فريق إماماً عليهم خاصه هذا خلف.

### أنّ المعرضين عن دفن الرسول صلى الله عليه وآله ما كانوا عالمين عدوئاً

وأما ثانياً:

فلأنّ من اشتغل بذلك عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جائراً جاهلاً زنديقاً لا عالماً عادلاً ولا صديقاً، فلا يستلزم ذلك مطلوبهم، والشيعه يستدلّون بفعلهم الشنيع هذا على عصيانهم، بل على عدم إيمانهم، واختيار هم الدنيا على الآخرة، وذلك لأنّهم يذكرون حديثاً وهو أن: «من صلى على مغفور غفر له ذنوبه» (١)

فلو كانوا مصدّقين بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله لما عرضوا عن هذه السعاده الكبرى والمغفره العظمى مع أنّ المصلحه والمشوره فى أمور الدين والدنيا ما تفوت بيوم أو يومين، فلو كان لهم إيمان ومرّوه، لصبروا لدفنه والصلاه عليه والتعزيه لأهل البيت عليهم السلام وإدخالهم فى المشوره، إذ كان النزاع معهم.

والحاصل أنّهم إنّما اشتغلوا بأمر الخلافه لأنّهم اغتتموا الفرصه بغيبه على عليه السلام وأصحابه واشتغالهم بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وتدفينه وعلموا أنه لو حضر على عليه السلام مجلس

اشتغالهم بأمر الخلافة لفات الأمر منهم وإلا فلم يكن في تأخير ذلك عن تجهيز النبي مظنه فوته وعدم استداركه بل لو صبروا واشتغلوا مع علي عليه السلام وسائر بني هاشم بدفن النبي صلى الله عليه وآله ومصابهم به والحزن له والصلاه عليه المرغّب فيها لكان أولى لاجتماع الناس حينئذ أكثر مما كان قبل دفنه وليت شعري كيف صار ذلك واجباً فورياً؟ مع أنه حين أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكتب في مرض موته كتاباً في هذا الباب منع منه عمر وقال: «حسبنا كتاب الله»، كما ذكره هذا الجامد فيما سيجيء.

### لم يكن غرض المجتمعين في السقيفة إلاّ طلب الرئاسة

وأيضاً كيف أوجبوا المسارعة إلى انعقاد الإمامه حفظاً للدين عن الشين، ولم يسارعوا لأجل الدين، أيام أحد وبدر وخيبر وحنين، بل هربوا فيها راجعين بخفي حنين، (١) ذاهلين عن وضع أرجلهم في كل أين، وقد فرّوا من الزحف يوم الأحزاب، وعمر بن عبدود يناديهم ويطلبهم بالأسمى والألقاب، فصمتوا وحمدوا جميعهم عن الجواب، ولم يقم إليه أحد من شهودهم، بل ظلوا ماكثين

---

١- تلميح إلى المثل المعروف بين العرب من قولهم: «رجع بخفي حنين» قال الميداني بعد ذكره (ص ٢٥٥ من مجمع الأمثال المطبوع بإيران وص ١٧١ من المطبوع بمصر):

ناكثين لسابق عهدهم وكذلك ما أظهروا يوم مرحب (١) لا مرحبا لهم، ما للرجال

---

١- تصريح الفريقين بفرار أبي بكر وعمر في غزوه خيبر:

## بيان ما فى خطبه أبى بكر من سوء الأدب و أثر الوضع

من عزيمه، بل انهزموا أقبح هزيمه، فلمّا لم يظهر منهم المسابقه والمسارعه فى تلك المشاهد لنصره الدين، علم أنّ مسابقتهم يوم السقيفه إنّما كانت لنيل الرياسه طلباً للجاه وحبّاً للدنيا وحسداً لآل محمد عليهم السلام وذلك موجب لخروجهم بالكليه عن دين الإسلام ولله درّ القائل.

وعلى الخلافه سابقوك وما سبقوك فى أحد ولا بدر (١)

بيان ما فى خطبه أبى بكر من سوء الأدب و أثر الوضع

وأما ثالثاً:

فلأنّ ما نسبه من الخطبه إلى أبى بكر مع ركائته من أوضح الموضوعات:

أمّا الأوّل: فلظهور سوء الأدب فى خطابه للناس بقوله «من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات» وهل كان هناك من يعبد محمداً صلى الله عليه و آله وكان يعتقد أنّه صلى الله عليه و آله لا يموت؟ أللهمّ إلّا أن يقال أنّه قال ذلك ردّاً على ما روى من أنّ عمر قال فى ذلك اليوم لمصلحه زورها فى نفسه «والله ما مات محمد وسيعود ويقطع أيدي رجال وأرجلهم بما قالوا أنّه مات» لكنّ المشهور عندهم أنّه ردّ عليه أبوبكر هناك من ساعته ورجع هو إلى قول أبى بكر فلم يبق حاجه إلى تكرار الردّ عليه فى خطبته البليغه هذه.

وأما الثانى: فلأنّه كيف يصحّ ما فيها من دعاء الناس إلى إجاله آراءهم فى

١- يناسب ذلك ما روى من أنّ الصادق عليه السلام مرّ بدار عرس سمع منها صوت الدفّ ومغنيّه تغنى وتقول:



ذلك وطلب الناس المهله عنه للنظر فيه مع ماشحنوا به كتبهم من أن بيعتهم لأبى بكر فى سقيفه بنى ساعده إنما وقعت فلتته وبغته حتى رووا عن عمر ما سيذكره هذا الشيخ فيما سيأتى من أن بيعه أبى بكر كانت فلتته وقى الله شرها عن المسلمين فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

وأما رابعاً:

فلأن مبادره القوم إلى تصديق أبى بكر فى إيجابه النظر فى ذلك يجوز أن يكون لاعتقادهم إرادته التفحص عن إمام منصوب من الله تعالى لا لإختيار امام من عند أنفسهم ثم لما ظهر عليهم خلافه واتضح آثار العدوان سكتوا فغايه الأمر انعقاد الإجماع السكوتى عن جماعه فى ذلك ووهنه ظاهر.

وأما خامساً:

فلأن الوجوب المشار إليه بقوله: «وذلك الوجوب عندنا» أعم من الوجوب على الله أو على الأمة فلا يصح إطلاق ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنه والجماعه وعند أكثر المعتزله بالسمع لأن ما ذهب إليه أهل السنه هو الوجوب السمعى على الأمة لا الوجوب على الله أيضاً فالصواب أن يقال إن ذلك الوجوب الأعم عندنا وعند أكثر المعتزله على الأمة بالسمع الخ.

وأما سادساً:

فلأن ما ذكره من أن أكثر المعتزله على الوجوب سمعاً كذب صريح يشهد به عباره الشرح الجديد للتجريد حيث قال: «اختلفوا فى نصب الإمام بعد انقراض زمان النبوه هل يجب أم لا؟ وعلى تقدير وجوبه على الله أم علينا؟ عقلاً أم سمعاً؟ فذهب أهل السنه إلى أنه واجب علينا سمعاً وقالت المعتزله والزيديه بل عقلاً وذهبت الإماميه إلى أنه واجب على الله تعالى عقلاً انتهى.

وأما سابعاً:

فلأن قوله وقال كثير بالعقل إن أراد به الوجوب العقلى على الأمة يلزم إهمال ذكر القول بوجوبه على الله تعالى عقلاً وإن أراد به وجوبه على الله تعالى عقلاً يلزم إهمال ذكر القول بوجوبه على الأمة عقلاً فيختل كلامه فى تحرير محل النزاع كما لا يخفى.

## تصريح صاحب المواقف بكفايه الواحد والإثنين في عقد الإمامة

وأما ثامناً:

فلأنّ القول بكون الوجوب في ذلك سمعياً غير مسموع لأن الوجوب السمعي منحصر في الكتاب والسنة والإجماع والكلّ مفقود هيهنا باعتراف الخصم ومنهم صاحب المواقف حيث قال: «وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحلّ والعقد إذ لم يتم عليه أى على هذا الإفتقار دليل من العقل والسمع بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد كاف في ثبوت الإمامة ووجوب اتباع الإمام على أهل الإسلام وذلك لعلمنا بأنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك المذكور من الواحد والإثنين كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ والعقد فضلاً عن إجماع الأمة من علماء الأنصار ومجتهدى جميع أقطارها هذا ولم ينكر عليهم أحد و عليه أى على الاكتفاء بالواحد والإثنين في عقد الإمامة انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا» انتهى.

وقد علم من كلامه هذا إنهم جعلوا عمل الغاصب للخلافه حجه فيها على الأمة لظهور أنّ النزاع إنّما هو فيهم وفي عدم استحقاقهم لذلك وإلّا فما الدليل العقلي والنقلي من الكتاب والسنة على أنّ مجرد البيعه بل مجرد بيعه الواحد والإثنين حجه؟، ومن أين ثبت لعمر إمامه أبي بكر حتى بايعه؟، وكيف علم أبو بكر أنه امام حتى ادعى ذلك؟، ولعلّ هذا أول ما أباح على أهل السنة كهذا الشيخ الجاهل في كتابه هذا ارتكاب المصادره وسوء المكابره فما بقى لهم في المسأله إلّا الإعتماد على حسن الظن بمن قام ألف دليل على سوء أفعاله وركاكه أقواله كما سيّضح إن شاء الله تعالى.

## اجتماع أصحاب السقيفه لم يكن مبنياً على غرض صحيح

والمُلخَص أنَّ نصب الإمام واجب على الله تعالى عقلاً كما برهن عليه في موضعه مفصّلاً وقد أبان عن ذلك النبي صلى الله عليه وآله ونصّ على من كان أهلاً للإمامه في يوم الغدير وغيره من المواقف والأزمان وحيث كان هذا الإيجاب عند أهل البيت عليهم السلام وسائر بنى هاشم واتباعهم شائعاً ذائعاً بحيث لم يظنوا صدور الخلاف لأحد من الأصحاب لم يشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيعترف به هذا الشيخ الجاهل في أوائل الفصل الأول من الباب الأول وإنّما اشتغل به من الأصحاب من قصد غضب منصب الإمامه وعادى علياً طلباً لثارات الجاهليه فاغتموا الفرصه باشتغال بنى هاشم بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وجلوس على عليه السلام للمصيبه فسارعوا إلى تقرير ولّي الأمر ولبسوا الأمر على الناس بإيهام أنّ قعود على عليه السلام في قعر بيته إنّما كان لتركه الخلافه واعراضه عنها فانخدع الناس بذلك وضمّ إليه اختلاف الأنصار فيما بينهم فلم يصبروا أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فيستقر الأمر مقرّه فبايعوا أبا بكر بحضوره وعقدوا البيعه الفلته الفاسده لأبي بكر بعد أعمال وجوه أخرى من التلبيس وتطميع الناس واستمالتهم بتفويض إماره البلاد ونحوها فظهر أنّ قول هذا الشيخ حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على عمومه في محل المنع فتأمل.

وأما تاسعاً:

فلأنّ ما ذكره أولاً في وجه الوجوب على الأمة سمعاً غير متّجه لأنّه لا يتفضى كون نصب الإمام واجباً سمعياً على الأمة كما ادعاه لظهور أنّ أمر النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بإقامه الحدود وسدّ الثغور ونحوهما على آحاد الأمة ليس على أن يفعلها كلّ أحد منهم بإستقلال بل بأمر الإمام كما يرشد إليه قوله وهي لا تتم إلّا بالإمام، فهذا الأمر راجع إلى بيان ما يجب على معاونه الإمام في الأمور المذكوره لا إلى وجوب أصل الإمامه، فالواجب المطلق في الأمر بما ذكر هو الوجوب المتعلّق

يُطاعه الأُمه لا الوجوب المتعلق بنصب الإمام ولا يلزم من سماعه الأول سماعه الثاني على أنّ لقائل أن يمنع قولهم: «ان ما لا يتم الواجب إلّاه وكان مقدوراً للمكلف كان واجباً» وإّما تصدق هذه المقدمه لو امتنع تكليف ما لا يطاق وهو غير ممتنع عندهم فلم يتم هذا الدليل للاشاعره وأيضاً الذي يقوم عليه الدليل هو وجوب مقدمه الواجب بمعنى كونه ممّا لا بدّ منه في تحقّق ما هي مقدمه له لا الوجوب الشرعى الذى قصدوه فى هذا المقام وتحقيق ذلك يطلب من كتب الأصول لأصحابنا أيدهم الله تعالى.

### فى أنّ غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد

وأما عاشراً:

فلأنّ ما ذكره ثانياً بقوله «ولأنّ فى نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضارّ لا تستقصى الخ» مردود بأنّ الضرر المظنون:

إمّا دينيّ، وهو تقريب المكلفين وتبعيدهم وذلك لا- يحصل إلّا من إمام مؤيّد من عند الله بالآيات والبيّنات، عارف بجزئيات التكاليف العقلية والشرعية ممّا لا يعرفها إلّا الراسخون ولا يرضى بحكمه إلّا المتّقون، بخلاف من نصبه الرعيه على وفق آرائهم، ومقتضى شهواتهم، حيث جوّزوا ترجيح المرجوح وتفضيل المفضول واستأثروا اتباع الظالم الجاهل الذى لا يعرف شيئاً من ضروريات الدين كما ينبغى، بل لا يهتدى بضروريات العقل أيضاً لينالوا بوسيلته إلى مراداتهم الجاهيه والماليه.

وإمّا دنيوى كالهرج والمرج والفتن ولا نزاع لنا فى حصوله فى الجملة من نصب رئيس يختاره طائفه من الناس بينهم لئلا يختلّ أمر معاشهم إلّا أنّ نصبه ربما يؤدّى إلى المفاسد الدينيه كاتّباع العلماء القاصرين لرأيه واعتقاده وتأليفهم كتباً على طبق مرضاته ووضعهم أحاديث كذلك فاستمرّ بينهم كابرّاً عن كابر حتى شاع فى وقته

كما وقع في زمان بنى أميه وبنى العباس فقالوا بعد مده: «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّهِ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ» (١)

### في أن الإمامه لا تثبت إلا بنص من جانب الله

قال:

المقدمه الثالثه الإمامه إما بنص من الإمام على استخلاف واحد من أهلها وإما بعقدها من أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها كما سيأتى بيان ذلك فى الأبواب وإما بغير ذلك كما هو مبين فى محله.

وأعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه لإجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على إمامه بعض من قريش مع وجود أفضل منه فيهم ولأن عمر جعل الخلافه بين سته من العشره، منهم عثمان وعلى وهما أفضل أهل زمانهما فلو تعين الأفضل لعين عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان وعلى مع وجودهما والمعنى فى ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك ووافق لإنتظام حال الرعيه وأوثق فى إندفاع الفتة، إنتهى.

أقول:

أولاً التحقيق أن الإمامه لا تثبت إلا بنص من النبى صلى الله عليه و آله أو من الإمام المنصوص على إمامته، وأما القسمان الآخران اللذان ذكرهما هذا الشيخ الجامد فقد أشرنا إلى بطلانهما إجمالاً وسيأتى الكلام فيهما تفصيلاً إنشاء الله تعالى.

وثانياً أنه إن أراد بدعوى إجماع العلماء على إمامه المفضول مع وجود الفاضل إجماع جميع العلماء فالمنع عليه ظاهر كيف وسائر أئمه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الصحابه والتابعين ومن بعدهم إلى هذا الزمان على طرف الخلاف وإن أراد إجماع علماء أهل السنه فهو مصادره ظاهره لا تقوم حجه على الخصم الشيعى كما لا يخفى.

## يجب أن يكون الإمام أفضل وأكمل من جميع الأنام

وتفصيل الكلام وتحقيق المرام إنّه قد دلّ العقل والنقل على أنّه يجب أن يكون الإمام أكمل وأفضل في جميع أوصاف المحامد كالعلم والزهد والكرم والشجاعه والعفّه وغير ذلك من الصفات الحميده والأخلاق المرضيه وبالجملة يجب أن يكون أشرفهم نسباً وأعلاهم قدراً وأكملهم خلقاً وخلقاً كما وجب ذلك في النبي بالنسبه إلى أمته وهذا الحكم متفق عليه من أكثر العقلاء إلّا أنّ أهل السنه خالفوا في أكثره كالأعلميه والأشجعيه والأشرفيه، لأنّ أبابكر لم يكن كذلك مع أنّ عمر وأبا عبيده نصباه إماماً وكذا عمر لم يكن كذلك وقد نصبه أبوبكر إماماً ولم يفظنوا بأنّ هذا الإختيار السوء قد وقع مواضعه ومخادعه من القوم حرصاً على الخلافه وعداوه لإمام الكافه كما يكشف عنه قول طلحه حين كتب أبوبكر وصيته لعمر بالولايه والخلافه بعده حيث قال مخاطباً لعمر

«وليتّه أمس وولّاك اليوم» (١)

إلى غير ذلك من المكائد والحيل والخدع التي استعملوها في غضب الخلافه عن أهلها وكذلك فريق من المعتزله منهم عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني قالوا بجواز تقديم المفضول على الفاضل لمصلحه ما وقالوا إنّ علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر لكن جاز تقديم أبي بكر عليه لمصلحه وهذا القول غير مقبول إذ يقبح من اللطيف الخبير أن يقدم المفضول المحتاج إلى التكميل على الفاضل الكامل عقلاً ونقلاً كما في النبوه ومنشأ شبهتهم في هذا التجويز أن النبي صلى الله عليه وآله قدّم عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وكذا قدّم أسامه بن زيد عليهما مع أنّهما أفضل من كلّ منهما.

والجواب بعد تسليم أفضليتهما والإغماض عن أنّ هذه الأفضليه إنّما توهم لهما بعد غضبهما للخلافه أنّهما إنّما قدّما عليهما في أمر الحرب فقط، وقد كانا أعلم منهما

فيه قطعاً كما دلّ عليه الأخبار والآثار هذا إن جعلنا التقديم والتأخير منوطاً باختيار الله تعالى، وأما إن جعلناه منوطاً باختيار الأمة كما هو مذهب الجمهور فهو أيضاً غير مقبول لأنه يقبح في العقول أيضاً أن يجعل المفضول المبتدى في الفقه مقدماً على ابن عباس رضى الله عنه وذلك بين عند كل عاقل والمخالف فيه مكابر.

ومن العجائب أن ابن أبي الحديد المعتزلى خالف ههنا مقتضى ما أجمع عليه من القول بالحسن والقبح العقليين ونسب هذا التقديم الذى ذهب إليه إلى الله عز وجل، فقال فى خطبه شرحه لنهج البلاغه «وقدّم المفضول على الفاضل لمصلحه اقتضاها التكليف» وهذا فى غاية ما يكون من السخف، لأنه نسب ما هو قبيح عقلاً إلى الله عز وجل، مع أنه عدلى المذهب، فقد خالف مذهبه، ولهذا حمل الشكايات الوارده من على عليه السلام عن الصحابه، والتظلم منهم فى الخطبه الموسومه بالشقشقيه وغيرها على ذلك، ولا يخفى أن الحمل على ذلك ممّا لاوجه له سوى التحامل على على عليه السلام لأن هذا التقديم إن كان من الله تعالى، لم يصح من على عليه السلام الشكايه مطلقاً لأنها حينئذ تكون رداً على الله، والردّ عليه على حدّ الكفر وإن كان من الخلق، فإن كان هذا التقديم لمصلحه المكلفين وعلم بها جميع الخلق غير على عليه السلام فقد نسبه عليه السلام إلى الجهل بما عرفه عامهالخلق وإن كان لا لمصلحه كان تقديماً بمجرّد التشهيه، فلم يكن الشكايه على الوجه الذى توهمه، فلا وجه لحملها عليه هذا، والعقل والنقل كما أشرنا إليه دالّ على قبح ذلك، أمّا العقل فظاهر وأمّا النقل فلأنّ القرآن نصّ على إنكار ذلك حيث قال تعالى: [أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] (١)

وقال تعالى: [هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

ثم أقول يمكن أن يستدل على عدم جواز تفضيل المفضول بقول أبي بكر:

«أقولوني فإنني لست بخيركم وعلى فيكم» [٢]

فاحفظ هذا فإنه بذلك حقيق.

وثالثاً أن ما ذكره من التعليل العليل بقوله: «ولأنَّ عمر جعل الخلفه الخ» قد مرَّ ما فيه مع ابتناؤه على مجرد حسن الظن الذي لا يغنى من الحق شيئاً.

### أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد

ورابعاً أن قوله: «والمعنى في ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه الخ» فيه أنه إن عني بالأقدر المذكور فيه أنه لا يعرف مصالح الدين لكنه أقدر على إقامتها فهذا لا يسمن ولا يغنى من جوع لأنَّ إقامة مصالح الدين فرع العلم بها وهو ظاهر وإن عني به أنه أقدر بإقامتها مع العلم بها من غير احتياج واستناد إلى استعلامها عن غير فهو خلاف المفروض لأنَّ مثل هذا الشخص ليس بمفضول في العلم بل أقلُّ الأمر أن يكون مساوياً لغيره وأما مجرد معرفته تدبير الملك وانتظام حال الرعيه فلا يجدى في الدين لأنَّ ذلك التدبير والانتظام يجب أن يكون على الوجه الشرعي الخالي عن شوائب الجور والظلم الذي لا يحصل إلّا ممن اتّصف بالعلم والعفّة والزهد والشجاعة بل بالعصمه كما سنحقّقه دون الوجه العرفي السياسي الحاصل من معاويه الباغي وجروه يزيد، والوليد الجبار العنيد، الذي استهدف المصحف المجيد، والحجاج الظالم الفاتك الشديد، واللصّ المتغلب [المتقلب] الدوانيقي ونحوهم من كل شيطان مرید، فإنهم كانوا يدفعون

١- زم: ٩.

٢- شرح احقاق الحق، ج ٢، ص ٣٢٥؛ غايه المرام، ج ٥، ص ٣١٣



الفتنه الموهمه على الملك والرعيه وعلى خصوص سلطنتهم وجاههم بقتل كل متهم، وصلب كل عدوّ مظنون وإحراق بيوتهم و بيوت أقوامهم وجيرانهم وضرب أعناقهم إلى غير ذلك من العذاب والنكال بلا ثبوت ذنب منهم شرعاً نعم ظلم الشيخين كان مختصاً بأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ولهذا إستقام لهم الأمر بمعونه غيرهم من أعداء أهل البيت بخلاف عثمان فإنه لما عمّ ظلمه وظلم عماله على البلاد والعباد، اختل أمره وآل إلى قتله على رؤس الأشهاد، وبالجملة أنّ حفظ الحوزه على الوجه المشتمل على الانتظام الظاهري ودفع الهرج والمرج ورفع تطاول بعض الآحاد قد يترتب على وجود الخلفاء المجازيه والملوك الجائره بل بوجود الشحنة والعسس بل ربما يحصل هذا القسم من الانتظام بهم دون غيرهم من الخلفاء الحقيقيه فإنهم بموجب سياساتهم العرفيه المذكوره ونحوها ربّما يدفون تطاول آحاد الناس على غيرهم من الرعيه بوجه لا- يتيسر لغيرهم من الخلفاء الأمجاد لكنهم أنفسهم وأولياء دولتهم يعملون مع ضعفاء العباد ما يشاؤون من الجور والفساد، ولو وقع خلل في أحكام الدين القويم، واعوجاج في أركان الطريق المستقيم، عجزوا عن الإصلاح والتقويم كما أشار إليه عبدالله بن الحرّ في جملة قوله:

شعر (١)

تبيت النشاوى من أميه نوّماً وبالطف قتلى ما ينام حميمها

١- نقل ابن شهر آشوب رحمه الله هذه الأبيات في كتاب المناقب من دون تسميه لقائلها(صفحه ٢٣٢ من ج ٢ من النسخه المطبوعه في سنه ١٣١٧ القمريه الهجريه ونقلها المجلسي رحمه الله عن المناقب في البحار(ص ٢٥٦ من ج ١٠ من الطبعه المطبوعه بنفقه امين الضرب رحمه الله) «ج ٤ / ١٣٤ من نسخه المطبوعه في سنه ١٤١٢ القمريه».

وما ضيَع (١) الإسلام إلّاقيله (٢) تأمرّ نو كاها ودام نعيمها (٣)

وأضحت (٤) قناه الدين فى كف ظالم إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها

وليتأمل ذو الرأى السديد إنّ فيما وقع فى أيام من صحح أهل السنه سلطنته بل خلافته كيزيد، عليه من اللعنه ما يربوو يزيد، من قتل الحسين عليه السلام وشيعته حفظ حوزة الإسلام أو فى قتله لأهل المدينه الطيبه وافتضاض ألف بكر من أولاد الصحابه والتابعين الكرام رعايه نظام الأنام أو فى رمى المناجيق على الكعبه وتخريب بيت الله الحرام عماره لما اختل من النظام أو دعوه لمن دخلها إلى دار السلام. هذا مع إنّنا لا نسلّم أنّ الثلاثه كانوا أعرف بحفظ الحوزه ونظم حال الرعيه ولو كانوا كذلك لما أمر النبى عليهما عمرو بن العاص مرّه وزيد بن حارثه مرّه وزيد ابن أسامه تاره أخرى وقد اشتهر أن أكثر ما استعمله عمر من تدبير فتح العجم ونشر الإسلام فى بلادهم إنّما كان بإشاره على عليه السلام وإنّه كتب صفحه من قبيل الجفر والتكسير أوجب عقدها على رايه أهل الإسلام انتكاس رايه العجم.

### فى حسن سياسه أمير المؤمنين عليه السلام ونزاهته عمّا يخالف الشرع

وقد ذكر بعض الجمهور على ما فى كتاب الشافى أنّ مقاتله أبى بكر لأصحاب مسيلمه الكذاب وأمثالهم المشهورين بين أهل السنه بأهل الرده إنّما كان بإشاره

١- المناقب والبحار «قتل»

٢- المناقب والبحار «عصابه»

٣- المناقب والبحار «نام زعيمها»

٤- المناقب والبحار «فاضحت»

على عليه السلام نعم كان عليه السلام محترزاً عن إستعمال الغدر والمكيده والحيله والخديعه التى يعدّ العرب مستعملها من الدهاء وكانوا يصفون معاويه بذلك ويقولون إنّما وقع الإختلال فى عسكر على عليه السلام لأن معاويه كان صاحب الدهاء دونه ولما سمع عليه السلام ذلك قال «لولا الدين (١) لكنت من أدهى العرب» فتدبر.

### أنّ العصمه شرط فى الإمامه وبيان معناها

١٣- قال:

واشترط العصمه فى الإمام وكونه هاشمياً وظهور معجزه على يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم لما سيأتى بيانه وإيضاحه من

---

١- نقل السيد الرضى رحمه الله فى نهج البلاغه ما يحقق هذا المرام بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام: واللّه ما معاويه بأدهى منى ولكنه يغدرو ويفجرو لولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجره وكل فجره كفره ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة واللّه ما استغفل بالمكيده ولا استغمز بالشديده»

حقيقه خلافه أبى بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم أيضاً قولهم أن غير المعصوم يسمى ظالماً فيتنا وله قوله تعالى: [لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] (١)

وليس كما زعموا إذ الظالم لغه من يضع الشىء فى غير محله وشرعاً العاصى وغير المعصوم قد يكون محفوظاً فلا يصدر عنه ذنب أو يصدر عنه ويتوب منه حالاً توبه نصوحاً فالآيه لاتتناوله وإنما تتناول العاصى على أن العهد فى الآيه كما يحتمل أن يكون المراد به الإمامه العظمى يحتمل أيضاً أن يكون المراد به النبوه أو الإمامه فى الدين أو نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهاله منهم إنما اخترعوها ليينوا عليها بطلان خلافه غير على كرم الله وجهه وسيأتى ما يرد عليهم و يبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن انتهى.

أقول: يتوجه عليه:

أولاً: أن الإماميه الذين ينبغى أن يكون وجه الكلام معهم إنما اشترطوا العصمه دون الهاشميه و إن اتفق كون الأئمه المعصومين من بنى هاشم و دون إظهار المعجزه وإن صدر عنهم ذلك حسبما ذكره مؤلف شواهد النبوه وغيره.

وثانياً:

أن إثبات حقيقه خلافه أبى بكر وعمر مع انتفاء العصمه فيهم إنما يوجب خرافه من اشترط العصمه فى الإمامه لولم يثبت ذلك ببرهان من العقل والنقل وإلا فغايه الأمر تعارض الإثباتين فجاز أن يكون الخرافه والجهل فى هذا الشيخ الخرف والجهلاء من أهل نحلته على أن لنا بحمد ا

أما النقليه: فما ذكره هذا الشيخ الجامد بعيد ذلك من قوله تعالى: [لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] (٢)

وسنوضح دلالاته على المقصود بحيث لا يبقى للخصم مجال

١- بقره/ ١٢٤

٢- بقره: ١٢٤.

وقوله تعالى: [كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (١)

و غير المعصوم لا- يعلم صدقه فلا يجب الكون معه [فيجب الكون] مع المعصوم وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام كما نطق به آية التطهير على ما أوضحناه في شرح كشف الحق ونهج الصدق.

وأما العقليه: فلأنَّ الإمام قائم مقام النبي صلى الله عليه وآله وله الولاية العامه في الدين والدنيا و ساد مسدّه فكما أنَّه شرط في النبي اتفاقاً فكذا في الإمام إلزاماً وبالجملة أنَّ الأدلّه الدالّه على عصمه النبي صلى الله عليه وآله دالّه على عصمه الإمام عليه السلام وهي انتفاء فائده بعثه النبي صلى الله عليه وآله لولم يكن معصوماً لظهور انتفاء فائده نصب الإمام أيضاً على تقدير عدم عصمته وللزوم التسلسل لولم يكن الإمام معصوماً وقد شبهوا هذا بدليل وجوب انتفاء سلسله الممكنات على الواجب لثلا يلزم التسلسل ولأنَّ الأمر باتباعه أمر مطلق فلو وقع منه معصيه لزم أن يكون الله آمراً لنا بفعل المعصيه وهو قبيح عقلاً لا يفعله الحكيم تعالى لما ثبت من الأدله الداله على امتناع القبائح منه تعالى ولأنَّه لو فعل المنكر فإن لم يعترض عليه لزم سقوط النهي عن المنكر وإن أنكر عليه لزم سقوط محلّه عن القلوب فلا- يحصل فائده نصبه ولأنَّ الإمام حافظ للشرع بمعنى أنَّه مؤيد له منقذ لأحكامه بين الناس جميعاً وكلّ من كان حافظاً للشرع بهذا الوجه لا بدّ من عصمته.

أما الصغرى فلا اعتبار عموم الرياسه في الدنيا والدين في الإمامه كما سبق.

وأما الكبرى فلأنَّ من كان حافظاً للشرع بالوجه المذكور لا بدّ أن يكون آمناً عند الناس من تغيير شىء من أحكامه بالزياده والنقصان وإلّا لم يحصل الوثوق بقوله وفعله فلا يتابعه العباد فيهما فيختلّ الرياسه العامه وتنتفى فائده الإمامه.

لا يقال إنَّ هذا الدليل يقتضى أن يكون العصمه شرطاً فى المجتهد أيضاً لأنه حافظ للشرع فلا بد أن يكون معصوماً ليؤمن من الزيادة والنقصان وكذا الكلام فى الدليل المذكور قبله لأنه لو فعل المعصيه سقط من القلوب وانتفت فائده الاجتهاد أو سقط حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكلاهما باطل لكنَّها ليست بشرط اتفاقاً لأننا نقول المجتهد ليس حافظاً للشرع بين جميع الناس بل مظهر له على من قلَّده فلا- يجب فيه أن يكون آمناً من الزيادة والنقصان على سبيل القطع بل يكفى حسن الظن بصدقه بعد ثبوت الاجتهاد ولذلك شرط العدالة فيه وبالجملة مرتبه الاجتهاد لكونها دون مرتبه الإمامه تحصل باستجماع شرائطها المشهوره المسطوره فى كتب الأصول ويكفى فى وجوب العمل بقول المجتهد حسن الظن بصدقه المتفرع على ثبوت عدالته بعد حصول شرائط الاجتهاد كما تقرّر فى محلّه بخلاف مرتبه الإمامه فإنَّها رياسه عامه بحسب الدين والدنيا ومن البين إنَّها لا تحصل لشخص إلا بعد أن يكون آمناً من الزيادة والنقصان فى أحكام الشرع وإلا لا اختلَّت تلك الرياسه العامه وانتفت فائده الإمامه كما لا يخفى على من له طبع سليم وعقل مستقيم.

ولا يبعد أن يقال أيضاً إنَّ كلا من جواز الاجتهاد وجواز تقليد المجتهد فى أيام غيبه الإمام من باب الرخصه فى أكل لحم الميتة عند الخمصه لئلا يتعطل الأحكام الشرعيه وإنَّما الجائز بحسب أصل الشرع هو الاجتهاد فى زمن حضور النبي أو الإمام عند كونه فى ناحيه بعيده عنهما يمكنه استعمال ما استبهم من الأحكام بالكتابه إليهما ونحوها إذ مع حضور النبي والإمام المعصومين فى الأحوال والأقوال يرجع المجتهدون إليهما فى مواضع الإشتباه والإشكال وياعلام كلَّ منهما يحصل التفصلى عن الخطاء والضلال فلا يحتاج إلى اعتبار عصمه المجتهد مع حضور النبي صلى الله عليه وآله والإمام الذى يمكن الرجوع إليه فى تحقيق الأحكام والكشف عن مسائل

## الحلال والحرام.

فإن قيل عمدته ما ذكرتم معشر الإماميه فى عصمه الأنبياء والأئمه أن تجوز الكبائر يقدر فيما هو الغرض من بعثه الأنبياء ونصب الإمام أعنى قبول أقوالهم وامتثال أوامرهم ونواهيهم فبينوا لنا وجه القدر إذ قد طال الكلام فى هذه المسألة بين الفريقين.

قلت لا- شك أن من يجوز عليه الكبائر والمعاصى فإن النفس لا تسكن ولا تطمئن إلى قبول قوله مثل ما تطمئن إلى قول من لا يجوز عليه شىء من ذلك جزماً.

## نقل كلام عن علم الهدى فى معنى العصمه

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه هذا معنى قولنا إن وقوع الكبائر والمعاصى منفر عن القبول والامتثال والمرجع فيهما إلى العادات وليس ذلك ممياً يستخرج بالدليل ومن رجع إلى العاده علم صدق ما ذكرناه فإن الكبائر فى باب التنفير لا تنحط عن المهاجاه التى تدل على خشه صاحبها وعن المجون والسخافه ولا خلاف فى أنها ممتنعه منهم.

فإن قيل أوليس قد جوز كثير من الناس الكبائر على الأنبياء والأئمه ومع ذلك لم ينفرأوا عن قبول أقوالهم وامتثال أوامرهم وهذا يناقض قولكم إن الكبائر منفره.

قلنا: هذا كلام من لم يعرف معنى التنفير إذ لم نرد به ارتفاع التصديق والامتثال رأساً بل ما ذكرناه من عدم سكون النفس وحصول الإطمينان ولا يشك عاقل فى أن النفس حال عدم تجوز الكبائر أقرب منها إلى ذلك عند تجوزها وقد يبعد الأمر عند الشىء ولا يرتفع كما يقرب من الشىء ولا يقع عنده ألا ترى إن

عبوس الداعى إلى طعامه وتضجره منفر في العاده عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج من ان يكون منفرًا وكذلك طلاقه وجهه واستبشاره وتبسمه يقرب من الحضور والتناول وقد يرتفع عنده ذلك.

لا- يقال هذا يقتضى أن لا يقع الكبائر عنهم حال التوبه والإمامه وأما قبلها فلا لزوال حكمها بالتوبه المسقطه للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضى التنفير لأننا نقول إننا لم نجعل المانع عن ذلك استحقاق العقاب والذم فقط بل ولزوم التنفير أيضاً وذلك حاصل بعد التوبه ولهذا نجد ذلك من حال الواعظ الداعى إلى الله وقد عهد منه الإقدام على كبائر الذنوب وإن تاب عنها بخلاف من لم يعهد منه ذلك والضروره فارقه بين الرجلين فيما يقتضى القبول والنفور وكثيراً ما نشاهد أن الناس يعيرون من عهد منه القبائح المتقدمه وإن حصلت منه التوبه والنزاهه ويجعلونها نقصاً وعبياً وقدحاً غايه ما فى الباب أن الكبائر بعد التوبه أقل تنفيراً منها قبل التوبه ولا يخرج بذلك عن كونها منفره.

إن قلت: فلم قلت إن الصغائر لا تجوز عليهم مطلقاً ولا تنفير فيها.

قلت: بل التنفير حاصل فيها أيضاً عند التأمل لأن إطمينان النفس وسكونها إنما هو مع الأمن عن ذلك لا مع تجويزها والفرق بأن الصغائر لا توجب عقاباً وذنماً ساقط، لأن المعبر التنفير كما ذكرنا مراراً.

ألا- ترى أن كثيراً من المباحات منفره ولا ذم ولا عقاب فيها وكيف لا يكون ذلك موجباً للتنفير مع أن الخصم حكم على بعض الاجتهادات البعيده من الشاهده بكونه منفرًا للعوام مع تصريحهم بأن المجتهد المخطئ مثاب.

قال أبوالمعالى الجوينى فى رسالته المعموله فى بيان حقيقه مذهب الشافعى قد اتفق للشافعى أصل مقطوع ببطلانه على وجه أجمعت الأمة شارقه وغاربه أرضاً



فارضاً طولاً وعرضاً على بطلان ذلك الأصل وهو أنه لم يجوز نسخ السنه بالكتاب ولم يجوز نسخ الكتاب بالسنه وهذا من أمحل المحالات والعامى إذا سمع هذا يستنفر طبعه وينزوى عن تقليده والإقتداء به.

الجواب قلنا هذا الأصل غير مقطوع ببطلانه فإنه إنما لم يجوز نسخ السنه المتواتره بالكتاب لأن الله تعالى إلى آخره وتقرير الكلام على هذا التفصيل والتنقيح من نفائس المباحث فاحفظه فإنه بذلك حقيق.

وثالثاً

إنّ أحداً من الشيعة سيما من الإماميه لم يقل بأنّ غير المعصوم يكون ظالماً كيف وغير المعصوم قد يكون عادلاً فى جميع أيام عمره كما ذكره، نعم قد استدلوا بالآيه التى ذكرها على عدم صلاحية المشايخ الثلاثة للإمامه بما حاصله إنهم كانوا كفّاراً فى الأصل وإنما اسلموا بعد تماديهم فى الكفر والضلاله والكافر ظالم بقوله تعالى [وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ] (١)

والظالم لا يصلح للإمامه لأنّ إبراهيم على نبينا و عليه السلام حين طلب الإمامه لذريته وقال: [وَمِنْ ذُرِّيَّتِي] (٢)

قال الله تعالى فى جوابه: [لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] (٣)

يعنى إن الإمامه لاتصل منى ومن جانبى إلى أحد من الموصوفين بالظلم. وأورد عليه الفاضل القوشجى فى شرحه على التجريد بأنّ غايه ما يدلّ عليه الآيه إنّ الظالم فى حال الظلم لا ينال عهد الإمامه ولا يلزم من ظلم الثلاثة وكفرهم قبل الخلافه ان لا ينالوها حال إسلامهم وعدم اتصافهم بالظلم وفيه نظر ظاهر لأنّ لفظه «من» فى قوله «ومن ذريتي» تبعيضيّه كما هو الظاهر وصرّح به المفسرون وحينئذ نقول إنّ سؤال إبراهيم عليه السلام الإمامه لذريته الظالمين إمّا إن كان لبعض ذريته المسلمين العادلين فى تمام

١- بقره: ٢٥٤.

٢- بقره: ١٢٤.

٣- بقره: ١٢٤.

عمرهم، أو لذريته الظالمين في تمام عمرهم، أو لذريته المسلمين العادلين في بعض أيام عمرهم، الظالمين في بعضه الآخر، لكن يكون مقصوده عليه السلام نيلهم لذلك حال إسلامهم وعدالتهم أو الأعمّ من هذا القسم والقسم الأول، فعلى الأول يلزم عدم مطابقه الجواب للسؤال، وعلى الثاني يلزم طلب الخليل، ذلك المنصب الجليل، للكافر والظالم حال الكفر والتضليل، وهذا مما لا يصدر عن أدنى عاقل، بل جاهل من رعيه، وعن الثالث والرابع يحصل المطلوب وهو أنّ الإمامه ممّا لا ينالها من كان كافراً ظالماً في الجملة وفي بعض أيام عمره فظهر أنّ الخرافه والجهاله إنّما صدرت عن هذا الشيخ الخرف المبهوت الذي ينسج عليه أموراً واهيه كنسج العنكبوت فمقصود الإماميه عنه يفوت.

ورابعاً

أنّ ما ذكره في العلوه مردود، بأنّ أكثر المفسرين من أهل السنه أيضاً حملوا العهد على الإمامه وهو الظاهر أيضاً من سوق الآيه ومدار الإستدلال في النقليات على هذا ما لم يقم دليل آخر على خلافه يستدعى العدول عنه وإقامه الحجه على شطر من علماء مذهبكم كاف لنا في الإلزام

على أنّه يلزم من إشتراط العصمه والعداله في النّبى صلى الله عليه وآله في جميع أيام عمره إشتراطه في الإمام بطريق أولى لعدم تأييد الإمام بالوحي العاصم عن الخطاء.

وخامساً

أنّ ما نسبته إلى الإماميه من اختراع إشتراط العصمه في الأئمه معارض بمثله فإنّ لهم أن يقولوا إنّ أهل السنه إنّما اخترعوا نفى إشتراط عصمه الأئمه حفظاً لحال مشايخهم الثلاثة الفاقدين للعصمه وبناء لصحّه خلافتهم والله وليّ العصمه.

١٤-: الباب الأول فى بيان كيفية خلافه الصديق والاستدلال على حقيتها بالأدلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول:

الفصل الأول فى بيان كيفيتها:

### خطبه عمر عند مراجعته من الحج

روى الشيخان البخارى ومسلم فى صحيحيهما الذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به أن عمر خطب الناس مراجعه من الحج فقال فى خطبته قد بلغنى أن فلاناً منكم يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يعترن امرء أن يقول إن بيعه أبى بكر كانت فلتة إلا وإنها كذلك، ألا إن الله وقى شرهاً وليس فيكم اليوم من يقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله إن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا فى بيت فاطمه وتخلفت الأنصار عتاً بأجمعها فى سقيفه بنى ساعده واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت له يا أبابكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم أن نقصدهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكرنا لنا الذى صنع القوم قالاً أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفه بنى ساعده فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد رفته منكم أى ذب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أى تخزنونا من أصلها وتخزنونا من الأمر أى تنحونا عنه و تستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقاله أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدي أبى بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم منى وأوفر فقال أبوبكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم منى والله ما

ترك من كلمه أعجبتنى فى تزويرى إلقالها فى بديهه وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الأمر إلأللهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي ويد أبى عبيده بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها وكان واللّه أن أقدم فيضرب عنقى لا يقربنى ذلك من اثم أحبّ إلى من ان اتأمر على قوم فيهم أبوبكر فقال قائل من الأنصار اى جديلهما المحكك وغديقهما المرحب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبابكر فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، أما واللّه ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعه أبى بكر وخشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعه أن يحدثوا بعدنا بيعه فإما أن نبايعهم على ما نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد، انتهى.

### تضعيف البخارى ومسلم وعدم اعتبار كتبهما

أقول:

يتوجه عليه أنه إن أراد إجماع من يعتدّ به من أهل السنه على صحه ما فى الكتابين فهو مصادره لا يتمشى مع من هو طرف البحث من الشيعة وإن أراد إجماع من يعتدّ به من الشيعة على صحه ما فيهما فبطلانه ظاهر لأنّ البخارى ومسلماً واضرا بهما وضّاعون كذابون عند الشيعة بل حكموا بحماقه البخارى وقصور فهمه عن التميز بين الصحيح والضعيف لأمر شتى، منها ما صرح به بعض الجمهور من أنّ البخارى حدّث عن المتهم فى دينه كعباد بن يعقوب الرواجى واحتجّ بحديث من اشتهر عنه النصب والبغض لعلى عليه السلام كمحمد بن زياد الأبهانى وحريز بن عثمان الرجبى وأتفق البخارى ومسلم على الإحتجاج بحديث أبى معاويه وعبيداللّه بن موسى وقد اشتهر عنهما الغلو ومنها ما ذكره فقهاء الحنفية

فى بحث الرضاع من كافيهم وكفايتهم من بلادته وقصور إدراكه عن فهم معانى الأخبار والفتوى بما يضحك منه الصبيان حتى أجمع علماء بخارا على إخراجها منها وطرده بأسوء حال ومن هذا حاله كيف يعتمد على نقله وكيف يقال إن كتابه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى على أن الكرمانى شارح البخارى قد روى فى أوائل شرحه ما يدل على أن صحيح البخارى لم يتم فى أيام حياته بل كان كثيراً من مواضعه مبيّضاً وكان على حواشيه ملحقات وعلى أوساطه قطعات استصعبوا الاهتداء إلى مواضع ربطها، وإتّما ربّبه عده من تلامذته البخاريين على حسب ما وصل إليه فهمهم ومن البين أنه لو بقى البخارى بعد ذلك مده لجاز أن يرجع عن الحكم بصحّ بعض ما أودع فيه وتصرّف فيه بالزياده والنقصان فكيف يعتمد بمثل هذا الأبر الواهى الذى قد لعب به جماعه من نواصب بخارا وفسّاقها فى تحقيق الكلام الإلهى سيما الأوامر والنواهى.

وكذا الكلام فى مسلم كما فضّ لناه فى شرح كتاب كشف الحق ونهج الصدق ولو سلّم صحّحه نقلهما ذلك عن عمر فالكلام مع عمر وأنّه هو الذى عقد البيعه لأبى بكر ظلماً وجوراً على أهل البيت عليهم السلام ولعلمه بأنّ أبابكر يجعل الخلافه فيه بعده، قال طلحه وليّته أمس وولّماك اليوم فكيف يسمع كلامه فى كيفية خلافه أبى بكر مع ما اشتمل عليه من الأكاذيب الظاهره وناهيك فى ذلك ما قال ابن أبى الحديد المعتزلى من مصححى خلافه الثلاثه، أنّ عمر هو الذى وطأ الأمر لأبى بكر وقام فيه حتى وقع فى صدر المقداد، وكسر سيف الزبير، وكان قد أشهر سيفه عليهم، ولهذا أن أبابكر لما صعد المنبر قام إثنى عشر رجلاً، ستّه من المهاجرين وستّه من الأنصار، فأنكروا على أبى بكر فى فعله وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ورووا أحاديث فى حقّ على عليه السلام ووجوب خلافته لما سمعوا من النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنّ أبابكر أفحم على المنبر ولم يرد جواباً، فقام عمر

وقال يالكع إذا كنت لا تستطيع أن ترد جواباً فلم أفت نفسيك هذا المقام وأنزله من المنبر وجاءوا في الأسبوع الثاني ومع معاذ بن جبل مائه رجل ومع خالد بن الوليد كذلك شاهري سيوفهم حتى دخلوا المسجد وعلى عليه السلام جالس في نفر من أصحابه فقال عمر والله يا أصحاب على لأن ذهب رجل منكم يتكلم بالذى تكلم به أمس لناخذن الذى فيه عيناه فقام سلمان الفارسي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال بينما حبيبي وقره عيني جالس في مسجدي اذوثب عليه طائفه من كلاب أهل النار يريد قتله ولا شك أنكم هم، فأومى إليه عمر بالسيف فجذبه على حتى جلد به الأرض وقال يا ابن صهاك الحبشيه أباسيافكم تهددوننا وبجمعكم تكاثروننا والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتكم أيننا أقل عدداً وأضعف ناصرأ، وقال لأصحابه تفرقوا، انتهى، فأحسن تأمله وهل هذا إلا مصادره.

### الاحتجاج بخبر «الأئمة من قريش» على حقيته مذهب الشيعة

١٥- قال:

وفى روايه أن أبا بكر احتج على الأنصار بخبر «الأئمة من قريش» (١) وهو حديث صحيح ورد من طرق نحو أربعين صحابياً.

أقول:

الحديث صحيح ويؤيده قوله عليه السلام فى صحاح الأحاديث «أن الإسلام لا يزال عزيزاً ما مضى فيهم إثنى عشر خليفه كلهم من قريش» لكن المراد من الخليفه الأول القرشى على عليه السلام إلمائهم لئما أوقعوا فى القلوب أنه عليه السلام تقاعد من تصدى الخلافة كما ذكرناه سابقاً موهوا ذلك بجواز العدول إلى قرشى آخر فتدبر.

## أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَرْضَ بِكَوْنِ أَبِي بَكْرٍ إِمَامًا لِلنَّاسِ فِي الصَّلَاةِ

١٦- قال:

وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رحمه الله أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه إن يتقدم أبا بكر فقال الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، إنتهى.

أقول:

أَنَّ رَوَايَةَ الْحَاكِمِ لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَاذِبَةٌ بَلْ هِيَ مِمَّا رَوَاهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهُ نَصَّ خَفِيَ عَلَى إِمَامِهِ أَبِي بَكْرٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِمَّنْ قَدَحَ فِيهِ الشَّيْعَةُ وَالشَّافِعِيُّ حَيْثُ نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ الْمَعَالَى الْجَوِينِيُّ إِنَّهُ قَالَ: فِيهِ كَلَامٌ وَأَمَّا عَائِشَةُ فَمَعَ ظُهُورُ عِدَاوَتِهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذِبُهَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ كَمَا سَيَجِيءُ بَيَانُهَا مَتَّهَمَةٌ فِي خُصُوصِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ جَرِّ نَفْعِ لَهَا وَلِأَبِيهَا وَبِالْجَمَلَةِ الشَّيْعَةِ لَا تَسَلِّمُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا أَمَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ فَقَالَتْ لِلْمُؤَدِّنِ مَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَلِيَصِلَ بِالنَّاسِ فَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَهَا بِذَلِكَ وَلَمَّا تَفَطَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ خَرَجَ مَتَكِنًا عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَضَلَ بِنَ الْعَبَّاسِ وَنَحَى أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْمَحْرَابِ وَصَلَّى مَعَ النَّاسِ وَالْأَنْصَارُ أَعْلَمُ مِنْ أَنْ يَصْدُقُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْوَاهِي الَّذِي لَا دَلَالَهَ لَهُ عَلَى مَطْلُوبِ أَوْلِيَاءِ أَبِي بَكْرٍ يَأْخُذُ الدَّلَالَاتِ كَمَا سَنُوضِّحُهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ الْمَعْتَزَلِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْكَبِيرَةِ الْمَشْهُورَةِ حَيْثُ قَالَ فِي مَدْحِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْرِيفًا بِأَبِي بَكْرٍ.

ولا كان معزولاً غداه براءه ولا في صلاه أم فيها مؤخرًا

وأهل السنه يوافقون في خروج النبي صلى الله عليه وآله على الوجه المذكور لكن يقولون أنه

صلى خلف أبى بكر وقد صرح بذلك الشارح الجديد للتجريد حيث قال واستخلفه فى الصلاة فى مرضه وصلى خلفه؛ إنتهى.

وفيه أن النبى صلى الله عليه وآله لو عجز عن الصلاة فكيف خرج وصلى خلفه ولو لم يعجز فلم يستخلفه.

اللهم إلمأ أن يقال للدلالة على خلافته كما توهمه بعضهم وفساد هذه الدلالة ظاهر جداً لأن الإمامه الصغرى بمنزله عن الإمامه الكبرى بدليل أنها تجوز خلف قريش وغيرهم اتفاقاً والإمامه الكبرى لا تصح فى غير قريش على قول أهل السنه بل عندهم أنه يجوز الصلاة خلف كل مفضول بل كل برّ وفاجر فكيف تقاس الإمامه الكبرى على إمامه الصلاة ومما ضحك به السيد الشريف الجرجانى على لحيتهم أنه قال فى شرحه للمواقف.

وأما ما رواه البخارى بإسناده إلى عروه عن أبيه عن عائشه أن النبى صلى الله عليه وآله أمر أبابكر أن يصلى بالناس فى مرضه فكان يصلى بهم، قال عروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله فى نفسه خفه فخرج إلى المحراب فكان أبوبكر يصلى بصلاه رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يصلون بصلاه أبى بكر أى بتكبيره فهو إنما كان فى وقت آخر انتهى.

### إذا جاء المنوب عنه ينعزل النائب عن نيابته

وفيه ما فيه فتأمل فيه على أن الاستخلاف لا يقتضى الدوام إذ الفعل لادلاله له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل وإن ثبت بالقول فكذا كيف وقد جرت العاده بالتبقيه مده الغيبه والانعزال عند مجىء المستخلف.

وأيضاً ذلك معارض بأنّه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام فى غزوه تبوك فى المدينه وما عزله وإذا كان خليفه على المدينه كان خليفه فى سائر وظائف الإمامه لأنه لا قائل بالفصل والترجيح معناً لأن الاستخلاف على المدينه أقرب إلى



الإمامه الكبرى لأنه متضمّن لأمر الدين والدنيا بخلاف الإستخلاف فى الصلاه وهو ظاهر.

### أنّ النبى صلى الله عليه وآله لا يوصف بأنّه من المهاجرين

١٧- قال:

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى أنّهم لمّا اجتمعوا بالسقيفه بدار سعد بن عباده وفيهم أبوبكر وعمر قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلاً ممّياً فنرى أن يلى هذا الأمر رجلاً منّا ومنكم فتتابع خطبائهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كُنّا أنصاره ثم أخذ بيد أبى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثمّ بايعه المهاجرون والأنصار وصعد أبوبكر المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال: فلت ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه أردت أن تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فبايعه ثمّ نظر فى وجوه القوم فلم ير علياً فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه على بنته أردت أن تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فبايعه إنتهى.

أقول:

بعد الإغماض عن عدم صلاحية الحديث للإحتجاج به على الخصم كما مرّ أنّ قول زيد أنّ النبى صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين باطل، لأنّ المهاجر الشرعى، من هاجر إلى الرسول صلى الله عليه وآله، والأنصار أنصاره، فلا معنى لوصف الرسول صلى الله عليه وآله بالمهاجر، ولا- وصف أبى بكر به، لأنّه لم يهاجر إلى النبى صلى الله عليه وآله بل كان معه فى الفرار من مكة إلى مدينه، ولو سلّم كون المجىء مع رسول الله صلى الله عليه وآله هجره إليه فى الجملة فلا- نسلم تحقّق باقى شرائط الهجره الشرعيه فى أبى بكر كالإيمان والعداله

فإنهما شرط في تحقق الهجره والنصره الشرعيتين ولو لم يشترط ذلك لزم أن يكون المؤلفه القلوب الذين هاجروا إليه من بلادهم لنصرته مهاجرين وأنصاراً شرعيه وبطلانه ظاهر.

وقد روى مؤلف المشكوه في أوائل كتاب الإيمان ما يؤدّ هذا المعنى حيث قال عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» الحديث، ولو سلم فأى ملازمه بين كون رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين وكون خليفته أيضاً من المهاجرين مع أنه معارض بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من بنى هاشم فكان خليفته من بنى هاشم وبأن رسول الله صلى الله عليه وآله من أولاد عبدالمطلب فكان خليفته منهم بل هذان أقيس من قياس زيد وكيف نجعل هذا الكلام الواهى من زيد بن ثابت أو من الواضع عليه حججه ثابتة على الخصم وبذلك يستدل على وضع الباقي وإنه لا يصلحه طيب ولأراق.

### في عدم قبول بعض العامه حديث أنس فضلاً عن الشيعة

١٨- قال:

وروى ابن إسحاق عن الزهرى عن أنس أنه لما بويح يوم السقيفه جلس من الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثانى إثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبابكر البيعه العامه بعد بيعه السقيفه ثم تكلم أبوبكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنى قد وليتكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الخ.

أقول:

حديث الزهرى وأنس عند الشيعة مستحدث موضوع وقد ذكر الزندويسى الحنفى فى كتاب الروضه أن أباحنيه طعن فى أنس وذكر أبوالمعالى

الجوينى الشافعى أيضاً فى رسالته المعموله فى بيان أحقيته مذهب الشافعى أنّ أباحيفه طعن فى أنس ولم يعمل بحديثه وحديث ابن عمر وأبى هريره وأضرابهم قطّ، فالشيعه فى ذلك اعذر ثم لا يخفى أنّ الإمام الذى احتمل صدور الإساءه عن نفسه واحتياجه فيها إلى تقويم غيره له لا يصلح للإمامه الكبرى عند من لم يكابر عقله وحمل ذلك على هضم النفس تعسّف صريح كما سيجى ء بيانه إن شاء الله تعالى عنقريب.

١٩- قال:

وأخرج أحمد أنّ أبابكر لما خطب بهم يوم السقيفه لم يترك شيئاً أنزل فى الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فى شأنهم إلما ذكره وقال لقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادى الأنصار» (١)

ولقد علمت يا سعد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «وأنت قاعد قريش ولاء هذا الأمر فيرّ الناس تبع لبرهم وفاجرهم لفاجرهم» (٢)

فقال له سعد صدّقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبدالبر أنّ سعداً أبى أن يبايع أبابكر حتى لقى الله تعالى، إنتهى.

أقول:

بعد تسليم صحه ما أخرجه أحمد لا دلالة فيه على بيعه سعد رضى الله عنه لأبى بكر، بل الظاهر من كلامه إنّ كلا من قريش والأنصار صنّف على حياله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعه لأحدهما على الآخر كما لا طاعه لأحدهما على الآخر كما لا طاعه لأمراء السلطان على وزرائه وبالعكس وأين هذا من الدلالة على البيعه بل الذى ذكره أبوبكر عن النبى صلى الله عليه وآله فى شأن الأنصار يدلّ على أنّ بيعه

١- مسند احمد، ج ١، ص ٥

٢- همان.

أبى بكر إذا لم يسلكه سعد مع كونه سيد الأنصار وسلك غيره يكون باطلاً، وبهذا يظهر أنّ حكم هذا الشيخ الجاهل بضعف ما حكاه ابن عبد البرّ ضعيف بل أجوف معتلّ.

### أنّ أبى بكر لم يكن كارهاً للخلافه، بل كان طالباً لها

٢٠- قال:

وفى روايه لابن سعد عن أبى بكر، أنّه قال فى خطبه:

أمّياً بعد فإنّى وليت هذا الأمر و أنا له كاره، ووالله لوددت أنّ بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم بمثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه و آله لم أقم به. كان رسول الله صلى الله عليه و آله عبداً أكرمه الله بالوحى وعصمه به إلاًو إنّما أنا بشر ولست بخير من أحدكم فراعونى فإذا رأيتمونى استقمتم فاتبعونى، وإذا رأيتمونى زغت فقومونى، واعلموا أنّ لى شيطاناً يعترينى فإذا رأيتمونى عصيت فاجتنبونى، إنتهى.

أقول:

لو كان كارهاً للخلافه لما سارع مع عمر إلى سقيفه بنى ساعده لاستجلابها، ولما رضى بانتزاعها عن أهلها وهو على عليه السلام ولما اغمض عن وقوع أصحابه على صدر المقداد وكسرهم سيف الزبير عند قولهم نحن لا نرضى بخلافه أبى بكر ولصبروا على فراغ أهل البيت عن دفن النبى صلى الله عليه و آله لأنّ النص أو الظاهر كان فيهم.

### قول أبى بكر «لست بخير من أحدكم» يدل على بطلان خلافته

وأمّياً إظهاره لوداده أن يكفيه غيره، فهو أكذب من الأول، ولو كان صادقاً فى ذلك لما ارتكبه من أول الأمر ولسلمه إلى من علمه متعيّناً له أو طرحه حتى يلتقطه الراغبون المشتاقون له كعمر وطلحه والزبير و عثمان وسعد بن أبى وقاص

وأمثالهم، مع أنّ قوله لست بخير من أحدكم يدلّ دلالة واضحة على اعترافه بمفضوليته عن الكل فلا يصلح للإمامه.

والجواب بأنّ هذا إنّما وقع على سبيل التواضع كقول النبي صلى الله عليه وآله: «لا تفضلوني على يونس بن متى» (١).

وأثّه لا خلاف في أنه صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء من يونس ومن هو أعظم منه كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وما ذلك إلا -كرم وتواضع منه- عليه أفضل الصلاة والسلام -مدفوع بأنّ قياس ذلك على نهى النبي صلى الله عليه وآله قياس مع الفارق إذ الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الأخبار ولهذا قالت الإمامية كثّرهم الله تعالى:

لا يخلو قول أبي بكر من أحد قسمين:

إمّا أن يكون صدقاً أو كذباً، فعلى الأول لا يصلح للإمامه لكونه مفضولاً، وعلى الثاني لذلك الكذب، فالتواضع ههنا لا ينفع المجيب كما لا يخفى على اللبيب.

وأيضاً ما تضمنه آخر كلامه من التماس التقويم عن رعيته والاعتراف بأنّ له شيطاناً يعتريه دليل واضح على عدم صلوحه للإمامه، فالحديث حجه على الشيخ الجاهل لاله.

٢١- قال:

وأخرج الحاكم أنّ أبا قحافة لما سمع بولايه ابنه قال هل رضى بذلك بنو عبد مناف و بنو المغيرة، قالوا نعم، قال لا واضح لما رفعت ولا رافع لما وضعت، انتهى.

أقول:

في هذا الحديث شهاده من أبي قحافة على أنّ ابنه أبا بكر كان قبل الخلافه وضيعاً مهيناً وإنّه لم يكن صالحاً للخلافه، وهذه شهاده لا يعتربها جرح كما لا يخفى. فالحديث حجه على الناصبه ولعمري أنّه مع ظهور دلالتة على ما ذكرناه

كيف لم يتتبه له هذا الشيخ وأورده زعماً منه أنه من دلائل فضيله أبي بكر، فتأمل فإنّ الفكر فيه طويل.

### في بيان انعقاد الإجماع على ولايه

٢٢- قال: الفصل الثاني في بيان انعقاد الإجماع على ولايته

قد علم ممّا قدّمناه أن الصحابه رضوان الله عليهم، أجمعوا على ذلك و إنّ ما حكى عن تخلف سعد بن عباده عن البيعه مردود، وممّا يصرح بذلك أيضاً ما أخرجه الحاكم وصحّحه عن ابن مسعود، قال: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن و ما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء».

وقد رأى الصحابه جميعاً أن يستخلف أبوبكر، فانظر إلى ما صحّ عن ابن مسعود و هو من أكابر الصحابه وفقهائهم و متقدميهم من حكاية الإجماع من الصحابه جميعاً على خلافه أبي بكر ولذلك كان هو الأحقّ بالخلافه عند جميع أهل السنه والجماعه في كلّ عصر ممّا إلى الصحابه، وكذلك كان هو أحقّ بالخلافه عند جميع المعتزله وأكثر الفرق، و إجماعهم على خلافته قاضٍ بإجماعهم على أنه اهل لها مع أنه من الظهور بحيث لا يخفى.

فلا يقال إنّها واقعه يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربّما أظهر بعضهم خلافاً على أنّ هذا إنّما يتوهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابه المشاهدين لذلك الأمر من أوّله إلى آخره حكاية الإجماع وأما بعد أن صحّ عن مثل ابن مسعود حكاية إجماعهم كلّهم فلا يتوهم ذلك أصلاً سيّما وعلى عليه السلام ممن حكى الإجماع في ذلك أيضاً كما سيأتي عنه أنه لمّا قدم البصره سئل عن مسيره هل هو بإشاره من النبي صلى الله عليه و آله فذكر مبايعته هو وبقية الصحابه لأبي بكر وأنه لم يختلف عليه منهم إثنان، انتهى.

## أَنَّ الإجماع الأُمَّه لم ينعقد على خلافه أبى بكر

أقول:

قد دمرنا على ما قدّمه من دعوى الإجماع وبيننا بما نقلناه من كلام صاحب المواقف الناطق بأنهم لم يشترطوا فى عقد البيعه لأبى بكر إجتماع من فى المدينه من اهل الحلّ والعقد، أنّ ردّه على ما حكى من تخلف سعد بن عباده مردود، بأنّ المتخلف أبداً كان سعد و أولاده وخواص أصحابه وإلى سته أشهر على عليه السلام وسائر بنى هاشم ومواليهم كما سيجى ء.

وأما حكم الحاكم بصحّه نقل الإجماع عن ابن مسعود فلا حكم إنّه عندنا، وكذا حكم الوسائط التى بينه وبين ابن مسعود من الوضّاعين لنصره مذهب أهل السنه كما مهم نعيم بن حماد الخزاعى كما ذكره عبدالعظيم المنذرى الشافعى فى خاتمه كتاب الترغيب والترهيب على أنّ ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه إنّما هو مجرد ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن و ما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيى ء.

## أَنَّ استخلاف أبى بكر لم يكن باجماع الأُمَّه

وأما قوله وقد رأى الصحابه جميعاً أنّ يستخلف أبوبكر الخ، فقد اكتفى ذلك المستدل بذلك القدر من كلام ابن مسعود على صحّه خلافه أبى بكر لزعمه أنّه ممّياً رآه الصحابه قاطبه فلا يلزم منه تصحيح ابن مسعود لانعقاد الإجماع على خلافه أبى بكر، وأيضاً إن أراد بالمسلمين الكل، فلا- نسلم إطباق آراء الكل على خلافه أبى بكر، وإن أراد البعض فقد رأى كل فى صاحبه حسناً مثل ما رآه الشيعة فى على عليه السلام وغيرهم فى غيره، فمن أين ثبت بذلك الخلافه التى رآها الكل.

إن قيل: يلزم من ذلك تخطئه أصحاب محمد صلى الله عليه و آله من المهاجرين والأنصار.

قلت: اللازم تخطئه بعضهم كما عرفت ولا استبعاد فيه لوقوع أشد من ذلك فى

أصحاب موسى من بنى إسرائيل حيث استضعفوا وصيّه هارون وكادوا يقتلونه فارتدّوا وتابَعوا السامري في عباده العجل وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يقع في أمّتي كلّ ما وقع في الأمم السابِقة حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه».

ولو سلّم فالإمامه عندهم ليست بنصّ من الله، ولا سنّه من النبي صلى الله عليه وآله، فاجتماع بعضهم عليه لا يسمّى إجماعاً عند الكل بل غايته أن يكون كعدولهم عن أكل المنّ والسلوى إلى أكل الفوم والبصل.

وأما ما رواه من إجماع أهل السنّه في سائر الأعصار على أحقيّه أبي بكر بالخلافه فلا رواج له في سوق الخصم، وكذا إجماع المعتزله على ذلك على أنّ المعتزله لم يقولوا بالأحقيّه، بل هم مجتمعون على أحقيّه على السلام من سائر الصحابه بذلك، لكنهم صحّحوا خلافه المفضول عنه عليه السلام لتجويزهم تفضيل المفضول، كما مرّ بيانه مع دفعه سابقاً.

وأما قوله فلا- يقال إنّها واقعه يحتمل أنّها لم تبلغ بعضهم الخ، فمدفوع بما نقلناه سابقاً عن صاحب المواقف من عدم انعقاد الإجماع على خلافه أبي بكر في أوائل الأمر بل مطلقاً.

### في أنّه لا يمكن العلم بحصول الإجماع الحقيقي إلّا لمن علمه الله

وأما دعوى حصول الإجماع عن الباقي بعد طول الأزمنه فهو من قبيل الرجم بالغيب والرمي في الظلام ولو كان المدعى ابن مسعود، ومن أين علم ابن مسعود إتمام الإجماع على ذلك من علماء الأنصار ومجتهدي أقطارها مع حكم جماعه من العلماء كالنظام وفخر الدين الرازي في المعالم على عدم إمكان العلم بذلك كما حقّق في الأصول، وأيضاً اشترط الأكثر أن لا يتخلف أحد من المجمعين إلى انقراض الكل كما ذكر في الأصول أيضاً، ولا ريب أنّ العلم بهذا أشدّ امتناعاً



وأيضاً قد اختلفوا في أنّ الإجماع هل هو بنفسه حجه أو لا بدّ فيه من سند هو الدليل، والحجه حقيقه، والسند الذى لهم فى ذلك مامّر من قياس استحقاق إمامه الصلاه الموضوعه على أبى بكر على استحقاق الإمامه الكبرى وقد عرفت ما فيه أنّ إثبات شرعيه القياس دونه خرط القتاد ولهم فيه أيضاً خلاف واختلاف وعلماء اهل البيت عليهم السلام والظاهره ينكرون حجّيته ولهم على ذلك ادله عقليه ونقله لا- يسع المقام ذكرها ولغيرهم أيضاً فى شروطه اختلاف كثير وعلى تقدير ثبوته الملحق بالمحال إنّما يكون فى موضع يتحقّق هناك علّه فى الأصل يستوى فيها الفرع مع الأصل ولا ظهور للعلّه ههنا بل الفرق ظاهر بجواز الصلاه عندهم خلف كل فاسق فاجر ولأنّ أمر إمامه الصلاه أمر واحد لا يحتاج فيه إلى علم كثير أو شجاعه وتدبير وغيرها، والإمامه الكبرى خلافه وحكومته فى جميع أمور الدين والدنيا ويحتاج فيها إلى العلوم والشرائط الكثيره التى لم يوجد واحد منها فى أبى بكر فلا يصح قياس هذا على ذاك على أنّ الأصل غير ثابت عند الشيعة كما قرّرناه سابقاً، وأمّا ما رواه عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فى ذلك فآثار الوضع عليه لائحته إذ لا معنى لأنّ يجاب عند السؤال عنه عليه السلام من كون مسيره بإشاره من النبى صلى الله عليه وآله بذكر مبايعته هو وبقية الأصحاب لأبى بكر فتدبر.

### **أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبابكر ولم يبايعه إلى ستّه أشهر**

٢٣- قال:

وأيضاً فالأمامه اجتمعت على حقيّه إمامه أحد الثلاثة أبى بكر وعلى والعباس، ثمّ إنّهما لم ينازعا بل بايعاه فتمّ بذلك الإجماع له على إمامته دونهما، إذ لو لم يكن على الحقّ لنازعا كما نازع على معاويه مع قوّه شوكة معاويه عدّه وعدداً على شوكة أبى بكر فإذا لم يبال على بها ونازعه فكانت منازعته لأبى بكر أولى

وأحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقيقته خلافته ولقد سأله العباس في أن يبايعه فلم يقبل ولو علم نصاً عليه لقبول سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم، ومزَّ أن الأنصار كرهوا بيعه أبي بكر وقالوا مَنَّا أمير ومنكم أمير فدفعتهم أبو بكر بنخبر الأئمة من قريش فانقادوا له وأطاعوه وعلى عليه السلام أقوى منهم شوكة وعدداً وشجاعه فلو كان معه نص لكان أحرى بالمنازعه وأحق بالإجابة، انتهى.

أقول:

ما ذكره أولاً من دليل إجماع الأئمة على حقيقته خلافته الثلاثة ساقط جداً لأنه ادعى فيه عدم نزاع أمير المؤمنين عليه السلام وقد فصّلنا سابقاً أنه عليه السلام نازع ولم يبايع أبابكر إلى ستة أشهر وطلب عن أنس من الصحابة الشهادة على نصبه عليه السلام يوم الغدير فلم يشهد عناداً فدعا عليه السلام حتى صار مبروصاً، وكذا لم يشهد زيد بن أرقم فصار بدعائه عليه السلام أعمى، ونزاع سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار وخالد بن سعيد الأموي ومالك بن نويرة الحنفي وغيرهم واحتجاجهم على أبي بكر في ذلك مشهور وفي كتب المتقدمين من الجمهور مسطور.

وأما ترك النزاع آخراً والبيعة لأبي بكر بعد ستة أشهر فلا يدل على صحته خلافته، لأنّ المعبر في باب الإمامة إنّما هو الرضا والتسليم دون الصفقة باليد، ألا ترى أنّ من نأى عن محل الإمام وبلده يعدّ مبايعاً له من حيث رضى وسلم وانقاد وإن لم يضرب بيده، وإنّما يراد الصفقة ليكون أماره الرضا فإذا ظهر ما هو ولى منها لم يعتبر بها ولم يحتج إليها، فلما وقع الاتفاق على تأخر أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعه يجب أن يكون محمولاً على التأخر عن إظهار الرضا والتسليم دون الصفقة باليد ولو كان راضياً بالأمر ومسلماً للعقد لم يعتبر بصفقته ولا عوتب على تأخره ولا قيل في ذلك ما قيل، وجرى ما جرى.

## إِنَّ فِي قَعُودِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ مَنَازَعَةِ الشَّيْخِينَ أَسْوَهُ لَهٗ بِسَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

ومن صواب الجواب ما روى أنه لما اتصل بعلي بن أبي طالب عليه السلام إنَّ الناس قالوا ما باله لم ينازع أبابكر و عمر كما نازع طلحة والزبير وعائشه قال إنَّ لي بسبعة من الأنبياء أسوه:

أولهم نوح عليه السلام قال الله تعالى مخبراً عنه: [رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ] (١)

فإن قلت إنَّه ما كان مغلوباً فقد كذبت القرآن وإن كان كذلك فعلي أعذر.

والثاني إبراهيم عليه السلام وهو خليل الرحمن حيث يقول: وَ أَعْتَرْتُكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (٢)

فإن قلت إنَّه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، و إن قلت إنَّه رأى المكروه فاعتزلهم فالوصى أعذر،

والثالث، ابن خالته لوط عليه السلام إذ قال لقومه: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ فَإِن قُلْتُمْ كَانَ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ الْقُرْآنَ، وَإِن قُلْتُمْ إِنَّهُ مَا كَانَ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَالوصى أعذر.

والرابع، يوسف عليه السلام إذ يقول: [رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ] (٣)

فإن قلت إنَّه دعى إلى غير مكروه يسخط الله فقد كفرتم، و إن قلت إنَّه دعى إلى ما يسخط الله تعالى فاختار السجن فالوصى أعذر،

والخامس، موسى بن عمران عليه السلام إذ يقول: [فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ] (٤)

، فإن قلت إنَّه فر منهم من غير خوف فقد كفرتم وإن قلت فر منهم خوفاً فالوصى أعذر.

١- «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ»؛ قمر: ١٠.

٢- مريم: ٤٨.

٣- يوسف: ٣٣.

٤- شعرا: ٢١.

والسادس، هارون عليه السلام إذ يقول: قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ (١)

فإن قلتهم إنهم ما استضعفوه كفرتم، وإن قلتهم إنهم استضعفوه وأشرفوا على قتله فالوصى أعذر.

والسابع، محمد صلى الله عليه وآله حيث هرب إلى الغار، فإن قلتهم إنه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم، وإن قلتهم إنهم أخافوه فلم يسعه إلا الهرب فالوصى أعذر، فقام الناس إليه بأجمعهم وقالوا يا أمير المؤمنين قد علمنا أن القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله تعالى. انتهى.

### ذكر ما يعارض دعوى العامه من انعقاد الإجماع الطوعى على إمامه أبى بكر

ومتى يعارض دعويهم الإجماع الطوعى على إمامه أبى بكر، الإجماع على إمامه معاويه باتفاق الناس بعد تسليم الحسن عليه السلام الأمر له فكانوا بأسرهم مظهرين للرضا بإمامته و تنفيذ أحكامه وكافين عن النكير عليه حتى سمي ذلك العام عام الجماعة وكلما يدعى ههنا من إنكار باطن وخوف وتقيه وعدم الطوع والرضا يمكن أن يدعى بعينه فيما تقدم.

وكذا يعارض أيضاً بالإجماع على قتل عثمان وخلعه، فإن الناس كانوا بين قاتل وخاذل وكاف عن النكير، وهذه أمارات الرضا عندكم ويدل على ما ذكرنا ماسيدكره هذا الشيخ الجامد من أنه لما توفيت فاطمه عليها السلام استنكر على عليه السلام وجوه الناس، فالتمس مصالحه أبى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر وأدل من ذلك عبارته صحيح البخارى حيث قال:

لما توفيت فاطمه عليها السلام تولت وجوه الناس عن على عليه السلام فضرع إلى بيعه أبى بكر،

فإنّ لفظ ضرع صريح في الإلجاء والإكراه فافهم.

ويرشد إليه أيضاً احتجاج على عليه السلام يوم الشورى بما ذكره هذه الشيخ أيضاً في هذا الكتاب وكذا الأشعار المنسوبة إليه في ديوانه الشريف الذي جمعه بعض الجمهور، والملخص أنّ الدعوى لا- يثبت إلا- بالدليل أو بقبول الخصم، والخصم وهم الشيعة ينكرون إمامه أبي بكر ولا دليل عقلياً ولا نقلياً لهم غير الإجماع المذكور وقد عرفت بطلانه آنفاً فتكون إمامتهم باطله.

### ذكر سبب قيام على عليه السلام بحرب معاويه وعوده عن حرب أبي بكر وأخويه

وأما ما زعم من أنّ نزاعه عليه السلام مع أبي بكر كان أولى من نزاعه مع معاويه فساقط جداً، بل الأمر بالعكس بطريق أولى، فإنّ الفرق بين النزاع مع الشيوخ الثلاثة التي زعم القوم كونهم مستأهلين للخلافه الحقيقيه الإلهيه وكونهم من السابقين الأولين من المهاجرين الصديقين، وبين النزاع مع معاويه الطليق الذي لم يدرك الإسلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله إلا سته أشهر وكانت إمامته بالسلطنه والملك والغلبه فرق ما بين الفرق والقدم، ومع قطع النظر عن علو شأنه في نظر قريش وأنه من حيث إرادتهم دفع على عليه السلام عن مقامه به وذنوّ كعب معاويه في نظرهم كان المسلمون حديثي عهد بالجاهليه في زمان أبي بكر وأخويه ولم يكونوا راسخين في الإسلام بل كانوا مستعدّين للارتداد وإفناء الإسلام عن أصله بأدنى سبب وأقلّ فتنه بخلاف الزمان الذي وصل فيه الخلافه إلى على عليه السلام كما لا يخفى.

وأيضاً من البين أنّ ما حصل له في أول خلافته من إجماع أكثر المهاجرين وسائر الأنصار وأعراب البوادي والقفار عليه كان وافياً في نظر العقل لدفع معاويه وعزله وإزاله بدعه وتجبره على المسلمين ومخالفته لدين سيد المرسلين لكن عائشه وطلحه والزبير فرّقوا جمعيته عليه السلام بالخروج والبعى عليه عند ذلك وجروا معاويه

أيضاً على منازعته والخروج عليه، بل كاتبوه والتمسوا منه خروجه من الشام معاونه لهم، غايه الأمر أنه أخر الخروج تأتفا عن لزوم متعابعتهم، ثم خرج مستقلاً إلى حرب على عليه السلام في صفين وكان آثار غلبه على عليه السلام في طول أيام ذلك الحرب ظاهره حتى عجز أصحاب معاويه ورفعوا المصاحف على رؤوس رماحهم صلحاً وشفاعه، لكن جماعه من رؤساء عسكر أمير المؤمنين عليه السلام كأشعث بن قيس وعبدالله بن وهب الراسبي وأمثالهما الذين استمالهم معاويه مكرراً وخذعه مرقوا عن الدين فقلبوا الأمر والجاؤه عليه السلام إلى قبول الحكمين ومع ذلك حيث لم يتم أمر الحكمين اغتنم معاويه فرصه الهرب إلى الشام ورجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب الخوارج المارقين كما فصل في كتب السير والتواريخ.

وأما ما ذكره من سؤال العباس مبايعته له عليه السلام وعدم قبوله عليه السلام لذلك ففيه أن الوجه فيه أنه عليه السلام كان يعرف باطن الأمر وكلام العباس كان على الظاهر ولا يمتنع ان يغلب في ظنه ما لا يغلب على ظن العباس فلا يكون في أمثاله دلالة على صواب ماجرى من العقد لأبي بكر، وإنما يدل على أن ما بذله له العباس من البيعه لم يكن عنده صواباً، وبالجملة لما رأى العباس أن القوم شرعوا الإمامه من جهه الاختيار و أوهموا أنه الطريق إلى الإمامه أراد أن يحتج عليهم بمثل حجّتهم، ويسلك في إمامه أمير المؤمنين عليه السلام مسلكهم على سبيل الإستظهار عليهم والإزالة لشبهتهم، ولما علم عليه السلام أن العباس ليس ممن يصلح معاضداً معارضاً في هذا الأمر توقّف عن قبوله، و يؤيد هذا ما روى عنه عليه السلام إنه قال في تلك الأيام لو كان حمزه وجعفر حين لما طمع في هذا الأمر أحد، ولكنني قد ابتليت بجلفين جافين عباس وعقيل.

### في أن بيعه أبي بكر كانت فلتة ناشئه من إغفال الناس

وأما ما ذكره من أن الأنصار كرهوا بيعه أبي بكر الخ. فأقول نعم، لكن

الشيخين واتباعهما من قريش أوقعوا في أوهام الأنصار وغيرهم، أن يعود على عليه السلام في بيته لتجهيز النبي صلى الله عليه و آله ترك عنه عليه السلام للخلافه المتعينه له عن النبي صلى الله عليه و آله فلهذا اجتمعوا في سقيفه بنى ساعده وأرادوا عقد الإمارة لواحد منهم على أنفسهم لانتظام أمورهم ولم يظهر لهم خلاف ما توهموه أولًا إلا بعد ما غلب عليهم صنديد قريش وأخذوا منهم البيعه الفاسده لأبى بكر فلهته كما مر فلم يسعهم نقضها بعد ذلك، والرجوع إلى على عليه السلام ظاهراً إلا من شذ منهم كسعد بن عباده وأولاده رضى الله عنهم و تفصيل ذلك مذکور فى كتاب الفتوح وكتاب روضه الصفا، فخذ ما صفا.

وأما قوله «فدفعهم أبوبكر بخبر الأئمة من قريش» فالظاهر أنه مما وضعوه وأوقعوا في أوهام الأنصار أنه حديث النبي صلى الله عليه و آله لأن عمر قد ناقض ذلك فيما بعد، وقال حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى لو كان سالم مولى حذيفه حياً ما يحابى فيه شك وسالم عبد لإمرأه من الأنصار وهى اعتقته وحازت ميراثه.

### إن أكثر طوائف قريش كانوا من مخالفي على عليه السلام

وأما قوله وعلى أقوى منهم شوكة وعدداً فمن أوضح الأكاذيب كما سمعت آنفاً كيف وقد أجمع جميع طوائف قريش الذين كانوا يبغضون علياً عليه السلام للثارات الجاهليه على خلافه أبى بكر كما صرح به عليه السلام فيما نقلناه سابقاً من قوله فى بعض شكاياته:

«اللهم إنى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى وكفأوا انائى وأجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى» (١)

فكيف لا يكون عليه السلام عنهم فى خوف وحذر مع أن أصحابه من بنى هاشم

وغيرهم كانوا بالنسبه إليه مبغضين كما نقل عن النبي صلى الله عليه و آله في أوائل الخاتمه التي عقدها لبيان ما أخبر به ممّا حصل على آله من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه و آله:

«إن أهل بيتي سيلقون بعدى من أمتي قتلاً وتشريداً وان أشد أقوام لنا بغضاً بنو أميه وبنو المغيره وبنو المخزوم» (١)

فهؤلاء الطالبون لثاراتهم عنه عليه السلام اتفقوا على منع على عليه السلام عن الخلافه وهجموا على استخلاف أبى بكر رغماً له عليه السلام ولهذا ذكر أيضاً فى الفتوح وغيره إن فى حرب صفين كان من قريش مع على عليه السلام خمسه نفر وهم محمد بن أبى بكر ربيبه عليه السلام، وجعد ابن هبيره المخزومى بن اخته عليه السلام، وأبو الربيع بن أبى العاص بن ربيعه الذى كان أبوه أبو العاص سلفه، ومحمد بن أبى حذيفهبن عتبه ابن أخت معاويه بن أبى سفيان، وهاشم بن عتبه بن أبى وقاص رضى الله عنهم، وكان مع معاويه ثلاث عشر قبيله من قريش مع أهلهم وعيالهم ولا يخفى على الفطن اللبيب أن إجماعهم واجتماعهم على باطل معاويه فى الأواخر دليل على جواز إجماعهم على باطل أبى بكر وأخويه فى الأوائل.

### فى تعاقد الشيخين وأبى عبيده وسالم على انتزاع الخلافه عن على عليه السلام

وتوضيح المقال والكشف عن سريره الحال ما رواه بعض السلف عن حذيفه رضى الله عنه أنه قال:

حدّثنى بريده الأسلمى أنه لما قمنا من مكاننا فى غدير خم نريد مضاربنا سمعت رجلاً يقول لصحابه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمّه؟ لو قدر أن يصير نبياً بعده لفعل، فقال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمداً صلى الله عليه و آله لم نر من هذا شيئاً، ثم لما رحل



النبى صلى الله عليه و آله عن غدیر خم ورأى أنّ أبابكر وعمرو أبا عبیده يتناجون فى إنكار تلك الخطبه فى شأن على عليه السلام أمر منادياً ينادى ألا لا يجتمع ثلاثه نفر من الناس يتناجون وارتحل عليه السلام فلما نزل منزلاً آخر أتى سالم مولى أبى حذيفه أبابكر وعمرو أبا عبیده فوجدهم يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال أليس رسول الله صلى الله عليه و آله نهى أن يجتمع ثلاثه نفر على سرّ؟ والله لئن لم تخبرونى بما أنتم عليه لاتين رسول الله صلى الله عليه و آله ولأعرفنّه ذلك منكم، فقال أبوبكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه إنّ نحن أخبرناك بما نحن فيه، فإن أحببت أن تدخل معنا دخلت وإن أبيت كتمت علينا، فقال سالم ذلك لكم على فاعطاهم عهد الله وميثاقه أنّه إن لم يدخل معهم يكتمه عليهم، قالوا اجتمعنا على أن نتعاقد اليوم على أن نمنع محمداً ممّا افترضه علينا من ولايه على بن أبى طالب عليه السلام.

فقال لهم سالم أنا والله به أولى من يخالفكم على ذلك الأمر، والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم ولا فى بنى هاشم أبغض إلى من على عليه السلام، فاصنعوا أما بدأ لكم فإننى واحد منكم فتعاقدوا فى وقتهم ذلك، ثم تفرّقوا،

### فى إسهاد المتعاقدين أربعه وثلاثين رجلاً على تعاقدهم المذكور

قال حذيفه: ثم إنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه؟

قالوا يا رسول الله، ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم مغضباً، ثم قال:

[وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (١)

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالرحيل حتى دخل المدينة، واجتمع القوم بها وكتبوا صحيفه على حسب ما تعاقدوا عليه من التنكب عمّا بايعوا

عليه رسول الله صلى الله عليه وآله في استخلاف على عليه السلام و أنّ الأمر لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعده لعمر بن الخطاب، ثم بعده للحجّ من أحد الرجلين أبي عبيده وسالم مولى أبي حذيفة واشهدوا على ذلك أربعة وثلاثين رجلاً، أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة وعشرين رجلاً غيرهم وهم سعيد بن العاص الأموي و أسامه بن زيد والوليد بن أبي ربيعة وسعيد بن زيد بن نفييل وأبوسفيان بن حرب وسفيان بن أميه وأبو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشير بن أبي سعيد الأنصاري وسهل بن عمرو حكيم بن حزام الأسدي وصعيب بن سنان الرومي والعباس بن مرداس السلمى وأبومطيع بن أسد العبدى وقعدابن عمرو سالم مولى أبي حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن عرفطه ومروان بن الحكم والأشعث بن قيس.

### في ذكر مضمون صحيفه المتعاقدين عن قول أسماء بنت عميس

قال حذيفه: حدثتني أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر، أنّ القوم اجتمعوا في دار أبي بكر، فتوامروا في ذلك وأسماء تسمع جميع كلامهم، فأمرها سعيد بن العاص أن يكتب على اتفاق منهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه، اتفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في آرائهم وكتبوا هذه الصحيفه نصراً منهم للإسلام وليقتدى بهم من جاء بعدهم،

أمّا بعد فإن الله بمّنه وكرمه بعث محمداً رسولاً إلى الناس كافه بدينه، الذي ارتضاه لعباده فأدى ما أمر به حتى إذا أكمل الدين وبين الفرائض والسنن وعين الحلال والحرام فقبضه إليه مكرماً من غير أن يستخلف من بعده أحداً فجعل الإختيار إلى المسلمين ليختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه ودينه وأنّ للمسلمين في رسول الله أسوه حسنه في ترك الاستخلاف فإنه عليه السلام لم يستخلف على الناس أصلاً،

لئنما يجرى ذلك في أهل مله واحده فيكون إرثاً لهم دون سائر المسلمين، ولئنما يكون دوله بين الأغنياء منهم، ولئنما يقول الذى يستخلفه أنّ هذا الأمر باق في عقبه من ولد إلى ولد إلى يوم القيامة، والذى يجب على المسلمين عند مضي كل خليفه أن يجمعوا أهل الصلاح وذوى الرأى منهم ليشاوروا في أمورهم فمن رأوه مستحقاً للخلافه بدينه وفضله ولّوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم، لأنّه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافه.

فإن ادعى أحد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف رجلاً بعينه بحيث نصبه للناس باسمه ونسبه كان كاذباً في دعواه وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف إجماع المسلمين، وإن ادعى مدّع أنّ خلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وراثه لأهل بيته فقد أبطل وأحال وخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه صدقه» (١)

وإن ادعى مدّع أنّ الخلافه لا تصلح إلّالرجل وأحد من جميع الناس وأنّها مقصوره فيه.

وإن قال قائل أنّ الخلافه تتلو النبوه فقد كذب لأنه صلى الله عليه وآله قال:

«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (٢)

وإن ادعى مدّع أنّه يستحقّ بقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله فليس ذلك له لأنّ الله تعالى قال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٣)

فمن رضى بما اجتمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد هدى وعمل بالصواب، ومن كره ذلك وخالف أمرهم فقد عاند جماعه المسلمين، فليقاتلوه، فإنّ في ذلك صلاح الأمه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال:

«الإجماع لأمتى رحمه والفرقه عذاب ولا تجتمع أمتى على ضلال أبداً»،

١- الطوائف، ص ٢٧١

٢- المبسوط سرخسى، ج ١٦، ص ٨٣

٣- حجرات: ١٣.

وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدُ وَاحِدَهُ عَلَيَّ مِنْ سِوَاهُمْ وَأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَفَارِقُ مَعَانِدٍ، لَهُمْ مَظَاهِرُ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ دَمَهُ وَأَحْلَى قَتْلَهُ.

وكتب سعيد بن العاص باتفاق من أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وسلم ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيده بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تنزل الصحيفة في الكعبة مدفونه إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فأخرجها وهي التي تمنّاها أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه وقال ما أحب أن ألقى الله تعالى إلا بصحيفة هذا المسجى، قال حذيفه فلما فرغوا من ذلك أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي عبيده وقال بخ بخ لك يا أبا عبيده من مثلك، وقد أصبحت أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم ثم قرأ:

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» (١)

ولقد أصبح نفر من أصحابي ماهم في فعلهم دون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلقوها في الكعبة ولو لا أن الله أمرني بالإعراض عنهم لأمر هو بالغه لقدّمتهم وضربت اعناقهم، قال حذيفه فوالله لقد رأيت هؤلاء نفر قد استقبلتهم الرعدة فلم يملك أحد منهم نفسه ولم يخف على كل من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار، أن رسول الله صلى الله عليه وآله يذمهم انتهى.

### في بيان معنى قول الشاعر الشيعي

ومما ينبغي أن يتبه على أن أبا عبيده هو الذي جادل وخاصم مع علي عليه السلام في أمر الخلافة عند إحصارهم له عندهم بعد بيعه السقيفة ليأخذوا منه البيعة أيضاً كما

هو المذكور المشهور فى التواريخ المعتره من كتب أهل السنه والجماعه، ولهذا قال شاعر أهل البيت عليهم السلام مشيراً إلى الخائن أبى عبيده الذى سمّاه القوم أميناً.

غلط الأمين فجازها عن حيدر والله ما كان الأمين أميناً

وقد ذهب ذلك على السيد الشريف الجرجانى فى شرح المواقف فزعم أن هذا البيت من شعر الغلاه، وأن المراد من الأمين جبرئيل عليه السلام، وأن ضمير جازها راجع إلى النبوه، فافهم.

### سبب نزول قوله تعالى: (سأل سائل...) وهلاك الحارث بن النعمان

والذى يزيد إيضاحاً لما بيّناه وتثبيتاً لما نقلناه أنه قد ترشّح عن بعضهم عند مراجعه النبى صلى الله عليه وآله عن الغدير إنكار كون ذلك العهد وحياً من الله تعالى كما صرح به الثعلبى من رؤساء مفسريهم حيث قال:

لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على عليه السلام فقال:

«من كنت مولاه فعلى مولاه» (١)

فشاع ذلك وطار فى البلاد وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى القرشى فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها وأتى النبى صلى الله عليه وآله وهو فى ملاء من أصحابه فقال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلى خمس صلوات فقبلناه منك وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك وأمرتنا أن نركى أموالنا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضّلته علينا وقلت «من كنت مولاه فعلى مولاه» هذا شىء منك، أم من الله؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله والذى لا إله إلا هو أنه من الله، فولى الحارث بن نعمان النهري يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وأنزل الله تعالى:

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (١)

وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره أيضاً، وذكرها بعض الشافعية في كتابه الموسوم بالفصول المهمة في مناقب الأئمة، فتأمل وأنصف «وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى» (٢)

، فإنه سبيل من غوى.

وأما ما ذكره من أنه عليه السلام كان أقوى شجاعه، فنقول نعم، لكن بمعنى أنه أشجع من آحاد شجعان الدنيا لاعتن جميع الناس مجتمعاً ومزدحمًا عليه، وإلا لزم انثلام عصمه النبي صلى الله عليه وآله في عدم قتل الكفار في أول الأمر ثم في عام الحديبية حيث صالح معهم وأعطاهم الذمة كما زعمه عمر مع حضور من معه من على عليه السلام وخلق كثير من الصحابة حتى أبى بكر الا شجع كما يتناقض هذا الشيخ المكابر بدعواه له فيما سيأتى.

والجواب الجواب بل كان توقّف على عليه السلام عن الحرب مع هؤلاء المتظاهرين بالإسلام أظهر في الصواب كما لا يخفى على أولى الألباب.

**في أن بيعه أبى بكر كانت فلتته ولم يكن فيها مشوره ولا إجماع**

٢٤- قال:

ولا يقدح في حكاية الإجماع تأخر على والزبير والعباس وطلحه

١- معارج: ١-٣.

٢- «وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ...»، شورى: ١٥

مدّه لأمر، منها أنّهم رأوا أنّ الأمر تمّ بمن تيسّر حضوره حيثئذ من أهل الحلّ والعقد، ومنها أنّهم لمّا جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مرّ عن الأولين من طرق بأنّهم أخرجوا عن المشوره مع أنّ لهم فيها حقاً لا للقده في خلافه الصديق، هذا مع الاحتياج في هذا الأمر لخطره إلى المشوره التامه ولهذا مرّ عن عمر بسند صحيح أنّ تلك البيعه كانت فلتة لكن وقى الله شرّها، انتهى.

أقول:

أولاً إنّ عدم القده مقدوح كيف والإجماع اتفاق جميع أهل الحلّ والعقد، فإذا تخلف البعض لا ينعقد الإجماع

وثانياً أنّ ما ذكره في وجه عدم القده أولاً من أنّهم رأوا أنّ الأمر تمّ بمن تيسّر حضوره من أهل الحلّ والعقد غير متّجه بل هو رأى فاسد لا دليل عليه من العقل والنقل.

وثالثاً أنّ ما ذكره من أنّهم لمّا جاؤا وبايعوا اعتذروا الخ، مردود بما مرّ من أنّ بيعتهم في ثانی الحال لم يكن عن طيب النفس والرضا والتسليم وعلى تقدير التسليم يلزم أن يكون خلافته قبل ذلك واقعه على غير سبيل المؤمنين وكفى به منقصة وأما ما ذكره كذباً وافتراء من اعتذارهم بأنّهم أخرجوا عن المشوره مع أنّ لهم فيها حقاً مدخول بأنّ المشوره لم تقع في بيعه أبى بكر أصلاً كما يذكره هذا الشيخ الجاهل متصلاً بذلك من قوله و عن عمر بسند صحيح أنّ تلك البيعه كانت فلتة فكيف يتوقّعون هم إدخالهم في المشوره دون سائر المهاجرين والأنصار حتى يعتذروا للتأخير بذلك العذر الواهى، بل لا معنى لتأخّرهم عن المشوره أصلاً ولا لكونهم فيها حقاً قطعاً.

## في أن القول بتجديد علي عليه السلام بيعته لأبي بكر دعوى بلا وجه

٢٥- قال:

لكن جمع بعضهم بين الخبر المارّ عن عائشه الدالّ على تأخّر بيعه علي عليه السلام إلى موت فاطمه و بين الخبر الذي مرّ عن أبي سعيد من أنّ علياً والزبير بايعا من أول الأمر بأنّ علياً بايع أوّلاً ثم انقطع عن أبي بكر لثما وقع بينه وبين فاطمه ما وقع في مخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعد موتها بايعه مبايعه أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الأمر أن تخلفه أنّما هو لعدم رضاه بيعته فأطلق ذلك من أطلق، ومن ثم أظهر علي مبايعته لأبي بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لإزاله هذه الشبهه، انتهى.

أقول:

سيفرق هذا الجمع ما سيذكره قبيل الفصل الخامس حيث قال: إن أبابكر أرسل إليهم بعد ذلك يعني إلى علي والعباس والزبير والمقداد فجاؤوا فقال للصحابه هذا علي ولا بيعه لي علي عنقه وهو بالخيار في أمره إلّا فإنكم بالخيار جميعاً في بيعتكم إياي فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من بايعه الخ،

وأيضاً لا وجه لتجديد البيعه الواقعه على رؤس الأشهاد لأجل انقطاع المبايع وعزلته في بيته لبعض الأغراض من غير إظهاره لمن بايعه ليخلعه وينكر عليه، وإلّا لوجب تجديد بيعه كلّ من سافر عن أبي بكر مثلاً بعد البيعه إلى مدّه، ثم رجع إليه، وهل هذا إلّا أضحوكه يتلّه بها الصبيان كما إنّ فساد تقييد ذلك التجديد بوقوعه على المنبر ممّا يكاد يبصره العميان.

٢٦- قال:

وحكى النووى بأسانيد صحيحه عن سفيان الثورى أنّ من قال:

إنّ علياً كان أحق بالولاية فقد خطأ أبابكر وعمرو المهاجرين و ما أراه يرفع له عمل إلى السماء انتهى.

أقول:

النووى عندنا أحقر من نواه الحشف البالى، والثورى عجل جسد له خوار عالى؛ وتخطئه أبي بكر وعمر وأتباعهما مما وافق فيه السماوات والأرض فلا



يبالى بها الشيعة يوم العرض، بل يرون ذلك من أرفع أعمال الفرض، وقد سبق منّا زيادة كلام يتعلّق بما فى هذه التخطئه فيما كتبناه على أوائل الفصل الثانى فتذكر.

### فى أن من حاربهم أبوبكر بعنوان كونهم من أهل الردّه لم يكونوا من المرتدّين

٢٧- قال: الفصل الثالث فى النصوص السمعيه الداله على خلافته من القرآن والسنة.

أما النصوص القرآنيه فمنها قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (١)

أخرج البيهقى عن الحسن البصرى إنّه قال: هو والله أبوبكر لما ارتدّت العرب جاهدهم هو وأصحابه حتّى ردهم إلى الإسلام، انتهى.

أقول:

ليس أحد ممن حاربهم أبوبكر بأصحابه من أهل الردّه كما ذكره ابن حزم فى مسئله أحكام المرتدّين من كتابه الموسوم بالمجلى حيث قال:

إنّ المتسمّين بأهل الردّه قسمان:

قسم لم يؤمن قط كأصحاب مسيلمه وسجاح فهؤلاء حربيون لم يسلموا قط لا يختلف أحد فى أنّه يقبل توبتهم وإسلامهم

والثانى: قوم أسلموا ولم يكفروا بعد إسلامهم لكن منعوا الزكوه من أن يدفعوها إلى أبى بكر فعلى هذا قوتلوا ولم يختلف الحنفيون والشافعيون فى أنّ هؤلاء ليس لهم حكم المرتد أصلاً وهم قد خالفوا فعل أبى بكر فيهم ولا نسّمّيهم أهل الرده ودليل ما قلناه شعر الحطيئه المشهور الذى يقول فيه:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيالهفاً ما بال دين أبي بكر  
 أيورثها بكر إذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمه الظهر  
 وأين التي طالبتم فمنعتم لك التمر أو أحلى لدى من التمر  
 فياليتني دون أن رحلى وناقتي عشيه نجد بالرماح. أبوبكر  
 (انتهى)

### في أن المتهمين بأهل الردّة كانوا من معتقدي خلافة أهل البيت عليهم السلام

بل قد ذكر صاحب الفتوح عند ذكر بنى حنيف وبنى كنده إنّ منشأ مخالفة طوائف العرب الذين منعوا أبابكر في أيام خلافته عن الزكوة حتى سمّاهم بأهل الردّة وقاتلهم عليه إنّما كان اعتقادهم حقّيه خلافة أهل البيت عليهم السلام وقدحهم في خلافة أبي بكر فقد روى بعض المتقدّمين أنه لَمَّا بويح لأبي بكر دخل مالك بن نويره سيّد بنى حنيف رضّى الله عنه المدينة لينظر من قام بالأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله و كان يوم الجمعة فلَمَّا دخل المسجد وصعد أبوبكر ليخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلَمَّا نظر إليه قال هذا أخوتهم؟ قالوا نعم، قال فما فعل وصى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آلّه بالذى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه باتّباعه و موالاته، فقال له المغيره بن شعبه إنّك غبت و شهدنا والأمر يحدث بعد الأمر، فقال مالك بالله ما حدث شىء ولكنكم ختتم الله في رسوله، ثم تقدّم إلى أبي بكر وقال يا أبابكر لم رقت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و ووصى رسول الله جالس، فقال أبوبكر أخرجوا الأعرابى البوال على عقبه من المسجد، فقام إليه عمر و خالد و قنفذ فلم يزالوا يلكزونه في ظهره حتى أخرجوه من المسجد كرهاً بعد هانه و ضرب فركب مالك راحلته وهو يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فياقوم ما شأنى و شأن أبي بكر

إذا مات بكر قام بكر مقامه فتلك وبيت الله قاصمه الظهر

فلو قام بالأمر الوصى عليهم أقمنا ولو كان القيام على الجمر

### فى أن أمير المؤمنين كان موصوفاً بمحبته الله...

فى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان موصوفاً بمحبته الله والجهاد فى سبيله والتواضع وهو أول مجاهد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

قال الراوى فلما توطأ الأمر لأبى بكر بعث خالد بن الوليد فى جيش وقال علمت ما قال ابن نويره فى المسجد على رؤس الأشهاد، وما أنشده من شعره ولسنا نأمن من أن يفتق علينا منه فتق لا يلتئم والرأى أن تخدعه وتقتله وتقتل كل من يبارزك دونه وتسبى حريمهم اتّهاماً لهم بأنهم قد ارتدّوا ومنعوا الزكوه فسار خالد وجرى من فعله ما اشتهر من الغلبه والغدر، الذى يضيق باستماعه الصدر، على أنه روى عن الباقر عليه السلام وابن عباس وعمار رضى الله عنه أنّ هذه الآيه قد وردت فى شأن الناكثين من أصحاب الجمل الذين جاهدهم على عليه السلام، بل الظاهر أنّ المراد من الآيه ما هو أعمّ من ذلك بأن يكون خطاباً لكافة المؤمنين فى حياه الرسول صلى الله عليه وآله وإعلاماً منه تعالى أنّ منهم من يرتدّ بعد وفاته بالتساهل على وصيته وإنكارهم للنص عليه وذلك هو ما يقوله جمهور أصحابنا من أنّ دافعى النص كفره والإرتداد هو قطع الإسلام بما يوجب الكفر فىكون ذلك شاملاً لأصحاب الجمل وغيرهم وهو قول على عليه السلام يوم الجمل:

«ما قوتل أهل هذه الآيه حتى اليوم» (١)

ذلك حق وصدق، فإنّ منكرى إمامته من المتقدّمين لم يقع بينه وبينهم قتال بل أول قتال وقع له بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وهو حرب الجمل، ولذلك قال ما قال ومهما أمكن حمل الكلام على

عمومه كان أولى، ويدلّ على أنّ الارتداد بإنكار النص والقيام على مخالفه أمير المؤمنين عليه السلام ذكر أوصافه عليه السلام في متن الآيه بقوله [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] (١)

فهو كقوله صلى الله عليه وآله له يوم الخبير:

«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزاراً غير فزار» (٢)

فإن الوصف بمحبته لله ومحبه الله له وصف مجمع عليه في علي عليه السلام مختلف فيه في أبي بكر، ثم قال تعالى [أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَاهُ عَلَى الْكَافِرِينَ] (٣)

ومعلوم بلا خلاف حاله أمير المؤمنين عليه السلام في التخاشع والتواضع عند غضبه وإيذائه ما رأى قط طائشاً ولا مستطييراً في حال من الأحوال، ومعلوم حال أبي بكر وعمر في هذا الباب.

أمّا الأول فلاّته اعترف طوعاً بأنّ له شيطاناً يعتريه عند غضبه. أمّا الثاني فكان معروفاً بالحدّه والعجله، مشهوراً بالفظاظه والغلظه، وأمّا النصره على الكفار فإنّما تكون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم وهذه حال لم يسبق أمير المؤمنين عليه السلام إليها سابق ولا لحقه فيها لاحق، ثم قال تعالى: [يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] (٤)

وهذا وصف أمير المؤمنين عليه السلام مستحقّ له بالإجماع وهو منتف عن أبي بكر وصاحبه بالإجماع لأنّه لاقتيل لهما في الإسلام ولا جهاد بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله، وكذا قوله تعالى [وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] (٥)

فإنّ الخوف من لومه اللائم إنّما كان يتوهم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذين كان أكثرهم من أصحاب سيد الأنام ومتظاهرين بالإسلام.

١- مائده: ٥٤.

٢- شرح الاخبار، قاضى نعمان مغربى، ج ١، ص ٣٠٢

٣- مائده: ٥٤.

٤- مائده: ٥٤.

٥- همان.

## فى أنّ حكم أبى بكر بقتال أهل الردّه لم يكن صواباً

وأما قتال من زعموا أنّه ارتدّ من العرب فى زمان أبى بكر فلم يكن فيه توهم لوم اللائم حتى يوصف فاعله بعدم خوفه من ذلك، وبهذا التفسير والتقرير سقط إستدلّاله بالآيه على خلافه أبى بكر وهو ظاهر جدّاً ويزيده سقوطاً أنّ فخر الدين الرازى قال عند تفسير هذه الآيه:

«إنّ هذه الآيه من أدلّ الدلائل على فساد مذهب الإماميه لأنّ الذين اتفقوا على إمامه أبى بكر لو كانوا أنكروا نصّاً جليّاً على إمامه على عليه السلام لكان كلّهم مرتدّين ولجاء الله بقوم يحاربهم ويردّهم إلى الحق، ولتّى لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضدّ، فإنّ الشيعة مقهورون أبداً، حصل الجزم بعدم النص»

وأجاب عنه العلامة النيشابورى الشافعى فى تفسيره بقوله: «ولناصر مذهب الشيعة أن يقول ما يدريك أنّه تعالى لا يجىء بقوم يحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك فإنّ محاربه من دان بدين الأوائل هى محاربه الأوائل»

ثمّ قال خوفاً وتقيه: إنّ هذا الجواب إنّما ذكرته بطريق المنع لا لأجل العصبية والميل، فإنّ اعتقاد ارتداد الصحابه الكرام أمر فظيع، انتهى.

وفى عذره هذا أيضاً إشارات لا تخفى على أولى النهى. وإذ عرفت ممّا ذكرناه وما لم نذكره من القرائن والآثار فى شأن القوم الذين وصفهم الله تعالى بالصفه التى اشتقّ منها إسم نبيّه، فدعاه بنبيه فقد أطلعت على حقيقه النسبه التى بين النبى والولى، وظهر لك إنّ إنكار الإمامه كإنكار النبوه، وإنكار النبوه كإنكار ألوهيه الله تعالى. فعلم أنّ معرفه الإمام والإعتراف بحقّه شرط الإيمان رغماً لأنفس من يتأثّف عن ذلك، ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه و تعالى على منكر بالارتداد، إذ محصّل معنى الآيه وعيد لمن أنكروا وارتدّ بذلك عن دين الإسلام قوم يعرفون صاحبها

ويعترفون بحقه يحبهم الله ويحبونه لمحبتهم إياه والقيام بمودته والبراءة من أعدائه.

اللهم اجعلنا من زمرة الذين أنعمت عليهم بمحبه أحبائك، والبراءة من أعدائك، إنك على كل شىء قدير، وبالإجابة والتفضل حقيق جدير. وأما الرواية فى ذلك عن الحسن البصرى فقد مرّ أنه ضعيف فلا يفيد برهانه القسمى، ونحن نعارضه بأضعاف ذلك القسم على خلافه فليضحك قليلاً وليبك كثيراً.

### فى أن أبابكر لم يكن بأعلم الصحابه كما ادّعاه ابن حجر

٢٨- قال:

قال النووى فى تهذيبه: واستدل أصحابنا على عظيم علم الصديق بقوله فى الحديث الثابت فى الصحيحين «والله لأقاتلن من فرق بين الصلوه والزكوه، والله لو منعونى عقلاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم على منعه»، واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره فى طبقاته على أن أبابكر أعلم الصحابه لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم فى المسئله إلهو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب، فرجعوا إليه. انتهى.

أقول:

قد بينّا سابقاً نقلاً عن ابن حزم إن من منع أبابكر عن أداء الزكوه إليه لم يكونوا مرتدّين حقيقه إتفاقاً، وأنهم لم يمنعوا الزكوه مستحلّين فى الدين، بل منعه عن أبى بكر لإعتقادهم عدم إستحقاقه للخلافه كما مرّ، فحكمه بقتالهم يكون جهلاً لا علماً. وبالجملة إن أراد بذلك العلم العلم الذى كان يستدعيه انتظام خلافته، وحصول مصلحته بالانتقام منهم، فهو مسلم لكن لا يجدى نفعاً. وإن أراد العلم المطابق لحكم الله تعالى ورسوله فهو ممنوع كيف وقد روى صاحب الفتوح ما سيعترف به هذا الشيخ الجامد عند تقرير الشبهه الخامسه من أن عمر أنكر على

ذلك وخاطب خالد بن الوليد الذى ارتكب ذلك بقوله «يا عدو الله» وأراد أن يقتص منه بقتله لمالك بن نويرة سيد بنى حنيف، فنصحه أبو بكر وقال له لا- تلم خالداً فإنه سيف الله، وإنما فعل ما فعل بأمرى وكان المصلحة فيه، فلم يتكلم عمر فى ذلك مده خلافه أبى بكر حتى وصلت الخلافة إليه فهرب عنه خالد إلى الشام وجمع عمر من بقى من قوم مالك وأخذ ما كان من نسائهم وذراريهم عند المسلمين وسلمهم إليهم، فإن كان حكم أبى بكر علماً كان منع عمر جهلاً وإن كان بالعكس فبالعكس فليختر أوليائهما من هذين ماشاؤا، ويدل على ما ذكرناه من أنهم لم يجحدوا أصل الزكوه لأنه لا يعقل من مالك وأصحابه ذلك مع القيام على الصلاة، فإنهما جميعاً فى قرن واحد لأن العلم الضرورى حاصل لكل بأنهما من دينه عليه السلام وشريعته على حد واحد، وهل نسبه مالك إلى الردّه مع ما ذكرناه الأقدح فى الأصول ونقض فى الدين من أن الزكوه معلومه ضروره من دينه عليه السلام وقد روى جميع أهل النقل أن أبى بكر وصى الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذنوا ويقيموا فإن أذن القوم بأذانهم وأقاموا كفوا عنهم فإن لم يفعلوا أعادوا عليهم فجعل إماره الإسلام والبرائه من الردّه الأذان والإقامه وقصه مالك معروفه عند من تأملها من النقل لأنه كان على صدقات قومه والياً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغته وفاه النبى صلى الله عليه وآله أمسك عن أخذ الصدقات من قومه وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبى صلى الله عليه وآله وتنظر ما يكون من أمر، وقد صرح بذلك فى بعض أشعاره المشهوره المذكوره فى كتاب الكافى وغيره وروى بعضهم أنه أخذ الصدقات وفرّقها على فقراء قومه، والله أعلم، وإذ قد علم بما قرّناه أن ما ذكره هذا الشيخ الجامد من تصويب جميع الصحابه بقتالهم كذب صريح ارتكبه ترويحاً لحال أبى بكر وسدّاً لباب الطعن القديم المشهور فى ذلك عليه ومن أين يثبت العلم لمن لم يعلم من القرآن الذى عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً معنى الأب والكلاله وغيرهما ممّا

فصل في كتب الجمهور، هذا وسيجيء منافي ذكر هذا الرجل للشبهه الثانيه من شبه الشيعه ما يزيد المطلوب وضوحاً فلا تغفل.

### في أن من حارب علياً عليه السلام قد مرق من الدين

٢٩- قال:

ومن الآيات الداله على خلافته أيضاً [قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْدٌ مَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] (١)

فإن قلت: يمكن أن يراد بالداعى فى الآيه النبى صلى الله عليه وآله أو على عليه السلام.

قلت لا- يمكن ذلك مع قوله تعالى: [قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا] ومن ثم لم يدعوا إلى محاربه فى حياته صلى الله عليه وآله إجماعاً كما مرّ وأما على عليه السلام، فلم يتفق له فى خلافته قتال لطلب الإسلام بل لطلب الإمامه ورعايه حقوقها، وأما من بعده فهم عندنا ظلمه وعندهم كفار، فتعين إن ذلك الداعى الذى يجب باتباعه الأجر الحسن، وبعضيانه العذاب، أحد الخلفاء الثلاثه، وحينئذ فيلزم عليه خلافه أبى بكر على كل تقدير لأنّ حقيقه خلافه الآخرين فرع عن حقيقه خلافته، إذ هما فرعاها الناشئان عنها المترتبان عليها إنتهى.

أقول:

قد علم ممّا قد منافى تقرير الآيه السابقه، أنّ هذه الآيه أيضاً إنّما تنطبق على على عليه السلام فى قتاله الطوائف الثلاثه، ولو سلّم أنّ مفاد هذه الآيه ما فهمه هذا الشيخ الجامد فغايه ما يلزم منه ترتب الثواب على فعل المأمور به فى الآيه والعقاب على تركه من حيث أنه كان إطاعه أو مخالفه لله تعالى، ولا يلزم منه ترتبها على مجرد إطاعه الداعى المذكور فى الآيه، أو على مجرد مخالفته من حيث أنه إطاعته أو



مخالفته حتى يلزم منه فضيله الداعى وكون إطاعته مثلاً من حيث أنه إطاعته مستلزماً للثواب والعقاب، وكيف يلزم ما ذكر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» (١)

وأما ما ذكره من أنه لم يتفق لعلى عليه السلام فى خلافته قتال لطلب الإسلام بل لطلب الإمامه ورعايه حقوقها، فبطلانه واضح لأن طلب الإمامه طلب الإسلام، لأن الإمامه عندنا من أصول دين الإسلام، كما يدل عليه وجوه من الأدله، منها الحديث المشهور المتفق عليه من قوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (٢)

لظهور أن الجاهل لشيء من الفروع لا يكون ميتته كذلك.

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه:

«قد تعلق أبو على الجبائى من المعتزله على عدم كون المراد من الآيه من حاربهم أمير المؤمنين عليه السلام من أهل الجمل وأهل صفين وأهل النهروان، بقوله تعالى فيها [أَوْ يُسْلِمُونَ] (٣)

وإنهم كانوا مسلمين وأول ما فيه أنهم غير مسلمين عنده وعند أصحابه، لأن الكبائر تخرج عن الإسلام عندهم كما تخرج عن الإيمان إذ كان الإيمان هو الإسلام على مذهبهم، ثم مذهبنا فى محاربي أمير المؤمنين عليه السلام معروف، لأنهم عندنا كانوا كفاراً لوجوه:

منها: إن من حاربه كان مستحلاً لقتله مظهراً إنه فى ارتكابه على حق، ونحن نعلم أن من أظهر استحلال شرب جرعه خمر فهو كافر بالإجماع واستحلال دم المؤمن فضلاً عن أفاضلهم وأكابرهم أعظم من شرب الخمر واستحلاله، فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفاراً

١- الجامع الصغير، جلال الدين السيوطى، ج ١، ص ٢٧٤

٢- مستدرک السفينه البحار، ج ٢، ص ١٤٧

٣- فتح: ١٦.

ومنها: أنه صلى الله عليه وآله قال له عليه السلام بلا خلاف بين أهل النقل «حربك يا على حربى وسلمك سلمى» (١).  
ونحن نعلم أنه لم يرد إجمالتشبيه بينهما فى الأحكام ومن أحكام محاربى النبى صلى الله عليه وآله الكفر بلا خلاف ومنها أنه صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف أيضاً: «ألهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (٢).  
وقد ثبت عندنا أن العداوة من الله لا تكون إلا للكفار الذين يعادونه دون فساق أهل الملّة، انتهى.

فلا يلزم إسلام هؤلاء قطعاً ولا ما زعمه من خلافه أبى بكر، وأمّا تعليقه لذلك بأنّ حقه خلافة الأخيرين فرع لخلافتهما إلى آخره، فالخلف فيه ظاهر، لأننا لا نسلّم أصل خلافة أبى بكر فضلاً عن كونه أصلاً بالنسبة إلى خلافة على عليه السلام وهل هذا إلا مصادره ظاهره.

### فى أن الاستخلاف مع تبديل الأمن بالخوف منطبق على ظهور المهدي ...

فى أن الاستخلاف فى الأرض مع تبديل الأمن بالخوف منطبق على ظهور المهدي عليه السلام لا غير

٣٠- قال:

ومن تلك الآيات أيضاً قوله تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ وَيُخَفِّضَنَّ لَهُمْ يَدَهُمْ وَيُخَفِّضَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا] (٣)

قال ابن كثير هذه الآية منطبقه على خلافة الصديق إنتهى.

أقول:

لا انطباق له بما قصده أصلاً إذ لم يتحقق إلى يومنا هذا تبديل الخوف بالأمن فى أكثر الأقطار ولانتهاء الشرك بالكلية كما يدل عليه قوله تعالى:

١- الغدير، ج ٢، ص ٣٠٠؛ بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٣٣٧

٢- مسند أحمد، ج ١، ص ١١٩

٣- نور: ٥٥.

[لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا] (١)

وإنما تنطبق الآية على خلفه المهدي المنتظر عليه السلام لما دلّ عليه الحديث المتواتر المتفق عليه في شأنه من أنه عند ظهوره يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

٣١- قال:

ومنها قوله تعالى: [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] (٢)

وجه الدلالة إن الله سمّاهم صادقين ومن شهد الله سبحانه له بالصدق لا يكذب، فلزم أن ما أطبقوا عليه من قولهم لأبي بكر يا خليفه رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية ناصه على خلافته انتهى.

أقول:

فيه نظر ظاهر، لأنه قد وصف الله تعالى بالصدق من تكاملت له الشرائط المذكوره، ومنها ما هو مشاهد كالهجره والإخراج من الديار والأموال فمنها ما هو باطن لا يعلمه إلا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصره الله ورسوله ولا ريب إن الاعتبار في ذلك ليس بما يظهر بل بالبواطن والنيات ولا نسلم أن المهاجرين الذين أطبقوا على خلفه أبي بكر كانوا ممن تكاملت لهم الشرائط حتى يلزم أن يكونوا متّصفين بالصدق، فيجب على الخصوم أن يشبّوا اجتماع هذه الصفات في كلّ من هاجروا خرج من دياره وأمواله ولا يثبت ذلك إلا بدليل من خارج، ووجوده أبعد من وجود العنقاء، ونقول بوجه آخر إن أراد أن الآية تدلّ على صدق المجموع من أمه محمد صلى الله عليه وآله كما استدللّ به صاحب الشرح المسمّى بالتحقيق في أصول الحنفية فهب أن يكون كذلك لكن هذا في الحقيقة يرجع

١- نور: ٥٥.

٢- حشر: ٨.

إلى الإستدلال بالإجماع الذى أثبتوا حججته بهذه الأيه وقد مرّ أنّ الإجماع غير ثابت فى حق خلافه أبى بكر وإن أراد به صدق بعضهم فلا- يفيد إلما إذا ثبت أنّ ذلك البعض قالوا لأبى بكر خليفه رسول الله ودون إثباته خرط القتاد على أنّ القول بذلك إنّما يجدى لو قصد القائل به الخلافه الحقيقه الإلهيه أما لو قصد به المعنى اللغوى وهو مجىء واحد خلف آخر فلا يثبت مطلوبهم كما لا يخفى.

### ادعاء فخر الرازى أنّ أبابكر رأس الصديقين ورئيسهم والجواب عنه

٣٢- قال:

ومنها قوله تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ] (١)

قال الفخر الرازى: هذه الآيه تدلّ على إمامه أبى بكر، لأننا ذكرنا أنّ تقدير الآيه إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بيّن فى آيه أخرى إنّ الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى: [فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ] (٢)

ولا شك إنّ رأس الصديقين ورئيسهم أبوبكر، فكان معنى الآيه إنّ الله تعالى أمر أن نطلب الهدايه التى كان عليها أبوبكر وسائر الصديقين ولو كان أبوبكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآيه على إمامه أبى بكر، انتهى.

أقول:

تسميه أبى بكر بالصدىق إنّما كان من عند أوليائه الكذابين الذين صدّقوه لأغراض لا تخفى على أولى النهى وقصدوا بهذه التسميه ترويح أمره لامن عند الله تعالى وعند النبى صلى الله عليه وآله فكونه داخلًا فى الآيه غير مسلمّ ولو ثبت ما زعمه من

١- حمد: ٦- ٧.

٢- وَمِنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا؛ نساء: ٦٩.

كون أبي بكر رأس الصديقين ورئيسهم لكفى ذلك في إثبات خلافته ولا حاجة معه إلى انضمام الآيه إليه كما لا يخفى.

### تصريح الفيروز آبادي بأن ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات

٣٣- قال:

وأما النصوص الواردة عنه المصرّحه بخلافته والمشيره إليها فكثيره جداً.

أقول:

إن كان مرجع الضمير في «عنه» هو أبابكر كما هو الظاهر فتوجه التهمه والمصادره إليه ظاهر؛ وإن كان المرجع هو النبي صلى الله عليه وآله فجميع ما روى في شأنه عنه صلى الله عليه وآله موضوعات عندنا لا تنهض أيضاً حججه علينا خصوصاً، وقد ساعدنا في ذلك إمام محدثي أهل السنه وأفضل متأخريهم الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في كتابه المشهور الموسوم بسفر السعاده حيث قال: إن ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات التي يشهد بديهه العقل بكذبها، انتهى فتدبر.

٣٤- قال:

الأول أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال: أتت إمرأه إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمرها أن ترجع إليه، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال: «إن لم تجديني فأتى أبابكر» وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأه إلى النبي صلى الله عليه وآله تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال إن جئت فلم تجديني فأتى أبابكر فإنه الخليفه من بعدى.

أقول:

لا- نسلّم صحّحه الحديث كسائر ما روهه في مدحه ولو سلّم جاز حمل الخليفه على المعنى اللغوى، كما مرّ، إذ لم يتبين في الحديث ان أمر النبي صلى الله عليه وآله يرجوع السائل إليه أولًا وإلى أبي بكر ثانياً كان في أمر ديني يتعلق بالخليفه الشرعيه فجاز أن يكون في أمر دنيوي لا اختصاص له بالخلفاء للحقيقه.

## في طرق قول النبي صلى الله عليه وآله «حتى يمضي إثنا عشر خليفه كلهم من قريش»

٣٥- قال الثاني:

أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون خلفي إثنا عشر خليفه أبوبكر لا- يلبث إلا قليلاً» قال الأئمة: صدر هذا الحديث مجمع على صحته، وارد من عدّه طرق، أخرجه الشيخان وغيرهما، فمن تلك الطرق «لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من ناوهم عليه إلى إثني عشر خليفه كلهم من قريش» رواه عبدالله بن أحمد بسند صحيح ومنها «لا يزال هذا الأمر صالحاً» ومنها «لا يزال هذا الأمر ماضياً» رواه أحمد و منها «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً» ومنها «إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفه» ومنها «لا يزال الإسلام عزيزاً منيعاً إلى إثني عشر خليفه» رواها مسلم ومنها للبخاري «لا يزال أمر أمّتي قائماً حتى يمضي إثنا عشر خليفه كلهم من قريش» زاد أبو داود فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج» ومنها لأبي داود «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفه كلهم يجتمع عليه الأمه»

وعن ابن مسعود بسند حسن إنّه سئل «كم يملك هذه الأمه من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إثني عشر كعدّه نقيب بني إسرائيل»

## بيان القاضي عياض و... المراد من الإثني عشر خليفه بزعمهما

بيان القاضي عياض وصاحب فتح الباري المراد من الإثني عشر خليفه بزعمهما

قال القاضي عياض: لعل المراد بالإثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها إنهم يكونون في مدّه عزّ الخلافة وقوّه الإسلام واستقامه أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافه وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى ان اضطرب أمر بني أميه

ووقعت بينهم الفتنه فى زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم إلى أن قامت الدوله العباسيه فاستأصلوا أمرهم.

قال شيخ الإسلام فى فتح البارى: كلام القاضى هذا أحسن ما قيل فى هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله فى بعض طرقه الصحيحه كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته، والذى اجتمعوا عليه هم الخلفاء الثلاثه ثم على إلى أن وقع أمر الحكيم فى صفين، فتسمى معاويه يومئذ بالخلافه ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر، بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الأربعة؛ الوليد، فسلیمان، فيزيد، فهشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثانى عشر الوليد بن يزيد بن عبدالملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولّى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيّرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقى من بنى أميه ولخروج المغرب الأقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الأندلس إلى أن تسموا بالخلافه وانفطر الأمر إلى أن لم يبق فى الخلافه إلا الاسم، بعد أن كان يخطب لعبد الملك فى جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً يميناً وشمالاً ممّا غلب عليه المسلمون ولا يتولّى أحد فى بلد إماره فى شىء إلا بأمر الخليفه.

وقيل:

المراد وجود اثنى عشر خليفه فى جميع مدّه الإسلام إلى يوم القيامه يعملون بالحق وإن لم يتولّوا أو يؤيده قول أبى الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجالان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فعليه المراد بالهراج الفتن الكبار كالدجال وما بعده، وبالإثنى عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاويه وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز.

وقيل:

يحتمل أن يضم إليهم المهدي العباسي لأنه في العباسيين كعمر بن عبدالعزیز فی الأمويين والظاهر العباسي أيضاً لما أوتيه من العدل ويبقى الإثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لروايه

«ثم يلي الأمر بعده إثنا عشر رجلاً سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسين عليهما السلام» وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الأيه الثانيه عشر من فضائل أهل البيت إن هذه الروايه واهيه جداً فلا يعول عليها انتهى.

### بيان إن المراد من الإثني عشر خليفه أنمتنا الإثنا عشر المعصومون

أقول:

قد استدلل أصحابنا الإماميه - رضوان الله عليهم - بالصحيح من هذه الأحاديث على حقيته خلافه الأئمه الإثني عشر عليهم السلام إذ لا - قائل بانحصار الأئمه في هذا العدد سوى الإماميه، فإن الإماميه والخلافه على ما دل عليه دليل العقل والنقل أن يكون الشخص المتصف بها معصوماً منصوباً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، فلا يقدر في ذلك عدم جريان أحكام بعض الأئمه عليهم السلام في الظاهر ولهذا قال عليه السلام مشيراً إلى الحسين عليهما السلام «ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»

(١)

وبالجملة لا يقدر في مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافه والمنصب الذي اختارهم الله له واستبد غيرهم به إذ لم يقدر في نبوه الأنبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحراف عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم، خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوه وجاهرهم بالعصيان وقال على عليه السلام:



«وما على المؤمن من عضاضه في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه»

وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه: «والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا إننا على الحق وإنهم على الباطل».

وهذا واضح لمن تأمله

قال السيد الفاضل رضى الدين على بن طاووس رضى الله عنه في كتاب ربيع الشيعة: وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت أحاديث النص على عدد الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام كما نقلته الشيعة الإمامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر، فهو أدل دليل على أن الله تعالى سخرهم لروايته إقامه لحجته وأعلاه لكلمته، وما هذا الأمر إلّا كالخارق للعادة، والخارج عن الأمور المعتادة، لا يقدر عليه إلّا الله سبحانه الذى يذل الصعب، ويقرب القلب، ويسهل العسير، وهو على كل شى قدير.

### في نبذ من مثالب عبدالله بن عمر نقلًا عن أبي المعالي الجوينى الشافعى

وأما استدلال هذا الشيخ الجامد بها على خلافه الثلاثة وعلى والحسن وبعض من بعدهم من بنى أميّه وبنى العباس ففيه نظر من وجوه:

أما أولًا فلمنع صححه الحديث الأول، سيّما وأول راويه عبدالله بن عمر الذى لم يعمل بحديثه أبو حنيفة قطّ، كما مرّ سابقاً بشهاده أبى المعالى الجوينى الشافعى والذى لم يعرف من غايه الجهل كيفيه طلاق امرأته، والذى قعد عن بيعه أمير المؤمنين على عليه السلام ثم جاء بعد ذلك إلى الحجاج فطرقة ليلاً وقال هات يدك أبايعك لأمير المؤمنين عبد الملك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من مات وليس عليه بيعه إمام فموتته جاهليه» (١)

فأنكر عليه الحجاج ذلك مع كفره وعتوه وقال له: بالأمس تقعد عن بيعه على بن أبي طالب عليه السلام وأنت اليوم تأتيني تسألني البيعه من عبد الملك بن مروان؛ يدى عنك مشتغله لكن هذه رجلى.

وقد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من تلزمه بيعه يزيد بن معاوية ما يتعجب منه العاقل، فمن ذلك فى المتفق عليه من الحديث الحادى والثمانين عن نافع قال:

لما خلع أهل مدينه يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لكل غادر لواء يوم القيامة» (١)

وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله ورسوله وإني لا أعلم عذراً أعظم من أن يبايع رجل على بيعه الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم رجلاً منكم خلعه ولا بايع فى هذا الأمر إلا وأتته الفيصل بينى وبينه، هذا لفظه أفما كان على بن أبي طالب وولده عليهم السلام أو أحد من بنى هاشم يجرون مجرى يزيد فى أن يبايعه، إن هذا من الطرايف.

وأما ثانياً: فلأن مافى روايته عن أبى داود من وصف الإثنى عشر بكون كلهم مجتمعاً عليه الأمة مخلّ فى مطلوبه لأنّ أحداً من الخلفاء الثلاثة بل الأربعة لم يجتمع عليه الأمة اجتماعاً حقيقياً شرعياً، بل تخلف عن كل واحد جماعه، وإنما ثبت خلافهم عند أهل السنه ببيعه الواحد الإثنى عشر كما مرّو إن أراد بذلك الاجتماع اللغوى فعلى تقدير تحقّقه فى بعضهم فهو لا يصلح اماره على الخلافه الحقيقيه حتى يليق من النبى صلى الله عليه وآله أن يجعل ذلك اماره عليه وبهذا يضعف كلام قاضيههم وشيخ إسلامهم، كما يظهر عند التأمل.

وأما ما ذكره شيخ إسلامهم من أنّ المراد بإجماعهم انقيادهم لبيعتة فهو إصطلاح جديد منه فى رسم الإجماع ومع ذلك لا يؤدى إلى طائل على أنّ حصول الإنقياد الباطنى فى ذلك للثلاثة وأضرابهم غير مسلم كما مرّ.

### معاويه ويزيد و... ما كانوا ممّن يصلح للخلافه

بيان محققى الجمهور أنّ معاويه ويزيد وابن الزبير ما كانوا ممّن يصلح للخلافه

وأما ثالثاً: فلاّنه يلزم على تأويل قاضيهم أن يكون معاويه الباغى، وجزّوه الخمير الغاوى، داخلاً فى الخلفاء الذين يكون الإسلام بهم عزيزاً، وممن افتخر النبى صلى الله عليه و آله بوجودهم بعده، وفساد ذلك ظاهر جداً، هذا مع اعتراف محققى الجمهور بأنّ معاويه وجزّوه لم يكونا من الخلفاء بل كانا من ملوك الإسلام، وكذا الكلام فى ابن الزبير فقد قال ابن عبد البر الشافعى فى كتاب الاستيعاب: «إنّه كانت فيه خللٌ لا تُصْلِحُ مَعَهَا لِلْخِلافَةِ لِأَنَّهُ كَانَ بَخِيلًا ضَيِّقَ العَطْنِ، سَيِّئُ الخُلُقِ، حَسُوداً كثير الخِلافِ، أَخْرَجَ مُحَمَّدُ بنَ الحَنْفِيّهِ وَنَفَى عَبْدُ اللَّهِ بنَ العَبَّاسِ إلى الطائِفِ»

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «ما زال الزُّبَيْرُ يَعُدُّ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ حَتَّى نَشَأَ عَبْدُ اللَّهِ؛ انتهى» (١)

ومع ظهور بغيه وفساده لم يلحقه الندامه على ذلك أصلاً وكان مصرّاً على عداوه أهل البيت عليهم السلام حتى ذكر فى كتاب كشف الغمه وغيره «إنّه فى أيام أمارته كان يخطب ولا يصلّى على النبى صلى الله عليه و آله، فقيل له فى ذلك فقال: إنّ له أهيل سوء إذا ذكرته أشروا وشمخوا بأنوافهم» وأيضاً يلزم خلو الأزمنه الفاصله بين الخليفتين الصالحين المنتجين لهم من بنى أميه وما بعد تمام الاثنى عشر منهم عن الخليفه والإمام فيلزم عليهم أن يكون الأحكام المنوطه على آراء الخلفاء

خصوصاً عند الشافعي معطله في تلك الأزمنة الخاليه وهو كما ترى.

وأما رابعاً فلأنّ قوله: «لم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك» مدخول بأنّ الحسين عليه السلام كان إماماً معصوماً ولطفاً عظيماً من الحق سبحانه إلى الخلق وهم اختاروا النار، بإطفاء نوره في هوى يزيد الخميّار، كما أنّ زكريا ويحيى كانا لطفين من الله تعالى إلى الخلق واختار الخلق في قتلهما الضلالة على الهدى [أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين] (١)

**قول النبي صلى الله عليه وآله «إني عشر خليفه» لا ينطبق إلا على الأئمة الإثني عشر**

**بيان إنّ ما في قول النبي صلى الله عليه وآله «إني عشر خليفه» لا ينطبق إلا على الأئمة**

الإثني عشر

ولقد اتضح بما قرّرناه بقاء هذه الأحاديث صريحه في أنّ خلفاء النبي صلى الله عليه وآله ونقباؤهم الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا إليه سابقاً، وأنّ كلّ ما نقله هذا الشيخ الأبرد من التأويلات الباردة لا يوجب برد الخاطر ولقد أنصف حيث شهد بما ذكرنا المولى فصيح الدين الدشتياضي، الذي كان أستاذ الأمير عليشير المشهور في رسالته الموسومه بإلجام البغاه وإلزام الغلاه حيث قال:

وقد أشكل على مفهوم الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وهو قوله صلى الله عليه وآله «إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفه كلّهم من قريش» (٢)

وفي روايه «لا- يزال الإسلام عزيزاً إلاّ إثنى عشر خليفه كلّهم من قريش» (٣) قال في شرح المشارق والمصاييح «يريد بهذا الأمر الخلافة، وأمّا العدد فقليل: ينبغي أن يحمل على العادلين منهم فإنّهم إذا كانوا على سنّه الرسول صلى الله عليه وآله

١- بقره: ١٦.

٢- صحيح مسلم، ج ٦، ص ٣

٣- العمده، ابن البطريق، ص ٤٢٢

وطريقته يكونون خلفا وإلّا فلا ولا- يلزم أن يكون على الولاء هذا ما قالوه، لكن لامتنع فيه واللّه أعلم بما هو المراد منه» انتهى كلام الفصيح، وكفى بهم نصح النصيح، لمن سلك الإعوجاج الفصيح، ومما ينبغي أن يتبّه عليه أنّ قوله «ولكن لامتنع فيه» قد وقع على سبيل رعايه الأدب لأصحابه وإلّا فبطلانه ظاهر جداً كما عرفت.

والحاصل أنّه إن اعتبر خلافه اثني عشر على الولاء يلزم أن يكون معاويه الباغي، وجزوه الغاوي والوليد الزنديق المرتد المرید، المستهدف للمصحف المجيد، وأمثالهم من الخلفاء والأئمة الذين يكون بهم الإسلام عزيزاً وهذا مما لا يتفوه به مسلم، وأيضاً يلزم أن تكون الأحكام المنوطة على آراء خلفاء الدين خصوصاً على مذهب الشافعي معطله بعد انقضاء هؤلاء الإثني عشر إلى يوم الدين وإن لم يعتبر ذلك واعتبر انتخاب العادلين منهم، فمع لزوم خطائهم في بعض الانتخاب يلزم خلوّ الأزمنة الفاصله بين الخليفين العادلين منهم عن الخليفة والإمام، مع ما يلزم ذلك من تعطيل الأحكام كما مرّ فتدبّر.

### **ادعاء ابن حجر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد أمر أمته بالاعتداء بأبي بكر**

٣٦- قال:

الثالث أخرج أحمد والترمذي وحسينه ابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر»، انتهى.

### **بيان عدم صحه دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين**

أقول: يتوجه عليه القدح من وجوه:

أما أولاً فلأنّ في إسناده خللاً لأنّه يعزى إلى عبدالملك بن عمر عن ربعي بن خدّاش ثم يرفعونه منهما تاره إلى حذيفه اليماني؛ وتاره إلى حفصه بنت عمر، فأما

عبدالملك فهو من أهل الشام، وأخلاف محاربي أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المشهورين بالنصب والعداوة له، ولم يزل يتقرب إلى بنى أمية بتوليد الأخبار الكاذبة في أبي بكر وعمر، والطعن على أمير المؤمنين عليه السلام حتى قَلَّموه القضاء وكان يقبل فيه الرشى ويحكم بالجور والعدوان، وكان متظاهراً بالفجور والعبث بالنساء، وله مع كلثم بنت سريع حيث قاضى بينها وبين أخيها الوليد بن سريع قصة مشهوره المذكوره في كتب الجمهور نقلها صاحب كتاب الأنوار من أصحابنا، طويناها على غزها لضيق المقام، ثم إنَّ ربعي بن خدّاش عند أصحاب الحديث من المعدودين في جملة الروافض المتهمين على أبي بكر وعمر فاضافته إليه مع ما وصفناه ظاهر البطلان، وأمّا روايته عن حفصه بنت عمر فهي من أظهر البراهين على فساده ووجوب سقوطه في الاحتجاج، لأنَّ حفصه متَّهمه فيما روته من فضل أبيها وصاحبه لعداوتها لأمر المؤمنين عليه السلام وتظاهرها ببغضه لهوى أختها عائشه ولما تضمنه من جر النفع إليها وإلى أبيها.

وأما ثانياً: فلاّنه إن أريد به تخصيص الاقتداء بهما من كلّ وجه فيلزم نفى إمامه على عليه السلام وعثمان والاقتداء بهما ومنافاته لما رووه من حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (١)

وإن أريد به الإقتداء بهما في الجملة فجاز أن يكون المراد الإقتداء بهما في بعض الأمور بل يكون قضيه في واقعه فلا يجب استحقاقهما للإمامه.

وأما ثالثاً: فلاّنه قد ظهر اختلاف كثير بين أبي بكر وعمر، فيلزم أن يكون الناس مأمورين بالعمل بالمختلفين وذلك لا يليق بحال النبي صلى الله عليه وآله.

وأما رابعاً: فلاّنه لو صحَّ هذا الحديث بالمعنى الذي فهموه منه لكان نصّاً على

إمامتها، ولما وقعت المنازعة بين الصحابه في تعيين الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وقد وقعت فمال بعضهم إلى على عليه السلام، وبعضهم إلى أبي بكر، وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، ولما احتاج أبو بكر في مدافعه الأنصار إلى الاحتجاج عليهم بعشيرته رسول الله صلى الله عليه وآله وقومه، وما شاكل ذلك فكان يقول:

يا معشر الأنصار قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله وغيركم بالإقتداء بنا في جميع الأمور فليس لكم مخالفه أمره عليه السلام ونحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجج لا يتمسكك بغيرها فلما لم يذكرها علمنا أنه موضوع.

وأما خامساً: فلتطرق تهمة التحريف في رايه ولعله صلى الله عليه وآله قال: «اقتدوا بالذين من بعدى أبا بكر وعمر» على أن يكونا مأمورين بالإقتداء واللذان بعد النبي صلى الله عليه وآله وعترته كما ذكر في الخبر المشهور المتفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله:

«إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (١)

هذا وقال شيخنا الأجل ابن بابويه القمي رحمه الله في كتاب عيون أخبار الرضا: «إنهم لم يرووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر وإنما رووا أبا بكر وعمر ومنهم من روى أبو بكر وعمر فلو كانت الروايه صحيحه لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا بالذين من بعدى كتاب الله والعتره يا أبا بكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا أبو بكر وعمر بالذين من بعدى من كتاب الله والعتره (انتهى).

لا يقال على هذا التقدير يكونان داخلين تحت مطلق الأمر في قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا فما الفائدة في أفرادهما لأننا نقول الفائدة ما علمه صلى الله عليه وآله من شدة خلافهما في ذلك وقد

نطق القرآن بافراد ما دخل تحت مطلق العموم كقوله تعالى:

[فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ] (١)

وقوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ] (٢)

فإنه ليس يمتنع أن يؤتى فى الأمر بلفظ الجمع ثم يتبعه بالإشارة إلى إثنين على التخصيص بوجهين:

أحدهما التأكيد كما ذكرناه، والثانى أن يكون العبارة عن الإثنين بمعنى الجمع، اتساعاً لتبيينه به عن الواحد، وليس فيه من معانى الجمع شىء كما قال سبحانه:

[هَذَانِ خَضِمَانٍ اِخْتَصَمُوا] (٣)

وقال: [وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ] (إلى قوله) [خَضِمَانٍ] (٤)

وإذا كان الأمر كذلك فقد سقط ما تعلق به الناصبه من الحديث ولم يبق لهم فيه شبهه كما لا يخفى.

### ادعاء بعض العامة أن النبي قد أمر بسد الأبواب عن مسجده الأبواب أبى بكر

٣٧- قال:

الرابع، أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «إن الله تبارك وتعالى خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبوبكر وقال بل نفديك بأبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عبد خيّر الله فكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المخيّر وكان أبوبكر اعلمنا فقال رسول الله:

«إن من آمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذاً خليفاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليفاً ولكن اخوه الإسلام ومودته لا ييقين باب الاسد إلا

١- رحمن: ٦٨.

٢- احزاب: ٧.

٣- حج: ١٩.

٤- ص: ٢١-٢٢.



«. وفي لفظ لهما»

لا يبقين في المسجد خوخه إلاخوخه أبي بكر

« وفي آخر للبخارى: «ليس في الناس أحد آمن على في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة؛ ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خله الإسلام أفضل؛ سدوا عني كل خووخه في المسجد غير خووخه أبي بكر» وفي آخر لابن عدى: «سدوا هذه الأبواب الشارعه في المسجد إلا- باب أبي بكر» وطرقه كثيره قال العلماء: «في هذه الأحاديث إشاره إلى خلافه الصديق، لأن الخليفة يحتاج إلى القرب من المسجد لشده إحتياج الناس إلى ملازمته له للصلاه بهم وغيرها انتهى.

### من استثنى عن الحكم بسدّ بابه إلى المسجد على عليه السلام لا أبوبكر

إن من استثنى عن الحكم بسدّ بابه إلى المسجد، على عليه السلام لا أبوبكر

أقول:

أولاً:

لا يخفى ما في الحديث الأول من ركاكه بعض فصوله، وعدم الارتباط بينها، الدالين على كونه موضوعاً غير صادر عن الفصيح فضلا عن أفصح العرب عليه السلام ومما يلحق بذلك ما فيه من تعجب القوم عن بكاء أبي بكر، إذ لا عجب في بكاء المؤمن السامع لوجود عبد خيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة فيبكي لعدم ظن نفسه من ذلك القبيل إلا أن يكون تعجبهم لاستبعادهم إيمانه ولين قلبه عند ذكر الله تعالى، وذكر الصالحين المختارين.

وثانياً:

أنه معارض بما في مسند أحمد بن حنبل من عدّه طرق: «أن النبي صلى الله عليه و آله أمر بسدّ الأبواب إلا باب علي بن أبي طالب، فتكلم الناس فخطب رسول الله صلى الله عليه و آله، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني أمرت بسدّ هذه

الأبواب غير باب على عليه السلام (١) فقال فيه قائلكم واللّه ما غلقت شيئاً ولا فتحتة ولكن

أمرت بشيء فاتبعه»

انتهى، وقد نقل هذا الشيخ الجاهل هذه الرواية فيما سيذكره من فضائل على عليه السلام عن أحمد، وأيضاً عن زيد بن أرقم، ثم ذكر في دفع المعارضه ما لايجرى عليه القلم.

وأما حديث خوخته أبي بكر فلا يصلح لأن يكون موازياً في الدلالة على الفضل لفتح الباب وهذا ظاهر من تفسير الجوهري الخوخه بالكوه في جدار يوازي الصفة انتهى. مع أن هذا أيضاً معارض بما رواه ابن الأثير في النهاية حيث قال قال: عليه الصلاه والسلام في حديث آخر:

الأخوخه على

انتهى. مع أنّ حديثي الباب والخوخه المرويين في شأن أبي بكر ليسا بمتفق عليهما فلا يصلحان للاحتجاج بهما على الخصم بل الخصم يقول إنّ أولياء أبي بكر لما تفتنوا بأن روايتهم لذينك الحديثين في شأن على عليه السلام إزاء لجلاله قدر أبي بكر عندهم وضعوا هذين في مقابلتهما ترويحاً لشأنه، وبالجملة نحن إنّما نحتج بروايه من لم يعتقد كون على عليه السلام أفضل الصحابه على الإطلاق فإن أتيتهم من فضائل الثلاثه بروايه ممن لم يعتقد أفضليتهم قد تمت المعارضه وإلا فلا.

وثالثاً:

فلأنّ ما تضمنه الحديث الحادث الأول من قوله: «كنت متخذاً خليلاً إلى آخره مع أنّه ليس بمتفق عليه بدلاله كلمه لو على أنّه لم يقع فكيف يقابل بما روى اتفاقاً من اتخاذه صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام أخاً والإخوه أفضل من الخله مع أنّ في روايه ابن مردويه الحافظ أنّه قال صلى الله عليه وآله في شأن على عليه السلام بحرف التحقيق وصيغه الجزم» أن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أتركه بعدى، يقضى ديني وينجز موعدي، على بن أبي طالب عليه السلام فلا يعارض ما روى في شأن أبي بكر ماروى في شأن على عليه السلام

وَأَيْنَ الْمَخِيلِ مِنَ الْمُحَقَّقِ الْمَجْزُومِ بِهِ.

ورابعاً:

فلأنَّ قوله: «الخليفه يحتاج إلى القرب من المسجد» غير مسلم، وقوله «لشده احتياج الناس إلى ملازمته للصلاه بهم» إنما يدلّ على احتياج الناس إلى القرب دونه، والحاصل إن شده احتياج الناس إلى صلاه أبى بكر بهم فى المسجد لا يقتضى قربه إلى المسجد كما لا يقتضى قرب الناس إلى المسجد وإنما يقتضى مسافه وزماناً يمكن له ولهم الوصل إلى الصلاه فيه عاده فهو والناس فى القرب والبعد سواء.

### لوصحّ أمر النبي صلى الله عليه وآله بدفع الصدقه إلى أبى بكر لكان لكونه مصرفاً لا متولياً

٣٨- قال:

الخامس، أخرج الحاكم وصحّحه عن أنس قال: بعثنى بنوا المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال إلى أبى بكر و من لازم دفع الصدقه إليه كونه خليفه إذ هو المتولّى قبض الصدقات انتهى.

أقول:

لو صحّ الحديث مع كون أول راويه أنس الذى مرّ مافيه من القوادح فإنّما يدلّ على مقصود أولياء أبى بكر أنّ لو كان المراد بدفع الصدقه إليه بعد النبي صلى الله عليه وآله الدفع على وجه التوليه، ومن الجائز أن يكون المراد الدفع إليه على وجه كونه مصرفاً. فإنّ أبابكر بعد بذل أمواله فى سبيل الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله كما زعمه أهل السنّه صار فقيراً صعلوكاً لم يبق له شىء حتى روى هذا الشيخ الجامد فى أواخر ما سيذكر من الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابه وغيرهم فى فضل أبى بكر أنه كان يعمل فى السوق ولما بويع أصبح وعلى ساعده إبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال له عمر: أين تريد؟ قال السوق، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال فمن أين أطعم عيالى؟ قال انطلق يقرض لك أبو عبيده

إلى آخره.

وأخرج البخارى «أن بنته أسماء كانت تنقل النوى من أرض الزبير الذى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها» وهى من منى على ثلثى فرسخ وغايه الأمر أن يستبعد ذلك لظن أن صدقات ذلك القوم ربما كان شيئاً كثيراً زيد على استحقاق أبى بكر وأهله وليس بشىء لأن أبابكر وفقراء أهله أيضاً كانوا جمعاً كثيراً. وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله: إن خير الصدقه ما أبقت غنى.

إن قيل: إن دفع الصدقه إلى المصرف بغير إذن الإمام غير جائز.

قلت: هذا لم يعلم من دين النبى صلى الله عليه وآله أصل الخصم إذ ليس هناك إمام منصوب منصوص من الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله فمن أين علم وجوب الدفع إليه، وعدم جوازه إلى غيره، ولهذا دفع بنو حنيف صدقات قومهم إلى فقراءهم كما مرّ.

### بيان ما يكشف عن عداوه عائشه لعلى عليه السلام

٣٩- قال:

السادس أخرج مسلم عن عائشه قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله:

إدعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فىنى أخاف أن يتمنى متم

ويقول قائل: أنا أولى وأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر انتهى.

أقول: فيه بحث

أما أولاً: فلظهور تهمة عائشه فى مثل هذه الروايه من حيث جرّها بذلك نفعاً وشرفاً لها ولأبيها، ومن حيث ظهور عداوتها لعلى عليه السلام، كما يدل عليه تصفح أخبارهم وتتبع آثارهم.

منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه من قول عائشه

«إن النبى صلى الله عليه وآله خرج فى مرضه ويده اليمنى على كتف رجل، واليسرى على كتف ابن عباس»

وقول ابن

«أتعرف من الرجل الذى لم تسمّه؟ قال: لا، قال: هو على بن أبى طالب عليه السلام

وأخرج أيضاً فى قضيه الإفك قول عائشه «أمّا أسامه فقال بما يعلم من نفسه و من براءه أهله: الزم أهلك، وأما على عليه السلام فقال: النساء كثيره ولن يضيق الله عليك: وسل الجاريه تصدقك الحديث» وكذا أخرج قول العثمانى لآخر» أبلغ: إنّ عليّاً كان فيمن رمى به عائشه بالإفك».

وقال ابن قتيبه فى كتاب السياسته والإمامه «لمّا قال طلحه لعائشه قد بويع على عليه السلام فقال: ما لعلى يتولّى على رقابنا؟ لا أدخل المدينه ولعلى فيها سلطان ورجعت» قال: ولمّا أتى عائشه خبر أهل الشام أنهم ردّوا بيعه على عليه السلام، وأبو أن يبايعوه، أمرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيها موضع لعينها، ثم خرجت ومعها طلحه والزبير و عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحه انتهى.

### فى إخبار النبى صلى الله عليه وآله عن خروج عائشه لقتال على عليه السلام

وكيف ينكر عناد عائشه مع على عليه السلام وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وحذرها عن ذلك كما سيذكره هذا الشيخ الكذوب الناسى فى الباب الثامن فى خلافه على عليه السلام فى ذيل ما قدّمه هناك من قصه قتل عثمان حيث قال: «وقد أخبر النبى صلى الله عليه وآله بواقعه الجمل، وصفين، وقتال عائشه وطلحه والزبير عليّاً كما أخرج الحاكم وصححه البيهقى عن أم سلمه قالت: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشه فقال: أنظرى حميراء أن لا تكونى أنت» وأخرج البزار وأبونعيم عن ابن عباس مرفوعاً «أيتكن صاحب الجمل الأحمر؟ تخرج حتى ينبحها كلاب الحوآب، يقتل حولها قتلى كثيره ثم تنجو بعد ما كادت» (انتهى) وروى أنه لمّا وصلت إلى

الحوأب ونبحها كلابه تذكرت حديث النبي صلى الله عليه و آله فحاضت حيضه للرجوع ثم منعها عنادها وبغضها لعلى عليه السلام فعادوا لما نهوا عنه.

وأما ثانياً: فلأنّ الحديث بعد فرض صحته التى تلحق بفرض المحال لو كان مفاده ما فهموه لكان نصّاً على خلافه أبى بكر، مع أنّه لم يتمسك به عند منازعته مع الأنصار ولا بعده و «لا عطر بعد عروس (١)» فدلّ على أنه من موضوعات عائشه أو مفتريات غيرها من أوليائه وسيورد علينا هذا الشيخ الجامد المتحجر مثل هذا البحث فيما سيأتى حيث يقول:

«واحتمال أنّ ثم نصّاً غير مازعموه يعلمه على أو أحد من المهاجرين والأنصار باطل وإلّا لأورده العالم به يوم السقيفه حين تكلموا فى الخلافه أو فيما بعده لوجوب إيراده حينئذ» (انتهى).

وأما ثالثاً: فلأنّ هذا الجامد سينكر فى حديث الغدير كون الأولى بمعنى الولى والإمام مع أنّ مبنى استدلاله ههنا عليه كما لا يخفى.

وأما رابعاً: فلأنّه يجوز أن يكون قوله: «يأبى» من جمله مقول قول القائل أى يقول قائل يأبى الله والمؤمنون إلّا أبابكر وبهذا القول تقع فتنه بين المسلمين وحينئذ لا دلالة للحديث على أنّ النبي صلى الله عليه و آله أخبر عن أباء الله تعالى لخلافه غير أبى بكر كما فهموه فلا حجه فيه على الشيعة أصلاً.

### قياس ابن حجر الإمامه فى الصلاه على الإمامه العظمى

٤٠- قال:

السابع، أخرج الشيخان عن أبى موسى الأشعري قال: مرض

١- مثل معروف: يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس، أوفى ذمّ إذ خار الشىء وقت الحاجة (أقرب الموارد).

النبي صلى الله عليه وآله فاشتد مرضه فقال مروا بأب بكر، فليصل بالناس. قال العلماء: في هذا الحديث أوضح دلالة على أنّ الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق، وأحقهم بالخلافه وأولاهم بالإمامه، وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافه منهم عمر ومزّ كلامه في فصل المبايعه ومنهم على عليه السلام فقد أخرج ابن عساكر عنه «لقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وأب بكر رضى الله عنه أن يصلّى بالناس وإني لشاهد و ما أنا بغائب وما بى مرض، فرضينا لدينانا ما رضىه النبي صلى الله عليه وآله لدينا. ووجه ما تقرّر من أنّ الأمر بتقديمه للصلاه كما ذكر فيه الإشاره أو التصريح بأحقّيته بالخلافه، أنّ القصد الذاتى من نصب الإمام العالم إقامه شعائر الدين على الوجه المأمور به من أداء الواجبات وترك المحرّمات، وإحياء السنن، وإماتة البدع.

وأما الأمور الدنيويه وتديرها كاستيفاء الأموال من وجوها وإيصالها لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك، فليس مقصوداً بالذات، بل ليتفرغ الناس لأمر دينهم، إذ لا يتم تفرغهم له إلا إذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الأمن على الأنفس والأموال ووصول كلّ ذى حق إلى حقه فلذلك رضى النبي صلى الله عليه وآله وأب بكر بتقديمه للإمامه فى الصلاه كما ذكرنا من ثمه أجمعوا على ذلك كما مرّ.

### أنّ قياس إمامه الصلاه على الإمامه العظمى قياس مع الفارق

أقول:

هذا الحديث المروى عن أبى موسى الأشعري مقيم الفتنه، ومضل الأمه، الذى أخبر النبي صلى الله عليه وآله إنه إمام الفرقة المرتدّه ونحوه من الأحاديث سندهم القاصر لإجماعهم الناقص على خلافه أبى بكر كما صرح به ههنا أيضاً بقوله «ومن ثمه أجمعوا على ذلك كما مر» وقد مرّنا أيضاً أنه لا يصلح ذلك سندا لإجماعهم، وأنّ

قياس إمامه الصلاه على الإمامه العظمى قياس مع الفارق من وجوه عديده، وحاشا عن علي عليه السلام باب مدينه العلم بل عن أقل عبيده المقتبسين من مشكوه أنوار علومه أن يستدلوا بذلك القياس، الذى يضحك منه أول من قاس. وتمسكهم باستدلال عمر على ذلك مع ظهور فسادہ إنما هو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه.

وأما ما ذكره من «أن الأمر بتقديمه للصلاه كما ذكر فيه الإشاره أو التصريح باحقية بالخلافه» فهو مخالف لاتفاق متقدميهم على فقدان النص فى شأن الكل، وأما ما ذكره من «أن القصد الذاتى من نصب الإمام، إقامه شعائر الدين» فمردود، بأنه إن أراد به أن المقصود الذاتى فى نصب الإمام ذلك، والأمور الدينويه تبع له فهب أن يكون كذلك لكن لا يفيد ذلك مطلوبه، وإنما يفيد لو لم يكن مقصوداً بالذات فى الدين وهذا غير لازم من ذاك وكيف لا تكون الأمور الدينويه كإقامه الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحمايه بيضه الإسلام ونحوها من الأمور المتعلقة بحفظ النظام وانفاذ المعروف وإزاله المنكر وإصلاح المعاش والمعاد مقصوداً أصلياً فى الدين؟ وإن أراد به أن المقصود الأصلى فى الدين من نصب الإمام ذلك وماعده مقصود بالتبع فغير مسلم بل الكل مقصود بالذات من الدين كما أوضحناه وتقريره المذكور لا يفي بإثبات خلافه كما لا يخفى.

٤١- قال:

وأخرج أحمد عن سفينه وأخرجه أيضاً عن أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول:

«الخلافه ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك» (١)

. اقول:

هذا الحديث بعد تسليم صحته معارض بما نقله صاحب تفسير



المدارك من الحديث المشتمل على السؤال عن الحق وعد النبي صلى الله عليه وآله لأقسامه إلى أن عطف على الأقسام السابقه بقوله »

والخلافه إذا انتهت إلى علي عليه السلام

«، وكذا معارض بما سبق من الأخبار المشتمله على خلافه إثني عشر، وأما ما ذكره بعيد ذلك في دفع المعارضه هذا الشيخ المبهور، فهو أوهن من نسج العنكبوت.

قال: الفصل الرابع في بيان أنّ النبي صلى الله عليه وآله هل نص على خلافه أبي بكر؟

إعلم أنّهم اختلفوا في ذلك، ومن تأمل الأحاديث التي قدّمناها علم من أكثرها أنّه نصّ عليها نصّاً ظاهراً وعلى ذلك جماعه من المحدثين وهو الحق؛ وقال جمهور أهل السنه رضوان الله عليهم والمعتزله والخوارج: لم ينص على أحد.

### في تكذيب قول من زعم أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على خلافه أبي بكر

اقول:

قد امتثلنا وتأمّلنا الأحاديث الحادّثه التي قدّمها ودمّرنا عليها بأنّها بعد تسليم صحّتها لا دلالة لها على مقصوده، وبالجملة أنّ الأحاديث التي زعم دلالتها على التنصيص في شأن أبي بكر إنّما هي من مفتريات شرذمه قليله من حشويه أهل الحديث المبيحين للكذب نصره للمذهب وهم بعد وضع تلك الأحاديث قالوا بوجود النصّ في أبي بكر وهذا لا ينافي إنكار جمهور أهل السنه والمعتزله بوجود النصّ فيه في زمان النبي صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن جرأتهم على تخطئه جمهور أهل السنه في إنكار وجود النصّ بل على خرق إجماعهم على الإنكار كما ذكره النووي في شرح صحيح مسلم: «نقول لو كان هناك نص لكان أبو بكر أعلم به، ولقال أطيعوني مستدلاً به، ولما قال الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، ولما توقّف على عليه السلام في البيعه إلى ستّه أشهر، ولما قال أبو بكر: وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر وكنا لا ننازعه أهله، ولما قال العباس لعلي عليه السلام أمدد يدك أبايعك حتى

يقول الناس بايع عم رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عمه، ولم يختلف فيك إثنان، ولما قال أبوسفیان يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملئن الوادي خيلاً ورجلاً، ولما سلّ الزبير بن العوام سيفه قائلاً: انا لا أرضى بخلافه أبي بكر، ولما قال عمر لأبي عبيده: ابسط يدك أبايعك، ولما قال أبو بكر: بايعوا عمر أو أبا عبيده» إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في صحاح أحاديثهم ومعتبرات سيرهم وتواريخهم ثم لا يخفى أنّ دلاله ما ذكره آخرًا من الأحاديث التي لم نذكرها تحرزاً عن تضييع الوقت على عدم التنصيص ظاهره وما ارتكبه لدفع التعارض من التأويلات الباردة، والتوجيهات الكاسده، ممّا لا يروّج على ذي بصيره نافده.

### الإشارة إلى وجود النصوص على خلافه على عليه السلام

قال:

فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الأكاذيب وسودّوا به أوراقهم من نحو خبر «أنت الخليفة بعدى» وخبر «سلموا على علي بأمره المؤمنين» وغير ذلك مما يأتى إذ لا وجود لما نقلوه فضلاً عن اشتهاه كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها إذ لم يصل علمه لأئمة الحديث المسابرين على التنقيب عنه كما اتصل كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العاده أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الأحاديث؟ إلى آخر ما ذكر.

اقول:

الشيعة يدعون التواتر المعنوى في بعض ما حكم هذا الشيخ الجاهل بعدم وجوده وساعدهم فيها جمع كثير من نقاد محدثي أهل السنه كالحاكم، وابن جرير الطبرى، وابن الأثير الجزرى، وكفى به حجه، وأيضاً من شرائط حصول العلم التواترى لسامع الخبر أن لا يكون السامع ممن سبق إلى إعتقاد نفي مخبره بشبهه أو تقليد وألف بالباطل وأكثر أهل السنه أشدّ تورطاً من الكفره في تقليد الآباء واقتداء آثارهم فكيف يحصل العلم التواترى بما يخالف أهواءهم وأهواء

آباءهم من الأحاديث الداله على بطلان خلافه أبي بكر.

قال الغزالي فى موضع من المقاصد مخاطباً لغيره: أنّ هذا تحقيق الأمر فيما نحن فيه وعليه، وإنّما يثبت بطول الألف فى سماعه فلا يزال النفره عن نقيضه فى طبعه إذ قطع الضعفاء عن المألوف شديد عجز عنه الأنبياء فكيف غيرهم؟ انتهى. وبالجملة قد وصل علم الطبقة الأولى بل الثانية من أهل السنه أيضاً إلى ذلك بطريق التواتر لكنهم أخفوها وأطبقوا على سدّ باب نقلها إلى من بعدهم فانتفى تواترها فى طبقات متأخريهم من مدوّنى الحديث فلا يوجب ذلك عدم تواترها مطلقاً ولو بين علماء الشيعة، تدبّر.

### تصريح علماء العامه بسعى بنى أميه فى محو آثار أهل بيت النبي عليهم السلام

ويؤيد أنّهم لم يزالوا يخفون الأحاديث الداله على فضائل أمير المؤمنين ما شهد به فخر الدين الرازى فى تفسير الفاتحه من سعى بنى أميه فى محو آثار أهل البيت عليهم السلام وما أخرجه الجزرى فى جامع الأصول فى الفصل الثالث فى التلبيه بعرفه ومزدلفه عن سعيد بن جبير قال: «كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: ما لى لا أسمع الناس يلبّون؟ قلت يخافون من معاويه فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السنّه على بغض على عليه السلام وذوى القربى ومما رواه هذا الجامد فى ذيل الفصل الآتى المتضمّن للأحاديث الوارده فى بغض أهل البيت كفاطمه وولديها حيث قال عند ذكر الآثار المترتبه على قتل الحسين عليه السلام: وحكى عن الزهرى أنّه قدم الشام يريد الغزو، فدخل على عبدالملك ابن مروان فأخبره أنّه يوم قتل حسين بن على عليهما السلام لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وتحتته دم، ثم قال له: لم يبق من يعرف هذا غيرى وغيرك فلا تخبر به، قال فما أخبرت به إلّا بعده، انتهى.

### في إصرار أهل السنة على إخفاء مناقب علي عليه السلام

وأما ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغه مع إقراره بصحة خلافه أبي بكر وعمر بقوله: وما أقول في رجل اقتر له أعداءه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على بلدان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتخويف عليه، ووضع المعاييب والمثالب، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله أو يرفع له ذكراً حتى حذروا أن يسمي أحد باسمه فما زاده ذلك إلأرفعه وسموا؛ وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تزوع نشره، و كالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النار إن حجبت عنه عين واحده ادركته عيون كثيره، انتهى.

ولا يخفى أن مراده بقوله «ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا- كتمان فضائله» إنه لم يمكن ذلك لجميع الأعداء كما يدل عليه قول آخر «إن حجبت عنه عين واحده أدركته عيون كثيره» وقال صاحب الفتوح في فتح من أول كتابه «إن ههنا أخباراً أخر لم نذكرها لئلا يجعلها الشيعة متمسكاً لهم» وكم مثل هذه في بطون كتبهم... فتأمل وأنصف.

### في إنكار ابن حجر وجود النص القاطع على إمامه امير المؤمنين علي عليه السلام

قال:

نعم روى آحاداً خبر «أنت مني بمنزله هرون من موسى» (١)

وخبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» وسيأتي الجواب عنهما واضحاً مبسوطاً، وإنه لا دلاله لواحد منهما على خلافه على لا نصاً ولا إشارة، وإلّا لزم نسبه

جميع الصحابه إلى الخطاء وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلاله، فإجماعهم على خلاف ما زعمه أولئك المبتدعه الجهال قاطع بأن ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد، أنّ لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي.

فظهر أنّ ما سؤدوا به أوراقتهم من تلك الأحاديث لا يدل لما زعموه واحتمال إن ثم نصاً غير ما زعموه يعلم على عليه السلام أو أحد من المهاجرين أو الأنصار باطل أيضاً وإلا لأورده العالم به يوم السقيفه حين تكلموا فى الخلافه أو فيما بعده لوجوب إيراده حينئذ، وقولهم «ترك على عليه السلام إيراده مع علمه به للتقيه باطل» إذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكه وإحاطه بعلم أحوالهم فى مجرد ذكره لهم ومنازعتة فى الإمامه به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعه من غير أن يقيم دليلاً على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمه فضلاً عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقيه المشومه عليهم سيما وعلى عليه السلام قد علم بواقعه الحباب وبعدم إيدائه بقول أو بفعل مع أنّ دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبه لعلى عليه السلام وقومه.

وأيضاً فيمتنع عاده من مثلهم أنه يذكره لهم ولا يرجعون إليه كيف وهم أطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقه وللخبر الصحيح «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (١)

وأيضاً ففيهم العشره المبشرون بالجنه ومنهم أبو عبيده أمين هذه الأمه كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الأوصاف الجليله أنهم يتركون العمل بما يرويه لهم من يقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه، انتهى.

## الإشارة إلى وجود النصوص القاطعه على خلافه امير المؤمنين على عليه السلام

أقول:

شهره الحديث الأول وبلوغه حدّ التواتر، لا ينكره غير المعاند المكابر، وأما الحديث الثاني فقد أثبت محمد بن جرير الطبري وابن الأثير الجزري في رسالته الموسومة باسنى المطالب تواتره من طرق كثيره، وأما ما استدل به ههنا على عدم دلالة الحديثين على خلافه على عليه السلام بقوله «وإلّا لزم نسبه جميع الصحابه إلى الخطاء... إلى آخره» فالخطاء فيه ظاهر كيف ودلاله الحديثين ليست مما ينبغي باستلزامهما لبعض المحذورات، نعم ربّما يستدل (١)... المعنى المفاد من اللفظ الدال على الملزوم غير مراد وأين (٢)..... لزوم ما ذكره من نسبه جميع الصحابه إلى الخطا اذ قد سبق (٣)..... أبي بكر باعتراف المحققين من أهل السنه فاللازم إنّما هو نسبه جماعه من الصحابه لأجل غصب الخلافه من أهل البيت عليهم السلام إلى الخطاء وبطلانه غير مسلم بل هو دال على المطلوب وبما قرناه ظهر ضعف ما فرع على ما سرد بقوله «فإجماعهم؛ إلى آخره» من أنّه «فظهر أنّ ما سوّ دوابه»، فاتضح إنّ ما سوّ به هذا الشيخ الجامد بياض أوراق كتابه سوّ به وجهه عند المحصلين.

واما قوله «إحتمال نصاً غير ما زعموه؛ إلى آخره» ففيه ان (٤)..... لا محتمل كما يدل عليه مسند ابن حنبل ومناقب الخوارزمي ومناقب ابن المغازلي وغير ذلك.

وأما استدلاله على بطلان هذا الإحتمال بقوله «وإلّا لأورده العالم به يوم السقيفه إلى آخره» فباطل لأنّ علياً عليه السلام وسائر بني هاشم ومواليهم وتابعيهم من المهاجرين استدلووا به فيها، وأما الأنصار فقد مرّ أنّ أبابكر وأبا عبيده وسالم مولى

١-، ٢، ٣) هذه الموارد كذا كانت في النسختين اللتين عندي.

٢-

٣-

٤- هذا بياض بمقدار ثلاث كلمات في النسختين اللتين عندي.

حذيفه اوقعوا في قلوب الأنصار وغيرهم ممن سمع النص في شأن علي عليه السلام وشبهوا الأمر على الناس وعلى الأنصار فيه أنه عليه السلام ترك الخلافه وقعد في قعر بيته حزناً على النبي صلى الله عليه وآله فلهذا لم يورده أحد من الطائفتين.

وأما من عداهما من قريش كبنى أميه وبنى مخزوم وبنى مغيره فأعانوهم على خذلان علي عليه السلام بأخذ حقه منه إنتقاماً لشارت الجاهليه كما مرّ وأقياً استبعاده ترك علي عليه السلام لا- يراد النص تقيه فقد مرّ ما فيه أيضاً من البيعه لأبي بكر في السقيفه وطلبوا عنه عليه السلام البيعه قد احتجّ عليهم بالنص ولم يلتفتوا وجواز التقيه كانت موجوده هناك ولا بأس أن نوضح ذلك ههنا ونقول:

لا- يخفى على من تتبع كتب الجمهور في الأحاديث والسير عدم تساوى متابعيه وأنصاره عليه السلام في أيام خلافته ومحاربتة الناكثين والقاسطين والمارقين وفقدانه لذلك في أيام خلافه الثلاثه واختياره للسكوت عن طلب حقه حينئذ والمنازعه والمقاتله معهم فقد نقل عن أمير المؤمنين «إنّ ذات يوم من أيام واقعه الصفين ركب مع عسكر كثير ولما نظر إلى كثرتهم قال لأصحابه: كنت انتظر هذه الكثره ولها لزمّت الصبر»، وقد روى من طريق الجمهور أيضاً أنه قال حين أفضى الأمر إليه وقد سأله عليه السلام بما نقضى يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «أقضوا بما كنتم تقضون حتّى يكون الناس جماعه واحده أو أموت كما مات أصحابي» (١)

فدلّ على أنه قد أئخر القضاء بمذهبه في كثير من الأحكام خوف الاختلاف عليه وانتظر الاجتماع من أهل الخلاف أو وجود المصلحه.

### في الإشارة إلى أنّ علياً كان كثير الأعداء

ويؤيد ذلك ما ذكره هذا الشيخ الجاهل في مواضع متعدده من كتابه هذا مما

١- غنيه النزوع، ابن زهره حلبى، ص ٣١٦ (پاورقى).

يشعر بعداوه الناس وحسداهم لعلى عليه السلام وإظهارهم لذلك في حياه النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته منها ما ذكره في أثناء الباب التالى لهذا الباب من «أنّ بنى تيم وبنى عدى كانوا أعداء بنى هاشم فى الجاهليه» ومنها ما ذكره فى آخر الفصل الثالث فى ثناء الصحابه «أنّ ما نفر الناس عن على إلّا أنّه لا يبالى بأحد» وفى موضع آخر عن السلفى فى الطيوريات من «أنّ علياً عليه السلام كان كثير الأعداء».

ومنها ما ذكره فى الفصل الأول من الباب العاشر فى فضائل أهل البيت عليهم السلام عند ذكره الآيه السادسة وهو قوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١)

حيث روى عن الباقر عليه السلام انه قال فى هذه الآيه «نحن الناس والله» (٢).

ومنها ما ذكره فى دلائل الآيه العاشره وهو «أنّ علياً عليه السلام شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن حسد الناس إياه» ومنها ما ذكره فى هذا الباب أيضاً فى.... (٣) المقصد الثانى من مقاصد الآيه الرابعه عشر وهو قوله «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٤)

حيث قال: وصحّ أنّ العباس شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى أحمر وجهه ودرّ عرق بين عينيه وقال:

«والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله» (٥)

وفى روايه صحيحه أيضاً قال: «ما بال أقوام فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى

١- نساء: ٥٤.

٢- العمده، لابن بطريق، ص ٣٥٥

٣- هنا بياض بمقدار نصف سطر فى إحدى النسختين عندى.

٤- شورى: ٢٣.

٥- مسند أحمد، ج ١، ص ٢٠٧



قطعوا حديثهم، واللّه لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني».

ومنها ما ذكره في هذا المقصد أيضاً «أنهم رغبوا بريده على إسقاط على عليه السلام عن عين النبي صلى الله عليه وآله «حيث قال: «وكذلك وقع لبريده إنّه كان مع على عليه السلام في اليمن فقدم مغاضباً عليه فأراد شكايته بجاريه أخذها من الخمس فقبل له: أخبره ليسقط على من عينه صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من نقص علياً فقد نقصني ومن فارق علياً فقد فارقتني، إنّ علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذريه بعضها من بعض واللّه سميع عليم. يا بريده أما علمت أنّ لعلّي أكثر من الجارية التي أخذ» (الحديث).

فليتأمل الناظر المنصف إنّ الصحابه الذين رغبوا بريده على النبي صلى الله عليه وآله بما تمّنوا أن يسقط على عليه السلام عن عينه صلى الله عليه وآله وكانوا جالسين من وراء باب النبي صلى الله عليه وآله بحيث يسمعه هو صلى الله عليه وآله وأصحابه الملازمون له أو جماعه من أجلاف الأعراب..... (١) والبرارى ذلك اليوم على ذلك الجناب لعله..... (٢) هذا الشيخ أيضاً في خاتمه كتابه من وجه المصلحه..... (٣) لقتله عثمان وتسليمهم إلى معاوية يجرى في..... (٤) كما لا يخفى على من تأمل في ذلك الوجه فتوجه وتأمل.

وأما استبعاده..... (٥) لزعمه أنّه نازع بعد ذلك من هو أقلّ شوكة فيه أنّه..... (٦) نازع من هو أقلّ شوكة منه عليه السلام كالناكثين والقاسطين والمارقين..... (٧) إن أراد من هو أقلّ شوكة من أبي بكر وعمر فكذلك ولعلّ قائلاً يقول: كان في قصده أن يقول إنّه عليه السلام نازع بعد ذلك من هو أكثر شوكة من

- ١- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٢- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٣- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٤- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٥- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٦- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.
- ٧- في كلّ واحد من هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندى.

الثلاثة وحينئذ يتوجه منع أكثرية شوكة من نازع على عليه السلام معهم ولو سلم فشوكة على عليه السلام عند وصول الخلافه إليه بإجماع عظماء المهاجرين كان أكثر ممن نازعه فلا يفيد كون شوكة طرف نزاعه أكثر.

وأما ما ذكره من «أنه يمتنع عادة ان يذكر النص لهم ولا- يرجعون إليه؛.....، إلى آخره» ففيه أن العاده في ذلك غير منضبطه لظهور أن الشيطان وحب الدنيا قد تدعوا إلى العاده السيئه وأما ما أردف به العاده من حسن الظن بهم فقد عرفت ما فيه من السوء، ثم في استعماله العصمه ههنا في شأن الثلاثة مريداً به الحفظ عن الكبائر كما مر اصطلاحهم عليه سابقاً مع تبادل العصمه الحقيقيه منه إلى الإفهام تلبيساً وتدليساً للعوام إلا من عصمه الله فتدبر.

### إن حديث «خير القرون قرني» لا يدل على خيريته جميع الصحابه

وأما استدلاله بخبر «خير القرون قرني» فقد مر عدم دلالاته على خيريته الصحابه المبحوث فيهم وإنه لا يلزم من خيريته أهل قرن وعصر خيريته كل أحد من آحاد أهله وإلا لزم خيريته وليد بن عقبه الذي نزلت الآية على فسقه عند ما بعثه النبي صلى الله عليه و آله إلى أخذ صدقات بني المصطلق..... (١) الصحابه ومن سرق منهم إلى غير ذلك كما..... (٢) الثلاثة من هذا القبيل لولا مجرد حسن ظن..... (٣) أن العشره المبشره كانوا في..... (٤) العشره وهو سعيد بن نفييل وهو في ذلك.... (٥) جمله من تضمنه الخبر شبهه وطريق إلى التهمه على أنا نعلم..... (٦) أن يعلم مكلفاً يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب..... (٧) الجنه لأن ذلك تغريه بالقبيح ومما يبين بطلان هذا

- ١- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٢- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٣- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٤- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٥- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٦- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٧- في كل هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.

الخبر. .... (١) ولا احتج به له في مواطن وقع فيها إلى الاحتجاج..... (٢) أيضاً لما حوَّص وطولب بخلع نفسه وهموا بقتله وقد رأيناه احتجّ بأشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع له بالجنه أو ما في معناه لو كان معه لأحتج به وذكره، وفي عدول الجماعه عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه..... (٣) لو كان من خالف كتاب الله وغيّر سنن رسول الله صلى الله عليه و آله وحارب مع على عليه السلام مرّه بعد أخرى وغير ذلك ممّا قدّ منا من قبائح أكثر العشره داخلًا في الجنه لجاز أن يقال: إنّ فرعون وهامان في الجنه أيضاً.

وأما توصيفه بأباعبيده بكونه أمين الأئمة فجوابه إنّه ما وصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وإنّما وصفه بذلك أبوبكر وعمر لإعانتة إياهما في غضب الخلافه عن أهل البيت عليهم السلام واتفاقه مع الأنصار وارتكابه لبيعه أبي بكر بعد عمر وعدوله عن على عليه السلام..... (٤) مع هذا الوصف عن النار، ولنعم ما قيل في بعض الأشعار:

شعر

غلط الأمين فجازها عن حيدر والله ما كان الأمين امينا

٤٤- قال: الفصل الخامس، في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الأدله وأظهرها.

### ادعاء ابن حجر كون أبي بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسة

الأولى- زعموا أنّه صلى الله عليه و آله لم يولّ أبابكر عملاً يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدلّ ذلك على أنّه لا يحسنهما وإذا لم يحسنهما لم تصح إمامته لأنّ من شرط الإمام أن

- ١- في كلّ هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٢- في كلّ هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٣- في كلّ هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.
- ٤- في كلّ هذه المواضع بياض في كلتا النسختين عندي.

يكون شجاعاً والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من أنه صلى الله عليه وآله لم يولّه عملاً ففي البخارى عن سلمه بن الأكوع «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرّه علينا أبوبكر ومره علينا أسامه وولاه صلى الله عليه وآله الحج بالناس سنه تسع. وما زعموه من أنه لا يحسن ذلك باطل أيضاً كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بأنه أشجع الصحابه فقد أخرج البزار فى مسنده عن على عليه السلام إنه قال: «أخبرونى من أشجع الناس؟»، قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا لا نعلم، فمن؟ قال: أبوبكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟

لئلا يهوى إليه أحد من المشركين. فوالله ما دنا منا أحد إلا أبوبكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس»، انتهى.

### اختيار ابى بكر ... يوم بدر كان خوفاً من المبارزه

أن اختيار ابى بكر الكون مع النبى صلى الله عليه وآله فى العريش يوم بدر كان خوفاً من المبارزه

أقول:

الحجّه التى سماها الشيخ المحجوج المبهوت شبهه قطعيه وجوابه عنه ضعيف لما يلوح على ما تشبّث به من حديث البخارى وصحيحه من آثار الوضع.

أما أولاً فلما مرّ من القدح فى البخارى وصحيحه.

وأما ثانياً فلائنه لا وجه لما ذكر فيه من عدّ سلمه تسع غزوات مع غزوات النبى صلى الله عليه وآله ويكتفى بذكر من كان عليها فى مرّتين منها وبالجملة مرّه أسامه مشهوره فليبين أوليائه إن مرّه أبى بكر فى أى بعث كانت؟ وأظن إن بيانه أصعب من خرط القتاد لو لم يرتكبوا وضعاً آخر.

وأما ما ذكره من دعوى ولايه أبى بكر للحج فسيأتى ما فيه فى الشبهه الثانيه فانتظر.

وأما ما ذكره من إعراف على عليه السلام بأنّ أبابكر أشجع منه فهو من أغرب المحال، وأكذب المقال، المذى تكاد تنشقّ منه الجبال، وفي ألفاظه من الممججه التي لا تصدر عن الفصيح ما لا يخفى على من جاوز قليلاً عن حد الأطفال؛ وأغرب من الكل أنّه جعل اختياره لكونه مع النبي صلى الله عليه وآله في العريش شجاعه مع ظهور أنّ ذلك كان تستراً عن المبارزه خوفاً وجبناً، كما صرح به ابن أبي الحديد المعتزلي في بعض قصائده المشهوره وبالجمله الوجه في احتباس أبي بكر في العريش معروف لأنّه صلى الله عليه وآله كان يعهد منه الجبن والهلع لما ظهر في مقام بعد مقام كما اشار اليه ابن أبي الحديد أيضاً في قوله:

شعر

وليس بنكر في حنين فراره ففي أحد قد فرّ خوفاً وخبيراً

فلو تركه يختلط بالمحاربين لم يأمن أن يظهر من جنبه وخوره ما يكون سبباً للهزيمة، وطريقاً إلى استظهار المشركين فاجلسه معه ليكفي هذه المؤنه ويكفي في هذا الوجه ان يكون ما ذكرناه جائزاً فتدبر.

### في نقل ابن حجر أشجعيه أبي بكر حتى من على عليه السلام

قال:

وقال بعضهم: ومن الدليل على أنّه أشجع من على عليه السلام، أنّ علياً عليه السلام أخبره النبي صلى الله عليه وآله بقتله على يد ابن ملجم فكان إذالقي ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه؟ وكان يقول: إنّ قاتلي كما يأتي في أواخر ترجمته فحينئذ كان إذا دخل في الحرب ولاقي الخصم يعلم أنّه لا قدره له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش وأما أبوبكر فلم يخبر بقاتله وكان إذا دخل الحرب لا يدرى هل يقتل أو لا فمن يدخل إلى الحرب وهو لا يدرى ذلك يقاسى من الكثر والفرّ، والجزع والفرع، بما

يقاسى بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه، إنتهى.

أقول:

من أين علم هذا القائل الذى صوّبه الشيخ المخطى أنّ علياً عليه السلام علم ذلك بأخبار النبى صلى الله عليه وآله فى أول أمره لا بإلهام أو نور فراسه أو قرائن تظهر على صفحات وجه ابن ملجم عليه اللعنه وفتلات لسانه عند وجوده عليه اللعنه فى أيام خلافته عليه السلام فى الكوفه مع أنّ هذا الشيخ الكذوب الناسى لم ينسب ذلك عند ما سيدكر فى ترجمته عليه السلام إلى أخبار النبى صلى الله عليه وآله ولو سلّم أنه صلى الله عليه وآله أخبره عليه السلام بقتله على يد ابن ملجم عليه اللعنه لكن لم يدلّه عليه بعينه حتّى يعرض عنه فى الحروب ويتعرّض لغيره ولو سلّم إنّه دلّه عليه بعينه فالغالب ان يكون المحارب ملثماً دارعاً مستوراً فى الحديد والبيضة بحيث لا يعرفه أصحابه حينئذ إلا أن يتكلم معهم فكيف أمكن الإحتراز عنه، ولو سلّم إنّه دلّه عليه بعينه ولم يمكن ستره فى السلاح عند الحرب فابتلاء المحارب ليس بمجرد أن يصير مقتولاً بل إصابه السهام والنصال أعضائه ربما كان اصعب من الموت حتى ربّما يتمنى المصاب به الموت بدلاً عن إصابه الجرح بل قد يقطع يده أو يداه، بل رجله أو رجلاه أو يمثّل به ويترك على ذلك الحال السوء فكيف يكون دخول أمير المؤمنين عليه السلام فى الحرب بمجرد علمه بعدم قتله بيد غير ابن ملجم عليه اللعنه مثل من نام على فراشه وإنّما النائم على فراش الجبن من كان يتستّر دائماً فى العريش، ولم يصبه فى حروب النبى صلى الله عليه وآله شوك من الحشيش، وهو خليفه أهل السنه وشجاعهم، على أنّ ما ذكره معارض بأن النبى صلى الله عليه وآله كما أخبر علياً عليه السلام بذلك أخبر أبابكر وعمر بما هو أتم من ذلك فى ضمن ما ذكره هذا الشيخ الجاهل فى كتابه هذا وبزعمه من النصوص الواردة المصرّحه بخلافه أبى بكر بعد النبى صلى الله عليه وآله وفى بعضها «إنّه أى أبابكر الخليفه بعدى» وفى بعضها «اقتدوا بالذين من بعدى أبوبكر وعمر» وفى بعضها «اقتدوا بالذين من بعدى أبابكر وعمر» إلى غير ذلك ممّا فى معناها.

## الإشارة إلى شجاعه على عليه السلام وعدم شجاعه أبي بكر

قال:

ومن باهر شجاعته ما وقع له من قتال أهل الردة فقد أخرج الإسماعيلي عن عمر أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلي ولا نركي، فأتيت أبا بكر فقلت: يا خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله تألف الناس فأرطق بهم فإنهم بمنزله الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جباراً في الجاهليه خوارجاً في الإسلام بماذا شئت أتألفهم؟ بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات، هيهات، مضى النبي صلى الله عليه وآله وانقطع الوحي والله لأجاهدّهم ما استمسكك السيف في يدي وان منعوني عقالا.

قال عمر: «فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم وأدب الناس على أمور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم» فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وآله وكذلك الصحابه من العلم بشجاعته وثباته في الأمر ما أوجب لهم تقديمه للإمامه العظمى إذ هذان الوصفان هما الأهمان في أمر الإمامه لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الردة وغيرهم.

## أن أبا بكر لم يعهد سند ما يدل على شجاعته

اقول: يتوجه عليه أولاً:

أنه لا- دلالة لما ذكره على شجاعه أبي بكر لأن الشجاعه إنما تعرف في الشخص بمبارزته بنفسه إلى الإبطال ومصادفه الرماح ومصافحه السفاح وأن لا يتستر بالعريش ولا يهرب برايه رسول الله صلى الله عليه وآله كالأمام ولا يذهب فيها عريضته كما قاله سيد الأنبياء، وإنما ثبت في فتوحه صلى الله عليه وآله و قتال من اتهمهم أبو بكر بالردّة الشجاعه لمباشرتها بأنفسهم لا بغيرهم وتوضيح ذلك أن الشجاعه لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بادعائها وإنما هي شيء في الطبع يمده الإكتساب والطريق إليها أحد أمرين:

أما الخبر منها من جهه علام الغيوب فيعلم خلقه حال الشجاع.

وأما أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمنارزه الأقران ومقاومه الشجعان، ومنازله الأبطال، والصبر عند اللقاء وترك الفرار عند تحقق القتال، ولا يعلم ذلك أيضاً بأول وهله ولا بفعل واحد حتى يتكزّر ذلك على حدّ يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك على وجه الاتفاق أو على سبيل الهوج والجهل بالتدبير وإذا كان الخبر عن الله تعالى بشجاعه أبي بكر معدوماً وكان النقل الدال على الشجاعه غير موجود فكيف يجوز لعقل أن يدعى له الشجاعه بقول قاله ليس له دلالة على شيء من ذلك عند أهل النظر لاسيما ودلائل جنبه وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل وذلك أنه لم يبارز قط قرناً ولا قادم قط بطلاً ولا سفك بيده دمًا وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهدته وكان لكل واحد من الصحابه أثر في الجهاد إله وفر في المشاهد الثلاثه كما ذكرنا سابقاً، وأسلم رسول الله صلى الله عليه وآله فيها مع ما كتب الله عليه من الجهاد فكيف يجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعه لرجل واحد في وقت واحد لولا أن العصبيه تميل بالعبد إلى الهوى على أن الإنسان قد يغضب فيقول لو شاء منى هذا السلطان هذا الأمر ما قبلته، وإن في جوارنا لشيخاً ضعيف الجسم ظاهر الجبن، يصلّى بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضجره وينكره إلاً قال والله لأصيرنّ إلى هذا ولأجاهدنّ فيه ولو اجتمعت على فيه عساكر وجه الأرض بل أقول الظاهر إنّ أبا بكر قال هذا القول عند غضبه بمخالفه القوم له ولا خلاف بين ذوى العقول أنّ الغضب ان ربما يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتى يقدم من القول ما لا يفى به عند سكون نفسه ويعمل من الأعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه فلا يكون في وقوع ذلك منه دليل على شجاعته وقد صرح بذلك في خطبته المشهوره عند أصحابه المذكوره سابقاً في كتاب هذا الشيخ الجاهل ويجعلونها من مفاخره حيث يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله



خرج من الدنيا وليس أحد من الأئمة يطالبه بضربه سوط فما فوقها وكان صلى الله عليه وآله معصوماً من الخطاء تأتيه ملائكة بالوحي فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه فإن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني على أن مغلوبه من سميهم بأهل الردة عن عساكر أهل المدينة من المهاجرين والأنصار ومن يحقّ بهما كان أمراً ظاهراً لا يحتاج إلى زياده تكلف من رئيسهم ومع هذا لم يقسم أبوبكر بالله تعالى أن يقاتل أهل الردة بنفسه وإنما أقسم بأن يقاتلهم بإنفاذ جيش من المهاجرين والأنصار إليهم ولهذا أنفذ إليهم خالداً مع جماعه من الفريقين وليس في يمينه بالله سبحانه لينفذ خالداً وأصحابه إلى حربهم دليل على شجاعته في نفسه كما لا يخفى بل هو في ذلك الإبراق والإرعاد الشديد.

وبعث خالد بن الوليد نظير من لا يقدر على شيء بنفسه ويحكم به على غيره فيستهزء عليه ويقال إن مثله كمثل من يقول لغيره بالفارسية «بگير وبنند و به دست من پهلوانش ده» فيضحك اولياؤه عليه قليلاً وليكوا كثيراً ولقد أنطق الله تعالى الشيخ الجاهل بالحق فاعترف بأن وصفى الشجاعه والثبات هما الأهمان في أمر الإمامه، فافهم. وبما قررناه يتضح للناظر دفع سائر ما سرده في إثبات شجاعه أبي بكر فلا حاجة لنا إلى التعرض لها وتضييع الوقت به فتأمل.

### استدلال ابن حجر على إمامه أبي بكر بتوليئه القرائه لسوره براءه

قال: الشبهه الثانيه

زعموا أيضاً أنه صلى الله عليه وآله لم يآه و لآه قرائه براءه على الناس بمكه عزله وولّى علياً فدلل ذلك على عدم أهليته وجوابها بطلان ما زعموا هنا أيضاً وإنما اتبعه علياً عليه السلام لقرائه براءه لأنّ عادة العرب في أخذ العهد ونبذته أن يتولاه الرجل أو واحد من بنى عمّه ولذلك لم يعزل أبابكر عن أمره الحج بل أبقاه أميراً وعلياً مأموراً له في ما عدا القراءه على أنّ علياً لم ينفرد بالأذان بذلك ففي

صحيح البخارى أنّ أباهيريه قال بعثنى أبوبكر فى تلك الحجه فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، قال أحمد ابن عبدالرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب عليه السلام فأمره أن يؤذن ببراءه قال أبوهيريه فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءه أن لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد علياً انما اذن مع مؤذنى أبى بكر انتهى.

### **أنّ النبي صلى الله عليه وآله عزل ابابكر عن قرائه براءه وأرسل علياً لقرائتها**

اقول:

دعوى ولايه أبى بكر للحج بالناس كذب صريح وإنما أدى إليه إيصال آيات البراءه إلى الكفار فى أيام الحج فلم يتم لأنه صلى الله عليه وآله قد عزله قبل وصوله بعلى عليه السلام كما هو المشهور فى كتب الجمهور وروايه جامع الأصول ومسنده أحمد بن حنبل وغيرهما صريحه فى رجوع أبى بكر عن الطريق وغايه ما أجاب به الجاحظ عن ذلك واعتمد عليه أهل السنه ما ذكره هذا الشيخ الجاهل المقلد من بناء عزل أبى بكر على رعايه عاده العرب فى عند الحلف وحلّ العقد وأقول فى الرد عليه أنّه لو كان إنفاذ على عليه السلام لأجل ما تعارف بين العرب فى العهود كما زعموه واخترعوه لما خفى على النبي صلى الله عليه وآله أولاً ومعاذ الله أن يجرى التّنبى صلى الله عليه وآله سنته وأحكامه على عادات الجاهليه.

### **أنّ علياً عليه السلام تولّى قرائه براءه عن الله ورسوله**

وقد بيّن ذلك عليه السلام لما رجع إليه أبوبكر فسأله عن السبب فى أخذ السوره منه فقال أوحى إلىّ أن لا يؤدىّ عنى إلّا أنا أو رجل منى ولم يذكر الجاحظ الإضاافه الّتى افتراها هذا الشيخ الكذوب فبقى أنّ السرّ فى ذلك التنبيه على لياقه على عليه السلام للأداء عند الله تعالى دون أبى بكر كما يدّعيه الشيعة ومن لم يره الله سبحانه أهلاً للأداء آيات

قليله إلى أهل قريته وهم أهله وأقاربه جدير أن لا يكون أهلاً لأدنى ولايه فضلاً عن الإمامه والرياسه العامه وهو ظاهر، لا ينكره إلّاجاهل أو مكابر.

والحاصل أنّ بين العزل والولايه فرقاً عظيماً وبوناً بعيداً على من رزق الحجى وفى المثل السائر «العزل طلاق الرجال» فإن كانت ولايته من النبى صلى الله عليه وآله بحسن اختياره فعزله من الله تعالى بحسن اختياره لأنّ فعله تعالى على باطن الأحوال وفعل النبى صلى الله عليه وآله على ظاهرها فلا وجه فى إنفاد الرجل أولاً وأخذها منه ثانياً، إلّما ذكرنا من التنبيه على الفضل والتنويه بالإسم والتعليه للذكر لمن ارتضى لتأديتها وعكس ذلك فيمن عزل وأيضاً لولا أنّ الحكمه فى إبلاغ على عليه السلام ما أشرنا إليه من مدخله خصوص حضوره فى انتظام الحج وكفّ المشركين لبأسه وخوفه عن تعرض المسلمين ونحو ذلك من الحكم لأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه العباس أو أخاه عقيلاً أو جعفرأ مع كونهم أكبر سنّاً منه أو غيرهم من بنى هاشم وقد روى أنه عليه السلام قد قتل جماعه من أهل مكه ولم يخرج أكثر صناديدهم من بيوتهم خوفاً منه.

وفى حديث عن الباقر عليه السلام:

«إنّه لما قام على عليه السلام أيام التشريق ينادى ذمه الله ورسوله بريئه من كل مشرك فسيحوا فى الأرض أربعه أشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان قام خدّاش وسعيد أخوا عمرو بن عبدود فقالا وما تبرأنا على أربعه أشهر بل برئنا منك ومن ابن عمك ليس بيننا وبين ابن عمك إلّالسيف وإن شئت بدأنا بك فقال عليه السلام هلمّوا ثم قال:

«وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» (١)

الآيه».

ولو سلّم أنّ ولايه الحج لم تنسخ لكان الكلام باقياً لأنّه إذ كان ما ولى مع

تطاول الزمان إلهذه الولايه ثم سلب شطرها الأفخم الأعظم منها فليس ذلك إلا تنبيهاً على ما ذكرناه.

### أن أباهريه كان كذوباً غير معتمد عليه ولم يعمل أبو حنيفه بحديثه قط

وأما ما ذكره «من قوله بل أبقاه أميراً وعلياً مأموراً» فهو كسائر كلماته، مجرد دعوى لا يعجز أحد عن الإتيان بما يصادها وأما ما استدل به على عدم انفراد على عليه السلام بالأذان من حديث البخارى فلا دلالة له على ذلك لأن أباهريه لم يكن عبداً ولا خادماً ولا- أجيراً لأبى بكر وإنما كان فقيراً من أهل الصفه قد صار رفيقاً له فى تلك السنه لأداء الحج، فلو سلم أنه بنفسه لم يعاون مؤذنى على عليه السلام فغايه الأمر أن أبابكر أشار إليه بذلك تألفاً له عليه السلام.

وأما ما نقله عن أبى هريره من أنه قال: فأذن معنا على يوم النحر إلى آخره، فمكذوب بأنه لما اعترف سابقاً بأن النبى صلى الله عليه وآله ولىّ عليه السلام فى أداء البراءه والأذان بها رعايه لعاده العرب فكان هو الأصل، والعمده فى ذلك فكيف يتأتى لأبى هريره أن يعكس الأمر ويجعل نفسه مع أبى بكر أصلاً ويقول أذن معنا على عليه السلام مع أن كذب أبى هريره فى أحاديثه مما ملأ- الخافقين وقد دلت أحاديث أهل السنه على أن التهمه له بالكذب كانت معلومه بين الصحابه فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس والستين بعد المائه فى المتفق عليه فى مسند أبى هريره عن أبى رزين قال خرج إلينا أبوهريه فضرب يده على جبهته وقال إنكم تحدثون علىّ إنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، الخبر.

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمر فى الحديث الرابع والعشرين بعد المائه من المتفق عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل الكلاب إلما كلب صيد أو كلب غنم أو ماشيه فقيل لابن عمر إن أباهريه يقول

أو كلب زرع فقال ابن عمر إنّ لأبى هريره زرعاً، ومن ذلك ما فيه أيضاً من الحديث الستين بعد المائة من المتفق في مسند أبى هريره يروى عن النبى صلى الله عليه وآله من تبع جنازه فله قيراط من الأجر فقال ابن عمر لقد أكثر علينا أبوهريره.

وروى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر أحوال البحرين وأهله إنّهُ اتفق لأبى هريره مع عمر بن الخطاب واقعه شهد فيها عليه بأنّه عدوّ الله وعدوّ المسلمين وحكم عليه بالخيانة وأوجب عليه عشرة الف دينار الزمه بها بعد ولايته البحرين ولهذه التهمه لم يعمل أبوحنيفه بأحاديثه قط، كما ذكر أبوالمعالى الجوينى إمام الشافعيه فى رسالته المعموله فى بيان أحقيّه مذهب الشافعى والزندويسى الحنفى فى الباب الثالث والمائه من كتابه الموسوم بالروضه، هذا مع ما علم أنّ أباهريره فارق على بن أبى طالب عليه السلام وبني هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه إلى معاويه ما لا يحتاج إلى روايته لظهوره فى التواريخ والسير وعند علماء الإسلام فتأمل.

### إمامه أبى بكر للصلاه فى مرض النبى صلى الله عليه وآله كانت من دون إذنه صلى الله عليه وآله

قال: الثالثه

زعموا أنّ النبى صلى الله عليه وآله لما ولّاه الصلاه أيام مرضه عزله عنها وجوابها إنّ ذلك من قبائح كذبهم وافتراءهم فقبحهم الله وخذ لهم كيف وقد قدّمنا فى سابع الأحاديث الداله على خلافته من الأحاديث الصحيحه المتواتره ما هو صريح فى بقائه اماماً يصلى بالناس إلى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وفى البخارى عن أنس قال إنّ المسلمين بينما هم فى صلاه الفجر من يوم الإثنين وأبوبكر يصلى لهم لم يفتأ هم إلّارسل الله صلى الله عليه وآله قد كشف ستر حجره عائشه فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاه ثم تبسّم يضحك فنكص أبوبكر على عقبه أ يصل الصف وظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يخرج إلى الصلاه قال أنس وهم المسلمون أن يفتنوا فى صلاتهم فرحاً بالنبى صلى الله عليه وآله فأشار إليهم بيده أن أتمّوا صلاتكم ثم دخل الحجره

وأرخی الستر ثم قبض الضحى من ذلك اليوم فتأمل عظیم افترائهم وحمقهم على أنّ صلاته بالناس خلافه عنه صلى الله عليه و آله متفق عليها مجمع مّا ومنهم على وقوعها فمن ادّعى انزاله عنها فعليه البيان.(انتهى)

أقول:

ما ذكره من أنّ الشيعة قالوا إنّ النّبي صلى الله عليه و آله ولّاه الصلاه أيام مرضه كذب قبيح وافتراء صريح عليهم، فإنّهم لم يقولوا بذلك بل قالوا إنّ عائشه بنته أشارت إليه بذلك فلما أحسّ النبي صلى الله عليه و آله بذلك خرج إلى المسجد مسارعاً معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام وفضل بن عباس رضى الله عنه حتى نحى أبابكر عن المحراب وصلى بنفسه مع الناس وبهذا يظهر فساد ما ذكره فى العلاوه أيضاً من اتفاق الشيعة معهم فى صلاته خلافه عن النّبي صلى الله عليه و آله فليس عليهم إثبات عزله لأنّه فرع إثبات توليته ودون إثباته خرط القتاد.

وأما ما نقله من الأحاديث فقد تبّهنا سابقاً على ما نعتقده فى شأن أمثالها مع معارضه حديث البخارى المنقول فى شرح المواقف لها وإنّ إتيان هذا الشيخ الجاهل بمثلها فى مرتبه المصادر وتكرار ذلك منه دليل على وقاحتها و حماقتها كما لا يخفى.

ادّعاء ابن حجر أنّ أبابكر كان أعلم الصحابه

٤٢- قال: الرابعه

زعموا أنّه أحرق من قال: أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقّف فى ميراث الجدّه حتى روى له أنّ لها السدس وإن ذلك قادح فى خلافته وجوابها بطلان زعمهم، قدح ذلك فى خلافته، وبيانه إنّ ذلك لا يقدر إلّا إذا ثبت أنّه ليس فيه أهليه للإجتهد وليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابه على الإطلاق للأدله الواضحه على ذلك منها ما أخرجه البخارى وغيره أنّ عمر فى صلح الحديبيه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك الصلح وقال علام نعطي الدينه فى ديننا؟ فأجابه النّبي صلى الله عليه و آله ثم ذهب إلى أبى بكر فسأله عما سأل عن النّبي صلى الله عليه و آله من غير ان يعلم بجواب النّبي صلى الله عليه و آله فأجابه بمثل ذلك سواء بسواء.

ومنها ما أخرجه أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشه قالت: لما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله اشرب النفاق أى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الأنصار فلو نزل بالجمال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها أى فتتها فما اختلفوا فى لفظه الأطار أبى بعائها وفضلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله عليه و آله فما وجدنا عند أحد فى ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما من نبى يقبض إلأدفن تحت مضجعه المذى مات فيه، واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند أحد فى ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه.

قال بعضهم: وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابه فقال بعضهم ندفنه بمكه مولده ومنشأه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم بيت المقدس مدفن الأنبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم.

قال ابن زنجويه وهذه سنه تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والأنصار ورجعوا إليه فيها ومزّ آنفاً خبر «أتانى جبرئيل فقال: إن الله يأمرك ان تستشير أبا بكر» وخبر «إن الله يكره أن يخطأ أبو بكر» سنده صحيح، وخبر «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» ومزّ أول الفصل الثالث خبر «إنه وعمر كانا يفتيان الناس فى زمن النبى صلى الله عليه و آله».

وعن تهذيب النووى إن أصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله: «الأ- قاتلن من فرّق بين الصلاه والزكوه؛ إلى آخره (١)»، وأن الشيخ أبا إسحق استدل به على أنه أعلم الصحابه لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم فى المسأله إلاًهو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب.

## يجب أن يكون الإمام عالماً بجميع أحكام الدين وأبو بكر لم يكن كذلك

أقول:

عدم القدح في أبي بكر على تقدير ثبوت أهليته للاجتهاد مقدوح من وجوه: أمّا أولاً: فلأنه لا يجوز الاجتهاد على الإمام إذ بالاجتهاد لم يحصل الجزم بأن ما يقوله من عند الله تعالى.

وأما ثانياً: فلأن المجتهد قد يخطئ فحينئذ يجوز على الإمام الخطاء وذلك ينافي الإمامه لاشتراط العصمة فيها كما برهنا عليه سابقاً.

وأما ثالثاً: فلأننا قد أشرنا فيما مضى إلى أن من شرائط الإمامه العلم بجميع أحكام الدين، وإن ذلك شرط واجب وإلا لانتفى فائده نصبه بعين ما ذكرناه في اشتراط العصمة بل العصمة تستلزم هذا العلم فمن ظهر منه نقصان في هذا العلم لا يجوز أن يكون إماماً وقد ظهر عن أبي بكر في مسائل كثيرة الاعتراف على نفسه بأنه لا يعرف الحكم وقد بين أصحابنا رضوان الله عليهم الفرق بين الأمير والحاكم وبين الإمام من حيث كانت ولايه الإمام عامه وولايه من عداه خاصة وبينوا أن الحاكم والأمير يجب أن يكونا عالمين بالحكم في جميع ما اسند إليهما وأن لا يذهب عليهما شىء من ذلك إلا أنه لما كانت ولايتهما خاصة لم يجب ان يكونا عالمين بجميع أحكام الدين والإمام بخلاف ذلك لأن ولايته عامه كنبوه النبي صلى الله عليه وآله ومن كمال النقص واللؤم ان يقوم أحد مقام النبي صلى الله عليه وآله ولا يعلم المسائل الضرورية التي يحتاج إليها الناس.

وأما رابعاً فلأنه يتوجه عليه معارضه بالمثل من أنه لا يثبت اجتهاد أبي بكر إلما إذا ثبت أن ما صدر عنه من أمثال الأحكام المذكوره القادحه ضروره في كل إنسان عاقل له نصيب من معرفه الأحكام الشرعيه يمكن أن يصدر ممن له أهليه الاجتهاد وإذا كان إثبات ذلك محالاً او ملحقاً بالتشكيك في الضروريات كان ذلك قادحاً في خلافته.



## أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالْمَسَائِلِ الضَّرُورِيَّةِ فَضْلًا عَنْ جَمِيعِ الْأَحْكَامِ

وَأَمَّا أَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَدْلَةِ الَّتِي زَعَمَ وَضُوحَ دَلَالَتِهَا عَلَى أَهْلِيهِ أَبِي بَكْرٍ لِلْاجْتِهَادِ فَمَدْخُولٌ بِأَنَّ جَوَابَ أَبِي بَكْرٍ عَنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ جَوَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَهُ غَيْرَ مُسَلِّمٍ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْجَوَابَ مِمَّا يَظْهَرُ لِلْعَاقِلِ الْمَشَاهِدِ بِخُصُوصِيَّاتِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَغَايِهِ مَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ قُصُورَ فَهْمِ عَمْرٍ لَا كِمَالِ عَقْلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَمَّا الثَّانِي مِنْهَا فَمَرْدُودٌ بِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي مَوْضِعِ الدَّفْنِ غَيْرِ وَاقِعٍ كَيْفَ وَقَدْ صَحَّ اتِّفَاقًا أَنَّهُ مَعَ أَصْحَابِهِ قَدْ اشْتَغَلُوا بِالْخِلَافَةِ عَنْ دَفْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْصَى بِذَلِكَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ كَمَا نَقَلَهُ غَيْرُ هَذَا الرَّوَايِ الْغَاوِيَّ وَلَوْ سَلَّمَ فَلَا اجْتِهَادَ فِي نَقْلِ خَبَرِ وَصِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشَيْءٍ كَدَفْنِهِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ كَمَا لَا يَسْمَى إِيْصَالُ بَعْضِ خُدَمِهِ السُّلْطَانَ وَصِيَّتِهِ إِلَى بَعْضِ الْعَسَاكِرِ أَوْ أَمْرِهِ إِلَى بَعْضِ الرُّعِيَةِ اجْتِهَادًا إِذْ لَيْسَ فِي مِثْلِهِ اسْتِنْبَاطُ الْفَرْعِ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ حَاصِلٌ مَعْنَى الْاجْتِهَادِ شَرْعًا بَلِ لَيْسَ فِيهِ اجْتِهَادٌ لُغَوِيٌّ أَيْضًا كَمَا لَا يَخْفَى مَعَ أَنَّ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ:

مَا مِنْ نَبِيٍّ؛ إِلَى آخِرِهِ» دَعْوَى لِابْرَهَانَ لَهُ بِهَا سِوَى دَعْوَى سَمَاعِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كَمَا تَرَى.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ وَقُوعِ الْاِخْتِلَافِ فِي مِيرَاثِهِ فَغَيْرُ وَاقِعٍ أَيْضًا، غَايِهِ الْأَمْرُ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ فَدَكَ عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَادَّعَتْ النُّحْلَةَ فِيهَا ثُمَّ الْمِيرَاثَ تَنْزِلًا افْتَرَى أَبُو بَكْرٍ لِدَفْعِ دَعْوَاهَا عَلَيْهَا السَّلَامَ ذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُ أَتَرِثُ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا...!

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقَالَ: أَرَادَ بِالْاجْتِهَادِ، الْاجْتِهَادَ اللَّغَوِيَّ فِي دَفْعِهَا عَلَيْهَا السَّلَامَ عَنْ حَقِّهَا بِتَكْلِيفِ الْكُذْبِ وَالْحَيْلِ، فَإِنَّ هَذَا مُسَلِّمٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، ثُمَّ لَا يَخْفَى مَا فِي عِبَارَتِهِ مِنَ الْبَعْدِ عَنْ كَلَامِ الْمُحَصِّصِينَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَوَّلًا الْخِلَافَ فِي مَوْضِعِ دَفْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ الْخِلَافَ فِي مِيرَاثِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ مُتَّصِلًا بِهَذَا: قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا أَوَّلُ اِخْتِلَافٍ وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَدَفْنَهُ بِمَكَهَ إِلَى آخِرِهِ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ خَبَرِ نَزُولِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ

يستشير أبابكر، ففيه أنه على فرض صحته فإنما كان لتأليف قلبه، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله إنما كان يعمل بالوحي الإلهي كما نطق به القرآن الكريم وكان غنياً عن مشاورتهم وتعليمهم كما لا يخفى على من عرف علو شأن النبي صلى الله عليه وآله كما هو حقّه لكن أهل السنه حيث جعلوا النبي صلى الله عليه وآله مع أبي بكر الجاهل كفرسيّ رهان فقد حرموا عن حق معرفته وقد يقال إنّما كان يستشير أصحابه ليستخرج بذلك دخائلهم وضمائرهم ويطلع على حسن نياتهم وفسادها فلافضل في هذه المشاوره وعلى هذا فقس سائر موضوعاته.

### ادعاء ابن حجر أنّ أبابكر كان محراب العلم

٥٠- قال:

لا يقال بل على عليه السلام أعلم منه للخبر الآتي في فضائله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» (١)

لأننا نقول سيأتي إنّ ذلك الحديث مطعون فيه وعلي تسليم صحته او حسنه فأبوبكر محرابها وروايه من أراد العلم فليأت الباب» لا تقتضى الأعلمية فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زياده الإيضاح والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على أنّ تلك الروايه معارضه بخبر الفردوس «أنا مدينة العلم، وأبوبكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها» فهذه صريحه في أنّ أبابكر أعلمهم، وحينئذ فالأمر بقصد الباب إنما هو لنحو ما قلناه لا لزياده شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضروره.

إنّ كلام من الأساس والحيطان والسقف أعلى من الباب وشذ بعضهم فأجاب بأنّ معنى «وعلي بابها» أي من علو علي حدّ قراءه هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه «عليّ» كما قرأ به يعقوب، انتهى.

## أَنَّ مَا ادَّعَاهُ ابْنُ حَجْرٍ مِنْ قَوْلِهِ «وَأَبُوبَكْرٍ مُحْرَابُهُ» لَيْسَ فِيمَا سَيَذْكُرُهُ مِنَ الْخَبْرِ

أقول:

يتوجه عليه إنَّ طعنه على الحديث مطعون بأنَّه يكفى في كونه حجه عليه وعلى أصحابه روايه الترمذى من محدثى أصحابه ذلك في صحيحه وروايه البغوى ما فى معناه من قوله صلى الله عليه و آله «أنا دار الحكمة وعلى بابها» (١)

لكن قد سبق إنَّ مدار أهل السنه على أنه إذا احتجت الشيعة عليهم من أحاديث صحاحهم بما يقدح فى أصل من أصولهم يطعنون فيه على قدر حيلتهم ولا يستحيون عن الناس ولا عن سلفهم وهذا كما ترى على أننا قد أسبقنا إنَّ الإنصاف اعتماد الطرفين على ما اتفق بينهما من الأحاديث وهذا الحديث كذلك فضلاً عن صحته فلا يجدى القدح فيه عناداً وهرباً عن قبول الإلزام.

وأما ما قاله من قوله «فأبوبكر محرابها» (٢)

فمع ظهور عدم اتجاهه دليل على جرأته على الوضع لأنَّ هذا ليس بمذكور فيما سيذكره من حديث الفردوس ولا فى غيره.

وأما ما ذكره من أنَّ روايه «من أراد العلم فليأت الباب» (٣)

لا تقتضى الأعلمية إلى آخره ففساده ظاهر لظهور ان المراد بالباب فى هذا الخبر وما فى معناه الكناية عن الحافظ للشىء الذى لا يشذ عنه شىء ولا يخرج إلامنه ولا يدخل إلّا به وإذا ثبت إنَّه عليه السلام الحافظ لعلوم النبى صلى الله عليه و آله وحكمه، ثبت إحاطته لما عند غير الأعلم أيضاً من زياده الإيضاح والبيان وثبت الأمر بالتوصّل به إلى العلم والحكمه فوجب اتباعه والأخذ عنه وهذا حقيقه معنى الإمام كما لا يخفى على ذوى الأفهام.

وأما ما زعمه من كون ذلك الحديث معارضاً بخبر رواه الجهنمى صاحب

١- سنن ترمذى، ج ٥، ص ٣٠١

٢- الغدير، ج ٧، ص ١٩٧

٣- فلك النجاه فى الإمامه والصلوه، ص ١٦٩

كتاب الفردوس من باب تسميه الشىء باسم ضده فأثار الوضع عليه لائحته:

أما أوَّلًا: فلأنَّ المدينة لا يكون لها سقف وإنَّما السقف للبيوت والدور وحاشا كلام الفصيح فضلًا عن الأفصح من الاشتمال على مثل هذا السخف الصريح.

وأما ثانيًا: فلأنَّ راويه عن النَّبىِّ صلى الله عليه وآله هو أبوهريره المرمى بالكذب، المتَّهم بالوضع.

وأما ثالثًا: فلأنَّ الكلام ليس فى العلوِّ والإنخفاض والثبات وعدمه بل فى الإتيان لأخذ العلم من صاحب المدينة ولا مدخل لأساس المدينة وحيطانها وسقفها فى ذلك بل لو كان أساسها من الرمل والتراب وحيطانها وسقفها من السعف والأشواك لأمكن ذلك.

### أنَّ المراد من على فى قوله صلى الله عليه وآله «وعلى بابها» على الاسمى لا الوصفى

وأيضاً الحديث إنَّما روى على كون لفظ على فيه إسماً علماً لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا على كونه فعلاً بمعنى الفاعل باقياً عليه، فلو جاز التأويل العليل الذى تمحله شاذٌّ منهم لجاز أن يكون المراد بعلى فى قوله تعالى «صراط على مستقيم» إسم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون مضافاً إليه الصراط ولعلَّ هذا أصعب على الناصبه من أصل الحديث.

ولعمري إنَّ جرأتهم على وضع أمثال هذه الكلمات المشتمله على التمحلات الظاهره لا-توجب إلَّا زياده شناعتهم وإشاعه عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام.

### فى ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان يقضى بالكمال الأسنى

قال:

فثبت بجميع ما قرناه إنه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الإطلاق، وإذا ثبت أنه مجتهد فلاعب عليه فى التحريق لأنَّ ذلك الرجل كان

زنديقاً وفي قبول توبته خلاف وأما النهي عن التحريق فيحتمل أنه لم يبلغه، ويحتمل أنه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق، وكم من أدله تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم، لا ينكر ذلك إلا جاهل بالشريعة وحاملها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل أنه خطأ من الجلاد، ويحتمل أنه لسرقه ثانية ومن أين علم أنها للسرقه الأولى، وإنه قال للجلاد اقطع يساره؟ وعلى التنزل فالآية شامله لما فعله؛ فيحتمل أنه كان يرى بقاءها على إطلاقها وإن قطعه صلى الله عليه وآله اليمنى في الأولى ليس على التحتم بل الإمام مخير في ذلك وعلى فرض إجماع في المسئلة فيحتمل إنهم اجمعوا على ذلك بعده.

وأما توقفه في مسأله الجده إلى أن بلغه الخبر فينبغي سياق حديثه، فإن فيه أبلغ رد على المعترضين أخرج أصحاب السنن الأربعة ومالك عن قبيصة قال:

جاءت الجده إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنه نبي الله صلى الله عليه وآله شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاهما السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلم فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر فتأمل هذا السياق تجده قاضياً بالكمال الأسنى لأبي بكر فإنه نظر أولاً في القرآن وفي محفوظاته من السنه فلم يجد لها شيئاً ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم من شيء حفظوه فأخرج له المغيرة وابن مسلم ما حفظاه ففضى به وطلبه انضمام آخر إلى المغيرة احتياط فقط إذ الروايه لا يشترط فيها تعدد على أنه غير بدع من المجتهد أن يبحث عن مدارك الأحكام.

### في تخطئه ابن حجر في قوله «تجده قاضياً بالكمال الأسنى»

أقول:

قد عرفت بما قررناه من بطلان جميع ما قرره نفى ذلك الثبوت، وإنه

أوهن من نسج العنكبوت.

وأما ما ذكره من أنّ «النهي عن التحريق فيحتمل أنه لم يبلغه» فهو مخالف لما ادعاه سابقاً من كمال علم أبي بكر وأما احتمالاه لتأوله على نحو غير الزنديق من غير قرينه ظاهره مقتضيه لذلك التأويل الممقوت، فهو من قبيل تأويلات ملاحده الموت، ولو جاز أمثال هذا التأويل العليل لارتفع الأمان عن دلالة القرآن المبين، وسنن سيد المرسلين، وخرجا عن كونهما دليلاً للمحققين، حجه على المبطلين.

وأما قوله «إن قطعه يسار السارق فيحتمل أنه خطأ من الجلاد» فوجه الخطأ فيه ظاهر فإنّ قطع يد ذلك السارق لم يكن في خلاء بحيث يكون الجلاد منفرداً بل كان في ملاء مشاهد القوم من الصحابه وغيرهم فإذا كان من غلط الجلاد فلم لم يفهمه أحد من الحاضرين والعقل يحكم باستحاله تواطؤ الجميع على الغلط فمغلط الجلاد غالط.

وأما قوله «فمن أين علم أنها للسرقة الأولى، وإنه قال للجلاد اقطع يساره» ففيه إن من قدح في أبي بكر بتلك الروايه إنما قدح لوجدانه إياها في كتب الحديث والسير مشتمله على تلك الخصوصيات فعلم أنّ قوله «من أين علم» نفخ من غير ضرام، على أنّ هذه التخطئه قد توجهت من الصحابه المعاصرين الشاهدين لحكمه الفاسد فلو كانت للسرقة الأولى لما نسبوه إلى الخطأ.

لا يقال: يحتمل أن يكون ذلك لعدم علمهم، أنه في المرتبه الثانيه لأننا نقول لو كان كذلك لأعلمهم بذلك وسلم عن التخطئه.

وأما قوله «وعلى التنزل فالآيه شامله لما فعله؛ إلى آخره» فنازل جداً لأنّ الشمول قد خص بفعل النبي صلى الله عليه وآله على رؤس الاشهاد فالغفله عن ذلك لا تليق بحال من قام مقامه صلى الله عليه وآله وكذا الكلام في قوله «إنّ قطع النبي صلى الله عليه وآله وجهه محمول على الوجوب».

وأما قوله «وعلى فرض إجماع فى المسئلة» فمدخول بظهور قطعيه هذا الإجماع ظهوراً لا ينكره إلهذا الشيخ الفارض الذى فرض على نفسه إصلاح معايب أبى بكر بكل حيله ووسيله على أنه لو جاز إنعقاد هذا الإجماع بعد فعل أبى بكر لجاز أن يقال فى الإجماع الذى ادعاه هذا الشيخ مراراً فى خلافه أبى بكر إنما انعقد بعد غصبه الخلافه كما وقع نظيره لمعاويه ولعله لا يرضى بذلك فتأمل.

وأما ما اعترف به من توقف أبى بكر فى مسئلته الجده والسؤال فيها عن الناس فهو كاف فى ظهور نقصه و قصوره وأين دنو من لم يعف على المسئلة حتى سأل، من علو من قال مستويًا على عرش التحقيق «سلونى عما دون العرش، وسلونى قبل ان تفقدونى».

وأما قوله «فإنه نظر أولاً فى القرآن ومحفوظاته؛ إلى آخره» ففيه نظر ظاهر لأنه لو كان دأبه فى الأحكام الشرعيه رعايه الاحتياط بالتأمل والتوقف والمشاوره فلم لم يتأمل فى أمر الخلافه إلى فراغ أهل البيت عليهم السلام وسائر بنى هاشم من دفن النبى صلى الله عليه وآله حتى يشاورهم؟ بل سارع فى ذلك وأخذ البيعه الفاسده عن الناس فلتته كما أفصح عنه عمر بقوله «كانت بيعه أبى بكر فلتته وقى الله شرّها عن المسلمين» (١).

وقد مر.

وأما ما ذكره آخرًا من ان. «طلبه انضمام آخر إلى المغيره احتياط فقط» فهو مع أنه لا يقدر فى مقصودنا ليس بمتعين أن يكون منظوراً لأبى بكر لجاز أن يكون منظوره فى ذلك إعتقاده لفسق المغيره فقد روى الجمهور مستفيضاً أنه شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ولقن الرابع وهو زياد بن أبيه حتى تلجلج فى الشهاده فدفع عنه الحد هذا ومع ذلك فهو راوى شطر من أحاديث القوم فلا تغفل عنه.

## ادعاء ابن حجر إن إنكار عمر على أبي بكر عدم قتله خالداً لم يكن ذمّاً

قال: الخامسة

زعموا أنّ عمر ذمّه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافه وجوابها إنّ هذا من كذبهم وافتراءهم أيضاً ولم يقع من عمر ذم له قط وإنّما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد أنه أكمل الصحابه علماً ورأياً وشجاعه كما يعلم مما قدمناه عنه في قصه المبايعه وغيرها؛ على أنّ إمامه عمر إنّما هي بعهد أبي بكر إليه فلو قدح فيه لكان قادحاً في نفسه وإمامته.

واما انكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة وهو مسلم وتزوج امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذمّاً له ولا الحاق نقص به لأنّ ذلك إنّما هو من إنكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهاديه وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصاً وإنّما يرونه غاية الكمال؛ على أنّ الحق عدم قتل خالد لأن مالكاً ارتدّ وردّ على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعل أهل الردّه، وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوج امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته، أو يحتمل أنّها كانت محبوسه عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عاده الجاهليه وعلى كل حال فخالد اتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذاله التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه؛ فالحق ما فعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أنّ عمر لما افضت الخلافه إليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه في هذا الأمر قط، فعلم أنّه ظهر له حقيقته ما فعله أبو بكر، انتهى.

## بيان إنكار عمر على أبي بكر في عدم قتله خالداً كان ذمّاً

أقول:

ما أتى به من التكذيب والإنكار مكابره على الشائع الذائع الذي ضاقت الدنيا من امتلائه روماً لإصلاح ما أفسده الدهر من حال خلفائه «وهل



يصلح العطار ما أفسد الدهر».

وأما ما ذكره في العلاوه من المقدمه القائله بأن «إمامه عمر إنّما هي بعهد أبي بكر إليه؛ إلى آخره» ففيه إنّنا نعلم أنّ المقدمه المذكوره تقتضى كف عمر عن القدح فيه لكن الله تعالى قد انساه تلك المقدمه في بعض الأحيان وأجرى الحق على لسانه بذكر بعض القوادح التي نقلها الثقات من أرباب السير والتواريخ ليكون حجه لأهل الحق على أهل الباطل.

وأما ما ذكره من أنّ «إنكاره على أبي بكر في عدم قتله خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة لا يستلزم ذمّاً له؛ إلى آخره» فمدخول بأنّ الذم كل الذم إنّما هو في إهماله إجراء حكم الشرع في شأن خالد لكن لما كان صدور الذم عليه من مثل عمر أشدّ عنه أوليائه من المتسمّين بأهل السنه خصّه الشيعة بالذكر فقوله «لا يستلزم ذمّاً له» كما ترى.

وأما ما ذكره من اجتهاده في ذلك فهو من قبيل اجتهاد أبي جهل وأمثاله في مقاتله النبي صلى الله عليه وآله، واجتهاد معاوية في محاربه أمير المؤمنين عليه السلام؛ والقائل بمثل ذلك لا يليق بالجواب، ولا يستحق الخطاب.

وأما ما ذكره في العلاوه الثانيه من «أنّ الحق إنّ مالكا ارتدّ وردّ على قومه؛ إلى آخره» فقد عرفت بطلانه بما نقلناه سابقاً من كلام ابن حزم وغيره عند الكلام على ما عقده هذا الشيخ المكابر من الفصل الثالث في النصوص السمعيه التي زعم دالتها على خلافه أبي بكر فتذكر واعطفه إلى هذا الموضع عسى ان يزيدك وضوحاً في تحقيق المرام.

في أنّ قتل خالد مالكا كان من غير حق لأنه لم يكن مرتداً

وأما ما احتمله من تزوّج خالد لامرأة مالك بعد انقضاء عدتها بالوضع عقب موته فمردود بأنّ عدّه امرأه المسلم لا تنقضى بما ذكره، نعم استبراء الإماء المسبيّه

من الكفار يتحقق بمثل ذلك وقد بيّنا أنّ مالكا لم يرتدّ قطعاً.

وأما احتمال «إنّها كانت محبوسه عنده؛ إلى آخره» فمع ابتناؤه أيضاً على ارتداد مالكا مردود كسابقه بأنه كيف يليق بشأن عمر مع ما رووا فيه «إنّه لو كان نبي بعد نبينا صلى الله عليه و آله لكان هو عمر» أن ينكر على أبي بكر ذلك الإنكار المنقول، ويحرضه على قتل خالد سيف الله المسلول، من غير علم بحال القاتل والمقتول.

ولعمري إنّه لو قيل لانسان: أسخف واجتهد ما قدر على أكثر ممّا أتى به هذا الشيخ من الهذيان والهذر؛ ومن بلغ إلى هذه المرتبه من المكابره، فقد كفى مؤنه خصمه في المناظره.

وأما ما ذكره من «أنّ خالداً اتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذاله؛ إلى آخره» فهو مجرد حسن ظن لا يغني عن الحق شيئاً.

ولو سلّم فأول من يرد عليه هذا الاعتراض هو عمر حيث ساء الظن بخالد وهمم بقتله.

واما تسميه خالد بسيف الله فوَقعت من أبي بكر لإعانتة له في غضب الخلفه أولاً وقتل مالكا الذي أوقع الخلل في خلفته ثانياً، فانكشف المعنى، وظهر أنّه لا كرامه في ذلك الاسم والمسمى.

وأما قوله «فالحق ما فعله أبوبكر لا ما اعترض عليه» ففيه أنّ هذا اعتراف منه ببطلان عمر في ذلك الاعتراض و هو يكفي للقبح فيهما لأنهما كالحلقه المفرغه في غضب الخلفه والبدع التي أحدثها في الدين عن فرط الجلافه.

واما ما ذكره من التأييد فوهنه ظاهر ممّا قدّمناه في الكلام المتعلق بالفصل الثالث أيضاً من أنّه لمّا افضت الخلفه إلى عمر هرب خالد إلى الشام واسترجع عمر بقيه ما كان في أيدي الناس من أسارى بنى حنيف من النساء والذراري وسلمهم إلى أزواجهم وآبائهم من بقيه سيف أبي بكر، تدبر.

## في أن قول عمر «كانت بيعه أبي بكر فلتته» يزري بخلافه أبي بكر

قال: السادس

زعموا أن قول عمر «إنَّ بيعه أبي بكر كانت فلتته لكن وقى الله شرَّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» قاذح في حقيقتها.

وجوابها أن هذه من غباواتهم وجهالاتهم، إذ لا دلالة في ذلك لما زعموه، لأنَّ معناه أنَّ الاقدام على مثل ذلك من غير مشوره الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنه فلا يقدم من أحد على ذلك على إني أقدمت عليه فسلمت على خلاف العاده ببركه صحه النيه وخوف الفتنه لو حصل توان في هذا الأمر كما مرَّ مبسوطاً في فصل المبايعه، انتهى.

اقول:

حاصل احتجاج الشيعة بذلك أن ضمير «شرَّها» في قول عمر راجع إلى البيعه فيلزم توصيف بيعه أبي بكر بالشرِّ وهذا إزراء بجلاله قدره عندهم وكذا في لفظ الفلتته استحقاق لها ففي ما ذكره عمر غايه المذمه إذ لا مذمه فوق الوصف بالشرِّ ولقد أنطقه الله بالحق حيث اعترف في بيان المعنى بعدم حصول الاتفاق على خلافه أبي بكر وبهذا ظهر أن الغبي الجاهل هل هو هذا الشيخ المتحجر أو الشيعة؟

وقد مرَّ منّا أيضاً مفصلاً في الفصل الذي ذكره ما هو الفيصل فتذكر.

## استدلال ابن حجر على أن أبا بكر كان في منع فدك مصيباً

قال: السابع:

زعموا أنه ظالم لفاطمه عليها السلام بمنعه إيَّها من مخلف أبيها وإنه لا- دليل له في الخبر العذى رواه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه» (١)

لأنَّ فيه احتجاجاً بخبر الواحد مع معارضته لآيه المواريث وفيه ما هو مشهور عند الأصوليين وزعموا أيضاً إنَّ فاطمه عليها السلام معصومه بنصٍ إنما يريد الله

لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)

وخبر «فاطمه بضعه منى» (٢)

وهو معصوم فتكون معصومه وحينئذ فيلزم صدق دعواها الإرث.

وجوابها أما عن الأول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذى هو محل الخلاف وإنما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله وهو عنده قطعى فساوى آيه الموارث فى قطعيه المتن. وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التى يمكن تطرقها إليه عنه بقرينه الحال فصار عنده دليلاً قطعياً مخصصاً لعموم تلك الآيات.

وأما عن الثانى فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتى فى فضائل أهل البيت عليهم السلام ولسن بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقيه أهل البيت.

وأما «بضعه منى» فمجاز قطعاً فلم يستلزم عصمتها وأيضاً فلا يلزم مساواه البعض للجمله فى جميع الأحكام بل الظاهر إن المراد أنها كبضعه منى فيما يرجع للحنو والشفقة.

ودعواها أنه صلى الله عليه و آله نحلها فدكاً لم تأت عليها إلما بعلى وأم أيمن فلم يكمل نصاب البيئه على أن فى قبول شهاده الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء، وعدم حكمه بشاهد ويمين إمّا لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء أو أنها لم تطلب الحلف مع من شهد لها، وزعمهم أن الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على أن شهاده الفرع والصغير غير مقبوله، وسيأتى عن الإمام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم أنه صوب ما فعله أبوبكر وقال:

«لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به» وعن أخيه الباقر عليه السلام أنه قيل له:

«أظلمكم الشيخان من حقكم شيئاً؟ فقال: لا- ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبه خردله».

١- احزاب: ٣٣.

٢- المبسوط سرخسى، ج ٣٠، ص ٢٨٨

وأخرج الدار قطنى إنه سئل ما كان يعمل على فى سهم ذوى القربى؟ قال:

عمل فيه بما عمل أبوبكر وعمر، كان يكره أن يخالفهما. وأمّا عذر فاطمه فى طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل إنه لكونها رأت أنّ خبر الواحد لا يخصّص القرآن كما قيل به فاتضح عذره فى المنع وعذرها فى الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتأمله فإنّه مهم.

### فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضيه فدك

أقول:

فيه نظر من وجوه: أمّا أولاً فلأنّه يتوجه على جوابه عن الأول إنّ الخبر المذى رواه أبوبكر فى ذلك أولى بأن يكون محل الخلاف لأنّه متهم فى روايته بعداوته لأهل البيت عليهم السلام وجر النفع لنفسه لما روى الشيخ جلال الدين السيوطى فى تاريخ الخلفاء من أنّ فدكاً كان بعد ذلك حبه أبى بكر وعمر ثم اقتطعها مروان و أنّ عمر بن عبدالعزيز قد ردّ فدكاً إلى بنى هاشم، وروى أنه ردّها إلى أولاد فاطمه رضى الله عنها انتهى.

وفى هذا دلالة على اتهام أبى بكر عند عمر بن عبدالعزيز أيضاً كما وقع التصريح به فى الروايات الأخر على أنّ تخصيص الكتاب بغير الحديث المتواتر والمشهور مما خالف فيه جمع كثير فمنهم أبوحنيفة كما ذكر فى شروح منهاج البيضاوى.

وأيضاً المنصف المتأمل يجزم بأنّه لا وجه لأن يكون مثل هذا الخبر موجوداً ولم يسمعه غير أبى بكر حتى نساء النّبى صلى الله عليه وآله و على و فاطمه عليهما السلام مع أنّهم كانوا مداومين فى ملازمه النّبى صلى الله عليه وآله وبالجملة كيف بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحكم بغير ذرّيته ويخفيه عن يرثه ولا يوصى إليهم بذلك حتى يقفوا فى ادعاء الباطل والتماس الحرام على أنّه صلوات الله وسلامه عليه كان مأموراً خصوصاً فى محكم الكتاب

بإنداز عشيرته الأقربين.

وقد أخرج في جامع الأصول حديث شهر بن حوشب عن الترمذى وأبى داود «أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ان الرجل والمرأه ليعملان بطاعه الله تعالى ستين سنه ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصيه فيجب لهما النار» فأى ضرر أعظم من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله كتم ذلك عن وصيه وورثته وادعاه أجنبياً لا فائده له فيه ظاهراً وحاشاه من ذلك إذ هو رحيم رؤوف بالأباعد؛ فضلاً عن الأقارب.

لا- يقال كفى تعريفاً وإعلاماً بذلك الخبر الذى ذكره النبي صلى الله عليه وآله لأبى بكر من كبار أصحابه لأننا نقول: الكفايه ممنوعه لأنّ أبابكر إنّما غلب على فاطمه عليها السلام بذلك الخبر من حيث أنّه صار خليفه وقاضياً وادعى أنّ علمه قد حصل بذلك من الخبر المذكور وعلم القاضى كاف في إجراء الحكم ومن البين أنّه لو لم يتفق سوء اختيار القوم على خلافه أبى بكر بل كان الخليفه غيره لما كان لذلك الخبر الواحد حجّيه عنده في إثبات كون تركه النبي صلى الله عليه وآله صدقه إمّا عند الخليفه على تقدير كونه غير أبى بكر فلائنّ شهاده الواحد مردوده فضلاً عن روايته في مقام الشهاده وإمّا عند المدّعيه أعنى فاطمه عليها السلام فلما ظهر من أنّها قد انكرت ذلك وغضبت على أبى بكر في حكمه بما ذكر ولا مجال لأن يقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا عين أبابكر للخلافه لم يحتج إلى إظهار ذلك لغيره لأنّ هذا خلاف ما عليه جمهور أهل السنه من عدم النص والتعيين لأحد كما مرّ؛ على أنّه يجوز أن يكون الحديث الذى تفرد به أبوبكر من قبيل «الغرائيق العلى» الذى جوز أهل السنه إلقاء الشيطان له على لسان النبي صلى الله عليه وآله وكيف يستبعد إلقاء مثل ذلك له مع ما روى سابقاً عن أبى بكر من انه قال: «إنّ لى شيطاناً يعترينى؛ إلى آخره» (١)

وأما قوله «وإنما حكم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله» ففيه أن دعوى سماعه منه غير مسموع لما سمعت من اتهامه سابقاً.

وأما قوله «وهو عنده قطعي» فمردود بقول شاعرنا: «ومن أنتم حتى يكون لكم عند».

وأما ما ذكره من قوله «وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات؛ إلى آخره» ففيه أن ذلك وهم لا فهم، وانتفاء الاحتمالات غير ثابت لاحتمال أن يكون قوله «صدقه» في الحديث الحادث تمييزاً، ويكون معنى الحديث إن ما تركناه على وجه الصدقه لا يورثه أحد وقد وهم الراوى وهو أبوبكر في ذلك لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وآله قد وقف على لفظ صدقه فظنه أبوبكر موقوفاً على الرفع بالخبريه لا- على النصب بكونه تمييزاً والتميز إنما هو شأن أهل الاستبصار، لا كل قاصر يكثر منه العثار. ولعل هذا الشيخ المعاند أراد بقريته الحال الذي علم بها أبوبكر انتفاء الاحتمالات الأخر في ذلك الحديث قريته حال أبي بكر وعمر في إرادتهما الظلم على أهل البيت عليهم السلام وهذا مسلم لا شك فيه.

### المراد من أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس

وأما ثانياً فلأنه يتوجه على ما ذكره في الجواب عن الثانى: «إن من أهل البيت أزواجه على ما يأتى فى فضائل أهل البيت؛ إلى آخره» إننا قد راجعنا إلى ما ذكره هناك فلم نجد فيه إلّما يجديه من ذكره أحاديث موضوعه، وأقاول من أهل السنه مصنوعه زعم معارضتها لما ذكره أيضاً من الأحاديث الصحيحه اتفاقاً الداله على خروج الأزواج فلنضرب عن نقلها ههنا صفحاً، ولنذكر من الاحتجاج الدافع للعناد واللجاج ما يدمر أيضاً على ما أتى به ثمه عن غايه الإعوجاج فنقول:

قد اتفق المفسرون من الشيعة والسنه على ذلك وهذا الاتفاق حجه متحققه بموافقه

بعض المفسرين من أهل السنه مع الشيعة فضلاً عن أكثرهم كما اعترف به هذا الشيخ الجامد في أوائل الفصل العاشر من كتابه هذا لظهور أنّ ما ذهب إليه بعض من طائفه حجه على الكل سيما إذا وافقهم فيه غيرهم.

وأيضاً قد انعقد الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالف من أتباع بنى اميه المعادين لأهل البيت عليهم السلام والمخالف الحادث لا يقدر خلافه في انعقاد الإجماع السابق.

وأيضاً والذي يدل على ذلك أنّ من روى خلاف ذلك من المفسرين كانوا متأخرين عن قدماء المفسرين والمحدثين كالثعلبي، وأحمد بن حنبل، والظاهر أنّ منشأ المتأخرين ذكر آيه التطهير متصلًا بما قبله من الايه التي وقع فيها النداء على نساء النبي صلى الله عليه وآله والخطاب معهن. وفيه ان رعايه هذه المقارنه والمناسبه إنّما تجب إذا لم يمنع عنها مانع ومن البين أنّ تذكير ضمير «عنكم» و «يطهركم» وبعض الدلائل والقرائن الآخر الخارجه مانع عن ذلك.

منها ما روى هذا الشيخ في كتابه هذا من «أنه عليه السلام لما نزلت آيه المباهله جمع علياً وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وجلّهم بكساء فدى فقال: هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

ومنها ما رواه أيضاً في الباب الحادى عشر حيث قال: «فى مسلم عن زيد ابن أرقم إنّه صلى الله عليه وآله قال: أذكركم الله فى أهل بيتى قلنا لزيد: من أهل بيته نسائه؟ قال: لا أيم الله، أنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أهله وعصبته الذين حرّموا الصدقه بعده» (انتهى) وهو مذکور فى جامع الأصول أيضاً ولا يخفى أنّه يفهم من قول زيد أنّ إطلاق أهل البيت ليس على الحقيقه اللغويه بل على الحقيقه الشرعيه ويمكن أن يكون مراده إنّ الذى يليق ان يراد فى أمثال الحديث المذكور من أهل البيت أهله



وعصبتة الذين لا يزول نسبتهم عنه أصلاً دون الأزواج وعلى التقديرين فهو مؤيد لمطلوبنا.

### أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَسُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ

وذكر سيد المحدثين جمال المله والدين عطاء الله الحسيني في كتاب تحفه الأبناء خمسة أحاديث إثنان منها وهما المسندان إلى أم سلمة رضي الله عنها نص صريح في الباب لأن أحدهما وهو الذي نقله في جامع الترمذي وذكر أن الحاكم حكم بصحته قد اشتمل على أنه لما قال النبي صلى الله عليه وآله عند إدخال علي وفاطمة وسبطيه في العباء ما قال، قالت أم سلمة رضي الله عنها: «يا رسول الله الست من أهل بيتك؟ قال إنك على خير أو إلى خير».

والآخر وهو الحديث الذي نقله عن كتاب المصابيح في بيان شأن النزول لأبي العباس أحمد بن الحسن المفسر الضرير الاسفرايني قد تضمن أنه عليه السلام لما أدخل علياً وفاطمة وسبطيه في العباء قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأطهار عترتي وأطياب أرومتي من لحمي ودمي إليك لا إلى النار أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكرر هذا الدعاء ثلاثاً قالت أم سلمة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا معهم. قال: إنك إلى خير وأنت من خير أزواجي.

ثم قال السيد قدس سره فقد تحقق من هذه الأحاديث أن الآية إنما نزلت في شأن الخمسة المذكورين عليهم السلام ولهذا يقال لهم آل العباء ولله درمن قال من أهل الكمال.

عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكَّلْ وَبِالْخَمْسِ أَصْحَابِ الْعِبَاءِ تَوَسَّلْ

مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ حَقًّا وَبِنْتُهُ وَسِبْطِيهِ ثُمَّ الْمُقْتَدَى الْمُرْتَضَى عَلِيٌّ

إن قيل: ما ذكر من الأحاديث معارضه بما روى أن أم سلمة قالت

لرسول الله صلى الله عليه وآله: «ألسنت من أهل البيت؟ فقال بلى ان شاء الله».

قلنا لا نسلم صحه سندها ولو سلم نقول: إنها فى هذه الروايه فى معرض التهمه بجر نفع لنفسها فلا يسمع قولها وحدها ولو سلم نقول: إن كونها من أهل البيت قد علق فيها بمشيه الله تعالى فلا تكون من أهل البيت جزماً مع أنها لو كانت منهن لما سألته لأنها من أهل اللسان، والترجيح معنا بعد التعارض وهو ظاهر.

وأيضاً أهل بيت الرجل فى العرف هم قرابته من عترته لا أزواجه بدليل سبق الفهم إلى ذلك وهو السابق إلى فهم أهل كل عصر والمتداول فى أشعارهم وأخبارهم فما أحد يذكر أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فى شعر أو غيره إلا وهو يريد من ذكرناه لا أزواجه، ولعل مناقشه الجمهور فى هذا المقام إنما نشأت من حملهم البيت فى الآيه والحديث على البيت المبنى من الطين والخشب المشتمل على الحجرات التى كان يسكنها النبى صلى الله عليه وآله مع أهل بيته وأزواجه إذ لو أريد بالبيت ذلك لاحتمل فهمه من الآيه والروايه لكن الظاهر إن المراد بأهل البيت على طبق قولهم أهل الله وأهل القرآن أهل بيت النبوه ولا ريب أن هذا منوط بحصول كمال الأهليه والاستعداد المستعقب للتنصيص والتعيين من الله ورسوله على المتصف به ولهذا احتاجت أم سلمه رضى الله عنها إلى السؤال عن أهليتها للدخول فيهم كما مر.

وفوق ما ذكرناه كلام وهو أنه لا يبعد أن يكون اختلاف أسلوب آيه التطهير لما قبلها على طريق الالتفات من الأزواج إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام على معنى أن تأديب الأزواج وترغيبهن إلى الصلاح والسداد من توابع إذهاب الرجس والدنس عن أهل البيت عليهم السلام فحاصل نظم الآيه على هذا:

إن الله تعالى رغب أزواج النبى صلى الله عليه وآله إلى العفة والصلاح بأنه إنما أراد فى الأزل أن

يجعلكم معصومين يا أهل البيت واللائق أن يكون المنسوب إلى المعصوم عفيفاً صالحاً كما قال «والطيبات للطيبين» على انه قد وقع اختلاف كثير في ترتيب المصاحف حتى اصطلح الناس على مصحف واحد والاختلاف إنما هو في الترتيب البتة لأن القرآن متواتر كما لا يخفى.

### إِنَّ آيَةَ التَّطْهِيرِ تَدُلُّ عَلَى عَصْمِهِ فَاطِمَةَ وَ عَلِيَّ وَ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

ثم أقول: يمكن أن يستدل على خروج الأزواج بأن الإرادة المدلول عليها في الآية بقوله تعالى «يريد الله» إما أن تكون إرادته محضه لم يتبعها الفعل أو إرادته وقع الفعل عنادها، والأول باطل لأن ذلك لا تخصيص فيه بأهل البيت بل هو عام في جميع المكلفين ولا مدح في الإرادة المجردة واجتمعت الأمة على أن الآية فيها تفضيل لأهل البيت وإبانه لهم عن سواهم فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ما يقتضى عصمه من عنى بالآية، وإن شيئاً من القبائح لا يجوز أن يقع منهم، ولا شك في عدم القطع بعصمه الأزواج والآية موجهة للعصمة فثبت إنها فيمن عداهن من آل العباء لبطلان تعلقها بغيرهم.

وأما ما ذكره ههنا من أن «بضعه منى» مجاز، فهب أن يكون كذلك لكنه يجب حمل المجاز على المعنى الأقرب إلى المعنى الحقيقي كما تقرر في الأصول وهو ههنا ترتب الأحكام التي تترتب على النبي صلى الله عليه وآله ومنها العصمة والطهارة. ولو اغمضنا عن ذلك نقول:

### الاستدلال على عصمة فاطمة عليها السلام بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله عند الفريقين:

إن الاستدلال على عصمتها عليها السلام إنما وقع من الشيعة بمجموع الحديث وتقريره أن النبي صلى الله عليه وآله وآله قال في حقها عليها السلام: «فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذاني،

ومن آذاني فقد آذى الله» (١)

وفى روايه «من اغضبها فقد اغضبني» (٢)

وفى روايه «يريني ما رابها» (٣)

وأمثالها كثيره فلو فرض عدم عصمتها لجاز عليها صدور معصيه موجه للحدّ أو التعزير عليها، ولا ريب فى إيذاءها حينئذ بذلك وهو منهى عنه لما عرفت من أنّ إيذاءها إيذاء الله تعالى ورسوله فلو لم تكن معصومه لزم جواز إيذاءها بالحدّ والتعزير فلزم أن يكون إيذاءها عليها السلام منهيّاً عنه وجائزاً هذا خلف فسقط جميع ما نسجه فى نفى دلالة الحديث على عصمتها عليها السلام.

وبعبارة أخرى نقول: لا شك إنّ هذه الأحاديث جاءت فى باب مناقبها وفضلها عليها السلام ومن وما من ألفاظ العموم كما تقرّر فى الأصول فلو كانت تغضب وتتأذى بالباطل كما احتمله الناصبه فى مقام التأويل لما جاز من النبى صلى الله عليه وآله ان يغضب لها ولو أمكن صدور الباطل منها لما ساع من النبى صلى الله عليه وآله إطلاق لفظ الغضب بل كان يجب أن يقيدته وعلى هذا لم يبق لها مزيه على غيرها إذ يجب عليه أن يغضب لكلّ مسلم بل ولكلّ كتابى إذا أغضب بغير حق فلم يبق إلّا أن غضبها مطلقاً يغضبه صلى الله عليه وآله وذلك دليل على عصمتها عليها السلام وإنّها لا يصدر عنها غضب إلّا وهو حق، وكذلك القول فى حق بعلها عليه السلام لأنّ النبى صلى الله عليه وآله دعا له على القطع فى قوله:

«اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (٤)

ومثله أخبار النبى صلى الله عليه وآله على القطع وهو قوله «يدور الحق معه حيثما دار» (٥)

وقوله «على مع الحق؛ والحق مع على» (٦)

وقوله «من اقتدى بعلى،

١- عوالى اللئالى، ج ٤، ص ٩٣

٢- شرح الاخبار قاضى نعمان مغربى، ج ٣، ص ٣١

٣- صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٤١

٤- مسند أحمد، ج ١، ص ١١٩

٥- الغدير، ج ٩، ص ٣٦٢

٦- شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد، ج ١٨، ص ٧٢؛ شرح الاخبار قاضى نعمان، ج ٢، ص ٦٠

كما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسير الفاتحه وكذلك آيه التطهير تدل على عصمه أهل البيت جميعهم كما أوضحناها سابقاً.

### فى بعض الاعتراضات الواردة على أبى بكر فى قضيه فدك

وأما ما ذكره من «أن دعواها إنه نحلها فدكاً لم تأت عليها إلا بعلى وأم أيمن فلم يكمل نصاب البيئه؛ إلى آخره» فمدخول بأن الحكم بالشاهد واليمين قد دل عليه الخبر وليس نسخاً لمقتضى الآيه كما توهم.

أما أولاً فلأن الآيه دلت على الحكم بالشاهدين أو الشاهد والمرأتين وإن شهدتهما حججه وليس فيها ما يدل على امتناع الحكم بحجه أخرى إلا بالنظر إلى المفهوم ولا حججه فيه فرفع الحكم الذى دل عليه المفهوم ليس بنسخ فجاز الحكم بما دل عليه الخبر.

وأما ثانياً فلأن قوله تعالى «وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ» (٢)

تخير بين استشهاد رجلين أو رجل وامرأتين والحكم بالشاهد واليمين زياده فى التخيير وهى ليست نسخاً.

ومن قال إن الحكم بالشاهد واليمين نسخ لهذه الآيه يلزمه أن يكون الوضوء بالنبيذ نسخاً لقوله تعالى «فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا» وقد علم بهذا أن الحكم بقصور شهاده الرجل والمرأه عن نصاب الشهاده شىء توهمه بعض الجمهور من مفهوم الآيه أو اختلفوه تعمداً لهدم ما هو الحق فى المسئله مع أن أكثر الجمهور يقول

١- مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢١٧؛ نور الافهام فى علم الكلام، ج ٢، ص ٨٠

٢- بقره: ٢٨٢.

بموافقتنا من تكميل البيئه باليمين بل قال شارح الينايع: إن ثبوت المال بشاهدو يمين مذهب الخلفاء الأربعة، فمذهب أبى بكر حجّه عليه فى قضيه فاطمه عليها السلام وعلى تقدير وقوع الاختلاف فى المسئله هل يكون وجه لوقوع قرعه رأى ابى بكر على الطرف الذى وجب تضييع حق أهل البيت عليهم السلام وأخذ ضياعهم وعقارهم، إلأقصد إضرارهم، والاهتمام فى فقرهم وافتقارهم، وتفريق مواليهم وأنصارهم، كيف لاو «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَأَتَنَفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا».

وأيضاً يعارض ذلك ما رواه البخارى من حديث جابر «أنّ أبابكر لما جاءه مال البحرين صبه على نطع وقال: من له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين من له عليه صلى الله عليه وآله عده؟ فقال جابر: وعدنى رسول الله بكذا وكذا فحشا له أبوبكر حثوات فى حجره فكيف استجاز إعطاء مال المسلمين ههنا من غير بيئه ولم يجوز إعطاء حق فاطمه عليها السلام مع البيئه مع أنّه لم يقل أحد إنّه عرف صدق جابر لأنّه سمعه من النبى صلى الله عليه وآله.

وأيضاً فقد رووا فى صحاحهم كالبخارى «إنّه لا ينبغى للحاكم أن يحكم بعلمه لموضع التهمه» وأى تهمه أوضح مما قرّناه من معاداه القوم لعلى وفاطمه عليهما السلام ويدل عليه تصفح أخبارهم وتتبع آثارهم.

ثم اقول: حاصل كلام الشيعه فى هذا المقام إنّ فداً كانت مما انحله النبى صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام وصرفه إليها فى أيام حياته ويوم مات أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذلك فى يدها وتصرفها عليها السلام ولما تقمّص أبوبكر بالخلافه أرسل إلى فداً وأخرج وكيل فاطمه عليها السلام وغصبه منها فنازعتة فى ذلك ولما طلب منها عليها السلام البيئه على النحلّه قال له على عليه السلام: «حكمت فينا بخلاف ما حكم الله ورسوله فى جميع المسلمين فانك طلبت البيئه من فاطمه على شىء هو فى يدها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله «البيئه على المدعى واليمين على من انكر» واما شهادة على عليه السلام وامّ ايمن رضى الله عنها فانما وقعت على وجه التبرع وعلى جهه الإستظهار.

## إذا كان المدعى معصوماً لا يفتقر في إثبات دعواه إلى البيّنه

وأما ما ذكره في العلاوه من «أنّ في قبول شهاده الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء».

فأقول فيه: انه لو سلّم الخلاف فهل لاختيار أبي بكر الطرف المخالف لدعوى فاطمه عليها السلام سوى ما ذكرناه من الضرر والإضرار؟ على أنّا قد بيّنا عصمه فاطمه عليها السلام بالآيه والروايه والمدعى إنّما افتقر إلى الشهود إذا ارتفع العصمه عنه وحيث جاز ادعائه باطلاً استظهر بالشهود على قوله لئلا يطمع كثير من الناس في أموال غيرهم وجحد الحقوق الواجبه عليهم وإذ كانت العصمه مغنيه عن الشهاده وجب القطع على قول فاطمه عليها السلام وعلى ظلم مانعها وطالب البيّنه عليها.

## اكتفاء النبي صلى الله عليه وآله بشهاده خزيمه مع أنه شاهد واحد

ويشهد على صحّه ما ذكرناه إنّ النبي صلى الله عليه وآله استشهد على قوله في بيعه لناقه الأعرابي فشهد له خزيمه بن ثابت فقال له النبي صلى الله عليه وآله من أين علمت يا خزيمه إنّ هذه لناقه لي؟ أشهدت ابتاعى لها؟ فقال لا ولكنى علمت أنّها لك من حيث علمت صدقك وعصمتك، فأجاز النبي صلى الله عليه وآله شهادته بشهاده رجلين وحكم بقوله. فلولا أنّ العصمه دليل الصدق ويغنى عن الشهاده لما صوّب النبي صلى الله عليه وآله شهاده خزيمه على ما لم يره ولم يحضره باستدلاله عليه بدليل صدقه وعصمته.

وبمثل هذا قال مالك بن انس على ما نقل عنه ابن حزم من أنّه إذا هلكت الوديعه وادعى من أودعت عنده ردّها إلى المودّع فلا يمين عليه إذا كان ثقّه. وإذا وجب قبول قول فاطمه عليها السلام بدلائل صدقها وعصمتها واستغنت عن الشهود لها ثبت إنّ الذى منعها حقها وأوجب عليها الشهود على صحّه قولها قد جار في حكمه وظلم في فعله وآذى الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله وآله بإيذاء فاطمه عليها السلام، وقد قال الله تعالى

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» (١)

وأما ما ذكره من «أنَّ زعمهم أنَّ الحسن والحسين شهدا باطل» فمجرد دعوى لا يعجز أحد عن الحكم ببطانها وما ذكره من «أنَّ شهادة الفرع والصغير باطله» مردود بأنَّه كيف خفى على أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينه العلم أنَّ شهادتهما غير مقبولة للفرعيه أو للضيغره؟ ولو كان عالماً كيف أقامهما شاهدين على أنَّ عدم شهاده الفرع إنما ذهب إليه مستنداً بعمل أبي بكر فلا حجّه فيه.

### في أنَّ شرع التكرم كان مقضياً لردّ فدك إلى فاطمه عليها السلام

وبعد اللتيا والتي نقول: أين ذهب شرع الإحسان والتكرم...! ولم لم يعامل أبو بكر مع فاطمه عليها السلام في فدك ما عامل النبي صلى الله عليه وآله مع زينب في التماسه عن المسلمين في أيام عسرتهم أن يردّوا إليها المال العظيم الذي بعثته لفداء زوجها أبي العاص حيث اسر يوم بدر كما فضّل ابن أبي الحديد الكلام في ذلك في شرح نهج البلاغه وبالجملة لو استنزل أبو بكر المسلمين عن فدك واستوهبه عنهم كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين عن فداء أبي العاص بأن قال: هذه بنت نبيكم صلى الله عليه وآله تطلب هذه النخلائت افتطيون عنها نفساً؟ أكانوا منعوها ذلك؟ وحيث لم يتأسوا بالنبي صلى الله عليه وآله في شرع الإحسان والتكرم فلا أقل من أن يستحقوا اللعنه بمعنى البعد عن مرتبه الأبرار.

إن قلت: يتوجّه على ما ذكره ابن أبي الحديد إننا نمنع إمكان استيهاب أبي بكر فدكاً من المسلمين على قياس ما أمكن للنبي صلى الله عليه وآله استيهاب ما بعثته زينب لأجل



فداء أبي العاص لأنّ المال المذى بعثته كان مشتركاً بين جمع محصور من المسلمين وهم غزاه يوم بدر فأمكن الاستيهاب منهم بخلاف فدك فإنّه كان صدقه مشتركه بين سائر المسلمين الغير المحصورين.

قلت: لو سلّم كثره المشاركين في فدك فنقول: من البين أنّها على تقدير كونها صدقه لم تكن صدقه واجبه محرّمه على أهل البيت عليهم السلام بل إنّما كانت الصدقه المستحبه المباحه عليهم أيضاً والصدقه المستحبه ممّا يجوز للإمام تخصيصها ببعض كما روى من سيره الثلاثه سيّما عثمان من أنّه أعطى الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مال افريقيه وقيل ثلاثين ألفاً، فلو كان أبوبكر في مقام التكرّم مع أهل بيت سيد الأنام، عليه وآله الصلاه والسلام، لخصّ فدكاً بفاطمه عليها السلام، ولما جوز إيذاءها المستعقب للطعن والملام، إلى يوم القيام. والذي يدل على استحباب تلك الصدقه أنّ من جمله تركه النبي صلى الله عليه وآله السيوف والدرع والعمامه والبغله فلو كانت تركه النبي صلى الله عليه وآله صدقه واجبه لكان كل ذلك داخلًا في التركه معدوداً من الصدقه الواجبه حراماً على أمير المؤمنين فكيف جاز لهم ترك ذلك عنده؟ وكيف استحل أمير المؤمنين عليه السلام التصرف في ذلك مع علمه بأنّه ممّا حرّمه الله عليه...!

وأيضاً يدلّ عليه ما رواه هذا الجامد في كتابه هذا من أنّ العباس رافع علياً إلى أبي بكر في مطالبته بالميراث عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الدرع والبغله والسيوف والعمامه وزعم أنّه عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّه أولى بتركه الرسول صلى الله عليه وآله من ابن العمّ فحكم أبوبكر بها لعلّى عليه السلام.

### لو أراد الشيخان إعطاء فدك لفاطمه عليها السلام لما نازعهما أحد

وكذا يدل عليه ما مرّ روايته عن جلال الدين السيوطى الشافعى في تاريخ الخلفاء من أنّ فدكاً كان بعد ذلك حبه أبي بكر وعمر ثم اقتطعها مروان وإنّ

عمر ابن عبدالعزيز قد ردّ فديكاً إلى بني هاشم، وروى إلى أولاد فاطمه انتهى.

وأنت خير بأن جعل أبي بكر وعمر فديكاً حبوه لأنفسهما دون سائر المسلمين كما رواه السيوطي يدلّ على أنّهما لو أرادا إعطاءها لفاطمه عليها السلام لما نازعهما أحد من المسلمين، ولما توجه إليهما حرج في الدنيا والدين، لكن غلبتهم العصبية، وملكتهم الحميه الجاهليه، «سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١)

وأما ما نقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام (٢) فظاهر أنه افتراء مع أنّ احتمال

١- شعراء: ٢٢٧.

٢- عدم دلالة قول زيد الشهيد والباقر عليهما السلام على صحّ عمل أبي بكر في قضيه فديك

وقوعه تقيه قائم ويدل عليه أنه عليه السلام قد سلك في هذا المقال، مسلك الإبهام والإجمال، حيث قال: «لو كنت مكانه لحمكت بمثل ما حكم به، ولم يقل لو كنت خليفة أو إماماً فما ذكره عليه السلام بمنزله ان يقول احد؛ لو كنت في مكان الشيطان، وما هو فيه من الطغيان، لفعلت مثل ما يفعله من الشرور والعصيان، وحينئذ ليس في كلامه عليه السلام ما يدل على تصويب حكم أبي بكر، وكذا الكلام فيما رواه عن الباقر عليه السلام لأنه وقع السؤال فيه عن ظلم الشيخين ولم يقل عليه السلام في مقام الجواب إنهما «ما ظلمانا» بل قال «ما ظلمنا» والظاهر إنه يكون الضمير المستتر في «ظلمنا» راجعاً إلى ما هو الأقرب أعنى «منزل الفرقان» وهو حق لا ريب فيه؛ هذا ان قرى، لفظ «ظلمنا» بصيغه الماضى المعلوم وإن قرى ء بصيغه المجهول فجاز حمل ضمير الجمع فيه على نفسه عليه السلام ومن معه من أولاده وأصحابه ومن البيّن أنّ أبابكر وعمر لم يظلماه عليه السلام حقّه وإنّما ظلما حق جدته وجدته عليهما السلام.

### في نقل حديث عن الصادق عليه السلام لا يخلو عن غرابه

ونظير هذه الروايات ما اشتهر من أنه سأل رجل من المخالفين عن مولانا جعفر الصادق عليه السلام وقال:

يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول في ابي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام:

هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه فرحمه الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص: يا ابن رسول الله لقد تعجبت مما قلت في حق أبي بكر وعمر فقال عليه السلام نعم هما إماما أهل النار كما قال تعالى

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ (١)

وأما القاسطان فقد قال تعالى

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٢)

وأما العادلان فلعدولهما عن الحق

كقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (٣)

، والمراد من الحق الذي كانا

مستولين عليه هو أمير المؤمنين عليه السلام حيث آذياه وغصبا حقه عنه، والمراد من موتهما على الحق أنهما ماتا على عداوته عليه السلام من غير ندامه على ذلك، والمراد من رحمه الله، رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان رحمه للعالمين، وسيكون مغضبا عليهما خصما لهما منتقما منهما يوم الدين.

وأما ما ذكره مما أخرج الدار قطنى فهو أو هن من القطن المنفوش، لجواز أنه عليه السلام أراد بقوله «وكان يكره أن يخالفهما» إنه كان يكره ذلك لكراهه من كان هناك من أوليائهما المستصوبين لاعما لهما وقد مر أنه عليه السلام لم يكن يقدر على تغيير كثير من بدعهما لأجل ذلك.

### في أن الخبر الواحد إذا كان مخالفاً للقرآن يكون مردوداً

وأما ما ذكره من «أن فاطمه عليها السلام إنما طلبت الميراث مع الرواية المذكورة

٢- جن: ١٥.

٣- انعام: ١.

لاحتمال أنها رأت الخبر الواحد لا يخص القرآن كما قيل به» ففيه أنه لا مساغ لهذا الاحتمال لأنها عليها السلام حكمت ببطلان هذا الحديث عن أصله ونسبته إلى الفريه كما مرّ ولو كان ذلك لأجل ما ذكره هذا الشيخ الجاهل لناظرته في ذلك ولم تخاطبه بما ساءه ولم تهجره مده حياتها إلى حين وفاتها ولم توص علياً عليه السلام بأن تدفن ليلاً حتى لا يصلّي عليها أبوبكر فالإشكال باقٍ بحاله تأمله فإنه من أهمّ المهمّات ولو سلّم بناء ما قالت فاطمه عليها السلام على أنها رأت أنّ الخبر الواحد لا يخص القرآن فهو رأى قوى لا- يمكن لأبي بكر وأوليائه إتمام الكلام في إبطاله ولو عضوا الأرض بالنواجذ لأنّ الخبر الواحد اذا كان مخالفاً لكتاب الله تعالى يكون مردوداً لقوله صلى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه بين الفريقين «إذا روى عني حديث فأعرضوه على كتاب الله تعالى، فإن وافقه فاقبلوه، وإلّا فردّوه».

إن قيل: لو صحّ هذا الخبر لما خصّ الكتاب بالخبر المتواتر أيضاً واللازم باطل.

قلنا: المراد بالحديث الواجب عرضه على الكتاب هو ما لم يقطع بآئه حديثه صلى الله عليه وآله كما دلّ عليه سياق الكلام والمتواتر ليس كذلك كما لا يخفى.

قال: وتأمل أيضاً إنّ أبابكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وآله من ثمنهن أيضاً فلم يخصّ المنع بفاطمه والعباس ولو كان مداره على محاباه لكان أولى من حبابه ولده فلما لم يحاب عائشه ولم يعطها شيئاً علمنا أنه على الحق المرّ الذي لا يخشى فيه لومه لائم انتهى.

أقول:

تأملنا فوجدنا أنّ تركه النبي صلى الله عليه وآله ما عدا فدك على فرض كونها ميراثاً لا نحله لم تكن شيئاً يعتدّ به ولم يكن يصل منها إلى كل من النساء إلّا ما هو أقلّ من القليل كما لا يخفى على العالم باخباره وأحواله صلى الله عليه وآله ولما إحتال أبوبكر في أخذ فدك عن فاطمه عليها السلام بالحديث المذكور لم يعط بنته عائشه وسائر الأزواج من ثمن ميراث

النبي صلى الله عليه وآله تحرزاً عن تطرُق التناقض في قوله وفعله وبالجملة لم يكن في إيصاله الثمن القليل من تركه النبي صلى الله عليه وآله إلى عائشه محبه بالنسبه إليها سيّما وأمكن له تلافيتها عن حبوه فدك بأضعاف ذلك فأحسن تأمله.

### في ادعاء ابن حجر أنّ حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وآله ملكهنّ

أو اختصاصهنّ، والشيخين دفنا في حجره عائشه بإذنها لكونها ملكها

٥٦- قال: لا يقال (١): أقرّ أبو بكر أمّهات المؤمنين في حجرهن و كان يتعيّن صرفها للفقراء كما فعل في فدك وكيف استجاز هو وعمر ان يدفنا معه صلى الله عليه وآله مع قوله تعالى «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» (٢)

ولمّ دفع لعلّي عليه السلام بغله صلى الله عليه وآله وسيفه وهو لا يحلّ له الصدقه ولمّ كان أبو بكر وعمر يعطيان عائشه في كلّ سنه عشره آلاف درهم فهل هذا إلّا محاباه؟ إذ هو فاضل عن نفقتها المرتبه في تركه رسول الله صلى الله عليه وآله من فدك وغيره، لأننا نقول:

الجواب عن الأوّل: إنّ الحجر ملكهن أو اختصاصهنّ بدليل «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (٣)

أو يحتمل أنّه قسمها بينهن في حياته فلم يجرّ إخراجهن منها كما لم يخرج فاطمه من حجرتها أو أنّه رأى الصلاح في إقرارها بأيديهن كيد فاطمه في حجرتها ولأنهن في حكم المعتدات لبقاء تحريمهن ولهذا قال صلى الله عليه وآله: «ما تركت بعد نفقه نسائي ومؤنه عيالي فهو صدقه»، فاستثناء نفقتهن صريح فيما قلناه.

١- هذه العبارة إلى آخرها أعني من قوله: «لا يقال» إلى قوله: «كبقية الصحابه» ليست في النسخه المطبوعه من الصواعق في هذا الموضوع والحال إنّ موضعها هنا كماترى فكأنها سقطت سهواً أو أسقطوها عمداً إذ من البعيد جداً أن تذكر غير هذا الموضوع منه فتأمل حتى تجد سرّه إن شاء الله تعالى.

٢- احزاب: ٥٣.

٣- احزاب: ٣٣.

وعن الثانى أنه كان حجره عائشه ملكها واختصاصها ولم يدفنا فيها إلاً بإذنها ولهذا استأذنها عمر فى ذلك ثم أوصى أن تستأذن بعد موته خوفاً إنَّها لم تأذن أولاً لإلحياء منه وأيضاً فالرأى فى الحجر كما كان له صلى الله عليه و آله فى حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل أنَّهما أرادا ذلك لمصلحه رأياها أو أنه أذن لهما فى حياته أو أشار إليه كما فى قضيه بئر أريس ووضع أحجار مسجد قبا وغيرهما وقد أشار إليه أيضاً بكونهما أقرب الناس مكاناً له صلى الله عليه و آله وأكثر ملازمه وقد أوصى الحسن رضى الله عنه أن يدفن معهم فمنعه من ذلك مروان وغيره فما أجابوا عنه كان جوابنا.

وعن الثالث إنَّه لم يدفع ذلك لعلى ميراثاً ولا صدقه لما مرَّ بل بطريق الوصيه منه صلى الله عليه و آله على ما ورد وعلى فرض عدم الوصيه فيحتمل أنَّه دفعهما إليه عاريه أو نحوها ليستعين بهما فى الجهاد ولتميزه على غيره بالشجاعه العظمى أوثر بذلك.

وعن الرابع أنَّ برَّ أمهات المؤمنين واجب على كل أحد والإمام بذلك أولى على أنه إنَّما يتوجَّه أن لو خصَّيا عائشه وحفصه بذلك بل أعطياه لكل منهن وعلى أنَّ علياً رضى الله عنه كان يفعله فإن توجه إليهما به عتب توجه إليه وعلى أنَّ علياً رضى الله عنه لم يكن معتقداً إنَّه صلى الله عليه و آله يورث وأنَّ الشيخين ظلما، وإنَّه لما ولى وصار مخلف رسول الله صلى الله عليه و آله من الأرضين وغيرها بيده لم يغيّر شيئاً مما فعلاه، ولم يقسم لبنى العباس ولا لأمهات المؤمنين منها شيئاً، ولا لأولاده من فاطمه رضى الله عنها نصيبهم ممَّا ورثته، فدل ذلك دلاله قطعيه على أنَّ اعتقاده موافق لاعتقادهما كبقية الصحابه انتهى.

### فى الردّ على ابن حجر بأنَّ الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهنَّ

أقول:

جميع ما ذكره فى الجواب، خارج عن الصواب.

أمَّا ما ذكره فى الجواب عن الأول فلائنا نقول كيف لم يقم احتمال ملكيه فدك فى



حق فاطمه عليها السلام عند ادعائها للنحل كما سبق وقام ههنا على وجه لم يقع حاجه إلى الفحص عنه أصلاً؟ مع أنّ احتمال ملكيه الأزواج لبيوتهن مما أبطله إنشاد ابن عباس رضى الله عنه على عائشه حين مجيئها راكمه على بغله لمنع أن يطاف بجنازه الحسن عليه السلام فى حجره النبى صلى الله عليه و آله.

تجملت، تبغلت، وإن عشت، تفتلت لك التسع من الثمن، وللكل، تملك (١)

وأما ما ذكره فى قوله من احتمال الاختصاص، فليس فيه رجاء الخلاص لأنه إن أراد به الاختصاص التملكى فهو الاحتمال الأول وإن أراد به الاختصاص الارتباطى بالسكنى فيه ونحوها فلا يفيد. وقوله تعالى «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (٢)

لا يدل على الاختصاص التملكى وإلّا لزم إن كل من قال لزوجاته مثلاً: قرن فى بيوتكن، أن يكون ذلك صيغه تملكى لهن ولم يقل به أحد بل ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ الزوجه لا ترث من بيت الزوج لأدله المذكوره فى كتب الفقه وكذا ما ذكره من احتمال التقسيم سقيم لأنه إن أراد به ما هو على وجه التملكى فيرجع إلى الاحتمال الأول أيضاً وإن أراد به ما لم يكن على ذلك الوجه فلا يفيد أصلاً.

وأما ما ذكره من «أنهن فى حكم المعتدات لبقاء تحريمهن» ففيه أنّ بقاء

---

١- فى المناقب لابن شهر آشوب ص ١٧٥ ج ٢ من النسخه المطبوعه بإيران سنه ١٣١٧ عند ذكر وفاه الحسن عليه السلام «قال ابن عباس فاقبلت عائشه فى أربعين راكمباً على بغل مرحل وهى تقول: مالى ولكم؟ تريدون ان تدخلوا بيتى من لا اهوى ولا احب. فقال ابن عباس بعد كلام «جملت وبغلت ولو عشت لفتلت». الصقر البصرى

المعتدات في بيوت الأزواج إنما يجب في عده الطلاق الرجعي دون عده الوفاة ونحوها فإن المعتد غير الرجعي لا تستحق عندنا وعند فقهاء أهل السنة سكنى ولا نفقه وأيضاً لا نسلم إن ما في حكم الشئ حكمه حكم ذلك الشئ بل الحكم بذلك تحكم على أن أكثر علمائنا ذهبوا إلى أن الزوجه إذا لم يكن لها ولد من الزوج المتوفى لا ترث عن رقبه الأرض شيئاً ويعطى حصيتها من قيمه الآلات والأبنية والشجر، وذهب بعضهم إلى أنها إنما تمنع من الدور والمساكن وقيل ترث من قيمه الأرض لا من العين وعلى التقادير الثلاثة يدخل بيت المتوفى من حين موته في ملك من عدا تلك الزوجه من الوارث فاعتدادها فيها يكون غير جائز عندنا بدون إذن الوارث.

واما ما استدل على كونهن في حكم المعتدات بقوله صلى الله عليه وآله «ما تركت بعد نفقه نسائي إلى آخره» ففيه أن النفقه والمؤنه لا تشمل البيت كما لا يخفى فلا دلالة له على مدعاه أصلاً.

وأما ما أجاب به عن الثاني من «انه كان حجره عائشه ملكها واختصاصها ولم يدفنا فيها إلا بإذنها إلى آخره» فمدفوع بما مر من عدم ثبوت الملكيه وعدم جدوى الاختصاص، فإذا ذنها لا يجدى لها ولا لهما الخلاص.

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه بعض مشايخنا من أن فضال بن الحسين الكوفى من أصحابنا مرّ بأبى حنيفه وهو فى جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبأ حنيفه، فقال صاحبه:

إن أبأ حنيفه قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه، هل رأيت حجه علّت على مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام بأجمعهم فقال: يا أبأ حنيفه رحمك الله انّ لى أخاً يقول إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب وأنا أقول إن أبأ بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه

وقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه و آله كرماً وفخراً أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره؟

فأى حجه لك أوضح من هذه؟ فقال: له فضال إني قد قلت ذلك لأخي قال والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه و آله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه و آله فقد أساء وما أحسننا إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما، فأطرق أبوحنيفة ساعه ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشه وحفصه فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال أنت تعلم أنّ النبي صلى الله عليه و آله مات عن تسع حشايا ونظرنا فإذا لكل واحد منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك وبعد فما بال عائشه وحفصه ترثان رسول الله صلى الله عليه و آله وفاطمه بنته تمنع التراث؟ فقال أبوحنيفة يا قوم نحوه عنى فوالله إنّه رافضى خبيث انتهى.

وإنما نقلناها ليظهر للناظر إنّه لعدم أصل صحيح لهم في ذلك يهتدون به إلى الحق لم تزل تدق رؤسهم على الجدار فيجيون عما يرد عليهم فيه على وجه الرمي في الظلام بالأجوبه المتناقضه الواهيه.

وأما ما ذكره فيه بقوله: «وأيضاً فالرأى في الحجر كما كان له صلى الله عليه و آله في حياته يكون لخليفته بعده»، فمردود، بأنّ خلافته لم تثبت فانتفى الاعتبار برأيه سيما الرأى المردّد بين ما ذكره من الاحتمالات السخيفه الباردة و «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (١)

إذا صارت الشرائع تشرع بمثل هذا الرأى.

وأما ما زعمه من النقص بوصيه الحسن عليه السلام أن يدفن معهم فجوابنا عنه ظاهر لأنّه عليه السلام ما أوصى إلّا بطوف جنازته حول قبر النبي صلى الله عليه و آله تجديداً للعهد به فزعمت عائشه عند حمل جنازته عليه السلام إلى الروضه المتبركه النبويه، على مشرفها الصلاه

والسلام والتحية، إنهم يريدون دفنه عنده صلى الله عليه وآله فركبت على البغلة مع مروان وجماعه من أتباعه للمدافعة حتى جرى بينها وبين ابن العباس رضى الله عنه ما نقلناه سابقاً وآل الأمر إلى أن رموا جنازه الحسن عليه السلام بالسهام، ووصل بعض النصال إلى بدنه الشريف عليه السلام، وممّا ينبغي التنبيه عليه أنّ المراد من لفظ غيره فى قوله «فمنعه من ذلك مروان وغيره» عائشه فأضمرها وجعلها تبعاً ومروان اصلاً حفظاً لحال عائشه بالإصلاح الكاذب فتدبر.

### إنّ نزاع على عليه السلام والعباس فى تركه النبى صلى الله عليه وآله كان على وجه طلب الميراث

وأما ما أجاب به عن الثالث بأنّه «لم يدفع ذلك لعلى عليه السلام ميراثاً ولا صدقه لما مرّ بل بطريق الوصيه منه صلى الله عليه وآله و آله، فمدفوع بأنّ المروى أنّ النزاع بينهما إنّما كان على وجه طلب الميراث فإنّه لو كان هناك وصيه لما اتجه النزاع منهما بخلاف الإيرث فإنّه لما كان فى اولويه العم من الأب فقط كالعباس من ابن العم من الأب والأم معاً كعلى عليه السلام خلاف اتجه نزاع على وعباس ظاهراً والزّجوع إلى أبى بكر وإبقاءهما لأبى بكر فى ورطه حكمه ما يناقض حكمه سابقاً بأنّ الأنبياء لا يورثون حيث حكم ههنا بأولويه على من العباس لما ذكر فى فقه الفرائض من أنّ المتقرب بالسبيين أولى من المتقرب بسبب وأحد وما يقال: إنّ أولويه على عليه السلام بالسيف والدّرع والبغله إنّما كانت لكونه أشجع وأقوى نصره لدين الإسلام بها إنّما يتم فى السيف والدّرع دون البغله ولو سلّم فلا أقلّ من أن يصلح العباس للدّراعه التى كانت من جمله المتنازع فيها أيضاً. ثم من أين سمع أبوبكر وصيه النبى صلى الله عليه وآله فيها ولم يسمعه على عليه السلام والعباس رضى الله عنه وهل هذا إلّا ترويج المدعى بالظن والتخمين؟

وأما احتمال العاربه فهو عار عن المعقول؛ وما ذكره فى توجيهه ليس بوجه.

وأما قوله «ولتميّزه بالشجاعه العظمى؛ إلى آخره» فهو مناف لما تكلفه سابقاً

من إثبات أشجعيه أبي بكر فتذكر.

وأما ما أجاب به عن الزابع من «أنّ برّ أمهات المؤمنين واجب» فلا- برّ فيه. و من العجب أنّ برّ أمهات المؤمنين واجب وبرّ فاطمه البتول، وفلذّه كبد الرسول، فى قضيه فذك. لم يكن واجباً...! وهل هذا القول مع ذلك الفعل إلّاعناد وبغض لسيد الأبرار و آلّه الطاهرين الأخيار.

وأما ما ذكره فى العلاوه الأولى من «أنّه لم يخصّ عائشه وحفصه بذلك؛ إلى آخره». ففيه أنّه وإن لم يخصهما فى أصل العطيه لكن خصّهما بالزياده وإنّما أعطى غيرهما قليلاً قليلاً لمامه الناس إياه.

### إنّ علياً عليه السلام كان فى أيام خلافته على حال التقية

وأما ما ذكره فى العلاوه الثانيه من «أنّ علياً عليه السلام كان يفعله إلى آخره» ففيه ما مرّ من أنّ الخلافه ما وصلت إليه عليه السلام إلّابالاسم دون المعنى؛ وقد كان عليه السلام معارضاً منازعاً منغصاً طول أيام ولايته وكيف يأمن فى ولايته الخلاف على المتقدمين عليه وجل من بايعه وجمهورهم شيعه أعدائه ومن يرى أنّهم مضوا على أعدل الأمور وأفضلها وإنّ غايه أمر من بعدهم أن يتبع آثارهم ويقتفى طرائقهم. وما العجب من ترك أميرالمؤمنين عليه السلام ما ترك من إظهاره بعض مذاهبه التى كان الجمهور يخالفه فيها وإنّما العجب من إظهاره شيئاً من ذلك مع ما كان عليه من إشراف الفتنة وخوف الفرقه وقد كان عليه السلام يجهر فى كل مقام لقومه بما عليه من فقد التمكن وتقاعد الأنصار وتخاذل الأعوان بما ان ذكر لطلال به الكلام وهو عليه السلام القائل وقد استأذنه قضاته فقالوا:

«بماذا نقضى يا أميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام لهم: افضوا بما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعه أو أموت كما مات أصحابي». يعنى عليه السلام من تقدم موته من

أصحابه والمخلصين من شيعته المدين قبضهم الله تعالى وهم على أحوال التقيه والتمسك باطناً بما أوجب الله تعالى عليهم التمسك به وهذا واضح فيما قصدناه.

### انّ في نزاع علي عليه السلام والعباس في تركه النبي صلى الله عليه وآله قدحاً في خلافه أبي بكر

وأما ما ذكره في العلوه الثالثه من «أنّ علياً رضى الله عنه لم يكن معتقداً أنه يورث وإنّ الشيخين ظلماه» فيعارضه مرافته عليه السلام مع العباس إلى أبي بكر في طلب ميراث النبي صلى الله عليه وآله كما رواه هذا الشيخ الناسي في كتابه هذا وما رواه مسلم في صحيحه من أنه «قال عمر للعباس وعلي: فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله فجتتما أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال: أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا- نورث ما تركناه صدقه فأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم أنه لصادق بارّ راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وولي أبي بكر فأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم أنى لصادق بارّ تابع للحق فوليتهما، ثم جئت أنت وهذا وانتما جميع وأمركما واحد فقلتما إدفعا إلينا إلى آخره» وهو صريح في اعتراف عمر باعتقادهما بإرث النبي صلى الله عليه وآله وعلي وآله وعدم اعتقادهما بخلافه عمر بل بخلافه أبي بكر أيضاً لتوقفها عليها، ثم في هذا الحديث من سوء الأدب بالنسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وعلي وآله والعباس ما لا يخفى على المتأمل وقد أوضحنا في شرحنا على كتاب نهج الحق (١) فارجع إليه.

وفيه أيضاً شهاده علي عليه السلام والعباس في أبي بكر وعمر بالكذب والإثم والغدر والخيانة واستمرار قولهما إلى خلافه عمر وعدم تغيرهما عن شهادتهما وقولهما،

١- يريد به كتابه المعروف الموسوم بإحقاق الحق في نقض إبطال الباطل إذ هو اسم شرحه لنهج الحق للعلامه رحمه الله.

والناصبه يكذبون جميع ذلك ويقولون إنهما رضيا بخلافه أبي بكر وعمر وإن كل ما يذكر عنهم من الخلاف والشقاق فإنه من تشنيعات الشيعة وأعجب ما في هذا قول الترمذى وقوله إن علياً والعباس كانا يطلبان القسمة لأنهما يعلمان أن فدكاً والعوالى صدقه ونسى قول عمر للعباس تطلب ميراثك في ابن أخيك، ويطلب هذا ميراثه من امرأته فتدبر.

### إن ترك علي عليه السلام فدكاً في زمان خلافته كان لرعايه التقية

وأما ما ذكره من أنه عليه السلام لم يغير شيئاً مما فعلاه؛ إلى آخره، فقد مرّ الوجه فيه قبيل ذلك من أعماله للتقية فيه وقد قال أصحابنا في وجه تركه عليه السلام فدكاً لما ولى الناس وجوهاً منها رعايه التقية لما مرّ من أنه عليه السلام لما رأى اعتقاد الجمهور بحسن سيره الشيخين وإنهما كانا على الحق لم يتمكن من الإقدام على ما يدل على فساد أئمة متهماً لما في ذلك من الشهادة بالظلم والجور منهما، وإنهما كانا غير مستحقين لمقامهما؛ وكيف يتمكن من نقض أحكامهم وتغيير سنتهم وإظهار خلافهم على الجماعة التي يظنون أنهم كانوا مصيبين في جميع ما فعلوه وتركوه وإن إمامته مبنية على إمامتهم فإن فسدت إمامته، وقد روى أنه عليه السلام نهاهم عن الجماعة في صلاة التراويح التي أبدعها عمر فامتنعوا ورفعوا أصواتهم قائلين «وا عمراه، وا عمراه» حتى تركهم في خوضهم يلعبون.

ومنها ما رواه شيخنا الأجل ابن بابويه رضوان الله عليه في أوائل كتاب العلل مرفوعاً إلى الصادق عليه السلام قال سألته لأى عله ترك علي عليه السلام فدكاً لئلا ولى الناس؟ قال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لئلا فتح مكة وقد باع عقيل بن أبى طالب داره فقيل له يا رسول الله ألاترجع إلى دارك؟ فقال هل ترك عقيل لنا داراً...! إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً اخذ منا ظلماً فكذلك لم يسترجع فدكاً لئلا ولى.

ومنها ما رواه بإسناده إلى موسى بن جعفر عليهما السلام قال سألته لِمَ لم يسترجع أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لِمَا ولى الناس؟ فقال لأننا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا الله تعالى، ونحن أولياء المؤمنين نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم. فدل ما ذكرناه دلالة قطعية على ما يرغم أنف هذا الشيخ الجاهل وأنوف أصحابه والحمد لله سبحانه.

### إِنَّ الْإِرْثَ لَغَةٌ وَشَرْعاً حَقِيقَةٌ فِي إِرْثِ الْمَالِ لَأَفَى أَمْرٍ آخَرَ كَالْعِلْمِ وَالنَّبُوَّةِ

قال: تنبيه:

لا يعارض قوله صلى الله عليه وآله «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» قوله تعالى «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ» (١)

لأنَّ المراد ليس وراثته المال بل النبوه والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالإرث مع أنَّ له تسعة عشر أخاً فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق «علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء» قاض بما ذكرناه، ووراثته العلم قد وقعت في آيات منها قوله تعالى «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ» (٢)

، «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ» (٣)

وقوله تعالى «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي» (٤)

لأنَّ المراد فيها ذلك أيضاً بدليل «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» (٥)

أى أن يضيِّعوا العلم والدين وبدليل «مِنْ آلٍ يَعْتُوبَ» (٦)

وهم أولاد الأنبياء على أن زكرياء لم يحك أحد أنه كان له مال حتى يطلب ولداً يرثه ولو سلم فمقام النبي صلى الله عليه وآله يابى طلب ذلك إذ القصد بالولد إحياء ذكر الأب والدعاء له

١- نمل: ١٦.

٢- فاطر: ٣٢.

٣- اعراف: ١٦٩.

٤- مريم: ٥.

٥- مريم: ٥.

٦- مريم: ٦.



وتكثير سواد الأمهمن طلبه لغير ذلك كان ملوماً مذموماً، سيما إن قصد به حرمان عصبته من إرثه لو لم يوجد له ولد انتهى.

أقول: ما ذكره من قبيل التنبه من لا يتنبه

أما أولاً فلأن الإرث حقيقه في إرث المال لغه وشرعاً فإطلاقه على غيره يكون مجازاً لا يصار إليه إلا بدليل، وما ذكره هذا الشيخ الجامد من الدليل عليل، إذ لو أراد باختصاص سليمان بالإرث الاختصاص الذكري، فهو لا ينفى إرث غيره من إخوته وإن أراد به الاختصاص الحصري، فالآيه خاليه عنه وأبعد من ذلك دعواه دلالة سياق «علمنا واوتينا» على ذلك.

وأما ما ذكره من الايات التي زعم دلالتها على وراثه العلم فمدفوع إجمالاً بما ذكرناه من أن استعمال الوراثة في العلم مجاز بدليل أن الإرث انتقال أمر من محل إلى آخر وقد استدل أهل السنه على بطلان قول النصارى بانتقال العلم والحياه إلى عيسى عليه السلام بأن المستقل بالانتقال لا يكون إلا الذات دون الاعراض والصفات، صرح بذلك الفاضل التفتازاني في شرح العقائد وغيره في غيره.

وأيضاً لو كان العلم والنبوه مما يورث لم يكن على وجه الأرض إلا الأنبياء والعلماء إذ الميراث لا يجوز أن يكون لواحد من الورثه دون الآخر فأول خلق الله كان نبياً هو آدم عليه السلام فلو ورث ولده نبوته وعلمه لوجب أن يكون جميع ولد آدم أنبياء وعلماء وكذلك أولاد أولاده إلى يوم القيامة ويلزم أيضاً قائل هذا أن يحكم بأن ورثه محمد صلى الله عليه وآله قد ورثوا نبوته فهم الأنبياء فلا يجوز تقديم أبي بكر عليهم وإن صححنا خلافته كما ذكروه في إنكار تجويز تقدم المهدي على عيسى عليهما السلام، والعجب من الناصبه أنهم لا يثبتون على طريقه واحده، لأنهم إذا قال لهم الإماميه ينبغي أن يكون الخلفه لعلي عليه السلام لئلا يخرج سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته، قالوا هذه

سنه هرقليه لا-يجتمع النبوه والإمامه فى بيت واحد وههنا يثبتون مذهبهم الهرقلى ويقولون إن النبى يتولد منه النبى ويرث منه النبوه.

وأما تفصيلاً فلأنه إن أريد بالكتاب فى الآيه الأولى الكاغذ مع ما فيه من النقوش وما يشتمل عليه من الجلد فهو مال يورث حقيقه وإن أراد به الألفاظ والمعانى فهى إعراض لا تنتقل كما مرّ فلا يورث.

### إن الإرث لغه وشرعاً حقيقه فى إرث المال

وأما الآيه الثانيه فلأنه لا مجال لحمل الآيه على إرث النبوه لأن الموالى فى قول زكريا عليه السلام فى «خَفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي»

(١)

هم الذين يرثون المال بالضروره ولا- يرثون النبوه بالإجماع ولأن الموالى التى يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبوه لأنهم كانوا أشراراً فلا- يجعلهم الله أنبياء، فالمراد بقوله «خفت الموالى؛ إلى آخره» خفت تضييع الموالى مالى وإنفاقهم إياه فى معصيه الله عزّوجلّ ولأنهم لو كانوا قائلين بها لما كان معنى للخوف من وصول إرث النبوه إليهم وطلب غيرهم لأن نبى الله عالم بأن الله تعالى لا يعطى النبوه إلّا لمن يكون أهلاً لها.

وما ذكره هذا الشيخ الجاهل من «أن معنى: خفت الموالى من ورأى إنى خفت أن يضيعوا العلم والدين» فلا معنى له لأنه يمكن تضييع الموالى لعلم زكريا ودينه مع وجود الوارث المرضى كما ضيّع الفرقة الهالكه من أمّه نبينا صلى الله عليه وآله علمه ودينه، ونبذوا الكتاب وأهملوا قرينه، وبالجملة لا اختصاص للعلم والدين بالولد الوارث كما يقتضى سياق الآيه طلب زكريا عليه السلام له بل هو يشمل جميع أمته عليه السلام فيمكن لغير الولد المرضى تضييع ذلك وكذا حفظ العلم والدين لا يخص الولد بل ربّما يحصل ذلك لغيره من المرضى فلو أراد زكريا عليه السلام طلب من يحفظ العلم والدين عن التحريف ونحوه لقال: أبعث من يحفظ دينى فإنى خفت الموالى (الآيه) بخلاف المال فإنه يخصّ

إرثه بالولد عند وجوده دون الموالى من بنى العمّ فإذا وصل إلى الولد المرضى حصل الأمن من فساد الموالى السوء له.

وأما ما ذكره من «أنّه لم يحك أحد أنّه كان لذكري مال حتّى يطلب ولداً يرثه» ففيه ان من حمل الإرث على حقيقته من إرث المال حكى ذلك مع أنّ عدم الحكايه لا يقتضى حكايه العدم فافهم.

وأما ما ذكره من «أنّ مقام النبي صلى الله عليه وآله يابى طلب ذلك؛ إلى آخره» فيرد عليه إنّنا قد ذكرنا إنّ الموالى كانوا مفسدين أشراً خاف عليه السلام صرفهم لماله في معصيه الله عزّ وجلّ فليس في طلب الوارث المرضى لدفع هذه المفسده ما ذكره هذا الشيخ المفسد من مفسده قصد حرمان العصبه ولا غيرها فهو في حكمه بأن من طلب الولد لغير ذلك كان ملوماً مذموماً، ملوم مذموم مدحور، على مرّ الدهور.

### في إنكار ابن حجر وجود نصّ جليّ على خلافه على عليه السلام

قال: الثامنه

زعموا أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصّ على الخلافه لعلى إجمالاً قالوا: لأننا نعلم قطعاً وجود نصّ جليّ وإن لم يبلغنا لأنّ عادته صلى الله عليه وآله في حياته قاضيه باستخلاف على على المدينة عند غيبته عنها حتّى لا يتركهم فوضى أى متساوين لا رئيس لهم فإذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته أولى وجوابها مرّ مبسوطاً في الفصل الرابع بأدلته ومنه إنّما ترك ذلك لعلمه بأنّ الصحابه يقومون به ويبادرون إليه لعصمتهم عن الخطاء اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الأحكام بل وكلّها إلى آراء مجتهديهم على أنّنا نقول: انتفاء النصّ الجليّ معلوم قطعاً وإلّا لم يمكن ستره عادة إذ هو مما تتوفّر الدواعى على نقله. وأيضاً لو وجد نصّ لعلى لمنع به غيره كما منع أبوبكر مع أنّه أضعف من على رضى الله عنه عندهم الأنصار بخبر «الأئمه من قريش» فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الإمامه وادعائها لأجله فكيف حينئذ يتصور

وجود نصّ جليّ يقينى لعلّى وهو بين قوم لا- يعصون خبر الواحد فى أمر الإمامه وهم من الصلابه فى الدّين بالمحلّ الما على بشهاده بذلهم الأ-نفس والأموال، ومهاجرتهم الأهل والوطن، وقتلهم الأولاد والآباء فى نصره الدين، ثم لا يحتجّ على عليهم بذلك النصّ الجلى بل ولا قال أحد منهم عند طول التّزاع فى أمر الإمامه ما لكم تتنازعون فيها والنّصّ الجلى قدعيّن فلاناً لها؟ فإنّ زعم زاعم إنّ علياً قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلاً ضالاً مفترياً منكرراً للضروريات فلا يلتفت إليه.

وأما الخبر الآتى فى فضائل على رضى الله عنه إنّه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أنشد الله من شهد يوم غدير خم الاقام ولا- يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى إلّارجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابياً، وفى روايه ثلاثون، فقال: هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتى ومن جملة «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فإنّما قال ذلك على بعد أن آلت إليه الخلافه لقول أبى الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبخارى جمع على الناس بالرحبه يعنى بالعراق ثم قال لهم: أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلى آخر ما مرّ فأراد به حتّهم على التمسك به والنصره له حينئذ انتهى.

### فى الجواب عن إنكار ابن حجر وجود النصّ الجلىّ على خلافه على عليه السلام

اقول:

لا يخفى إنّ الشيعة صرّحوا بأنّ النّبى صلى الله عليه و آله نصّ على خلافه على بن أبى طالب عليه السلام نصّاً جليّاً مفصّلاً خالياً عن الإبهام والإجمال وإنّما ذكروا هذا التقرير الإجمالى بطريق الفرض تدرّجاً بذلك إلى إثبات النصّ التفصيلى آخرأ على الخصم فإنّ النصّ الإجمالى مما لا يبادر الخصم إلى إنكاره من أول الأمر لا دعاء بعضهم النصّ الخفى على خلافه أبى بكر فقد تسامحوا فى أول الأمر إلى أن يتبيّن جليه الحال ويثبت وجود النصّ التفصيلى فى المآل كما قال شاعرنا:

صد پایه پست کرده ام آهنگك قول خویش تا بو كه این سخن بمذاق تو در شود

وأمثال ذلك في كلام الحكماء كثيره كما ذكره العلامة الدواني في حواشيه القديمه على التجريد.

وأمّا ما ذكره من سبق جوابه عن ذلك مبسوطاً فقد عرفت رده منّا مفصّلاً مشروحاً.

وأمّا ما ذكره في الجواب بقوله «ومنه أنّه أنّما ترك ذلك لعلمه بأنّ الصحابه يقومون به إلى آخره» ففيه أنّ النبي صلى الله عليه و آله قد بين كثيرًا من الأمور التي هي دون أمر الإمامه بمراتب بل لا-نسبه بينها وبينه مع علمه بأنّ أصحابه بل كل من يقوم بالمعروف يقوم به فظهر أنّ ما ذكره لا يصلح وجهًا للترك أصلًا وبالجملة لا يداني شيء من الأحكام الفرعيه عظم أمر الإمامه التي هي رياسه عامه في أمور الدين والدنيا نيابه عن النبي صلى الله عليه و آله وقد صرح القاضي البيضاوي في بحث الأخبار من منهاج الأصول بأنّها من أعظم أصول الدين وهو عندنا كذلك فلا وجه لقياس تركه على ترك بعض الأحكام الفرعيه. واما قوله «لو وجد نص لعلي لمنع به غيره» ففيه ما مرّ مرارًا من أنّه عليه السلام منع به بعد فراغه عن دفن النبي صلى الله عليه و آله لكن لم ينفع بعد خراب البصره بسبق بيعه قريش على أبي بكر واتفاقهم في ذلك الغدر والمكر.

وأمّا ما ذكره من منع أبي بكر الأنصار بخبر «الأئمه من قريش» فإنّما اتفق لما أوقعوا في أوهامهم من أنّ الفرد الكامل المنصوص عليه بالخلافه من قريش قد تقاعد عنها وقعد في قعر بيته حزناً على النبي صلى الله عليه و آله أو لغيره من الأغراض.

وأمّا ما ذكره من «أنّه لم يقل أحد منهم عند طول النزاع في أمر الإمامه ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلاناً لها؟» فمردود بأن قريشاً كتموا ذلك حسداً وعداوه لعلي عليه السلام، واما الأنصار فالتوهم المذكور؛ ثمّ إن أراد بطول النزاع

طول النزاع يوم وفاه النبي صلى الله عليه وآله والبيعة على أبي بكر فيه فلهذا فلا طول فيه وإن أراد طول النزاع المطوى قلوب أهل البيت بعد تقرر البيعة على أبي بكر فقد مرَّ أنَّ علياً عليه السلام وجماعه من الصحابة نازعوا في ذلك ولم ينجح لسوء اتفاق معاندي قريش على أبي بكر فقالوا «لا عطر بعد عروس» (١).

وبالجملة الحديث الآتي الذي ذكره هذا الغافل صريح في تحقُّق النزاع فضلاً عن غيره مما شاع وذاع فظهر فساد تفرّيعه على ما قرّره من الجهالات والتمويهات بقوله: «فإن زعم زاعم» إلى آخره.

وأما ما ذكره في تأويل الخبر الآتي الصريح في دعوى علي عليه السلام نصبه للخلافه يوم الغدير من «أنه إنما قال ذلك بعد أن آلت إليه الخلافه فأراد به حثهم على التمسك به والنصره له حينئذ» فمرودد بأنه على تقدير كون ذلك النص موجوداً يثبت به خلافه على علي عليه السلام ويقوم حجه على الخصم سواء احتج به علي أبي بكر عند غضبه للخلافه أو سكت عنه تقيه إلى أن آلت إليه الخلافه وإرادته عليه السلام من ذكر ذلك الحديث على المجتمعين عليه في أيام خلافته حثهم على التمسك به والنصره له لا يقدر في كونه نصاً على خلافته وهو ظاهر.

### إنكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافه على عليه السلام

قال: التاسع

زعموا وجود نص على الخلافه لعلي تفصيلاً وهو قوله تعالى «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» (٢).

وهي تعم الخلافه وعلى من أولى الأرحام دون أبي بكر، وجوابها منع عموم آلايه بل هي مطلقه فلا تكون نصاً في الخلافه وفرق ظاهر بين المطلق والعام إذ عموم الأول بدلى والثاني شمولي، انتهى.

١- تاريخ طبري، ج ٤، ص ٨٢

٢- انفال: ٧٥، احزاب: ٦.

## جواب عن إنكار ابن حجر وجود النصب التفصيلي على خلافه على عليه السلام

أقول:

لو سلم عدم عموم أولى الأرحام بحسب الصيغه فهو عام بحسب المدلول بقريته السياق والسباق ودلاله قوله «بعضهم» فكأنه تعالى قال: وجميع أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض لظهور ركاهه أن يقال بعض أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض وأيضاً قد انعقد الإجماع على عدم تخصيص الأولويه ببعض دون بعض.

وأيضاً لو لم يكن المراد به العموم لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة إذ لم يتبين أنّ ذلك البعض الذى هو أولى بالبعض من ذوى الأرحام بدلاً أى بعض كان؟

نعم لقائل أنّ يقول فى بادي النظر أنّ العباس رضى الله عنه كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من على عليه السلام ويجاب:

أولاً بأنّ الله سبحانه لم يذكر الأقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال:

«النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ»

(١)

فشرط الأولى بالنبي الإيمان والمهاجره ولم يكن العباس من المهاجرين بالاتفاق.

وثانياً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى بمقامه إن ثبت أنّ المقام موروث وذلك إنّ علياً عليه السلام كان ابن عم النبي صلى الله عليه وآله ولأبيه وأمه والعباس عمه لأبيه خاصه ومن تقرب بسبب كان أقرب ممن تقرب بسبب واحد كما ذكر فى فقه الفرائض ولهذا حكم أبو بكر فى الدرر والسيف والبغله وغيرها من ميراث النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام دون العباس كما نقله هذا الشيخ الجامد سابقاً فتدبر.

## ادعاء ابن حجر على عدم دلالة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الْخ) على خلافه على عليه السلام

قال: العاشره

زعموا أنّ من النصّ التفصيلي المصرح بخلافه على قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ؛ الآية» (١)

قالوا والوليّ إمّا الأحقّ والأولى بالتصرف كولي الصبي وإمّا المحبّ والناصر وليس له في اللغة معنى ثالث، والناصر غير مراد لعموم النصّ لکل المؤمنین بنصّ قوله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (٢)

فلم يصحّ الحصر بأنّما في المؤمنین الموصوفین بما في الآية فتعين أنّه في الآية المتصرف وهو الإمام وقد أجمع أهل التفسير على أنّ المراد بـ «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٣)

على إذ سبب نزولها إنّهُ سئل وهو راکع فأعطى خاتمه وأجمعوا أنّ غيره كأبي بكر غير مراد فتعين أنّه المراد في الآية فكانت نصّاً في إمامته وجوابها منع جميع ما قالوه إذ هو حزر و تخمين من غير إقامه دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه إنّ علياً أولى بالتصرف حال حياه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا شبهه في بطلانه وزعمهم الإجماع على إرادته على دون أبي بكر كذب قبيح لأنّ أبا بكر داخل في جملة «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ؛ إلى آخره» (٤)

لتكرّر صيغه الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حقّ على عليه السلام لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصيغه وكذلك زعمهم الإجماع على نزولها في على عليه السلام باطل أيضاً فقد قال الحسن وناهيك به جلاله وإمامه إنّها عامه في سائر المؤمنین ويوافق.

إنّ الباقر سئل عن نزولها في هذه الآية أهو على؟ فقال على من المؤمنین،

١- مائده: ٥٥.

٢- توبه: ٧١.

٣- مائده: ٥٥.

٤- همان.



ولبعض المفسرين إنَّ قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (١)

ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول أنه عباده لما تبرأ من خلفائه من اليهود وقال عكرمه وناهيك به حفظاً لعلوم مولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أبي بكر فبطل ما زعموه وأيضاً فحمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ؛ الى آخره» (٢)

إذ الولي فيها بمعنى الناصر جزماً ولا ما بعدها وهو «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ الى آخره» (٣)

إذ التولي هنا بمعنى النصره فوجب حمل ما بينهما عليها أيضاً لتلائم أجزاء الكلام انتهى.

### بيان دلالة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ؛ الخ) على خلافه على عليه السلام

أقول:

جميع منوعه مكابرات مردوده والدلائل على ثبوت مقدمات استدلالنا بالآيه الكريمة موجوده.

أما الدليل على أن المراد بالولي الأولى بالتصرف دون المعانى الآخر فلائ حصر الولاية في المؤمنين الموصوفين فى الآيه بإيتاء الزكوه حال الركوع يدل على عدم إرادته النصره ونحوها وإلا لزم بمقتضى الحصر أن يكون من شرط الولي المؤمن مطلقاً إيتاء الزكوه حال الركوع وفساده ظاهر.

والحاصل إنه إن أريد بالولي الناصر وبالذين آمنوا جماعه من المؤمنين الذين يمكن اتصافهم بالنصره فيستقيم الحصر حينئذ لكن لا يستقيم الوصف بإيتاء الزكوه حال الركوع. وإن أريد به الناصر وبالذين آمنوا على عليه السلام يبطل الحصر، وإن أريد به الأولى بالتصرف وبهم على عليه السلام يستقيم الحصر والوصف معاً لأن كون

١- مائده: ٥٦.

٢- مائده: ٥١.

٣- مائده: ٥٦.

إيتاء الزكوه حال الركوع من شأن الإمام الأولى بالتصرف فى أحكام المؤمنين غير مستبعد بل روى أنه قد وقع هذه الكرامه عن باقى الأئمه المعصومين عليهم السلام وايضاً العطف دال على تشريك الله تعالى ورسوله ووليه فى اختصاص النصره بهم ولاخفاء فى أن نصره الله ورسوله للمؤمنين مشتمله على التصرف فى أمورهم على ما ينبغى، فكذلك نصره من أريد بالذين آمنوا، غايه الأمر إن التصرف فى أمورهم مفهوم مشكك يختلف بالأوليه والأولويه والأشديه بل حقق إن جميع المعانى العشره التى ذكروها للولى مرجعها إلى الأولى بالتصرف كما سنبينه فيما سيورده من حديث الغدير فما نسبه إلى الشيعة فى تقرير كلامهم من أنهم قالوا ليس له معنى ثالث مريه بلا مريه.

وأما ما أورده من «أنه يلزم على ما زعموه أن علياً أولى بالتصرف فى حال حياه النبى صلى الله عليه وآله إلى آخره» فمردود بأننا نلتزمه ولا نسلّم بطلانه لأنه لا مانع عن ثبوت الولايه له عليه السلام فى الحال بل الظاهر أن المراد إثباتها على سبيل الدوام بدلاله اسميه الجملة وكون الولي صفة مشبهه وهما دالتان على الدوام والثبات ويؤيد ذلك استخلاف النبى صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام فى المدينه فى غزوه تبوك وعدم عزله إلى زمان الوفاه فيعم الأزمان والأمر للإجماع على عدم الفصل ويؤيده أيضاً حديث المنزله على ما سيجى ء لدلالته على ولايته عليه السلام فى زمان حياه النبى صلى الله عليه وآله ومماته كما سيجى ء تحقيقه إنشاء الله تعالى.

وأما الدليل على ثبوت الإجماع على أن المراد من ضمائر الجمع فى الآيه على عليه السلام وأن الجمع للتعظيم كما وقع فى كثير من الآيات والأخبار فهو نقل جماعه من علماء أهل السنه كالفاضل التفتازانى والفاضل القوشجى اتفاق المفسرين على ذلك والإجماع المنقول بخبر الواحد حجه.

وأما استبعاد الإجماع على إرادته على عليه السلام دون أبى بكر مستنداً بأن أبابكر

داخل في جملة «الَّذِينَ آمَنُوا؛ إِلَى آخِرِهِ» فلا يخفى ما فيه لأنّ دخول أبي بكر أو غيره من المؤمنين بحسب عموم اللفظ لو سلّم لا ينافي وقوع الإجماع على إرادته على عليه السلام فقط وأين الإرادة من الدلالة!...

وأما ما ذكره من «أنّ نزولها في علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز؛ إلى آخِرِهِ» ففيه أنّ من منع شمول الآية لغير علي عليه السلام لم يستند فيه بمجرد نزولها في شأن علي عليه السلام بل ضمّ مع ذلك كون الأوصاف المذكورة فيها قد انحصرت بالاتفاق في واحد هو علي عليه السلام دون غيره على أنّه قد قرّر العلامة الحلي قدس سره الاستدلال بالآية على وجه لا يتوجّه إليه شيء من ذلك فقال: «إنّ لفظه إنّما تفيد الحصر بالتّقل عن أهل اللغة والولي يطلق على الناصر ونحوه والمتصرّف ولا معنى للأول ههنا لأنّ هذه الآية متخصّصة ببعض الناس والنصره عامّة لقوله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (١)

إذا ثبت هذا فنقول: إنّ المراد بالَّذِينَ آمَنُوا ههنا بعض المؤمنين لأنّ الله تعالى وصفهم بإيتاء الزكوة حال ركوعهم وليس هذا الوصف ثابتاً لكلّ المؤمنين، وأيضاً لو كان المراد كل المؤمنين لكان الولي والمولى عليه واحداً وذلك باطل وإذا ثبت أنّ المراد بعض المؤمنين كان ذلك البعض علياً عليه السلام لأنّ الأئمّة أجمعوا على أنّ المراد إمّا بعض المؤمنين فهو علي عليه السلام وإمّا جميع المؤمنين فيدخل علي عليه السلام فيهم، وقد بيّنا أنّ المراد هو البعض فلو كان غير علي عليه السلام كان ذلك خارجاً للإجماع المركب والاتّفاق المفسّرين على أنّ المراد بذلك هو علي عليه السلام» (انتهى).

وأما إبطاله للإجماع على نزول الآية في علي عليه السلام بمخالفه قول الباقر عليه السلام وشذوذ من المفسّرين لذلك فبطلانه ظاهر ومن عجيب تمخّلاتهم إنّهم لم يكتفوا بأن ينسبوا الكذب في ذلك إلى عكرمه ومن شاكلوه حتى نسبوه إلى مولانا الباقر عليه السلام لزعمهم

أنَّ الشيعة إذا سمعوا النسبه إلى مولاهم الباقر عليه السلام يذهلون عن القدر فيمن رواه عنه من الجمهور، فيصححونها ويجعلونها حجه على أنفسهم مَرَّ الدهور، على أنَّ اتفاق أكثر المفسرين من أهل السنه يكفي احتجاجاً بسبب ما ذكرنا سابقاً من أنَّ ما يصير حجه على واحد منهم فهو حجه على الآخرين لأنَّ ما يليق أن يعتبر لدى الإنصاف هو ما اتفق عليه الفريقان فتذكر وتأمل.

وأما ما ذكره من أنَّ حمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها إلى آخره» فمدخول بأنَّ الولاية بمعنى الإمامه والتصرّف في الأمور أعم من الولاية بمعنى التصرّف في الجملة فنفي الولاية بمعنى الإمامه مفيد لنفي الولاية المنفيه عن اليهود والنصارى في الآيه الأولى على أتم وجه لأن نفي العام نفى الخاص مع الزائد فهو أتم في النفي فيكون المناسبه حاصله.

وأما ما بعد الآيه فلا دلالة له على مقصودهم إلّا إذا حمل حزب الله على معنى أنصار الله كما تمخّله بعضهم وهو كما ترى على أنَّ كثيراً من آيات القرآن قد يأتي وأولها في شيء وآخرها في غيره ووسطها في معنى آخر وليس طريق الاتفاق في المعنى عن محسنات الكلام ولو سلّم فإنّما يرد على خليفتم عثمان الذي رتب القرآن على غير وجهه فتدبر.

### إنكار ابن حجر تواتر حديث الغدير

قال: الحادي عشره

زعموا أنَّ من النصّ التفصيلي المصرّح بخلافه على عليه السلام قوله يوم غدیر خم موضع بالجحفه مرجعه من حجه الوداع بعد أن جمع الصحابه وكرّر عليهم «أست أولى بكم من أنفسكم» (١)

ثلاثاً وهم يجيبون

بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على عليه السلام وقال «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيثما دار».

قالوا: فمعنى المولى الأولى أى فلعلى عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه و آله عليهم منه بدليل قوله «ألست أولى بكم» (١).

لا النَّاصر وإلَّا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد.

قالوا: ولا يكون هذا الدعاء إلا للإمام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى.

وجواب هذه الشبهة التى هى أقوى شبههم يحتاج إلى مقدمه وهى بيان الحديث ومخرجه وبيان أنه حديث صحيح لامر به فيه وقد أخرجه جماعه كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيره جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفى روايه لأحمد إنه سمعه من النبى صلى الله عليه و آله ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مرّو سيأتى وكثير من أسانيده صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن ردّه بأنّ علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبى صلى الله عليه و آله وقول بعضهم «انّ زياده اللهم وال من والاه؛ إلى آخره موضوعه» مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيراً منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وإن طالت لمسيس الحاجه إليها فأحذر أن تسأمها وتغفل عن تأملها أحدها إن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامه وقد علم نفيه لما مرّ من الخلاف فى صحّه هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعه من ائمه الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه كأبى داود السجستاني وأبى

١- المعجم الكبير للطبرانى، ج ٥، ص ١٩٥؛ الغدير، ج ١، ص ٨.

حاتم الرّازى وغيرهما فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الإمامه ويحتجون بذلك؟ ما هذا إلّا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشىء من اسباب الترجيح انتهى.

### فى الإشاره إلى ما يدلّ على تواتر حديث الغدير عند العالمه

أقول:

من البين أنه لا يعتبر فى تواتر الخبر والاحتجاج بتواتره كونه متواتراً عند جميع الناس كما زعمه هذا الشيخ الخناس بل يعتبر كونه متواتراً فى الجملة وإلّا فيشكل بالكتاب العزيز فإنّه ليس بمتواتر عند الكل ومن جميع الطرق اتفاقاً فلا يلزم مناقضه الشيعة لأنفسهم فى استدلالهم بذلك لإثبات الإمامه فإنهم يدعون تواتره من طرقهم ومن بعض طرق أهل السنه فقد ذكر الشيخ عماد الدّين ابن كثير الشامى الشافعى فى تاريخه عند ذكر أحوال محمّد بن جرير الطّبرى الشافعى أنّى رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدیر خم فى مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير ونقل عن أبى المعالى الجوينى أنّه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلده الثامن والعشرون من طرق «من كنت مولاه فعلى مولاه» ويتلوه المجلده التاسع والعشرون ورواه ابن عقده من الزيديه فى مائه وخمس طرق وأثبت الشيخ ابن الجزرى الشافعى فى رسالته الموسومه بأسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب تواتر هذا الحديث من طرق كثيره ونسب منكره إلى الجهل والعصبيه وبالجملة قد بلغ هذا الخبر فى التواتر والإشتهار إلى حد لا يوازى به خبر من الأخبار، وتلقته محققوا الأمه بالقبول والإعتبار، فلا يردّه إلّا معاند جاحد أو من لا اطلاع له على كتب الأحاديث والآثار، فاتضح بطلان ما مهّده من المقدمه وما بناه عليها من الوجه الذى لا يبيض وجهه عند الاخيار.

## في الاستدلال بمضمون حديث الغدير على إمامه على عليه السلام

ثم أقول: إن في روايته لحديث الغدير خصوصاً من طريق استدلال به الشيعة إهمالاً وإخلالاً لا يخفى لأنّ مضمون الحديث على الوجه المتفق عليه بين الطريق المنقول لقدماء العامة وبعض طرق أصحابنا هو أنّه لما نزل حين رجوع النبي صلى الله عليه وآله عن حجة الوداع قوله تعالى «أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ؛ الْإِيه» (١)

نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم وقت الظّهر الّذى لم يكن نزول المسافر فيه متعارفاً في يوم شديد الحرّ حتّى أنّ الرّجل كان يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحرّ فأمر النبي صلى الله عليه وآله بجمع الرّحال وصعد عليها خطيباً بالنّاس ذاكراً في خطبته: إنّ الله تعالى أنزل عليه «بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، الْإِيه» (٢)

لندنو لقاء ربه وإنّه يبلغ ما أمره الله بتبليغه وتوعده إن لم يبلغه ووعدته بالعصمه من النّاس ثم أخذ بيد على عليه السلام وقال في جملة كلامه: «ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيف دار» فلم ينصرف النّاس حتّى نزل قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» (٣)

فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله على إكمال الدّين وإتمام النعمة ورضى الله تعالى برسالتي وبولايه على بعدى.

ولا يخفى على من له شائبه من الإنصاف أنّ مخاطبه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في آخر عمره ووداعه للدنيا بعد تبليغه الإسلام والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها من أحكام الدّين بقوله «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (٤)

ونزول

١- مائده: ٦٧.

٢- مائده: ٦٧.

٣- مائده: ٣.

٤- مائده: ٦٧.

النبي صلى الله عليه وآله في زمان ومكان لا يتعارف فيهما النزول وصعوده على منبر من الرّحال وقوله في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام «من كنت مولاه فعلى مولاه» ودعاه له على الوجه المذكور ليس إلّ الأمر عظيم الشأن جليل القدر كنصبه للإمامه لا لمجرد إظهار محبته ونصرته ونظائرها سيّما مع قوله «ألست أولى بكم من أنفسكم» ومع وقوع هذه الصورة بعد نزول الآيه السابقيه ونزول الآيه اللاحقه بعدها لا بدّ أن يكون المراد من المولى المتولّى المتصرّف في أمور المسلمين لا الناصر والمحب ولا غيرهما من معانى المولى التى سيذكرها هذا الشيخ الجاهل تقليداً لأصحابه فى تجويز حمل الحديث عليها فكان المعنى على ما أوضحناه أنّ علياً عليه السلام هو الأولى بالتصرف فى حقوق الناس والتدبير لأمرهم بعدى ولا معنى للإمامه إلّا هذا فتأمل.

### فى ادعاء ابن حجر كان المولى فى الحديث بمعنى المحبّ والناصر وأمثالهما

قال:

ثانيها لا- نسلم أن معنى الولي ما ذكره بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمتعق والعتيق والمتصرف فى الأمر والناصر والمحبوب وهو حقيقه فى كل منها وتعيين بعض المعانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتدّ به وتعميمه فى مفاهيمه كلّها لا يسوغ لأنه كان مشتركاً لفظياً بأنّ تعدد وضعه بحسب تعدّد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الأصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمال الفصحاء للمشارك إنّه لا- يعمّ جميع معانيه على أنّا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على أنّه مشترك معنوى بأن وضع واحداً للقدر المشترك وهو القرب المعنوى من المولى بفتح، فسكون لصدقه لكل مما مرّ فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع إرادته كل من المعتق والعتيق فتعين إرادته البعض ونحن وهم متفقون على صحه إرادته الحب بالكسر، وعلى رضى الله عنه سيدنا وحبينا



على أن كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد لغيره ولا شرعاً.

أمّا الثانی فواضح وأمّا الأوّل فلأنّ أحداً من أئمة العربيه لم يذكر أنّ مفعلاً يأتي بمعنى إفعال وقوله تعالى: «مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» (١)

ای مقرّم أوناصرتم مبالغه فی نفی النصره كقولهم الجوع زاد من لا زاد له. وأيضاً فالاستعمال يمنع من أن مفعلاً بمعنى إفعال إذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرّجلين دون مولاها وحينئذ إنّما جعلنا من معانيه المتصرّف في الأمور نظراً لروايه الآتيه «من كنت وليه» فالغرض من التنصيص على مولاته اجتناب بغضه لأنّ التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه وصدوره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً ليكون أبعث على قبولهم، وكذا بالدعاء لأجل ذلك أيضاً ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وآله في هذه الخطبه على أهل بيته عموماً وعلى على خصوصاً ويرشد إليه أيضاً ما ابتداء به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح إنّهُ صلى الله عليه وآله خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: أيّها النّاس إنّهُ قد نبأني اللطيف الخبير إنّهُ لم يعمر نبي إلّا نصف عمر الّذى يليه من قبله وإني لأظنّ أنّي يوشك إن ادعى فأجيب وإني مسؤل وإنكم مسؤلون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد إنّك قد بلغت وجهدت ونصحت فجراك الله خيراً فقال أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ جنّته حق وأنّ ناره حق وأنّ الموت حق وأنّ البعث حق بعد الموت وأنّ الساعه آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا بلى، نشهد بذلك قال: اللهم اشهد ثمّ قال: يا أيّها النّاس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس إنّني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض حوض أعرض مما بين بصري إلى صنعاء فيه

عدد النجوم قدحان من فضه وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض.

وأيضاً فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحق إنّ علياً تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله حجه خطبها تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريده كما في البخاري إنّه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي أنّه خرج معه إلى اليمن فرأى منه جفوه فقصّه للنبي صلى الله عليه وآله فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريده ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال بلى يا رسول الله قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

وأما روايه ابن بريده عنه لا تقع يا بريده في علي فإنّ علياً منى وأنا منه وهو وليكم بعدى ففي سندها الأصلح وهو وإن وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على أنّه شيعي وعلى تقدير الصحه فيحتمل أنّه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض أنّه رواه بلفظه فيتعيّن تأويله على ولايه خاصه نظير قوله صلى الله عليه وآله أفضاكم على علي أنّه وإن لم يحتمل التأويل فالإجماع على حقيته ولايه أبي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لأبي بكر وبطلانها لعلي لأنّ مفاد الإجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على أنّ الظني لا عبره به فيها عند الشيعة كما مرّ انتهى.

### في بيان القرائن على أنّ المراد من المولى في الحديث هو الأولى بالتصرف

أقول:

امتناع إرادته المعنى والمعنى والحليف والجار ههنا ظاهر لا يحتاج إلى بيان وقد مر في آيه تصدّق الخاتم الدليل الدال على امتناع إرادته الناصر وكذا المحبّ

اللازم له ههنا أيضاً خصوصاً بملاحظه ما هنا من خصوصيه الزمان والمكان وإنّ النبي صلى الله عليه وآله لم ينزل في الحرّ الشديد ووسط النهار في مكان وزمان لم يكن نزول المسافر فيهما معهوداً إلاّ لإبلاغ أمر عظيم كما يدل عليه أيضاً التأكيدات المذكوره في الآيه والحديث الوارد في شأن نزولها وكيف يجوز أن يجمع صلى الله عليه وآله الجمع العظيم في مثل تلك الحال وخطب على المنبر المعمول من الرجال ليعلم الناس من قرينه ما يعلمونه صلى الله عليه وآله وأوضح القرائن المقاليه على امتناع حمل لفظ المولى على غير الأولى أنّه لا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير بلفظ مقصور على معنى مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ محتمل إلاّ ومراده المخصوص الذي ذكره وقوّره دون ما عداه نزيده بياناً وإيضاحاً أنّه لو قال أحد أستم تعرفون دارى التي في موضع كذا ثم وصفها وذكر حدودها فإذا قالوا بلى قال فاشهدوا إنّ دارى وقف على المساكين وكانت له دور كثيره لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلاّ على أنّها الدار التي قرّهم على معرفتها ووصفها، وكذا لو قال لهم أستم تعرفون عبدى فلاناً الفولى فإذا قالوا بلى قال لهم فاشهدوا إنّ عبدى حرّ لوجه الله تعالى وكان له عبيد سواه لم يجز ان يقال إنّ أراد إلاّ اعتق من قرّهم على معرفته دون غيره من عبيده وإن اشترك جميعهم في اسم العبوديه، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه ثبت أنّ مراد النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «من كنت مولاة فعلى مولاة» إنّه أولى به وهو المعنى الأوّل الذي قدّم ذكره وقوّره بقوله:

«ألست أولى بكلّ مؤمن ومؤمنه من أنفسهم» ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام ما يحتمله وذلك يوجب أنّ علياً عليه السلام أولى بكلّ مؤمن من نفسه بما ثبت أنّه صلى الله عليه وآله مولاهم من الحديث ومن قوله تعالى «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» (١)

فقد ظهر إنّ الحديث خصوصاً مع انضمام نزول الآيتين المحفوفتين به كما

تضمّنه ما ذكرناه سابقاً من بعض الطرق المتّفق عليها برهان قاطع على إمامه مولانا أمير المؤمنين.

### بيان أنّ المولى ليس مشتركاً لفظياً بل وضع لمعنى واحد جامع

وأما استند به على كونه بمعنى الناصر من قوله «لأنّه مشترك بين معان؛ إلى آخره» فهو دليل عليه لا له لظهور أنّه إذا كان مشتركاً لفظياً لا يجوز حمله على خصوص الناصر أيضاً من غير دليل.

وأما ما ذكره من «أنّ تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل تحكّم» فمدفوع بما سمعت منّا سابقاً من أنّنا لا نسلّم أنّه مشترك لفظى بين المعانى المذكوره كيف وهو خلاف الأصل كما تقرر فى الأصول بل هو موضوع لمعنى واحد هو الأولى والمعانى العشره أقسام له حاصله حقيقه بإضافتها إليه.

أما الناصر فلأنّه اختصّ بالنصره فصاربها أولى من غيره.

وأما ابن العم فلأنّه إنّما سمى مولى لأنّه يعقل عن ابن عمّه و يحوز ميراثه فكان بذلك أولى من غيره.

وأما الجار فلأنّه أولى بالملاصقه من البعيد وأولى بالشفعه فى العقار من غيره.

وأما الحليف فلأنّه أولى بنصره حليفه ممن لا حلف بينه وبينه.

وأما المعتق فلأنّه أولى بنصره معتقه من غيره.

وأما المعتق فلأنّه أولى بميراثه ممن لا يعتقه وأما مالك الرّق فلأنّه أولى بتدبير عبده من غيره.

وأما ضامن الجريره فلأنّه ألزم نفسه ما يلزم المعتق فكان بذلك أولى ممن لم يضمن.

وأما السيد المطاع فلأنّه أولى بالطاعه.

فاندفع ما أورد من انتقاض التعميم فى المعانى المذكوره بامتناع إرادته كلّ من المعتق والمعتق وذلك لأننا إنّما ادعينا تعميم الأولى لا تعميم الأولى بالتصرف كما زعمه وقد عرفت إنّ تعميم الأولى يتأتى فى كلّ من تلك الأقسام بوجه فتوجه.

### فى اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع استعمال المولى فى معنى الأولى

وأما ما ذكره فى العلاوه من «أنّ كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد لغه» فإيراد على مقدمه لم يذكرها الشيعة فى استدلالهم لأنهم لم يقولوا إنّ المولى وضع لمعنى الإمام ابتداء بل قالوا إنه وضع لمعنى الأولى بالتصرف والأولى بالتصرف لا يكون إلّا النبى أو الإمام كما إنّ الإنسان موضوع للحيوان الناطق وهو صادق على زيد وعمرو وبكر وغيرهم من الأفراد لا أنه موضوع لكلّ منها على أنه قد ساعدنا الشارح الجديد للتجريد على كون ذلك معهوداً حيث قال:

إنّ استعمال المولى بمعنى المتولّى والمالك للأمر والأولى بالتصرف شائع فى كلام العرب منقول عن أئمه اللغه والمراد إنّه اسم لهذا المعنى لا صفه بمنزله الأولى ليعترض بأنّه ليس من صيغه اسم التفضيل وإنّه لا يستعمل إستعماله وينبغى أن يكون المراد فى الحديث هذا المعنى ليطابق صدر الحديث أعنى قوله «ألست أولى بكم من أنفسكم» انتهى كلامه وبه يندفع أيضاً الاعتراض الآخر الذى يذكره الشيخ الجاهل بعيد ذلك فلا تغفل.

وأما قوله «فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه؛ إلى آخره» فمشمول على تمويهات لصرف الحديث عمّا هو صريح فى الدلاله عليه من أولويه التصرف لما مرّ من ظهور أنّ الأولى بالتصرف فى أمور الناس من أنفسهم بعد النبى صلى الله عليه و آله ليس إلّا الإمام وما نقله عن الطبرانى إنّما يرشد إلى ما ذكرناه عند الرشيد.

واما ما نقله عن الجزرى فى سبب الخطبه التى نقلها الطبرانى فمردود بما اسبقناه من الطرق المتفق عليها للحديث الناطق بأن السبب فى ذلك إنما كان نزول الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله بإظهار فضائل على عليه السلام ومناقبه وولايته ووجوب طاعته على الخلق ومدخول بأن الإنكار على بريده والاعتراض عليه فى شكايه على عليه السلام قد وقع عنه صلى الله عليه وآله من قبل ذلك وعند مراجعته مع على عليه السلام من اليمن كما نقله هذا الشيخ الناسى فى فضائل على عليه السلام من كتابه هذا حيث قال: «وكذلك وقع لبريده انه كان مع على فى اليمن فقدم مغضباً عليه فأراد شكايته بجاريه أخذها من الخمس فقبل له أخبره ليسقط على من عينه ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال ما بال أقوام ينقصون علياً من نقص علياً فقد نقصنى ومن فارق علياً فقد فارقنى إنَّ علياً مَنى وأنا منه خلق من طينتى وخلقت من طينه إبراهيم وأنا أفضل من إبراهيم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريده أما علمت أن لعلى أكثر من الجاريه التى أخذ؛ الحديث».

وإذا وقع فيه الاعتراض من النبي صلى الله عليه وآله على بريده عند شكايته بل على كل من توقع منه صدور مثل ما صدر عن بريده وذكر فيه فضائل على عليه السلام والحث على متابعتة والنهي عن مفارقتة إلى غير ذلك لم يبق معه حاجه إلى تكرار ذلك عن قريب فى غد ير خم على الوجه الذى وصفناه.

### فى بيان دلالة قوله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلى مولاه» على ولىه على عليه السلام

وأما ما صححه عن الذهبى - ذهب الله بنوره - من أنه صلى الله عليه وآله قال عند شكوه بريده عن على عليه السلام عنده صلى الله عليه وآله «أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه» فهو أيضاً دليل على إمامته عليه السلام لأن شكوته إنما كان لأجل جاريه أخذها على عليه السلام من خمس الغنائم لنفسه كما مر قبيل

ذلك نقلًا عن هذا الجامد فقوله صلى الله عليه وآله في جواب ذلك «من كنت مولاه فعلى مولاه» صريح في حكمه صلى الله عليه وآله على مساواه على عليه السلام له في أولويه التصرف وينادى على إرادته هذا المعنى بأعلى صوت ما نقله من روايه ابن بريده كما لا يخفى.

وأما طعنه فيها «بأنّ في طريقها الأصلح فليس بغريب» فإن طعن كل صالح أو أصلح روى شيئاً من فضائل على عليه السلام عادة مستمره لهم سيما إذا استشموها منها ما يوجب القدح في بعض مطالبهم وإن صححها مثل ابن معين منهم وبالجملة من قبائح عادات القوم وفضائح وقاحاتهم إنهم إذا وجدوا آية نازله في فضائل أهل البيت ومناقبهم أو حديثاً كذلك قد استدلل به الشيعة على أفضليتهم وأحقّيتهم فمع أنّهم رووه أيضاً قبل ذلك في كتبهم يردّونه حينئذ تاره بإحداث مخالف، وتاره بضعف الراوى، وتاره بالتخصيص، وتاره بالتعميم، وتاره بالتأويل، كأنّهم مَفْوضون في وضع الدّين، موكلون في تشريع الشرائع لسيد المرسلين، ولم يسمعوا كلام رب العالمين حيث قال «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ\* الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرِهِ سَاهُونَ» (١)

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» (٢)

فما اقلّ حياءهم وأكثر اعتداءهم...! فإي خير في سلفهم؟ وأي جميل يترقب من خلفهم؟ لا يرحمهم الله ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم.

وأما ما ذكره من «أنه على فرض أنه رواه بلفظه فيتعين تأويله على الآيه خاصه؛ إلى آخره» ففيه أنّ دعوى تعين ذلك تحكّم بحث لا دليل عليه سوى حفظ حال أبي بكر وأخويه وكذا الكلام قوله صلى الله عليه وآله «أفضاكم على».

١- الذاريات: ١٠.

٢- بقره: ١٥٩.

### بيان أنه لم يثبت ولايه أبي بكر فضلاً عن كونها مجمعاً عليها

وأما ما ذكره من الإجماع على حقيه ولايه أبي بكر فقد مرّ مراراً الكلام فيه وإنّه لم يثبت أصلاً وبعد الإغماض عنه ليس كل إجماع قطعياً بل الأكثر من الإجماعات ظنّي فإثبات قطعيه الإجماع على أبي بكر أصعب من خرط القتاد.

وأما ما ذكره من «أنّ مفاد الخبر الواحد ظنّي لا عبره به فيها عند الشيعة في الإمامه كما مر» فهب أنه كذلك لكن ما نحن فيه من خبر الغدير متواتر عند الشيعة وكثير من أهل السنه كما سبق بيانه.

### بيان إنّ قول عمر «أصبحت مولاي الخ» يدلّ على ولايه على عليه السلام

قال:

ثالثها، سلّمنا أنه أولى لكن لا- نسلم إنّ المراد أنه الأولى بالإمامه بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» (١)

ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفى هذا الاحتمال بل هو الواقع إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فإنهما لما سمعاه قالاه له أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنه، أخرجه الدار قطنى وأخرج أيضاً إنّه قيل لعمر إنك تصنع بعلى شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله فقال إنّه مولاي، انتهى.

أقول:

هذا المنع ساقط جداً لأنّ إرادته الأولى باتباع النّبي صلى الله عليه وآله والقرب منه في هذه الآيه ممّا يأبى عنه تقييد الأولى فيها بالأنفس وذلك لأنّه لا- معنى للأولويه من الناس بنفس الناس إلّا الأولويه في التصرف فقياس ما نحن فيه على قوله تعالى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» (٢)

قياس مع الفارق وهو باطل اتفاقاً.

١- آل عمران: ٦٨.

٢- آل عمران: ٦٨.



وأما ما ترقى عنه بقوله «بل هو الواقع إذ هو العدى فهمه أبوبكر وعمر؛ إلى آخره» فهو بالإضراب، والإعراض عنه أولى، إذ الظاهر إن هذا الفهم إنما وقع من أوليائهما نيابه عنهما بعد خراب البصره كما وقع إثباتهم لشجاعه أبى بكر بنيابه خالد ابن الوليد له كما ذكره هذا الشيخ الجامد سابقاً وإلاً فالمتواتر المشهور عند الجمهور المذكور فى مسند أحمد بن حنبل مرفوعاً بسنده إلى البراء بن عازب إنه قال عمر فى ذلك اليوم تهنته له عليه السلام على الولاية «بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» ويؤيده ما نقل هذا الشيخ المبهوت بعيد ذلك من إخراج بعضهم أنه قال عمر «إن علياً مولاي» فتدبر على أن فيما رواه عن أبى بكر وعمر من «أنهما قالاً- له امسيت؛ إلى آخره» دليل على علو شأنه وسمو مكانه بالنسبه إلى جميع المؤمنين والمؤمنات وهذا أيضاً دليل على إمامته إن لم يتشبث الناصبى السمج المهزول، بجواز تفضيل المفضول، الذى قد سبق أنه من أسخف الفضول، الشاهد على قائله بأنه عن الرأى لمعزول.

### فى الإشارة إلى بعض تمحلات العامه فى تأويل بعض ما ورد فى على عليه السلام

قال:

رابعها، سلمنا أنه أولى بالإمامه فالمراد المآل وإلا كان هو الإمام مع وجوده صلى الله عليه وآله ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعه له فلا ينافى حينئذ تقديم الثلاثه عليه لانعقاد الإجماع حتى من على عليه كما مرّ وللأخبار السابقه المصرّحه بإمامه أبى بكر وأيضاً فلا يلزم من أفضله على على معتقدهم بطلان توليه غيره لما مرّ من أن أهل السّينه أجمعوا على صحه إمامه المفضول مع وجود الفاضل بدليل إجماعهم على صحه خلايفه عثمان واختلافهم فى أفضليته على على وإن كان أكثرهم على أن عثمان أفضل منه كما يأتى وقد صحّ عن سفيان الثورى أنه قال من زعم أن علياً كان أحقّ بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين

والأنصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا إلى السماء نقل ذلك النووى عنه كما مرّ انتهى.

أقول:

مآل هذا المقام يرجع إلى التيتال (١) إذ قد أثبتنا فيما ذكر سابقاً من آيه التصّدق بالخاتم صحّه كون على عليه السلام إماماً مع وجود النّبي صلى الله عليه وآله فتذكر.

وأما ما ذكره من «إنّه حيث لم يقع التعرض لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعه له» فتحكّم ظاهر لأنّ المفهوم من المآل على تقدير كون مراد النّبي صلى الله عليه وآله ذلك كونه عليه السلام أولى بالتّصرف بعد النّبي صلى الله عليه وآله وبلا فصل وكفى هذا فى بناء الشيعة كلامهم عليه ولا يخفى أنّ هذا التّمحل منهم نظير ما تمحلوه فى تأويل قوله صلى الله عليه وآله فى شأن على عليه السلام «أنت الخليفة من بعدى» (٢)

حيث قالوا لا يدلّ على البعديه بلا فصل فإنّ هذا أيضاً خروج عن الظاهر بلا ضروره سوى التعصّب لأبى بكر كيف وقولهم فلان صار سلطاناً بعد فلان، وفلان بعد فلان لا يفهم منه إلّا البعديه من غير فصل فمن أين جاء العدول عن ذلك فيما نحن فيه.

وأما ما أتى به من تكرار دعوى انعقاد الإجماع على أبى بكر والإشاره إلى الأخبار التى زعم صراحتها فى إمامه أبى بكر فقد مرّ بيان بطلانها بوجه لم يبق للتأخر فيها مجال العناد.

وأما ما ذكره «من إجماع أهل السنه على صحه إمامه المفضول مع وجود الفاضل» ففيه ما مرّ مراراً من أنّ إجماع أهل السنه لا يصير حجه على الشيعة بل هو عندهم أو هن من بيت العنكبوت على أنّا قد بيّنا سابقاً أنّ العقل والعرف حاكمان بقبح ذلك ومن أضحوكاتهم الاستدلال على صحه إجماعهم هذا بإجماعهم

١- كذا فى الأصلين الذين عندى ولم نهتد لفهم المراد منه. «تيتال بمعنى المكر، فريب ومكر و چاپلوسى، لغت نامه دهخدا».

٢- شرح المقاصد فى علم الكلام، تفتازانى، ج ٢، ص ٢٨٣

على صحه خلافة عثمان وانى لهم إثبات صحه خلافة عثمان حتّى يجعل ذلك دليلاً على صحه إجماع آخر وأما ما كثر نقله عن سفيان الثوري فقد مرّ ما فى الاستدلال به من المصادر والبيان الدورى وظهور فساد ذلك بأول النظر الفورى.

### إنكار ابن حجر دلالة حديث «من كنت مولاه الخ» على ولايه على عليه السلام

قال:

خامسها، كيف يكون ذلك نصاً على إمامته ولم يحتجّ به هو ولا العباس رضى الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة إليه وإنّما احتجّ به على فى خلافته كما مرّ فى الجواب عن الثامن من الشبه فسكوتة عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنّه علم منه أنّه لا نص فيه على خلافته عقب وفاه النبي صلى الله عليه وآله على أنّ علياً نفسه صرح بأنّه صلى الله عليه وآله لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتى عنه وفى البخارى وغيره حديث خروج على والعباس من عند النبي صلى الله عليه وآله بطوله وهو صريح فيما ذكر من أنّه صلى الله عليه وآله لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بأنّ حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» ليس نصاً فى إمامه على وإلّا لم يحتجّ هو والعباس إلى مراجعته صلى الله عليه وآله المذكوره فى حديث البخارى ولما قال العباس فإن كان هذا الأمر فينا علمناه مع قرب العهد جداً بيوم الغدير إذ بينهما نحو الشهرين وتجوز النسيان على سائر الصحابه السامعين بخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم فى الحفظ والذكاء والفظنه وعدم التفريط والغفله فيما سمعوه منه صلى الله عليه وآله محال عادى يجزم العاقل بأدنى بديهه بأنّه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبأنّهم حال بيعتهم لأبى بكر كانوا متذكّرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على أنّه صلى الله عليه وآله خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبى بكر للحديث الثالث بعد المائة التى فى فضائله فانظره ثم وسيأتى فى الآيه الرابعه فى فضائل أهل البيت أحاديث إنّه صلى الله عليه وآله فى مرض موته إنّما حتّ على

مودتهم ومحبتهم وأتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله «اخلفوني في اهل بيتي» فتلك وصيته بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بأن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد و مكابره بالباطل كما مرّ، وقولهم «إنما تركها على تقيه» كذب وافتراء أيضاً لما تلوناه عليك مبسوطاً فيما مرّ، ومنه أنه كان في منعه من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضى الله عنه على الأنصار لما قالوا «منا أمير ومنكم أمير» بخبر «الأئمة من قريش» فكيف سلّموا له هذا الاستدلال؟ ولأى شىء لم يقولوا له ورد النص على إمامه على؟ فكيف تحتج بمثل هذا العموم!.. وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضى الله عنه أنه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى.

### في نقل ابن حجر بعض الافتراءات على الشيعة والرافضة

وإنما نبه رحمه الله على الشيعة لأنهم أقلّ فحشاً في عقائدهم من الرافضة وذلك لأنّ الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لأنهم عاندوا بترك النص على على بل زاد أبو كامل من رؤسهم فكفر علياً زاعماً أنه أعان الكفار على كفرهم وأيدهم على كتمان النصوص وعلى ستر ما لا يتم الدين إلبه أى لأنه لم يروعه قط إنّه احتج بالنص على إمامته بل تواتر عنه إنّ أفضل الأمة أبو بكر وعمر وقبل من عمر إدخاله إياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعه لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدّى بعض الأئمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جمله ما قاله أولئك الملحدون:

وكيف يقول الله تعالى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (١)

وقد ارتدّوا بعد

وفاه نبيهم إلأنحوسته أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي الموصى به فانظر إلى حجه هذا الملحد تجدها عين حجه الرافضة «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١)

؛ بل هم أشدّ ضرراً على الدّين من اليهود والنّصارى وسائر فرق الضلال كما صرّح به علي رضي الله عنه بقوله «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقه شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا» ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلّطت الملاحده بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي ابوبكر الباقلاني إنّ فيما ذهبت إليه الرافضة مما ذكر إبطالاً للإسلام رأساً لأنّه إذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن أنّ سائر ما نقلوه من الأحاديث زور ويمكن أنّ القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدّعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابه وكذا ما نقله سائر الأمم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لأنهم إذا ادّعوا ذلك في هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعاءهم إيّاه في باقي الأمم أخرى وأولى فتأمل هذه المفاصد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه «ما من أهل الأهواء أشدّ بالزور من الرافضة وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب»، انتهى.

### ذكر سبب ترك علي عليه السلام الاحتجاج على أبي بكر في أول خلافته

أقول:

لا يخفى إنّه عليه السلام احتجّ بذلك في أثناء خلافه أبي بكر وخلافه عمر ويوم الشورى وإنّما لم يحتجّ به في أول خلافه أبي بكر لأنّه قد احتجّ به فاطمه عليها السلام فيه كما رواه الجزري في كتاب أسنى المطالب قال هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى

المدنى فى كتابه المسلسل بالأسماء مسلسلاً من وجهين ولأنه علم علماً ضرورياً اتفاقهم على إنكاره حسداً أو عناداً له عليه السلام فعدل إلى الاحتجاج بغيره مما كان إلزامياً لهم وقال أنا احتج عليكم بما جعلتموه أنتم حجه على الأنصار فأنصفوا إن من ذا الذى هو أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله؟

وأيضاً تعيين الطريق ليس من دأب المحصلين على أن ذكره عليه السلام للحجه الثانيه الصريحه فى الدلاله على المقصود بعد مضيّ زمان لا يقدر فى كونها حجه قبل ذلك أيضاً وهو ظاهر غايه الأمر أن يكون سكوته عليه السلام فى بعض المراتب للتقيه والخوف على النفس تاره وللدين أخرى وما نقل عنه من التظلم صريح فيما ذكرناه.

وأما ما ذكره من تصريح على عليه السلام نفسه بعدم النص عليه فهو فريه بلامريه وكذا ما نقله عن البخارى فاستدلّهم بأمثال ذلك بعد تسليم دلالتها على مطلوبهم مصادره ظاهره كما مرّ مراراً.

### فى الإشاره إلى افتراق الناس يوم السقيفه وذكر بعض أسبابها

وأما ما ذكره من ان «تجويز النسيان على سائر الصحابه السامعين لخبر يوم الغدير غير جائز» فمدخول بأن ما جوّزه الشيعة هو التناسى لا- النسيان فافهم، ثم إنهم إنما جوّزوا ذلك على جمع من الصّحابه الذين تواطؤا على غصب الخلافه عن على عليه السلام لا- على الجميع كما زعمه وبالجملة قد افترق الناس يوم السقيفه فمنهم من طلب الخلافه لنفسه أو قريبه، وهؤلاء يظهروا النصّ لذلك، ومنهم من ترك ذكره خوفاً، ومنهم من تركه حسداً، ومنهم من تركه لعدم علمه، ولدخول الشبهه عليه، ومنهم من ذكره، وهم الأقلون كمقداد وسلمان وعمار وأبى ذر فلم يعتدوا بهم.

وأما ما ذكره من «أنه صلى الله عليه وآله خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبى بكر» فبطلانه

ظاهر إذ لا يتم إلا بعد إثبات حق لأبي بكر ثم إثبات صحه النقل ودون إثباتهما خرط القتاد.

وأما ما ذكره من «أنه سيأتي أحاديث تدل على أنه صلى الله عليه وآله إنما حث في مرض موته على مودتهم ومحبتهم» ففيه أنه لا ارتباط بما نحن فيه من حديث الغدير ولو أغمضنا عن ذلك فنقول إن حثه صلى الله عليه وآله في مرضه على مودتهم لا ينفي حثه فيه على خلافه على عليه السلام كما دل عليه ما روى متفقاً «من أمره صلى الله عليه وآله بإحضار الدوا والبياض ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده».

وأما الحصر الذي أتى به في ذلك بكلمه إنما أحسن في مقابله قول بعض الظرفاء:

حَضْرُكَ يَا مَنْ حَوَتْ مَحَاسِنَهُ غَرَابًا مَارَوَيْنَ فِي عَضْرِ

أَضْعَفَ مِنْ حُجَّةِ النَّوَاصِبِ فِي أَنْ إِمَامَ الْهُدَى أَبُو بَكْرٍ،

ولو سلم أنه صلى الله عليه وآله نص في ذلك الوقت على ذلك فقط فهو لا ينفي نصه على ما يدل على امامه على عليه السلام قبله كيوم الغدير.

وأما ما نسبه إلى الشيعة من العناد والمكابره في اعتقادهم كتمان طائفه من الصحابه النص على عليه السلام ففيه أنه لا مكابره ولا استبعاد في ذلك فإنه قد ثبت مخالفه بعض القوم لرسول الله صلى الله عليه وآله في حال حياته كما نقلوه في صحاحهم من حديث ابن عباس رضى الله عنه و «قوله إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب الكتاب» (١)

ولنعم ما قال الشاعر:

تَاللَّهِ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لِكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا

وأما ما نقله عن أبي حنيفة «من أن أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابه» فإن أراد به تضليل الصحابه الذين خالفوا علياً وغضبوا بالخلافه منه بلا محاربه معه كالمشايخ الثلاثة ومن تبعهم في ذلك فهو صحيح لكن لا يستدعى ذلك أن يكون القول بالتكفير بالنسبه إلى غيرهم من الصحابه زائداً حادثاً لا أصل له كما يشعر به عبارته، وإن أراد به الاعم ممن ظهر منه مجرد المخالفه وممن حاربه كطلحه والزبير ومعاويه وأتباعهم فغير صحيح لأن الشيعة عن آخرهم قائلون بأن مخالفي على عليه السلام فسقه ومحاربيه كفره كما قاله المحقق الطوسى طيب الله مشهده في كتاب التجريد فالفرق بين الشيعة والرافضة في ذلك كما ترى لأن الكل أتباع لأئمة المؤمنين عليه السلام وتاركون للاعتقاد الباطل وإيها المصابه من لقب الرافضة إنهم تركوا اعتقاد الحق تعنت وعداوه منهم للشيعة فلا يلتفت إليه كما مر، نعم القول بتكفير جميع الصحابه باطل اتفاقاً ولم يوجد من الشيعة من يعتقد ذلك إلى الآن كما لا يخفى.

**في تبرئه الكامله من نسبه الكفر إلى على عليه السلام**

وأما ما ذكره من أنّ أبا كامل من الشيعة كفر علياً أيضاً فهو شىء قد سبقه إليه صاحب المواقف وتفرد له عند تعداده لفرق الشيعة حيث قال «وأبو كامل يكفر الصحابه بترك بيعه على ويكفر علياً بترك طلب الحق» انتهى كلامه.

ولا يخفى أنّ هذه فريه على الكامليه من الشيعة لأنّ نسبه تكفير على عليه السلام إليهم كما هو مخالف لمفهوم تلقبهم بالشيعة مخالف أيضاً لكلام من تقدمه من الأئمة المعبرين المعتنين بتحقيق هذا الشأن كمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل فإنه مع تقدمه في هذا الفن لم ينسب القول بتكفير على عليه السلام إلى الكامليه بل قال إنّهم طعنوا عليه بتركه لطلب حقه وشتان بين مفهوم الطعن





ومفهوم التكفير ولهذا قد يقع كثيراً الاعتراض والعتاب من الخادم بالنسبة إلى مخدومه بل من المحب إلى محبوبه كما روى أنه لمّا سلّم الحسن بن علي عليه السلام الخلافة إلى معاوية جاء إليه قيس بن سعد بن عباد من خُلص شيعته وأخص أصحابه وخاطبه وعاتبه بقوله يا منذر المؤمن فأخذ عليه السلام بيده ملاطفه وقزّره عنده حتّى سكن وجعه، الحاصل من ذلك لشده المحبه ونهايه الغبطه في شأن إمامه ومولاه وأمثال ذلك.

### في الجواب عن بعض افتراءات ابن حجر

وأما ما ذكره «من زعم أبي كامل إنّ علياً عليه السلام أيدهم على كتمان التصوص وعلى ستر ما لا يتم الدين إلّاه» فهو من كامل افتراءه عليه لمخالفته مع ما نقلناه سابقاً عن إمامه صاحب المواقف من أنه كفر علياً بترك طلب الحق ولعل مراد أبي كامل بترك طلب الحق ترك طلبه بالسيف لا بإظهار الحجة كيف وقد أجمع الشيعة قاطبه على صدور احتجاج على عليه السلام على القوم مراراً كما مرّ مراراً، وهذا كما يطعن الزيديه على إمامه من بعد الحسين من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بعدم خروجهم بالسيف، ثم لا يخفى ما في تفسير قوله الّذى نسبه إلى أبي كامل بقوله ثانياً أي لأنه لم يرو عنه قط إنّه احتجّ بالنص إلى آخره من التمثل الواهى الّذى يضحك منه الغبى والداهى.

وأما ما ذكره من أنه قد اتخذ الملحدون كلام الشيعة ذريعه لطعنهم في الدين والقرآن ففيه أنه لا اختصاص لكلام الشيعة بذلك فقد اتخذ الملاحده كثيراً من القرآن والحديث ذريعه إلى ذلك كما نقلها المفسرون مع إبطالها وقد قال تعالى في شأن القرآن «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا» (١)

فلا لوم على الشيعة إن ضلّ

بعض الملاحده بكلامهم من غير فهم معناه والذهول عن مقتضاه.

وأما ما نسبته إلى الشيعة «من القول بارتداد جميع الصحابه بعد وفاه نبيهم إلا سته أنفس» فعلى تقدير صحه نسبته إليهم لا يخالف مدلول ما ذكره من قوله تعالى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (١)

لأن الخيريّه الماضيه المدلول عليها بقوله «كنتم» لا تنافى الارتداد اللاحق الذى يدلّ عليه حديث الحوض المذكور فى جامعى البخارى ومسلم والشيعة إنما ينسبون الارتداد إلى الصحابه الذين نكثوا عهد النبى عليه السلام وآله باتفاقهم على غضب الخلافه ومخالفه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ومع هذا يقولون برجوع أكثر المخالفين منهم إلى على عليه السلام بعد ارتفاع الشبهه وإيضاح المحجه ولهذا تراهم يذكرون فى كتب رجال أحاديثهم من الصحابه الذين رجعوا إلى على عليه السلام ما يزيد على ثلاثمائه أنفس وكيف يستبعد وقوع ذلك مع ما نطق به القرآن الكريم وتواتر بتفاصيله الأحاديث والأخبار من ارتداد سبعين ألف نفر من بنى إسرائيل من أمه موسى عليه السلام فى حال حياته وغيبته عنهم إلى الطور مع وجود وصيه هرون النبى عليه السلام فيهم وقد ورد فى الحديث المتفق عليه أنه قال نبينا صلى الله عليه وآله «سيقع فى أمّتى ما وقع فى أمه موسى حذو النعل بالنعل والقده بالقده حتى لو دخلوا جحرضب لدخلتموه» وقد سبق منافى أوائل هذا التعليق ما يتعلق بذلك فتذكر.

### جواب شيخنا المفيد عن اعتراض القاضى الباقلانى

وأما ما نقله عن القاضى الباقلانى من «أنه إذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن منهم نقل الكذب والتواطؤ لغرض فليمكن أن سائر ما نقلوه من

الأحاديث زور ويمكن أن القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدّعيه اليهود فكتمه الصحابه؛ إلى آخره».

فلا يخفى إن هذه الشبهه مما ذكره القاضى الباقلانى بين يدى شيخنا الأجل المفيد قدس سره وأجاب عنه قدس سره بما حاصله إنّه لا- يلزم من تجويز نقل بعض الكذب وتواطؤهم عليه لغرض تجويز توأطئهم على الكذب فى سائر ما نقلوه للعلم القطعى لنا ولكل من تتبع الأحاديث والأخبار بكذب هذه الكليه دون تلك الجزئيه ولو كان نسبه الكذب إلى الكل حقاً لما كان العلم ببطلانه شاملاً لجميع الأممه ولو فرض أنّه لم يكن لأحد من العقلاء السامعين للأخبار علم ببطلان ذلك لاحتجنا فى بيان فساد ذلك إلى إيراد دليل على حدّه لكن لمّا كان ذلك الغرض ملحقاً بالمحال أغنانا الاستدلال بغيره وكذا الكلام فى احتمال معارضه القرآن بما هو أفصح منه وادعاء اليهود بجواز ذلك تعنت منهم كما لا يخفى.

وايضاً لم لا يلتزمون فى تجويز إخفاء الصحابه للنص على على عليه السلام وكتمانهم إياه ما التزموه فى مواضع أخرى مثل النص على رجم الزانى وموضع قطع السارق ووصفه الطهاره والصلاه وحدودها والصوم والزكاه والحج وغيرها من الأحكام التى وقع الاختلاف فيها مع أنّ تحقيق الحقّ والعلم به لا يحصل إلّا بضرب من الاستدلال بل قد وقع النزاع من المعتزله وغيرهم من أهل الملل والملاحده فى انشقاق القمر مع أنّ القاضى قائل بأنّه كان فى حياه النبى صلى الله عليه وآله مشهوراً وعلى السنه أهل عصره مذكوراً ولا- يمكن أن يدعى فى ذلك على المخالف العلم الاضطرارى بل الاعتماد فى بيان غلطهم إنّما هو على نوع الاستدلال وتفصيل ما جرى من هذه المناظره بين شيخنا قدس سره والقاضى المذكور مسطور فى ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم بمجالس المؤمنين ثم لا- يخفى إنّ كلامه فى هذا المقام مضطرب جداً فتاره ذكر عناداً ما يدل على أنّ الشيعه هم الرفضه وتاره أنّ الشيعه غير الرفضه وأنّ الرفضه هم

الغلاه وتاره أنّ الرفضه هم الخوارج ولا يلزمنا دفع ما أورده قاضيهم على الخوارج أو الغلاه فإنّ كلا منهما عندنا ملحق بالكفار، فتدبر.

### إنكار ابن حجر وجود النصّ الجليّ على إمامه على عليه السلام

قال:

سادسها ما المانع من قوله صلى الله عليه و آله في خطبته السابقه يوم الغدير «هذا الخليفه بعدى» فعدوله إلى ما سبق من قوله «من كنت مولاه إلى آخره» ظاهر في عدم إرادته ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه قال: «قيل له يا رسول الله من يؤم بعدك فقال أن تؤمروا بأبكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وأن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومه لائم وأن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم».

ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضاً كما قال البيهقي فهو يدل على أنّ أمر الإمامه موكول إلى من يؤمره المسلمون بالبيعه وعلى عدم النص بها لعلي وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والإمام أحمد وغيرهما بسند قوى كما قاله الذهبي عن علي رضي الله عنه: «أنهم لما قالوا استخلف علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه و آله» وإخراج البزار أيضاً ورجاله رجال الصحيح «ما استخلف رسول الله فاستخلف عليكم» وأخرجه الدار قطنى أيضاً وفي بعض طرقه زياده «دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا أن يعلم الله فيكم خيراً يولّ عليكم خيركم؛ قال علي كرم الله وجهه فعلم الله فينا خيراً فولّى علينا أبابكر» فقد ثبت بذلك أنّه صرّح بأنّ النبي صلى الله عليه و آله لم يستخلف، وأخرج الدار قطنى عن أبي حنيفة أنّه: «لَمَّا قدم المدينة سأل أباجعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبوحنيفة إنهم يقولون عندنا بالعراق إنك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا

ورب الكعبه ثم ذكر لأبى حنيفه تزويج على بنته أم كلثوم بنت فاطمه من عمر وإنه لو لم يكن لها أهلما ما زوجه إياها فقال له أبو حنيفه لو كتبت إليهم فقال لا يطيعونى بالكتب» وتزويجه إياها يقطع بطلان ما زعمه الرافضه وإلا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد.

### جواب عن إنكار ابن حجر وجود النص على إمامه على عليه السلام

أقول:

ما ذكره أولاً من «أنه ما المانع للنبى صلى الله عليه وآله فى خطبته السابقه من التصريح بقوله هذا الخليفه بعدى» مردود بجريان مثله فى حق البارى سبحانه فلينازع مع الله تعالى فى أنه لم فعل ما يوجب حيره المؤمنين وقال على سبيل الإطلاق والإجمال «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ» (١)

من غير تصريح بعدد الفريضة وعدد السنه ولا بتعيين الوقت ولم ينزل آيه لبيان عدد ركعاتها وكيفيه أدائها فى السفر والحضر بل قال مبهماً أقيموا الصلوه ليتحير أمه محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: بذلك الأسلوب «وَأَتُوا الزَّكَاةَ» (٢)

من غير تعيين النصاب فأوقع الاختلاف بين الفقهاء وأحوجه فى استنباط فروعها إلى الرأى والاجتهاد فأدى ذلك إلى تحقق ثلاث وسبعين فرقه وقولا فى أمه محمد صلى الله عليه وآله وكذا الكلام فى باقى أركان الشريعه فإذا جاز مثل هذا الإجمال والإبهام فيما ذكر لثلاث يكون بعثه محمد صلى الله عليه وآله عبثاً ويحصل بعده الفرق بين الجاهل والعالم فلو عدل النبى صلى الله عليه وآله أو البارى سبحانه فى تعيين الإمام عن التصريح بالخلافه والإمامه إلى التصريح بما يراد فهما من أولويه التصرف كان جائزاً بطريق أولى لأنّ مسأله الإمامه عندنا عقليه لما ارتكز فى عقل العقلاء من أنه يجب بعد النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وجود إمام لا يجوز عليه الخطاء للأدله التى كشف كتاب التجريد عنها الغطاء فتدبر.

١- بقره: ٤٣.

٢- بقره: ٤٣.

### في إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن كون أهل بيته مشردين ومقتولين بعده صلى الله عليه وآله

وأما ما نقله عن الذهبي الناصبي - ذهب الله بنوره - فأول ما فيه أنه لم يرض بمجرد الكذب حتى رفعه إلى على عليه السلام على أن في المنقول من قوله «وأن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين» دلاله صريحه على علمه صلى الله عليه وآله بأن القوم ينحرفون بعد وفاته عن على عليه السلام ولا يرضون بإمامته ويؤيد ذلك ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب بإسناده قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إن الأمة سيغدر بك».

وما رواه موسى بن مردويه الحافظ من الجمهور بإسناده إلى ابن عباس قال «خرجت أنا والنبي صلى الله عليه وآله فرأينا حديقه فقال على: ما أحسن هذه يا رسول الله...! فقال حديقتك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بحديقه فقال: على عليه السلام ما أحسن هذه يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حتى مررنا بسبع حدائق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حدائقك في الجنة أحسن منها ثم ضرب على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكأوه فقال على عليه السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني».

وما رواه هذا الشيخ الجامد في الباب الثاني فيما جاء عن أكابر أهل البيت في الثناء على الشيخين مما يدل على أن بني تميم وبني عدى كانوا أعداء بني هاشم في الجاهلية وما ذكر في أول الخاتمة التي عقدها لبيان ما أخبر به صلى الله عليه وآله مما حصل على آل من البلاء والقتل من قوله صلى الله عليه وآله «إن أهل بيتي سيلقون بعدى من أمتي قتلاً وتشريداً وإن أشد قوم لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم» (١).

وفي روايه إن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً (٢).

١- الغدير، ج ٨، ص ٢٥٠؛ مستدرک الحاكم، ج ٤، ص ٤٨٧

٢- سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٦٦

وما ذكره فى أواخر ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام من أنه صحَّ عن العباس شكايته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى أحمرَّ وجهه ودرَّ عرق بين عينيه إلى آخره (١) وغير ذلك من الأخبار والآثار.

وقد روى خواجه ملا- الإصفهاني الشافعي إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلّا وكان لهم على أمير المؤمنين عليه السلام دعوى دم إراقه فى سبيل الله والضغائن كان فى صدورهم، انتهى.

وأما ما رواه عن البزار والدارقطني والذهبي من الروايات الداله على عدم استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لأحد فهى موضوعات لا يثبت إلّا أعمال المصادره والاحتيال بالحيل الفاجره.

### أنّ الباقر عليه السلام ما كان يأذن لأبى حنيفه أن يدخل مجلسه الشريف

وأما ما نقله عن الدارقطني عن أبى حنيفه فهو إجمال ما فضّله الدميرى الشافعي فى كتاب حياه الحيوان وغيره فى غيره وقد ذكر الدميرى ما يدل على أنّ مولانا الباقر عليه السلام كان يمتنع عن ملاقات أبى حنيفه معه ولم يكن يأذنه للدخول فى مجلسه الشريف حتى احتال أبوحنيفه ذات يوم وأدخل نفسه بين جماعه من شيعه الكوفه المأذونين عنه عليه السلام فدخل معهم على الإمام عليه السلام وسأله بما سأله وأجاب عنه عليه السلام بما ذكر ههنا من قوله لا يطيعونى بالكتب فقال أبوحنيفه: كيف يسعهم مخالفتك وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال له: كيف تتعجب عن مخالفتهم لى فى ذلك مع كونهم غائبين عنى مسيره شهرين وأنت قد خالفت أمرى بمحضرى وتلقاء وجهى

١- ينابيع المودّه، ج ١، ص ١٣٥ ط بيروت.



حيث دخلت بيتي بغير إذني، وجلست على فراشي بغير إذني، وابتدأت بالسؤال بغير إذني، ثم خرج خائباً خاسراً.

### ذكر سب تزويج علي عليه السلام بنته أم كلثوم لعمر

وأما ما ذكره من «أنه عليه السلام ذكر لأبي حنيفة تزويج علي عليه السلام بنته، إلى آخره» فروايه الديميري خاليه عنه مع أن ذلك إنما وقع تقيه كما تدل عليه زائداً على ما روى من طريقنا ما روى صاحب الاستيعاب من علماء الجمهور عند ذكر أم كلثوم «إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي عليه السلام ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له ردك فعاوده فقال: علي عليه السلام أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك فأرسل بها فكشف عن إليه ساقها فقالت: لولا إنك أمير المؤمنين للطمت عينك» انتهى.

وما روى هذا الشيخ الناسي فيما سيجي ء من كتابه هذا من أن علياً عليه السلام لما أبى عن إنكاح ابنته لعمر واستعذر بصغرها لم يكن يقبل منه ذلك العذر حتى ألجأه إلى أن يريها إياه فأرسلها إليه فلما رآها عمر أخذ بها وضمها إليه وقبلها ثم اعتذر عن جانب عمر فيما فعله من الضم والتقبيل قبل وقوع العقد والتحليل بانها لصغرها لم تبلغ حداً تشتهي حتى يحرم ذلك ولو لا صغرها لما بعث بها أبوها انتهى.

وإنني لأقسم بالله على أن ألف ضربه على جسده عليه السلام وإصغافه على جسد أولاده أهون عليه من أن يرسل ابنتها الكريمة إلى رجل أجنبي قبل عقدها إياه ليريها فيأخذها ذلك الرجل ويضمها إليه ويقبلها ويكشف عن ساقها وهل يرضى بذلك من له أدنى غيره من آحاد المسلمين لولا علمه بأن الامتناع عن ذلك يؤدي إلى الوقوع فيما هو أعظم ضرراً من هذا ومن هلاك نفسه وأولاده أيضاً وهو خوف توران الفتنة بين المسلمين وارتداد الخلق وإفناء الدين فسلم عليه السلام وصبر واحتسب كما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل ابنته في ذلك منزله آسبه امرأه فرعون إذ الله يصف

قولها «رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١)

ولعمري إنَّ الذي كان قد ارتكبه فرعون في بني إسرائيل من قتل أولادهم واستباحه حريمهم في طلب موسى وما ادعاه لنفسه من الربوبية أعظم من تغلبه على آسياه امرأته وتزويجه وهي امرأه مؤمنه من أهل الجنة بشهادة الله تعالى بذلك وكذلك سبيل الرّجل مع أمّ كلثوم كسبيل فرعون مع آسياه لأنّ المذنب ادعاه لنفسه ولصاحبه من الإمامه ظلماً وتعدياً وخلافاً على الله ورسوله بدفع الإمام الذي ندبه الله ورسوله لها واستيلائه على أمور المسلمين فالحكم في أموالهم وفروجهم ودمائهم بخلاف أحكام الله وأحكام رسوله أعظم عند الله من اغتصابه لألف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد كيف ومن البين أنّ اغتصاب الفرج المذكور والخبر فيه بعض من فروع غضبهم لمنصب الإمامه وبيعتهم لأبي بكر فلتته لظهور إنهم لو تركوا الإمامه لعلّى عليه السلام وصار مستقلاً فيها لم يجترأوا على تكليفه بإنكاح ابنته إياهم ولم يقدرُوا على غضب فدك وغيرهما من المفاسد المشهوره كبغى الناكثين والقاسطين وخروج المارقين وسمّ الحسن وقتل الحسين عليهما السلام كما أشار إليه دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التائيه المشهوره حيث قال:

وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلّا ببعه الفلتات

فكيف لا- يكون غضب الإمامه مع كونه مفوّتاً لنظام الكلّ أعظم من فوات واحد من المصالح الجزئيه وبالجملة عنايه الأنبياء والأوصياء بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس كما صرّح به الفاضل النيشابوري الشافعي عند تفسير قوله

تعالى فى سورة يونس على نبينا وآله وعليه السلام «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (١)

حيث قال «لَمَّا قَدَّمُوا التَّضَرُّعَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَصُونَ دِينَهُمْ عَنِ الْفَسَادِ اتَّبَعُوهُ سَوَّالَ عَصْمِهِ أَنْفُسَهُمْ فَقَالُوا: نَجِّنَا الْإِيهَ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّ عِنَايَتَهُمْ بِمَصَالِحِ الدِّينِ فَوْقَ اِهْتِمَامِهِمْ بِمَصَالِحِ أَنْفُسِهِمْ، وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَقِيدَتُهُ كُلِّ مُسْلِمٍ مُّوَفَّقٍ اِنْتَهَى».

### فى بيان السيد مرتضى رحمه الله سبب تزويج على عليه السلام بنته من عمر

وأمّا ما ذكره آخرًا من «لزوم تعاطى تزويج بنته من كافر» فمردود بأنّه إن أراد لزوم تزويجها ممن هو كافر فى الظاهر فبطلان اللازم ممنوع والسند ما سيأتى، وإن أراد من الكافر الحقيقى فهو مسلم وليس بناء الحكم الشرعى عليه ولنذكر لتوضيح ذلك ما أفاده السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب تنزيه الأنبياء حيث قال: «فأمّا إنكاحه عليه السلام فقد ذكرنا فى كتاب الشافى الجواب عن هذا الباب مشروحاً وبيننا أنّه عليه السلام ما أجاب عمر إلى إنكاح بنته إلّا بعد توعدّ وتهدّد ومراجعته ومنازعه وكلام طويل مأثور أشفق معه من سوء الحال وظهور ما لا- يزال يخفيه منها وان العباس رضى الله عنه لما رأى إنّ الأمر يفضى الى الوحشه ووقوع الفتنة سأله عليه السلام ردّ أمرها عليه ففعل وزوجها منه وما يجرى على هذا الوجه معلوم أنّه على غير اختيار ولا إيثار وبيننا فى الكتاب الذى ذكرناه أنّه لا يمتنع أن يبيح الشرع أن يناكح بالإكراه ممن لا يجوز مناكحته مع الاختيار ولاسيما إذا كان المنكح مظهرًا للإسلام والتمسك بسائر الشريعة وبيننا أنّ العقل لا يمتنع من مناكحه أنواع الكفار على سائر كفرهم وإنّما المرجع فيما يحلّ من ذلك أو يحرم إلى الشريعة وفعل أمير المؤمنين عليه السلام أقوى حجه من

أحكام الشرع وبتنا الجواب عن إلزامهم لنا بأنه لو أكره على نكاح اليهود والنصارى لكان يجوز ذلك وفرقنا بين الأمرين بأن قلنا إن كان السؤال عما فى العقل فلا فرق بين الأمرين وإن كان عما فى الشرع فالإجماع يحظر أن ينكح اليهودى على كل حال وما أجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الإسلام وهو على نوع من القبح يكفر به إذا اضطررنا إلى ذلك وأكرهنا عليه فإذا قالوا فما الفرق بين كفر اليهود وكفر من ذكرتم قلنا لهم أى فرق بين كفر اليهوديه فى جواز نكاحها عندكم وكفر الوثنيه انتهى، وهو كاف شاف إن شاء الله وههنا تفاصيل المذكوره فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع إليه من أراد والله الموفق للسداد.

### إنكار ابن حجر عصمه الإمام عليه السلام

قال:

سابعها قولهم: هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وآله «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» لا يكون إلا للإمام معصوم دعوى لا دليل عليها إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلاً عن اختصاصهم شرعاً وعقلاً فلا يستلزم كونه إماماً معصوماً وأخرج أبوذر الهروى إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «عمر معى وأنا مع عمر، والحق بعدى مع عمر حيث كان» ولا قيل بدلالته على إمامه عمر عقب وفاه النبى صلى الله عليه وآله ولا على عصمته ثم إن أرادوا بالعصمه ما ثبت للأنبياء قطعاً فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون على من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمه الإمام مبنى على تحكيمهم العقل وهو وما بنى عليه باطل لأمر بينها القاضى أبوبكر الباقلانى فى كتابه فى الإمامه أتم بيان وأوفى تحرير.

### جواب عن إنكار ابن حجر عصمه الإمام

أقول:

لا يخفى على من له أدنى معرفه بأساليب الكلام ومقتضيات الحال

والمقام إنّ هذا الدعاء لا يليق إلّا بمن كان له أولياء ويحتاج إلى نصره ويحذر من الخذل ولا يكون ذلك إلّا سلطان أو إمام، نعم لا يستلزم ذلك الدعاء كون الإمام معصوماً لكنّ التقييد بالمعصوم ههنا إنّما هو من إضافات هذا الشيخ المخطئ ولا يستدعى دعوى إختصاص الدعاء المذكور بالإمام اتصافه بالعصمه وإن كان الإمام عند الشيعة يجب أن يكون متصفاً بالعصمه في الواقع فافهم.

وأما ما أخرجه أبوذر الهروي الخارجي فاللائح عليه وضعه في مقابل ما روى في شأن علي عليه السلام في الحديث المتفق عليه المشهور وهو «علي مع الحق والحق مع علي (١)، يدور الحق معه كيفما دار» (٢).

فلظهور وضعه لم يلتفتوا إلى دلالة علي إمامه عمر. وأمّا ما ذكره من «الترديد في عصمه الإمام» فمردود بأننا قد بينا سابقاً إنّ الإمامه نيابه عن النبي في أمور الدين والدنيا فيعتبر فيها ما اعتبر في النبوه بل الإمام أحوج إلى ذلك لأنّ النبي مؤيد بالوحي بخلاف الإمام، وقد ذكرنا هناك من الحجج العقلية والنقلية ما يفيد القطع فما زعمه هذا الباطل من البطلان باطل قطعاً، وكذا ما زعمه من بناء دعوى وجوب عصمه الإمام علي تحكيم العقل فإنّ ما قدّمناه من الأدله براهين عقلية قطعية لا ابتناء لشيء منها على تحكيم العقل في الحسن والقبح على أنّ تحكيم العقل فيهما مع موافقه جمهور المعتزله والما تريديه الحنفية فيه قد أقيمت عليه براهين عقلية لا- يمكن لمن تفرّد بالخلاف فيه من الأشاعره الفاجره القدح فيها ولو عضوا بالحجر، وقد فصّلنا الكلام في ذلك في شرحنا لكتاب كشف الحق فليرجع إليه من أراد الحق واللّه يحق الحق ويبطل الباطل ببيّنات آياته.

قال:

ثامنها إنهم اشترطوا في الإمام أن يكون أفضل الأمة وقد ثبت

١- الغدير، ج ٣، ص ١٧٧

٢- أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٨١

بشهاده على الواجب العصمه عندهم إنَّ أفضلها أبو بكر ثم عمر رضی اللہ عنهما فوجبت صحه إمامتهما كما انعقد عليه الإجماع السابق انتهى.

أقول:

قد قدّمنا سابقاً بيان بطلان ما ذكره ههنا من انعقاد الإجماع السابق ووقوع الشهاده اللاحق ولنحمد الله تعالى على سلامتتنا من عظيم ما ابتلوا به من المجاهره بالباطل، ومعارضه الحق بالكلام الغث العاطل.

### إنكار ابن حجر دلالة حديث المنزله على إمامه على عليه السلام

قال: الشبهه الثانيه عشره

زعموا إنَّ من النص التفصيلي على إمامه على قوله صلى الله عليه وآله له لَمَّا خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينه «أنت مني بمنزله هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدى» (١)

قالوا فيه دليل على أنَّ جميع المنازل الثابته لهارون من موسى سوى النبوه ثابتة لعلى من النبي صلى الله عليه وآله وإلاَّ لما صحَّ الإستثناء، ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه الخلفاه عنه لو عاش بعده إذ كان خليفته في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الأنبياء.

وأيضاً فمن جمله منازل من أنه كان شريكاً له في الرساله ومن لازم ذلك وجوب الطاعه لو بقى بعده فوجب ثبوت ذلك لعلى إلماً أنَّ الشركه في الرساله ممتنعه في حق على فوجب أن يبقى مفترض الطاعه على الأئمه بعد النبي صلى الله عليه وآله عملاً بالدليل بأقصى ما يمكن، وجوابها أنَّ الحديث إن كان غير صحيح كما يقوله الآمدى فظاهر وان كان صحيحاً كما يقوله أئمه الحديث والمعول في ذلك ليس إلماً عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجه في الإمامه وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث إنَّ علياً خليفه عن النبي صلى الله عليه وآله

مدهغيته بتبوك، كما كان هارون خليفه عن موسى في قومه مدهغيته عنهم للمناجاه وقوله «أخلفني في قومي» (١)

لا عموم له حتى يقتضى الخلافه عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مرّ أنه خليفه مدّه غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لمابعدوفاه موسى عليه السلام إنّما هولقصور اللفظ عنه لالعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلّمنا تناوله لما بعد الموت وإنّ عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصاً يلحقه بل إنّما يستلزم كمالاً له أى كمال لأنه يصير بعده مستقلاً بالرساله والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفه وشريكاً في الرساله.

سلّمنا أنّ الحديث يعم المنازل كلّها لكنه عام مخصوص إذ من منازل هارون كونه أخاً نبياً والعام المخصوص غير حجه في الباقي أو حجه ضعيفه على الخلاف فيه ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى عليه السلام لو فرض إنّما هو للنبوه لا للخلافه عنه وقد نفيت النبوه هنا لاستحاله كون على نبياً فيلزم نفي مسببه الّذى هو افتراض الطاعه ونفاذ الأمر فعلم مما تقرّر أنّه ليس المراد من الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الإجماع إلا إثبات بعض المنازل الكائنه لهارون من موسى وسياق الحديث وسببه يبيّن ذلك البعض لما مرّ أنّه إنّما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما في الصحيح:

اتخلفني في النساء والصبيان؟ كأنه استنقص تركه وراءه فقال له: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه إلى الطور إذ قال له «أخلفني في قومي وأصلح» (٢)

وأيضاً فاستخلافه على المدينه لا يستلزم أولويته بالخلافه بعده من كل معاصريه افتراضاً ولا ندباً بل كونه أهلاً لها في الجمله وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وآله في مرار أخرى غير على كابين أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنّه أولى بالخلافه بعده انتهى.

١- اعراف: ١٤٢.

٢- اعراف: ١٤٢.

## بيان دلالة حديث المنزله على إمامه على عليه السلام

اقول:

يظهر من تفرد الآمدى من بين جميع المتسمين بأهل السنه ومحدثيهم بنفى صحه هذا الحديث إنّه لما ظهر عليه قوه دلالة هذا الحديث على إمامه على عليه السلام التجأ إلى القدح فى صحته كما هو دأب قومه وإنّما لم يوافق غير من المتأخرين فى ذلك لما رأوه من غايه الشناعه فى إنكار صحه ما ملأ به المتقدّمون كتبهم ولعمري لو تفتن متقدّموهم لذلك لأخفوه ولم يكثروا من ذكره كما هو عادتهم فى جحد الحق والشهادة بالباطل كما يشهد به مؤلفاتهم إذ كل ما ندّعه فيه شواهد من كتبهم نصوص أئمتهم مما لا- يقدرّون على إنكاره فى خيار كتبهم عن خيار مصنّفهم. وقد أوضحنا ذلك فى هذا التعليق بعون ولى التوفيق ولتوجه الشناعه ترى المتأخرين منهم قد عدلوا عن القدح فى صحه سنده إلى القدح فى دلالة متنه بالتأويل والتخصيص الذى هو أشنع من الأوّل كما أتى به هذا الشيخ الجاهل ولا يخفى أنّه يظهر مما فعله الآمدى أنّه لا يبالى بما فى الصحيحين ولا يعتقد صحه ما فيهما من الأحاديث كلّاً أو بعضاً فاحفظ هذا.

وأما ما ذكره من «أنّ الشيعة لا- يرون أخبار الآحاد جحّه فى الإمامه» فهب أن يكون كذلك لكنّهم جعلوا الاحتجاج بها إلزامياً لأهل السنه فلا يلزم أن يكون جميع دلائلهم على هذا المطلب تحقيقاً.

وأما ما ذكره بعد التنزل فهو أنزل مما تنزل منه لأنّ ما أتى به فيه من إنكار العموم منع للمقدمه المستدل عليها حيث استدل الخصم على العموم بما نقله من قولهم وإلّا لما صح الاستثناء فافهم وقوله «بل المراد إلى آخره» مردود بأنّ الكلام فى الدلالة لا فى الإراده وإنّى له إثبات المراد وكيف يبقى بعد ظهور دلالة اللفظ على عموم المنازل دلالة ظاهره للفظ الحديث على ما ذكره من التخصيص المخالف للأصل والظاهر.



وأما ما ذكره من «ان قول موسى عليه السلام: أخلفني في قومي لا- عموم له إلى آخره»، ففيه أنه إن لم يكن له عموم بحسب الصيغه لكنه يفيد العموم بحسب العرف كما في قولنا «اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى» فكما أنّ العرف يفهم ههنا العموم لا طلب التوفيق في وقت دون وقت فكذا فيما نحن فيه يفهم أنّ المطلوب الخلافه الثابته مدّه حياه الخليفه لا الخلافه المستعقبه للعزل ولأنّ الغرض من ذلك الاستخلاف رعايه مصالح الرعيه وذلك بعد الموت أهمّ إذ رعايتها وقت الغلبه ممكنه للمستخلف وأما بعد الموت فغير ممكنه وبالجممله لاخفاء في كون ذلك ظاهراً في العموم وبناء الدليل على الظاهر والعدول عنه من غير ضروره غير جائز وأما تخصيص الخلافه بوقت معين فمن الظاهر إنّه خلاف الظاهر فكيف يدعى كونه متبادراً.

وأما ما ذكره من «أنّ عدم الشمول لما بعد الوفاه إنّما هو لقصور اللفظ» فإنما نشأ عن قصور فهمه وإلّا فاللفظ قد خيط على قد المعنى سواء بسواء كما عرفت.

وأما ما ذكره من «أنّ عزل هارون عن الخلافه بعد موسى عليه السلام كمال له لأنّه يوجب استقلاله في رساله وإنّ ذلك أعلى من كونه خليفه له وشريكاً في رسالته» فمدخول بأنّه لو سلّم إنّه كان شريكاً له في النبوه والرساله فلا يلزم استقلاله فيها بعد وفاه موسى عليه السلام إذ الشركه لا تقتضى استقلال للتصرّف في حصه الشريك بعد وفاته لجواز ضمّ آخر إليه بدله على أنّه إذا كان هارون شريكاً لموسى في النبوه غير مستقل فيه كما هو صريح عبارته فيلزم منه أن يكون موسى عليه السلام أيضاً كذلك ولم يقل أحد بأنهما عليهما السلام كانا نبياً واحداً مستقلاً وهو ظاهر وأيضاً لو صحّ ذلك لما تميّز عن هرون بكونه من أولى العزم دونه، ولما نسب نزول التوراه إليه وحده، ولما نسب بنو إسرائيل إلى كونهم أمته وحده، فظهر أنّ المراد بقوله «أشركه في أمرى» (١)

المشاركه فى دعوه فرعون ونحوه من الأمور وكذا المراد باستخلافه بهارون كونه خليفه فيما يختص بموسى عليه السلام من أحكام نبوته بل الظاهر إنه لا معنى لعدم الاستقلال فى النبوه سواء كان النبى مبعوثاً على نفسه أو على غيره أيضاً فتأمل.

وأما ما ذكره من «أن العام المخصوص غير حجه فى الباقي أو حجه ضعيفه» فضعيف جداً لأن المحققين من أئمه الأصول على كونه حجه فى الباقي والمخالف شاذ لا يعتد به لكن هذا الشيخ الجاهل قلب الأمر فى نسبه القوه والضعف إلى المذهبين ترويحاً لما هو فى صدره ههنا وإلما فقد تراه فى غيره من المطالب على خلاف ذلك كما يشهد به كتب أصحابه من الشافعيه فى الأصول.

وأما ما ذكره من «أن نفاذ أمر هارون بعد وفاه موسى لو فرض إنما هو للنبوه لا للخلافه» مجرد دعوى لا دليل عليه أصلاً ولم لا يجوز أن يكون بالأمرين معاً ففى لوازم نبوه نفسه بها وفى إجراء أحكام نبوه موسى عليه السلام بالخلافه عنه ويؤيد هذا ما روى محمد الشهرستاني الأشعري عند بيان أحوال اليهود من كتاب الملل والنحل حيث قال «إن الأمر كان مشتركاً بين موسى وبين أخيه هارون عليهما السلام إذ قال «أشركه فى أمرى» فكان هو الوصى فلما مات هارون فى حياته انتقلت الوصايه إلى يوشع وديعه ليوصلها إلى شبير وشبر قراراً وذلك لأن الوصيه والإمامه بعضها مستقر وبعضها مستودع» انتهى وهو نص فى أن المراد بالمنزله فى حديث المنزله هو الوصايه والخلافه.

وأما ما ذكره بقوله «فعلم بما تقرر إنه ليس المراد؛ إلى آخره» فهو مردود بما علمت من عدم تقرر ما ذكره بل كان ذلك كالرقم على الماء والنقش على الهواء.

وأما ما ذكره من «أن الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الإجماع» ففيه ما قد بينا سابقاً من بطلان انعقاد الإجماع على خلافه أبى بكر وإنه لغايه وهنه ربما يقاومه ما هو أوهن من بيت العنكبوت فضلاً عن الخبر الواصل إلى حد التواتر فى

## الصحة والثبوت.

وأما ما استدل به على مطلوبه من دلالة السياق بمعونه الدليل المنفصل من موضوعات البخارى ومعونه تفسيره للآيه بما شاء فلا يخفى وهنه ونحن نبرأ إلى الله تعالى من هذا التفسير البارد الفاسد العدى هو إما زله عالم فاضل أو افتراء كاذب فاسق ونحمده تعالى على السلامه من ذلك.

وأما ما ذكره آخراً من «أنّ وأيضاً فاستخلافه على المدينة لا يستلزم؛ إلى آخره» فمقدوح بأنّ الإجماع من الأمه حاصل على أنّ هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله في إمامه ولا فرض طاعه وذلك دليل ظاهر على ثبوت عزلهم وأيضاً الفرق ظاهر لأنه صلى الله عليه وآله عزل ابن أم مكتوم بتوليه على عليه السلام ولم يعزل عند ما عرف أنه آخر غزواته ولو عرف أنّ غيره يقوم مقامه في الحروب وكشف الكروب لاستخلفه في جميع غزواته ولو عرف صلى الله عليه وآله بوقوع قتال في تبوك ما تركه في المدينة كما قال ابن الجوزى حين قيل له: هل جرى في تبوك قتال؟ قال: قعدت الحرب الشجاع فمن يقاتل؟ ولو لم يكن في هذه المنقبه الشريفه إلّا عزل الغير وتوليته لكفاه شرفاً ونبلاً وأصحابنا كثرهم الله لم يستدلوا بمجرد الاستخلاف بجميع الأمور للإجماع على هذا وعدم القائل بالفرق وهذا أقوى من استدلالهم بإمامه أبى بكر في الصلاه على تقدير صدقها كما لا يخفى على أنّنا لو اغمضنا عن دلالة الحديث على الخلافه نصاً فنقول لا يشك عاقل أنّ منزله هارون من موسى أعظم من منزله غيره من أصحاب موسى عليه السلام فكذا منزله على عليه السلام يكون أعظم وأقوى من منزله غيره من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله فيكون أولى بالإمامه من غيره بعده ومما يؤيد ذلك ما أخرجه صاحب جامع الأصول في صحيح النسائي عن على عليه السلام قال: «كانت لى منزله من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأحد من الخلائق» انتهى، وههنا زياده تدقيق وتحقيق وشحنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق ونهيج الصدق فليطالع ثمه.

## فى إنكار ابن حجر تواتر بعض الأحاديث الداله على إمامه على عليه السلام

قال: الشبهه الثالثه عشره

: زعموا أيضاً إنّ من النصوص التفضيليه الداله على خلافه على قوله صلى الله عليه و آله لعلّى «أنت أخى ووصيى، وخليفتى وقاضى دينى» (١)

أى بكسر الدال وقوله «أنت سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين» (٢)

وقوله صلى الله عليه و آله «سَلِّمُوا عَلَى عَلَى بِأَمْرِهِ النَّاسِ» (٣)

وجوابها مرّ مبسوطاً قبيل الفصل الخامس ومنه إنّ هذه الأحاديث كذب باطله موضوعه مفتراه عليه صلى الله عليه و آله ألا لعنه الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمه الحديث إنّ شيئاً من هذه الأكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلّهم مجتمعون على أنّها محض كذب وافتراء فإن زعم هؤلاء الجهله الكذب على الله ورسوله وعلى أئمه الإسلام ومصاييح الظلام، إنّ هذه الأحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال فى العاده إذ كيف تتفردون بعلم صحه تلك مع أنكم لم تتصفوا قط بروايه ولا صحبه محدث ويجهل ذلك مهره الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم فى الأسفار البعيده لتحصيله وبدلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى إلى كل من ظنوا عنده شيئاً منه حتى جمعوا الأحاديث ونقبوا عنها، وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها فى كتبهم على غايه من الاستيعاب ونهايه من التحرير وكيف والأحاديث الموضوعه جاوزت مآت الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضح كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لوأضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه و آله ومن عجيب أمر هؤلاء الجهله إنّنا إذا استدللنا عليهم بالأحاديث الصحيحه الداله صريحاً على خلافه أبى بكر كخبر «إقتدوا بالذين من بعدى» (٤)

وغيره من الأخبار الناصه على خلافته التى قدمتها مستوفاه

١- شرح احقاق الحق، ج ٢٠، ص ٢٣٦

٢- شرح احقاق الحق، ج ٤، ص ١١

٣- سيره الحلبيه، ج ٣، ص ٣٣٨

٤- مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٨٢

فى الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغنى فيما يطلب فيه اليقين وإذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النصّ على خلافه على أتوا إمّا بأخبار لا تدلّ بزعمهم كخبر «من كنت مولاه» وخبر «أنت منى بمنزله هرون من موسى» مع أنّها آحاد وإمّا بأخبار باطله كاذبه متيقنه البطلان واضحه الوضع والبهتان لاتصل إلى درجه الأحاديث الضعيفه التى هى أدنى مراتب الآحاد فتأمل فى هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وإن أجمع أهل الحديث والأثر على أنّه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم أنّه آحاد وإن اتفق أولئك على صحته وتواتر روايته تحكماً وعناداً وزيفاً عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم انتهى.

### جواب إنكار ابن حجر وبيان الفرق بين الكتمان والكذب ...

فى الجواب عن إنكار ابن حجر وبيان الفرق بين الكتمان والكذب وبيان ترجيح أهل السنّه الرأى على النصّ

أقول:

أمّا الحديث الأول فهو مذكور فى مسند أحمد بن حنبل من عدّه طرق بألفاظ متقاربه وكذا رواه الثعالبي فى تفسيره وابن المغازلى فى كتاب المناقب بأدنى تغيير فنسبه الشيعة فى روايه ذلك إلى الافتراء والارتباب، كما أتى به هذا الشيخ المعاند فى الجواب إنّما نشأ من غايه العجز والاضطراب.

وأما الحديث الثانى والثالث فقد مرّ أنّهما من المتواترات فى الطبقة الأولى كافه، وإنّما انقطع تواتره فى أواخر تلك الطبقة سيّما بنى أميه وأتباعهم، المنحرفين عن النصوص عليه، المانعين لظهور نقلها على الكافه فصار الخوف منهم موجباً لكتمان جمهور الطبقة الثانیه الموجودين فى حاق زمان ملكهم بذلك وبقي بين الشيعة بحاله مستسرّين فى نقله طائفه بعد طائفه.

إن قيل:

كيف يجوز على العدد الكثير وعلى من يتواتر به الأخبار من جماعه

أهل السنه أن يكتموا خبراً يحتاج إليه الأئمة أشدّ حاجه وهو فى الأمر العظيم الخطير الشريف الرفيع وقد توعدوا على كتمانهم ووعدوا على إذعانه لبعض ما ذكرتم من الأسباب الفاسده والأغراض الكاسده ولو جاز هذا عليهم لجاز عليهم تعمّد الكذب فيما شاهدوا وعانوا، وما الفرق بين الكتمان والكذب؟

قلنا:

إنّنا لا نجيز وقوع الكتمان من العدد الكثير إلّا بعد أن يتغيّر حالهم ويحتال عليهم محتال فى إدخال شبهه عليهم يزيلهم بها عن دينهم فإذا تغيرت الحال وعملت الشبهه وزال القوم عن الدّين أمكن أن يعرضوا عما قد سمعوه وعانوه فإذا أعرضوا أمكن وقوع الكتمان على الأيّام وتناولها وما يعرض فيها من غلبه سلطان جائر يقصد اللّذين يدينون دين الحق فيقتلهم ويشردهم ويخوفهم حتّى يسكت العلماء ويتخذ الناس رؤساء جهّالاً فساقاً كمعاويه ويزيد، عليهم من اللعن ما يربو ويزيد، فيضلّون ويضلّون والدليل على صحه ما ادعيناه إنّنا وجدنا من أمه موسى عليه السلام ما تغيرت حالهم وتمكنت الشبهه فى قلوبهم أعرضوا عما كانوا سمعوه ووعوه من قول موسى عليه السلام وارتدّ الذى لا مثل له ولم يلتفتوا مع ما فى عقولهم من أنّ الصانع لا نسبه لصنعه إلى صنعه السامرى إلى ما كان يذكّره به هارون عليه السلام وهموا بقتله وقالوا «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» (١)

هذا عند ما قال لهم هارون «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي» (٢)

وبين وقوع الكتمان على هذه الجبهه وبين وقوع الكذب فرق واضح وهو أنّ الكتمان إذا وقع على هذه الجبهه وقع شبهه يمكن معها أن يتوهم القوم إنهم على صواب ما، والكذب لا يمكن وقوعه من هذه الجبهه، ألا ترى أنّه يمكن للمحتالين

١- طه: ٩١.

٢- طه: ٩٠.

من الرؤساء أن يقولوا للقوم الذين سمعوا خبراً أنّ معنى هذا الكلام وغرض المخاطب لكم به لم يكن ما سبق إلى قلوبكم وقد غلطتم وأخطأتم ونحن أعلم بمراده ومقصوده وإن أنتم لا تقبلوا منا أفسدتم الإسلام فعند ذلك يتمكن الشيطان وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وليس يمكن للرؤساء أن يقولوا لهم تعالوا حتى نتخّص خبراً نصنعه ونذيعه لأنهم إذا قالوا ذلك كشفوا عما يخفيه صدورهم وظهر أمرهم للعامه وتبين نفاقهم فصح بما قررنا أنّ الكتمان يجوز وقوعه على وجه لا يجوز وقوع الكذب عليه وبالجملة يجوز أن يكون السبب في انقطاع تواتر الخبر أو كتماننا دخول الشبهه لهم في نسخه بما رووه من قوله صلى الله عليه وآله «الأئمة من قريش» (١)

أو أن يكون لترك عمل الصحابه بالنص ترجيحاً لرأيهم كما وقع عن عمر حيث قال «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» (٢)، وكما قال أبوحنيفة في مقابل نص النبي صلى الله عليه وآله على مشروعيه القرعه في بعض المشتبهات ومشروعيه إشعار الهدى في الحج «إنّ القرعه قمار والإشعار مثله» (٣)

أو لطمعهم في ترك النقل التقرب إلى ملوك بنى أميه ومن قبلهم ومن بعدهم من الملوك الذين سلخوا مسلكتهم في بغض أهل البيت عليهم السلام أو كما قاله النيشابورى الشافعى في تفسير سوره طه من أنّ الدليل قد يكون في غايه الظهور ومع ذلك يخفى على أعدل الناس كما خفى على آدم عليه السلام عداوه إبليس وإنه تعرض لسخط الله في شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل وسوسته لولا كتاب من الله سبق انتهى إذ يعلم من هذا إنّ مجرد ظهور أدله الشيعة على الإمامه ونحوها من مطالبهم في نفس الأمر لا يوجب عدم خفائها على أهل السنه وكذا بالعكس وبعبارة أخرى لا وجه

١- مسند أحمد، ج ٣، ص ١٢٩

٢- أصول سرخسى، ج ٢، ص ٦

٣- شرح إحقاق الحق، ج ٧، ص ٣٩٩ (هامش)

لأن يقال لو كان الأمر كما عليه الشيعة لما جاز على خلق كثير من علماء أهل السنه مثلاً أن لا يتفطنوا بمدلول ذلك الدليل ولا يهتدوا به إلى الحق ولنعم ما قال عارف الشيراز:

شعر

زاهد ار راه برندی نبرد معذور است عشق کاریست که موقوف هدايت باشد

### في ذكر بعض شرائط التواتر

فلا بد لكل من الفريقين من الفحص عن أدله الآخر بل المباحثه والمناظره معه حتى يتقرر له الدليل ويتضح عليه السبيل وكل من رام الحق بدون ذلك فهو في تضليل ولعله كما قال النيشابوري قد سبق كتاب من الله في أن لا ينال أهل السنه مدلول دليل أهل الحق على إثبات الحق فتأمل هذا، وقد مرّ إن من شرط حصول العلم التواتر لسامع الخبر أن لا يكون السامع ممن سبق إلى اعتقاده نفى مخبره بشبهه أو تقليد فمتى كان السامع كذلك لا يحصل له العلم لمخبر الخبر المتواتر.

لا يقال: فعلى هذا الشرط يجب أن لا يحصل لمن سبق إلى اعتقاده نفى مکه العلم بوجودها لأننا نقول ماده النقض غير متحققه إذ لا داعى ههنا إلى سبق اعتقاد النفي فلا يطء فيه شبهه.

### لإشاره إلى كثره كتب الشيعة ومحدثيهم

وأما ما ذكره من «أنه كيف ينفرد الشيعة بعلم صحه تلك مع أنهم لم يتصفوا قط بروايه ولا صحبه محدث ويجهل ذلك مهره الحديث؛ إلى آخره» ففيه أنه إن أراد أنهم لم يتصفوا بروايه وصحبه لمحدث من أهل السنه فعلى تقدير تسليمه وجهه ظاهر



لحصول المعانده بينهم على وجه يتقى الشيعة منهم، وإن أراد روايتهم من أكابر شيعتهم وصحبتهم مع المحدثين منهم أنفسهم فلهم بحمد الله تعالى أكابر فضلاء، محدثون علماء، وقد دونوا في الحديث النبوي والإمامي من نفايس الكتب ما يزيد على الأصول الستة لأهل السنه فمن تلك الكتب الجامع المسمى بالكافي لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي وكتابتها التهذيب والاستبصار للشيخ أبي جعفر الطوسي وكتابتها مدينه العلم ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه وغير ذلك لكن أهل السنه لا يلتفتون إلى تفاصيل أحاديث الشيعة ومؤلفاتهم الكلاميه والأصوليه والفروعيه حذراً من أن يظهر عليهم ويلزمهم ترك تقليد الأسلاف لا يرحمهم الله ولا يزيكهم وأيضاً فالشيعة وإن لم يتصفوا بروايه وصحبه محدث من أهل السنه فقد اتصفوا بروايه أهل السنه منهم وصحبتهم إياهم كما يرشد إليه ما صرحوا به من أن سبعة من مشايخ البخاري كانوا من محدثي الشيعة منهم عبيد الله بن موسى موابي معاويه كما مرّ وذكر الذهبي في أول كتابه الموسوم بميزان الاعتدال في أحوال الرجال أبان بن تغلب رحمه الله وقال إنه شيعي صلب لكنه لما كان صدوقاً فصدقه لنا وبدعته له وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وقال ابن عدي: «إنه كان غالباً في التشيع».

ثم قال: «فإن قيل كيف يحكم بثقه المبتدع مع أن العدالة التي هي ضد البدعه مأخوذ في تعريف الثقه.

قلنا: الغلو في التشيع والتشيع بلا- غلو كان كثيراً في التابعين مع أنهم كانوا متحلين بحليه التدين والورع والصدق فلو ردت أحاديثهم مع كثرتها لضاع كثير من الآثار النبويه وهذه مفسده ظاهره» انتهى.

### في ذكر نبذ من كلمات علماء العامه في شأن ابن عقده

ومن محدثي الشيعة الذين قد روى عنه جماعه من محدثي أهل السنه الحافظ

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الكوفي الملقب بابن عقده وقد ذكره الذهبي في ميزانه والياféي وابن كثير الشامي في تاريخهما وقالوا «أبو العباس كوفي شيعي وهو أحد من أركان الحديث والحفاظ الكبار وكان قد سمع أحاديث كثيرة وسافر في طلب الحديث أسفاراً عديده واستفاد من خلق كثير واستمع منه الطبراني والدارقطني والجعامي وابن عدى وابن مظفر وابن شاهين وكان آيه من آيات الله تعالى في الحفظ حتى قال الدارقطني:

إن أهل بغداد أجمعوا على أنه لم يظهر من زمان ابن مسعود إلى زمان ابن عقده من يكون ابلغ منه في حفظ الحديث».

وأيضاً قال الدارقطني «سمعت منه أنه قال قد ضبطت ثلاثمائة ألف حديث من أحاديث أهل البيت وبنى هاشم وحفظت مائة ألف حديث بأسانيدها».

ونقل الذهبي عن عبدالغنى بن سعيد إنه قال «سمعت عن الدارقطني إنه قال إن ابن عقده يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده».

وقال الثلاثة «إن ابن عقده كان يقعد في جامع البراثا من كوفه ويذكر مثالب الشيخين عند الناس فلهذا تركوا بعض أحاديثه وإلا فلا كلام في صدقه» انتهى.

وأما ما ذكره من «أن محدثي أهل السنه دوّنوا الأحاديث في كتبهم على غايه من الإستيعاب» فهو كذب صريح ظاهر على أصحابه أيضاً لأنه صرحوا بأن كتاب البخاري مشتمل على أربعة آلاف حديث بعد إسقاط المكررات وقد نقل عنه إنه كان يحفظ مائة ألف حديث وقس على هذا مسلماً وغيره جمعاً وحفظاً مع تداخل أكثر أحاديث جوامعهم وقال النووي في مقدمه شرحه لصحيح مسلم «إن البخاري ومسلماً لم يلتزما استيعاب الصحيح بل صحح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا وإنهما قصد جمع جمل من الصحيح كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمله

من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله هذا مع ما سمعت منّا سابقاً من القدح التفصيلي في الكتابين فتذكر، وأعجب من جميع ما ذكر تعجبه من الشيعة في نفيهم لصحة شطر من أحاديث أهل السنة كيف ودعوى صحة تلك الأحاديث أول المسألة ومصادره على المطلوب كما مرّ مراراً خصوصاً في دعوى صحة خبر «اقتدوا بالذين من بعدى» (١)

ولقد أحسن حيث حذف ذكر أبي بكر وعمر ههنا فافهم.

وأما ما ذكره من «أن الشيعة يقولون في مقابله استدلال أهل السنة بتلك الأحاديث إنها أخبار آحاد؛ إلى آخره» فهو افتراء عليهم بل هم لا يسلمون صحتها من أول الأمر. وأما استدلالهم بالخبر الواحد الثابت عند أهل السنة المذكور في بعض كتبهم عليهم فإنما وقع إلزاماً كما مرّ مراراً ولا تناقض في ذلك وإنما التناقض عند ابن حجر البليد المتحجر الذي لم يفهم بجمود طبعه معنى التناقض كما لم يفهم بطلان المصادره التي شحن بها كتابه هذا فتأمل.

### توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقبلوني أقبلوني»

قال: الرابعة عشر

زعموا أنه لو كان أهلاً للخلافه لما قال لهم «أقبلوني أقبلوني» لأن الإنسان لا يستقبل من الشيء إلا إذا لم يكن أهلاً له وجوابها منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقه الورع والزهد إلا بالإعراض عما تأهل له المعرض وأما مع عدم التأهل فالإعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا إنه إما خشى من وقوع عجز مأمنه عن استيفاء الأمور على وجهها الذي يليق بكماله

له أو أنه قصد بذلك استبانه ما عندهم وانه هل فيهم من يودّ عزله فأبرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودّون ذلك أو أنه خشى من لعنته صلى الله عليه و آله لإمام قوم وهم له كارهون فاستعلم أنه هل فيهم أحد يكرهه أولاً والحاصل أنّ زعمهم إنّ ذلك يدل على عدم الأهليه غايه فى الجهاله والغباوه والحمق فلا ترفع بذلك رأساً، انتهى.

### ردّ توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقولونى أقيلونى»

أقول:

الروايه المشهوره إنها قال أبو بكر عند امتناع على عليه السلام عن بيعته وادعاء الخلافه لنفسه محتجاً عليه بما احتجّ هو به على الأنصار وغيرهم «أقولونى أقيلونى فإنى لست بخيركم وعلى فيكم» ولا ريب إنّ شيئاً من الوجوه التى تكلف إبداءها فى تأويل هذه الإقاله مما لا يتمشى ولا يصلح جواباً بعد أن يكون وجه إقالته ما ذكرناه وعبارته ما نقلناه وإن ارتكب متكلف إرجاع بعض وجوهه إلى ما ذكره الشارح الجديد للتجريد من أنه قصد بما ذكره التواضع وهضم النفس فيتوجه عليه أولاً ما ذكرناه عند الكلام على روايه ذكرها فى أواخر الفصل الأول من الباب الأول وثانياً إنّ هضم النفس فى أمر الدين غير موجه كيف ولا يبقى حينئذ وثوق بكلامه لعدم العلم بقصده بل نقول لا يعقل ممن أعطاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله الإمامه والخلافه فى أمور المسلمين بحسب الدين والدنيا أن يقول لهم دعوا قبولى للإمامه لأنى لست بخيركم وغيرى خير منى موجود فيكم لأى ذلك يصير كذباً على الله ورسوله وثالثاً أنّ القول المذكور إنّما وقع منه عند إنكار على عليه السلام لإمامته وتعريض الناس عليه بعدم لياقته بذلك مع وجود على عليه السلام كما مرّ فلو كان غرضه هضم النفس لما خص الخيره بعلى عليه السلام بل قال أقيلونى فإنّ كل واحد منكم خير منى كما قال عمر

«كل الناس أفته من عمر حتّى المخدّرات فى البيوت» (١)

مع أن هذا أيضاً فى الحقيقة اعتراف بالواقع، فافهم.

### تمويه ابن حجر وصيه النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام بعدم سلّ السيف

قال: الشبهه الخامسة عشره

زعموا أيضاً إنّ علياً إنّما سكت عن النزاع فى إمر الخلفه لأنّ النبى صلى الله عليه وآله أوصاه أن لا يوقع بعده فتنه ولا يسلّ سيفاً وجوابها إنّ هذا افتراء وكذب وحمق وجهاله مع عظيم الغباوه عما يترتب عليه إذ كيف يعقل مع هذا الذى زعموه أنّه جعله إماماً والياً على الأئمه بعده ومنعه من سلّ السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحاً لما سلّ على السيف فى حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الألوّف منهم وحده أعاذ الله من مخالفه وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأيضاً فكيف يتعلّون أنّه صلى الله عليه وآله يوصيه بعدم سلّ السيف على من يزعمون فيهم إنّهم يجاهرون بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجه الله من جهاد مثلهم قال بعض أئمه أهل البيت النبوى والعترة الطاهره وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوماً أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد ألا ترى إلى قولهم «إن عمر قاد علياً بحمائل سيفه، وحصر فاطمه فهابت فاسقطت ولداً اسمه المحسن» فقصدوا بهذه الفريه القبيحه، والغباوه التى أورثتهم العار والبوار والفضيحه، إيغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبه على رضى الله عنه إلى الذل والعجز والخور بل ونسبه جميع بنى هاشم وهم أهل النخوه والنجده والأنفه إلى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا أقبح منه عليهم، انتهى.

## تنظير حال على عليه السلام في عدم سلّ السيف بحال النبي صلى الله عليه وآله في أوّل الإسلام

أقول:

الأحمق الجاهل الغبي هو معدن التحجر والجمود، أبو جلمود أخو سمهود، ابن حجر المذى يحرف الكلم كملا- عين اليهود، ويفترى على خصمه بما هو برى منه عند أعدل الشهود، ثم يعترض عليه استجلاباً لقلوب عوام مذهبه المردود، فإنّ الذي نقله الشيعة هو وصيه النبي صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام بأن لا يسلّ سيفاً على الثلاثة لا مطلقاً كما موه به وقد بينا وجه الحكمه في ذلك سابقاً بالفرق الظاهر بين زمان الثلاثة وبين زمان الناكثين والقاسطين والمارقين.

وأما ما ذكره من «أنه كيف يعقل مع جعله إماماً منعه من سلّ السيف على من امتنع من قبول الحق» وما كرّره به بعيد ذلك بقوله «وأيضاً فكيف يتعلون أنه صلى الله عليه وآله يوصيه بعدم سلّ السيف؛ إلى آخره» فمعارض بإرسال الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون الطاغى عليه اللعنه ووصيه لهما بأن «قُولاً لَهُ قَوْلًا لَيْنًا» (١)

وبعدم سلّ النبي صلى الله عليه وآله السيف على كفار قريش مع وجود عميه الناصرين له أبي طالب وحمزه وسائر بني هاشم وتحصّنه معهم بشعب أبي طالب مده طويله ثم فراره بعد وفاه أبي طالب إلى الغار ومنه إلى المدينه وبعد محاربتة لمن صدّه من قريش في الحديبيه عند توجهه إلى الحج بل صالح معهم بكتابه عهد معهم قد تضمن شرائط منها ان من لحق محمداً صلى الله عليه وآله وأصحابه من قريش فإنّ محمداً يرده إليهم ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكه فإنّ قريشاً لا ترده إلى محمد ولما كتبوا في كتابه العهد «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا إنا لا نعرف إله إلا الله الرحمن الرحيم ولم نقرّ برسالتك فألزموه أن يمحو ذلك ويكتب بدله باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله؛ إلى آخره» ثم رجع صلى الله عليه وآله إلى المدينه

بلاحيج حتى اعترض عمر على النبي صلى الله عليه وآله بأنك لم تعطى هذه الدنيه؟ مع أنه صلى الله عليه وآله كان أشجع الناس اتفاقاً وكان معه على عليه السلام وأبو بكر المذى كان أشجع الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله في زعم هذا الجامد وأصحابه الجوامد وعمر المذى أيده الله به الدين، على زعم المفترين، فما هو جوابه عن هذا فهو جوابنا عن ذلك بطريق أولى للفرق الظاهر بين الكف عن قتال المتظاهرين بالإسلام والكف عن قتال المشركين والمصالحة معهم بما سمّاه عمر دنيه.

وأيضاً يمكن المعارضه بما ذكره هذا الجامد في أثناء الخاتمه المتضمنه لبيان اعتقاد أهل السنه في الصحابه من أن امتناع على عليه السلام عن تسليم قتله عثمان إلى معاويه ومن معه من بنى أميه إن ظن أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثره عشائرتهم واختلاطهم بعسكر على يؤدي إلى الاضطراب وتزلزل أمر الخلافه التي بها انتظام كلمه أهل الإسلام سيما وفي بدايتها لم يستحكم الأمر فيها فرأى على رضى الله عنه إن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن ترتسخ قدمه في الخلافه ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمه المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم إليه بل يتأتى المعارضه بما فوق ما ذكرناه فإن الله تعالى قد أمهل فرعون الطاغى الكافر إعواماً وإحقاباً خائضاً في كفره وطغيانه فافهم.

وقد ذكرنا سابقاً ما اعتذر أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بأن له في صبره على طغيان قومه وكفه عن قتالهم أسوه بسبعه من الأنبياء عليه السلام فتذكر.

وأما ما نسبه إلى بعض ائمه أهل البيت، فهو من مفتريات نفسه الميت.

### تغيير معاويه علياً عليه السلام بأنه لم يبايع حتى أكره وجواب على عليه السلام عن ذلك

وأما ما ذكره من «أنهم قالوا إن عمر قاد علياً بحمائل سيفه» فهو مما رواه حشويه تغيير أهل السنه وأشار إليه معاويه فيما كتبه إلى على عليه السلام ويقول فيه «إنك

كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تباع» يعيره ويؤتبه أنه لم يبايع طوعاً ولا رضى ببيعه أبى بكر بل استكره عليها خاضعاً ذليلاً كالجمل إذا لم يعبر على قنطره وشبهها فإنه يكره ويخش بالرماح وغيرها ليعبر كرهاً فكتب إليه على عليه السلام فى الجواب عن هذا ما هذا لفظه كما فى نهج البلاغه «قلت إنى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمركم الله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضه فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه أو مرتاباً بيقينه وهذه حجتى إلى غيرك قصدها ولكنى أطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها»، انتهى.

وأما ما ذكره «من حصر عمر لفاطمه عليها السلام» فهو مما نقله محمد بن عبدالكريم الشهرستاني الأشعري فى كتاب الممل والنحل عن النظام المعتزلى المشارك مع جمهور أهل السنه فى تصحيح خلافه أبى بكر فلعل الشيعة احتجوا بذلك إلزاماً على أهل العناد والإنكار، فاندفع العار والبوار عن الأئمة الأطهار، وإنما العار والشنار على من فزفى مبارزه آحاد الكفار، وولى الدبر فى خير واحد وحنين بلا مبالاه عن لحوق العار، وخوف عن دخول النار.

### خاتمه:

### فى اختلاف علماء أهل السنه فى حكم من سب الصحابه

قال:

قال شيخ الإسلام مجتهد عصره التقى السبكي كنت بالجامع الأموى ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى سنه خمس وخمسين وسبعمائه فأحضر إلى شخص شق صفوف المسلمين فى الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول «لعن الله من ظلم آل محمد» وقد تكرر منه ذلك فسألته من هو؟ فقال أبوبكر، قلت أبوبكر الصديق؟ قال أبوبكر وعمر وعثمان ومعاويه ويزيد



فأمرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم أخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصرّ على ذلك وزاد فقال إنّ فلاناً عدوّ الله شهد عليه عندي بذلك شاهدان وقال إنّ مات على غير الحق وإنّه ظلم فاطمه ميراثها وإنّه يعنى ابابكر كذب على النبي صلى الله عليه وآله في منعه ميراثها وكثر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين المذكور ويوم الاربعاء الذي يليه وهو مصرّ على ذلك ثم احضروه يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقرو لكن صار كلما سئل يقول إن كنت قلت فقد علم الله تعالى فكثر السؤال عليه مرّات وهو يقول هذا الجواب ثم أعيد عليه فلم يبد واقعاً ثم قيل له تب فقال تب من ذنوبى وكثر عليه الإستتابه وهو لا- يزيد فى الجواب على ذلك فطال البحث فى المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضى بقتله فقتل وسهل عندي قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذى انشرح صدرى لكفره بسببه وبقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيرى سبقنى إليه إلّما سيأتى من كلام النووى وضعّفه وأطال السبكي الكلام فى ذلك وهاأنا أذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلّق بهذه المسئلة وتوابعها متبهاً على ما أزيده بأى ونحوها فأقول:

ادعى بعض الناس إنّ هذا الرجل الرافضى قتل بغير حق وشنع السبكي فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهباً وإلّا فمذهبن كما ستعلمه إنّ لا يكفر بذلك فقال كذب من قال إنّ قتل بغير حق بل قتل بحق لأنّه كافر مصرّ على كفره وإنّما قلنا إنّ كافر لأمر:

أحدها قوله صلى الله عليه وآله فى الحديث الصحيح «من رمى رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إن كان كما قال وإلّا رجعت عليه» ونحن نتحقق أنّ أبابكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نصّ هذا الحديث للحكم بكفره وإن لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقى المصحف بقدر وإن لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الأمه فما استنبطته من هذا

الحديث موافق لما نص عليه مالك أى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى على أنه ستعلم مما يأتى عن المالكيه المعتمد عندهم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبراً واحداً إلا أن خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وإن كان جحده لا يكفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى «إن حمل مالك لهذا الحديث على الخوارج ضعيف لأن المذهب الصحيح عدم تكفيرهم» فيه نظر وإنما يتجه ضعفه إن لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما أما مع التكفير لمن تحقق إيمانه فمن أين للنووى ذلك انتهى ويجاب بأن نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله أقبل شهاده أهل البدع والأهواء إلا الخطايبه صريح فيما قاله النووى مع أن المعنى يساعده وأيضاً فتصريح أئمتنا فى الخوارج بأنهم لا يكفرون وإن كفرونا لأنه بتأويل فلهم شبهه غير قطعيه البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الأصوليين إنما لم يكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا أعلام الصحابه المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وآله فى قطعه لهم بالجنه لأن أولئك المكفرين لم يعلموا قطعاً تزكيه من كفروه على الإطلاق إلى مماته وإنما يتجه كفرهم أن لو علموا ذلك لأنهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وآله وبهذا يعلم أن جميع ما يأتى عن السبكى إنما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعيه وهو قوله جواب الأصوليين المذكور إنما نظروا فيه إلى عدم الكفر لأنه لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وآله ولم ينظروا لما قلناه إن الحديث السابق دال على كفره وقد قال إمام الحرمين وغيره: يكفر نحو الساجد لصنم وإن لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم يا كافر لأن محل ذلك فى المقطوع بإيمانهم كالعشره المبشرين بالجنه وعبدالله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لأنه صلى الله عليه وآله أشار إلى اعتبار الباطن بقوله «إن كان كما قال وإلا رجعت عليه».

نعم يلحق عندى وإن لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم

من اجتمعت الأمه على صلاحه وإمامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي.

فإن قلت: الكفر جحد الربوبية أو الرساله وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر؟

قلت: التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً وهذا منه وهذا أحسن الأدله فى المسأله وينضم إليه خبر الحليه «من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب» والخبر الصحيح «لعن المؤمن كقتله» (١)

وأبو بكر أكبر الأولياء والمؤمنين وهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرفضى وإن كنت لم اتقلده لا فتوى ولا حكماً وانضم إلى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرفضى من إظهاره ذلك فى الملأ وإصراره وإعلانه البدعه وأهلها، وغممه السنه وأهلها، وهذا المجموع فى غايه الشناعه وقد يحصل بمجموع أمور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك «تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور» ولسنا نقول بتغيير الأحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصوره الحادته وهذا نهايه ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل وأما السبّ وحده ففيه ما قدمته وما سأ ذكره وإيذائه صلى الله عليه وآله أمر عظيم إلا أنه ينبغى ضابط (٢) فيه وإلا فالمعاصى كلها تؤذيه ولم أجد فى كلام أحد من العلماء إن سب الصحابى يوجب القتل إلا ما يأتى من إطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبى حنيفه ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر «لا أعلم أحداً يوجب القتل بمن سب من بعد النبى صلى الله عليه وآله» انتهى.

١- مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٣

٢- قال فيما بعد «والضابط إن كل شتم قصد به أذى النبى صلى الله عليه وآله كما من عبد الله بن أبى كفر وإلا فلا كما وقع من مسطح فى قصه الإفك» انتهى الضابط (كذا كان فى الحاشيه منه رحمه الله).

## في الإشارة إلى الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

أقول:

قد تورط هذا الشيخ الجاهل المتعصب الجامد في خاتمته هذه التي تشهد عليه بسوء خاتمته في ورطه لا نجاه له منها أبداً وأكثر فيها من الخرافات والترهات التي نسي أولها آخرها يعترّ الجاهل فيظن أنه أتى بشيء غامض دقيق من اختراعاتهم مع أنّ جميع ما أتى به هذا الحجر اللامنحوت، وشيخه السبكي المبهوت، أبعد ثبوتاً من حقيقه الجبّ والطاغوت، وأوهن ثباتاً من نسج العنكبوت، فنقول:

أولاً إن نظر هذا الرجل فيما وقع عن بعض الصحابه المرضيين عندهم ثم سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أولى من نظرهم في حال من سبّ بعض الصحابه الذين وقع النزاع في كونهم مرضيين وذلك لأنّ أول من سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه صلوات الله عليه وآله هو عمر بن الخطاب، خليفه...

حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ابتونى بدواه وكتف لأكتب كتاباً لن تضلوا بعده ابداً؛ فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله فأعرض النبي صلى الله عليه وآله مغضباً؛ ثم وقع التشاجر بين الصحابه فقال بعضهم: القول ما قاله عمر، وقال آخرون: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر النبي صلى الله عليه وآله بالانصراف عنه حيث آذوه بذلك السقط من الكلام وبالصياح عنده فسأل بعضهم من الكتابه ففتح عينيه صلوات الله عليه وآله وقال بعد ما سمعت...!» ثم سبّ معاويه وبنوأميه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام على المنابر ثمانين سنه، وكذا سبّ أمير المؤمنين عليه السلام معاويه وعمرو بن العاص وأمثاله ممن كانوا مع معاويه ثم قتل الصحابه أعظم كثيراً من سبّهم وقد قتل يزيد بن معاويه الحسين عليه السلام ونهب حريمه مع إظهار النبي صلى الله عليه وآله له محبته له واشتهار أمره وأمر أخيه عليهما السلام وجعل الله تعالى مودّتهم أجر الرساله التي هي أعظم الألفاظ

الربانيه على العبيد فإن بسببها يحصل الثواب الدائم والخلاص عن العقاب السرمد؛ ثم سب أهل السنه والجماعه النبى صلى الله عليه و آله حيث نسبوا إليه الكفر لأنه صلى يوماً صلاه الصبح وقرأ فيها سوره النجم إلى أن وصل إلى قوله تعالى «وَمَنَاءَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى» (١)

وقالوا قرأ بعد ذلك «تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى» وهذا عين الكفر وأى سب أعظم من نسبه الكفر إلى من قال الله تعالى فيه «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٢)

ونسبوا آباءه إلى الكفر وأى سب أعظم من أن يقال للشخص يا ابن الكافر بل سبوا الله تعالى حيث أسندوا جميع الموجودات من الحسن والقبح إليه تعالى فجميع شرفى العالم أو ظلم أو غير ذلك فهو صادر منه تعالى الله عن ذلك وإذا سب الإنسان غيره فقال أنت كافر كان معناه إنك أوجدت الكفر وفعلته فبأى شىء يسب الله تعالى بأعظم من ذلك.

وثانياً إن ذلك الشخص الذى ذكر هذا الشيخ الجامد إنه شق صفوف الجماعه وقال فى شأن أبى بكر ما قال، قد استدلل على استحقاقه لما قال فيه «من أنه ظلم فاطمه عليها السلام فى ميراثها إلى آخره» وقد أشرنا إلى إثبات مقدماته فيما مرّ فلو فرض إن شيئاً من مقدماته كان نظرياً فى نظرهم يجب عليهم مطالبته بإثباتها والدليل عليها فلو عجز عن ذلك عومل معه بما شاء وأمن الضرر والضرار لا- بأن يعدلوا عن ذلك تعصباً وحيفاً ويكلف بالتوبه مما لا ذنب فيه، ويقتل بفتوى الفقيه المتعصب السفیه، المتشبه بالأحاديث الموضوعه والأقاويل المضطربه المخترعه لهم جرأه على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله.

١- نجم: ٢٠

٢- نجم: ٣، ٤.

## استظهار أنّ الناس في زمان بنى أميّه ما كانوا يصلّون الجمعة

وأما قوله «وهم يصلّون الظهر ولم يصلّ إلى آخره» ففيه أنّه لا حرج في عدم صلاته معهم كما يوهمه كلامه لجواز إنه تأسى في ذلك بمثل ما نقله قاضى خان الحنفى من عمل أكابر التابعين في زمان بنى أميه بمثله حيث قال في كتابه الكبير الشهير «روى عن إبراهيم النخعى وإبراهيم بن مهاجر إنهما كانا يتكلمان عند وقت الخطبه فقبل لإبراهيم النخعى في ذلك فقال إنى صليت الظهر في دارى ثم رحى إلى الجمعة تقيه فلذلك تأويلان أحدهما إنّ الناس في ذلك الزمان كانوا فريقين فريق منهم لا يصلّى الجمعة لأنّه كان لا يرى السلطان الجائر سلطاناً وسلطانهم يومئذ كان جائراً فإنما كانوا لا يصلّون الجمعة لأجل ذلك؛ وكان فريق منهم ترك الجمعة لأنّ السلطان يؤخر الجمعة عن وقتها في ذلك الزمان ويصلّون الظهر في دارهم ثم يصلون الجمعة مع الإمام ويجعلونها سبحة» إنتهى.

وبالجمله يجوز أن يعتقد ذلك الشخص عدم كون إمام تلك الصلاه مرضياً ولا يقول بما اشتهر بين أهل السنه من جواز الصلاه خلف كل برّ وفاجر كما هو مذهب الفرقة الناجيه أيدهم الله تعالى بنصره.

وأما قوله «وسهل عندى قتله؛ إلى آخره» فالوجه فيه ظاهر بسهولة من قول شاعر أهل البيت:

شعر

وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلأبيعه الفلتات

وأما ما أتى به من الإستدلال الذى انشرح به صدر جاهليته فالظاهر إنّه أشار به إلى قوله «أحدها قوله صلى الله عليه وآله؛ إلى آخره» ودلالته على ما زعمه من كفر ذلك الشخص ممنوعه لأنّ ضمير رجعت في قوله «وإلأ رجعت عليه» غير راجع إلى

الكفر وهو ظاهر فهو إما راجع إلى نتيجة ذلك القول من المقت والخزى كما هو الظاهر من سوق أمثال هذا الكلام أو راجع إلى العداوة المفهومه من قوله عدوّ الله لكن عداوه الله تعالى شامله للكافر والفاجر فعلى التقديرين لا يلزم منه الحكم بالكفر بل الحاكم بذلك كافر لجرأته على تأويل كلام النبي صلى الله عليه وآله وتأويل الجاهلين.

وأما التشبيه بالمصحف فلا يصدر إلّا عن نبذه وراء ظهره بل ألقاه فيما ذكره وذلك فرع إثبات أنّ أبابكر آمن بالمصحف فضلاً عن أن يكون له قدر عند الله تعالى ودون إثبات ذلك خرط القتاد كما عرفته مراراً وحققته أطواراً.

وأما ما ذكره من «أنّ خبر الواحد يعمل به في الحكم بالتكفير» فمجرد دعوى لا دليل عليه سوى تقرير وجوب الحد والتعزيز على من طعن أبابكر بالتكفير، وأما تضعيف قول النووى «في عدم تكفيره للخوارج مطلقاً ولو بسبب آخر غير الخروج» فقوى لكن إذا كان ذلك السبب مما وقع الاتفاق على صلوحه للسبب من الأمة وتحقق مثل هذا السبب في الطاعن على أبى بكر الذى اختلف الأمة من غير الخوارج على كفره أو فسقه غير مسلم كما عرفت.

### تزييف استدلال القاضى السبكي بعدم دلاله دليله على مدّعاة

وأما ما نقله عن السبكي من قوله «إنّ الأصوليين لم ينظروا لما قلناه إنّ الحديث السابق دال على كفره» فمردود بما أريناكه من عدم دلالة على ذلك قطعاً.

وأما ما نقله عن إمام الحرمين من «أنه يكفر نحو الساجد للصنم» فلا يجدى فيما نحن فيه لأنّ المخالف يدعى أنّ الطعن فى أبى بكر ليس فى مرتبه الطعن فى ساجد الصنم فكيف يصحّ تنظير تكفير أبى بكر بنحو السجود للصنم.

وأما قوله «نعم يلحق عندى بمن ورد النص فيهم من اجتمعت الأمة

على صلاحه وإمامته كابن المسيب؛ إلى آخره» فنعم الإلحاق لكن ليس أحد ممن سمّاهم هاهنا على الصلاح، أمّا ابن المسيب فلأنه كان ناصبياً قد اشتهر عنه الرغبه عن الصلاه على جنازه مولانا زين العابدين عليه السلام فقليل له ألا تصلى على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالح؟ فقال صلاه ركعتين أحب إليّ من صلاه على الرجل الصالح من أهل البيت الصالح. وروى عن مالك إنّه كان خارجياً أباضياً.

وأما الحسن البصرى فمع قطع النظر عن القوادح المرويه فيه عن طريقه أهل البيت عليهم السلام قد سبق الروايه عن الشافعى إنّه قال «فيه كلام».

وأما ابن سيرين فقد كان مرئياً مصانعاً وقد قال صاحب جامع الأصول فى آخر الجامع فى ذكر الرجال عمران بن حطان البيدوى الخارجى وذكر انه روى عنه محمد بن سيرين «ولا اعتداد بمن يروى عن خارجى يكفر علياً عليه السلام».

### فى طعن بعض مشاهير أهل السنّه على بعض آخر منهم

وأما مالك والشافعى فقد طعن فيهما أصحاب أبى حنيفه وابن حزم الظاهرى وغيرهما وأصحاب الشافعى كإمام الحرمين والغزالي وغيرهم طعنوا فى أبى حنيفه ومالك بل قال ابن الجوزى فى المنتظم «اتفق الكل على الطعن فى ابى حنيفه، وكذلك تعرض البخارى فى صحيحه لأبى حنيفه وذلك لردّه الأحاديث الصحيحه الصريحه كقوله «القرعه عندى قمار، والأشعار مثله» وهذا كماترى خلاف ما رواه سائر المسلمين عن النّبى صلى الله عليه و آله.

### تصريح جماعه من أكابر أهل السنّه بعدم جواز تكفير من سبّ الشيخين

وأما ما ذكره من «ان التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك أو قول أو فعل،



حكم الشارع بأنه كفر» فمسلم لكن لا نسلم ما ذكره من أنّ سبّ أبي بكر من هذا القبيل والسند واضح مما سبقناه مراراً وكذا الكلام في خبر الحلبيّة فإنا نقول بموجبه لكن لا- نسلم تحلّي أبي بكر بمدلوله وكونه من الأولياء فضلاً عن كونه أكبرهم وقس على هذا باقى كلماته بل سائر وجوهه الخمسة الآتية فلنضرب عنه صفحاً تحرزاً عن تضييع الوقت بأزيد من ذلك و نقول قد ذهب الشيخ الأشعري والغزالي والآمدي وفخر الدين الرازي وصاحب المواقف وصاحب المكاتيب المشهوره وأمثالهم من أكابر أهل السنه إلى عدم تكفير من سبّ الشيخين من الشيعة والرافضة ولنذكر ما ذكره الغزالي في كتاب المستظهرى وصاحب المكاتيب قطب الدين الأنصارى الشافعى في مكاتيبه لأنّ تحصيلهما ربّما يتعسر أو يتعذر على سائر الناظرين-.

### نقل قول الغزالي وصاحب المكاتيب بأنّ سبّ الصحابه لا يوجب الكفر لذاته

قال الغزالي (١) بعد جملة من الكلام في تحقيق هذا المرام «فإن قيل: فلو اعتقد معتقد فسق أبي بكر وعمر وطائفه من الصحابه ولم يعتقد كفرهم فهل تحكمون بكفره؟ قلت لا نحكم بكفره وإنما نحكم بفسقه وضلالته ومخالفته لإجماع الأمة ونحن نعلم أنّ الله تعالى لم يوجب على من قذف محصناً بالزنا إلاّ ثمانين جلده وإنّ هذا الحكم يشمل كافه الخلق ويعمهم على وتيره واحده، وإنّه لو قذف قاذف أبابكر وعمر بالزنا، ما زادوا على إقامه حدّ الله المنصوص عليه في كتابه ولم يدعوا لأنفسهم التميز بخاصيه في الخروج عن مقتضى العموم.

فإن قيل: فلو صرح مصرّح بكفر أبي بكر وعمر ينبغى أن ينزل منزله ما لو كفر شخصاً آخر من آحاد المسلمين والقضاء والأئمة من بعدهم؟

١- قال الرازي في نهاية العقول: «لا يجوز تكفير الشيعة على السبّ لا اعتقادهم كفر من يسبونه» منه نور الله مرقدّه (كذا كان في حاشيه الموضع)

قلنا هكذا نقول فلا يفارق تكفيرهم تكفير آحاد الأئمة والقضاء بل أفراد المسلمين المعروفين بالإسلام إلفى شيئين.

أحدهما مخالفه الإجماع وخرقه فإنّ تكفير غيره ربما لا يكون خارقاً لإجماع معتدّ به.

الثاني إنّه ورد في حقّهم من الوعد بالجنه والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدّمهم على الخلق أخبار كثيرة فقائل ذلك إن بلغه الأخبار ثم اعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر لا بتكفيره إياهم ولكن بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كذبه في كلمه من أقاويله فهو كافر بالإجماع؛ ومهما قطع النظر عن التكذيب في هذه الأخبار وعن خرق الإجماع نزل تكفيرهم منزله تكفير القضاء والأئمة وآحاد المسلمين» انتهى كلامه.

### بحث صاحب المكاتيب في أن إنكار أي إجماع يوجب الكفر

قال صاحب المكاتيب بعد نقل كلام الغزالي هذا في مكاتيبه:

«اگر کسی گوید که امام غزالی فرموده که کسی که اخبار در تزکیه ایشان وارد است به او رسیده باشد و مع هذا تکفیر ایشان کند کافر است و کریمه «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنُ» (۱)

بهمه کس رسیده چه قرآن متواتر الجمیع است.

جواب آنستکه قرآن متواتر الجمیع نیست نسبت با همه کس، چه کسی هست که غیر سوره فاتحه نخوانده و ایضاً آن کس که آیه مذکوره به او رسیده باشد علی سبیل التواتر شاید که، این که آن صاحب مذکور در آیه ابوبکر است بر سبیل قطع نداند چه این که ورود آیه مذکوره در شأن ابوبکر است از قبیل سایر

شأن نزول آیاتست که در تفاسیر و احادیث مذکور است و از اخبار آحاد است و ایضاً شاید که آن کس بر آن باشد که مراد از صاحب، صاحب لغوی است یعنی کسی که با وی همراه بود در غار و از این صاحبیت اصطلاحی که کلام در آنست لازم نمی آید پس اگر کسی انکار صحابیت او بنابر این شبهات کند چگونه او را تکفیر توان کرد؟ بلی اگر انکار صحابیت ابی بکر لذاته کفر باشد کفر او لازم آید لیکن از سخن امام غزالی معلوم شد که آن لذاته کفر نیست برای استلزام تکذیب رسول الله صلی الله علیه و آله کفر است و چون کسی آیه مذکوره به وی نرسیده باشد یا اعتقاد اینکه منزلت فیه ابوبکر است نداشته باشد از انکار او صحابیت ابی بکر را تکذیب به قرآن و رسول الله صلی الله علیه و آله لازم نمی آید چه دلالت آیه مذکوره بر معنی مذکور نه چنان دلالتی قطعی ضروری است که اگر کسی انکار کند ظاهر حال این باشد که او مضمهر انکار قرآن است و ادعای این تأویل بهانه ای است که برای خود ساخته.

اگر کسی سؤال کند که گیرم که نظر به آیه چنین است چه می گوئی در خرق اجماع که اکثر علماء بر آن رفته اند که صاحب آن کافر است:

قال القاضي عياض في الشفاء «فأما من أنكر الإجماع المجرّد الّذی لیس طریقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين والفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموماً وحجتهم قوله تعالى:

«وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ» (۱)

الایه؛

وقوله صلی الله علیه و آله: «من خالف الجماعه قید شبر فقد خلع ربقه الإسلام» (۱)

جواب گوئیم اگرچه مذهب غزالی در این مسئله نه مذهب جمهور است و خرق اجماع نزد او کفر نیست چنانکه در نقل مذکور شد اما ما استناد به مذهب او می جوئیم و می گوئیم که اجماعی که خرق آن کفر است اجماعاً اجماعی است که در امور دین باشد از عقائد اصلیه و احکام عملیه مانند حرمت خمر که اگر کسی انکار آن کند در این انکار رفع حکمی است از احکام دین چه ثمره این انکار آنست که شرب خمر نمایند و در این خرم دین است اما اجماعی که نه امری چنین باشد به انکار آن شخص کافر نمی شود مثلاً مجمع علیه است که این کعبه که امروز بر آن طواف می کنند بناکرده حجاج است اگر کسی این را انکار کند او را تکفیر نکنیم چه به انکار این هیچ حکمی از احکام دین اختلال نمی یابد خواهی بنای حجاج باش خواهی بنای دیگری، و اجماعی که بر صحابیت است از این قبیل است چه اگر کسی صحابیت کسی از صحابه را انکار کند با آنکه به تمام احکام دین اصولاً و فروعاً معترف باشد و به مضمون آن تمسک نماید لازم نیاید از این خرم چیزی از دین الا اینقدر هست که این در نفس خود باطل است چه معرفت صحابه نه از آن قبیل است که بنفسه از ارکان اسلام است همچون ایمان بخدای و ملائکه و کتب و رسل چنان که در کلام غزالی گذشت و طوائف مبتدعه که در شأن بعضی از صحابه نابایست گویند از خوارج و روافض هیچ از اصول و فروع دین بدان سبب از دست نگذاشته اند و آنچه از اصول و فروع دین در آن بر خلاف رفته اند از برای قصور نظر است که داشته اند و اجتهاد باطل، نه از سبب آن نابایست گوئی آن ایشان را لازم شده.

اگر کسی سؤال کند که کسی اگر نابایست در شأن ابی بکر و عمر گوید بمجرد این همه مستحق تعزیر باشد و بس چنانچه در سخن غزالی گذشت کأنّ که دل به اینقدر خشود نمی شود و دوست می دارد که به این استحقاق تکفیر درست شود.

جواب آنست که مقصود ما از سخن آنست که خوارج و شیعه کافر نباشند چه اهل علم تکفیر ایشان نکرده اند ایشان را مبتدع و ضال شمرده اند و همه ایشان نابایست می گویند و عامل عمر بن عبدالعزیز از کوفه به وی نوشت که شخصی سب عمر بن الخطاب کرده اگر رخصت فرمائی او را قتل کنم در جواب نوشت که جایز نیست که کسی را که سب عمر کند قتل کنند الا وقتی که سب پیغمبر کرده باشد اما سخنی گویم که روشنی چشم تو و هر مؤمنی باشد و آن این است که حکم این عصر و عصر سابق در این باب تفاوت دارد و حکم خارجی و شیعی که شبهه بر او مستولی شده یا به تشبه در عقائد که او را با آباء دست داده نابایست می گوید و حکم دیگری یکسان نیست چه امروز ابی بکر و عمر در نفوس بنوعی نشستند که کسی که تهجم بر سب و قدح در ایشان کند که نه از طوائف خوارج و روافض باشد این نشانه خلاعت او است از دین، چه ایشان و دین امروز کالمتلازمین اند فیما يعرف الناس و این حکم از ابی بکر و عمر بمثل شافعی و ابی حنیفه نیز متعدی گردد در مرتبه بل بهمه ائمه دین و علمای متقین که چون کسی نابایست درباره ایشان گوید بنوعی که خلاعت از آن معلوم شود کافر است چه نشانه عداوت دین است چه عالم فیما يعرف هو به صاحب دین است پس کسی که او را دشمن دارد دین را دشمن می دارد و الا چه مرگ دارد» انتهى.

## توضيح المصنّف لمدّعاہ بما ذكره بعض فضلاء أهل السنّہ

و يزيد ذلك وضوحاً ما ذكره بعض فضلاء أهل السنه في شرحه للشفاء المذكور حيث قال في شرح فصل عقده مصنف الشفاء لبيان حكم الفرق المعتقدين غير اعتقاد أهل السنه من المشبّهه والمجسّمه والمعتزله والشيعة وغيرهم «إنّهم يفهم من كلام المصنّف في هذا المقام إنّ لمالك وأصحابه أقوالاً بالتكفير والقتل إن لم يقع لهم توبه وهو مشكل لأنّ القول بالتكفير في مثل هذا المقام أعنى مقام» التأويل والاجتهاد يتعين عنه الإبعاد لأنه أمر عظيم الخطر مهوّل في الدين القويم، تحسبونه هيئاً وهو عند الله عظيم، إذ هو عباره عن الإخبار عن شخص إنّ عاقبته في الآخرة هو العقوبه الدائمه وإنّ في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمه ولا يجرى عليه أحكام الإسلام في حياته وبعد مماته والخطاء في ترك ألف كافر أهون عند الله من الخطاء في سفك محجمه من دم مسلم ثم إنّ هذه المسائل الاجتهاديه التي يحكم فيها هذا الحكم في غايه الدقه والغموض لكثيره شبهها واختلاف قرائن أحوالها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفه الخطاء مع كثره صنوف وجوهه والاطلاع على حقيقه التأويل وشرائطه في الأماكن ومعرفه الألفاظ المحتمله للتأويل وغير المحتمله يستدعي معرفه طرق أهل السنه العربيه في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفه دقائق علم التوحيد وغوامضه إلى غير ذلك وهذا متعذّر جداً؛ على أنّ ذلك مع انضمام الأغراض واختلاف التعصبات وتفاوت دواعي الخاصه والعامه في الأزمنه المختلفه إلى تلك الفتوى وقال عليه أفضل الصلاه والسلام «أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار فإنّ المفتى على شفير جهنم» (١)

هذا هو التحقيق في هذا المقام لاسيما الفتوى في مثل هذا المقام ولهذا تردّد

أقوال الأئمة المحققين في ذلك فقال الإمام أبو القاسم الأنصارى والقاضى أبوبكر والأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى «ذكروا أقوالاً لأبى الحسن الأشعري في تكفير المتأولين متعارضه فالظاهر إنه قد تردّد في ذلك».

### في أنّ الحكم بكفر أهل القبلة من أصعب الأمور

وروى عبد الجبار البيهقي الخوارى عن الإمام أحمد بن الحسين البيهقي عن أبى حاره العبدوى عن الإمام أبى على زيد بن أحمد السرخسى «إنّه سمعه يقول: لما قرب حضور أجل الإمام أبى الحسن الأشعري في دارى ببغداد دعانى وقال أشهد على أننى لا أكفر أحداً من أهل القبلة لأنهم يستون إلى معبود واحد وقال الإمام أبو الحسن الأشعري أيضاً في صدر كتاب المقالات: «إختلف المسلمون في أشياء كثيرة ضلّ فيها بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض إلّا إن الإسلام يشملهم ويعمهم ألا ترى كيف سمّاهم مسلمين وإن كانوا مختلفين».

وقال الإمام الشافعى «إقبل شهادته من قال بالوعيد والخوارج إلّا الخطايه وهم قوم يشهد بعضهم لبعض من غير تفرقه في المذهب» ووافقه الإمام أبو حنيفة في ذلك وحكى القاضى عن أبى حازم عن المزنى «إنّه كان يجعل أهل القبلة مع اختلافهم في مذاهبهم مسلمين، وقال: نمتنع عن تكفيرهم لأنّ المسائل التي اختلفوا فيها لطاف ودقاق يدقّ النظر فيها».

وقال إمام الحرمين في كتاب غياث الأمم «إن قيل لنا فعلوا ما يقتضى التكفير وما يوجب التضليل والتبديع، قلنا هذا طمع في غير مطمع فإنّ هذا بعيد المدرك، عزيز المسلك، شمل من تيار بحار التوحيد، ومن لم يحط علماً بما هيأت الحقائق، لم يحصل من التكفير على وثائق، ولو أوغلت في جميع ما يتعلق بإذيال الكلام في هذا الباب لبلغ مجلدات ثم لا يبلغ الغايات».

وقال الأنصارى فى نكت الأدله «سمعت الأستاذ أبا القاسم القشبرى يقول:

راجعت الأستاذ أبابكر بن فورك فى هذه المسأله مراراً ولم يحزّ جواباً وقال حتى أنظر فانه دين».

وقال القاضى ابو المحاسن الرويانى فى الحليه «ولا ينبغى أن يصلّى خلف المبتدع فإن صلّى لا يلزمه الإعاده لأننا لا نكفر أحداً من أهل المذاهب المختلفه».

وقال عليه الصلاه والسلام «من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا» (١)

ولهذا يناكحون ويقرّون عليه مع وجوب الاحتياط فهؤلاء هم العلماء أعضاء الدين وأعلام الإسلام تراهم كيف يحترزون من إطلاق التكفير فبهدهم اقتده؛ وإياك والاعتزاز بقول مجازف يوهمك التعصب للدين وقصده استتباع العوام واجتذاب الحطام والأغراض الدنيويه وهلاك الأعمال النفسيه ومن خادع بالتمويه مولاه فقد باع دينه بدنياه وخسر أولاه وعقباؤه وليعلم الإنسان إن الدنيا زجاج ذو تلاويح وسراج فى مدرك الريح والآخره ملك أبدي وبقاء سرمدى عند جوار الحق فى مقعد صدق فانظر أى الفريقين أحق بالأمن».

### نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة وأنتمهم

قال: الباب الثانى فيما جاء عن أكابر أهل السنه من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضه من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من أنّ علياً إنّما فعل

\* ما مرّ عنه تقيه ومداراه وخوفاً وغير ذلك من قبائحهم\*



أخرج الدار قطنى عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لأنه أول من جمع ولاده الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنى هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بنفس الزكيه وكان من أئمه الدين بويج بالخلافه زمن الإمام مالك بن أنس بالمدينه فأرسل المنصور جيشاً فقتلوه «إنه سئل أتمسح على الخفين؟ فقال أتمسح فقد مسح عمر فقال له السائل: إنما أسئلك أنت تمسح؟ قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسالني عن رأيي فعمر خير مني وملاء الأرض مثلي؛ فقيل له هذا تقيه فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السرّ والعلانيه فلا تسمع قول أحد بعدى».

ثم قال: «من هذا الذى يزعم أنّ علياً كان مقهوراً؟ وأنّ النبى أمره بأمر فلم ينفذه؟ فكفى بهذا ازراء ومنقصه له».

وأخرج الدار قطنى أيضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكيه إنه قال لما سئل عن الشيخين «لهما عندى أفضل من على» وأخرج عن محمد الباقر إنه قال: «أجمع بنو فاطمه رضى الله عنهم على أن يقولوا فى الشيخين أحسن ما يكون من القول».

وأخرج أيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر «أن رجلاً جاء إلى أبيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال أخبرنى عن أبى بكر فقال عن الصديق؟ فقال وتسميه الصديق؟ فقال ثكلتك أمك قد سمّاه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرون والأنصار ومن لم يسمّه صديقاً فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا والآخرة إذهب فأحب أبابكر وعمر رضى الله عنهما» وأخرج أيضاً عن عروه عن عبد الله «سألت أباجعفر الباقر عن حليه السيف قال لا بأس به قد حلى أبوبكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال: قلت تقول الصديق؟ قال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا وفى الآخرة» انتهى.

## في جواب المصنّف رحمه الله عمّا نقله ابن حجر من المناقب المشار إليها

أقول:

ما نقله في هذا الباب من أكابر أهل البيت، لإحياء الميت، وإضاءة سراجة الفاقد للزيت، إمافريه ناشئه من العصبيه، أو صادره عنهم على سبيل التقيه، كما سنوضحه بعون خالق البريه، والظاهر أنّ هذا الشيخ الجاهل وأصحابه الوضّاعين لنصره المذهب زعموا أنّهم إذا وضعوا خبراً ينتهي اسناده إلى مولانا الباقر والصادق عليهما السلام أو إلى عبد الله المحض وولده النفس الزكيه رضى الله عنهما يغتتر الشيعة بمجرد ذلك ويحكمون بأنّه محض الصدق والصواب، ويعتقدون تزكيه رجال اسناده ولو كانوا من ذوى الأذنان، فيقعون في مضيق الأفحام، ويحصل لهم فضيح الإلزام، وهذه غباوه لا تخفى على الورى، وحماقه لا تصدر إلا عن الكرى، أطرق كرى أطرق كرى، إنّ النعامه فى القرى. وها أنا أبيّن ما فى أكثر رواياته من أعمال التقيه وجل ما زعمه من الدلائل القطعيه وأضرب صفحاً عن التعرض للبقيه تحرزاً عن تكثير السواد، وتضييع الوقت والمداد، فى توضيح الواضح من الفساد، فأقول: أمّا ما رواه عن عبد الله فبعد تسليم صحه سندها يتوجه عليه أنّ فى عبارته متنها قرائن واضحه على أنّ السائل كان من أهل السنه وأنّ المسئول عنه تكلم معه تقيه:

أمّا أوّلًا فلأنّ السائل سأل عن فعل عبد الله رضى الله عنه فى المسح على الخفين وعدمه وهو قد أجابه بجواب غير مطابق لذلك السؤال فقال إنّ عمر كان يفعل ذلك حتى اعترض عليه السائل بأنّ جوابك غير مطابق لسؤالى ثم احتال رضى الله عنه فى التخلص عنه بأن قال له «إنّ ذلك أعجز لك» ففى قوله رضى الله عنه هذا دليل على أنّ السائل كان من أهل السنه إذ لو كان من شيعة وشيعه آبائه عليهم السلام لكان فعل عبد من عبيدهم أعجز له من فعل عمر وأخويه فضلًا عنه رضى الله عنه.

وأمّا ثانيًا فلأنّه لو لا ما ذكرناه لكان الظاهر من حاله أن يستند بما علمه فى

المسئله من فعل جده صلى الله عليه و آله أو آباءه عليهم السلام وحيث لم يستند بفعل أحد منهم عليهم السلام علم أنهم لم يكونوا ماسحين على الخفئين وإنه رضى الله عنه لم يكن فاعلاً لما لم يفعله جدّه وآباءه الطاهرون عليهم السلام.

وأما ثالثاً فلأنّ قول السائل له ثانياً «هذا تقيه» صريح في أنّه رضى الله عنه كان في معرض تهمة أعماله للتقيه ومن البين أنّ المسئول عنه إذا علم أنّ سؤال السائل إنّما صدر على وجه الإمتحان وإنه عند السائل متهم بالرفض وإخفاء ما يعتقده خوفاً وتقيه عن السائل لا بدّ له أن يسلك في جوابه مسلك التقيه حذراً عن الوقوع في التهلكه.

وأما رابعاً فلأنّ قوله رضى الله عنه «هذا قولى فى السر والعلانيه؛ إلى آخره» يحتمل أن يكون المشار إليه فيه بهذا التقيه أى القول بالتقيه قولى ففى كلامه هذا أيضاً أعمال التقيه كما لا يخفى وكذا الكلام فى قوله «من هذا الذى يزعم أنّ علياً كان مقهوراً؟» فإنّ هذا الكلام مع صراحته فى الوضع لقله ارتباطه بكلام السائل إنّما يدل على إنكار زعم مقهوريته عليه السلام دائماً ومن كل أحد ولا يمكن أن يكون مراده إنكار زعم مقهوريته فى الجملة والأوّل لا يفيد مطلوب الخصم والثانى اعنى إنكار زعم مقهوريته فى الجملة يكاد أن يكون كفوفاً فكيف يكون مقصوداً من كلامه رضى الله عنه؟ وكذا الحال أيضاً فى قوله رضى الله عنه «وان النبى صلى الله عليه و آله أمره بأمر فلم ينفذه؛ إلى آخره» لأنّ إنفاذ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروط بشروط المذكوره فى محلّها وحينئذ يظهر أنّه رضى الله عنه لم يرد أنّ من أمره النبى صلى الله عليه و آله لا بدّ له من إنفاذه مطلقاً وإن منع عنه مانع شرعى، بل المراد وجوب إنفاذه مع رفع الموانع ونحن معشر الإماميه نقول إنّ النبى صلى الله عليه و آله أمر علياً عليه السلام بأن يتولّى إمامه المسلمين بعده لكن أوصاه أن لا يتنازح الثلاثه عند ظهور المخالفه منهم بل يصبر على آذاهم ويتوقف عن محاربتهم تقيه كما مر، فظهر أنّ كل ما تكلم به عبد الله رضى الله عنه إنّما كان كلمات مجمله مبهمه ناشئه عن

الخوف والتقيه ولا دلالة لشيء منها على ما قصده الخصم دلالة صريحه كما زعمه الجاهل.

وأما ما رواه عن النفس الزكية فبعد تسليم تزكيتها من بعده من رجاله لا يرحمهم الله ولا يزيكهم وجه أعمال التقية فيه ظاهر لأن قوله «لهما» كما يحتمل أن يكون اللام فيه لام التأكيد على ما اغترّ به الراوى يحتمل أن يكون لام الجر بأن يكون المعنى أن لابي بكر وعمر عندي من هو أفضل من على عليه السلام ويكون المراد بالأفضل نبينا صلى الله عليه وآله ووجه تخصيصهما باعتقاد وجود من هو أفضل من على عليه السلام هو دلالة آية المباهلة على المساواه بين النبي صلى الله عليه وآله وبينه عليه السلام كما صرح به المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد وحاصله أن الله تعالى قال فى آية المباهلة حكايه عن النبي صلى الله عليه وآله «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» (١)

وأجمع المفسرون على أن المراد بالنفس ههنا على عليه السلام والإتحاد محال فلم يبق إلّا المساواه فى الصفات الفاضله النفسيه فيكون مساوياً له فى الفضل.

لا- يقال: كيف يتحقق المساواه فى جميع صفات النفس ومنها النبوه التى لم تحصل لعلى عليه السلام؟ فيجوز ان يكون النبي المتصف بهذه الصفه الكامله العالیه أعنى النبوه أعظم منزله عند الله تعالى من غير المتصف بها لأننا نقول:

إن أراد بالنبوه بعث إنسان على الوجه المخصوص فظاهر إن ذلك ليس من صفات النفس. وإن أراد به الصفه الكامله النفسيه التى ينبعث منه البعث المذكور فلا يمتنع أن يكون تلك الصفه حاصله لعلى عليه السلام، غايه الأمر إن خصوصيه خاتميه نبينا صلى الله عليه وآله منعت عن بعثه على الوجه المخصوص كما روى الجمهور من أن النبي صلى الله عليه وآله قال فى شأن عمر «لو كان بعدى نبي لكان عمر» وبالجملة إنه عليه السلام كان مستجمعاً

للصفات الصالحة لترتب النبوه عليها عند الله تعالى لكن خاتمية نبينا صلى الله عليه وآله منع عن بعث على عليه السلام وإطلاق الإسم عليه شرعاً، ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله عليه في الجامع الكافي في باب «أن الأئمه هم أركان الأرض عليهم السلام» بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلهما داخل إلا على حد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدى، والمؤدى عن من كان قبلي، لا يتعدى منى إلى أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله، وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه» (١)

أى الرساله والنبوه إلى آخره؛ الحديث. هذا وإيراد الألفاظ المحتمله لا يستبعد من العامل بالتقيه كما مرّ لظهور أن هذا المقام أنسب بإعمال التقيه والإلغاز من الإفصاح والإبراز.

وأما ما رواه عن مولانا الباقر عليه السلام ففيه أن ما أخبر به عليه السلام من إجماع بنى فاطمه رضى الله عنهم على ما ذكر إنما كان خوفاً وتقيه عن بنى أميه التابعين لهما أو عن جماعه أخرى من أتباعهما اللذين كانوا فى ذلك الزمان إذا سمعوا سبّ الشيخين من لسان أحد الشيعة بادروا فى مقابله بسبّ على عليه السلام ويؤيد هذا ما روى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (٢)

حيث قال عليه السلام: «لا تسبوهم فإنهم يسبون عليكم» (٣) وأيضاً عدوّ له عليه السلام عن أن يقول أجمع المسلمون أو نحوه إلى قوله «أجمع بنو فاطمه» يدل على أنه إنما ذكر هذا الكلام لدفع ضرر متوجه إليهم من اتّهامهم بعدم كونهم قائلين فى الشيخين أحسن ما يكون من القول ولو لا ما ذكرناه لكان

١- كافي، ج ١، ص ١٩٦

٢- انعام: ١٠٨.

٣- تفسير صافى، ج ٢، ص ١٤٨

أقل ما يناسب مقام التأكيد أن يقول أجمع بنوهاشم حتى يشمل سائر ذريه على عليه السلام ممن لا يكون فاطمياً وغيرهم من آل عباس وعقيل وجعفر ونظائرهم.

وأيضاً: نحن نعلم علماً قطعياً إنعقاد الإجماع من بنى فاطمه عليها السلام على أن لا يقولوا في أحد من آحاد المسلمين إلّا أحسن ما يكون من القول فأى وجه لتخصيصه عليه السلام ذلك بالشيخين من بين جميع المسلمين ثم من بين جميع الأصحاب ثم من بين الخلفاء الأربعة، لو لا قيام تهمة في شأنهم وعروض خوف وتقيه لهم من نسبتهم إلى القدح في الشيخين والوقوع فيهما؛ على أننا نقول: لا ريب في أنّ أحسن القول في شأن الشيخين ما استحقاه من المطاعن المتواتره المتداوله على ألسنه الشيعة وغيرهم كما إنّ أحسن القول في حق الشيطان لعنه والاستعاذه منه، فالروايه المذكوره لنا لا علينا.

وأما ما رواه عن مولانا الصادق عليه السلام أيضاً من التعبير عن أبى بكر بالصديق والمبالغه فيه فمدخول بأنّ الرجل السائل عنه عليه السلام إن كان من أهل السنّه فوجه التقيه ظاهر وإن كان من الشيعة فالظاهر إنّه قد حضر هناك غيره من المخالفين أو عرف عليه السلام من حاله إنّه إذا سمع فساد حال أبى بكر من لسانه عليه السلام لا يطبق السكوت بعد ذلك فيقطع فيه فيقع في الضرر فشدد عليه السلام عليه صوتاً له عن الوقوع في التهلكه وهذا كما روى أنّ مولانا الكاظم عليه السلام كتب بعض الأيام إلى على بن يقطين رحمه الله من خلص شيعته وكان من وزراء هارون العباسى «أن أغسل الرجلين في الوضوء بدل المسح» وشدد عليه في ذلك فجرى على رحمه الله على ذلك أياماً بمجرد امتثال أمره عليه السلام مع علمه بأنّ وجوب غسل الرجلين ليس من أصول مذهب أهل البيت عليهم السلام وقد اتفق في أثناء ذلك سعايه بعضهم له رحمه الله إلى هارون بنسبه إلى كونه من خلص شيعه الكاظم عليه السلام ومن المتدينين بدين الإماميه فأمر هارون بإحضاره ذات يوم وأشغله امتحاناً له في بعض بيوت دار الخلافه بأمر من الأمور طويل اليوم

وكان ينظر اليه من كوه ذلك البيت سرّاً حتّى رآه إنّهُ توضّأ عند دخول وقت صلاه الظهر وغسل رجليه فاعتذر إليه وأكرمه وأساء إلى من سعى فيه ولمّا انقضى هذا الامتحان أرسل عليه السلام إليه كتاباً مشتملاً على أمره بالمسح وإظهار أنّ الأمر السابق إنّما كان لعلمه عليه السلام بما يبتلى به من الامتحان فى الموضوع.

إن قلت: إنّهُ عليه السلام إمّا كاذب فى قوله «قد سمّاه صدّيقاً رسول الله صلى الله عليه وآله» وهو لا يليق بعصمته وطهارته، وإمّا صادق وكفى به فضلاً لأبى بكر.

قلت: جاز أن يكون ذلك تهكماً على من زعم إنّ تلك الشبهه قد وقعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإن يكون بناء على قوله صلى الله عليه وآله «من ابتلى ببليتين فليختر أيسرهما» ومضمون المقدمه المذكور فى الكتب الكلاميه القائله إن ارتكاب أقل القبيحين للتخلّص واجب فتدبر.

وأما ما رواه من خبر حليه السيف، فبعد الإغماض عما فى رجال سنده من الزيف، يتوجه أنّ ذكر الصّدّيق فيه إمّا من إضافات الراوى تعظيماً له كما قد يضيف الراوى المتأخر لفظ «عليه السلام»، ورضى الله عنه» مع فقد أنّه فى عباره الراوى المتقدم أو لأجل تحصيل التميز للمخاطب من غير تصديق بمضمونه أو للاستهزاء كما فى قوله تعالى «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (١)

أو للتقيه عن السائل.

وأما قوله عليه السلام «قد حلى أبوبكر سيفه» فليس المقصود من الاستدلال عدم البأس بفعل أبى بكر من حيث أنه فعله بل بعمله ذلك زمن النبى صلى الله عليه وآله وبمحضر فيه وتقرير النبى صلى الله عليه وآله وإياه فالحجه فى تقرير النبى صلى الله عليه وآله و آله لا فى مجرّد فعل أبى بكر وهو ظاهر.

قال:

واخرج أيضاً عن جعفر الصادق رضى الله عنه إنّهُ قال: ما أرجو من شفاعه على شيئاً إلّا وأنا أرجو من شفاعه أبى بكر مثله ولقد ولدنى مرّتين انتهى.

أقول:

يدل على كذب هذا الخبر إنّ صاحب الشفاعه العظمى هو جده صلى الله عليه وآله

فلا يليق به عليه السلام نسيان شفاعه جده صلى الله عليه وآله وإظهار رجاء شفاعه غيره سيّما أبوبكر الذى لا شافع له ولا حميم  
«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (١)

اللهم إلّا أن قصد به مجرد التقيه فافهم.

وأما قوله عليه السلام «ولقد ولدنى مرّتين» فيبان للواقع لا للافتخار به كيف وقد مرّ الاتفاق على أنّ قوم أبى بكر أرذل طوائف  
قريش وقد وقع التصريح به من أبى سفيان كما مرّ.

وقال على عليه السلام فى شأن محمّد بن أبى بكر «إنه ولد نجيب من أهل بيت سوء» فتدبر.

### ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدلاله بكلامه على مدّعه

قال:

وأخرج أيضاً عن زيد بن على أنه قال لمن يتبرأ منهما: أعلم واللّه إنّ البراءة من الشسيخين البراءة من على فتقدم أو تأخر وزيد  
هذا كان إماماً جليلاً استشهد فى صفر سنة إحدى وعشرين ومائه ولما صلب عرياناً جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى  
حفظت عن رؤيه الناس فانه استمر مصلوباً مده طويله وكان قد خرج وتابعه خلق من الكوفه وحضر إليه كثير من الشيعة فقالوا له  
أبرأ عن الشسيخين ونحن نبايعك فأبى، فقالوا إنّنا نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضه فمن حينئذ سمّوا الرافضه وسمّيت شيعته  
بالزيديه انتهى.

### فى الجواب عمّا استدللّ به ابن حجر على مدّعه من كلام زيد

أقول:

بعد تسليم صحه السند أراد رضى الله عنه البراءة من على إن علياً عليه السلام أمر شيعته بالتقيه والاحتراز عن الطعن فى أبى بكر  
وعمر فمن تبرأ عنهما تبرأ عن على عليه السلام



لمخالفه أمره وأما ما ذكره من «أنَّ الشيعة التي حضروا إليه قالوا له أبرأ عن الشيخين؛ إلى آخره» فكذب محض لأنَّ الشيعة لو لم يعلموا علماً قطعياً بأنَّ زيدا رضى الله عنه على ما عليه آباءه عليهم السلام من فساد حال الشيخين لما حضروا إليه من أول الأمر ولما اغتروا بإظهار تبريه لهما أيضاً لتجويزهم أعماله للتوريه حينئذ وأما توهم المخالف ذلك من حال زيد رضى الله عنه ومقاله من قول بعضهم لزيد عند اضطراره إلى الحرب مع قله الأنصار «أين أبوبكر وعمر؟» يعنى لو كانا خليفه فى هذا الزمان لما اضطر زيد إلى ذلك فقال رضى الله عنه هما أقامانى هذا المقام فتوهم بعض من سمع ذلك أنَّ مراده رضى الله عنه إنَّ عدم التبرى عنهما صار سبب فقد انصاره من الشيعة وليس كذلك بل كان مراده إنَّ غضبهما للخلافه عن آباءه عليهم السلام وحملهما الناس على رقاب آل محمد صلى الله عليه وآله أوجب إذلال زيد وسائر أولادهم رضى الله عنهم وجرأه من غضب الخلافه بعدهما من بنى أميه على سفك دمائهم وإقامتهم مقام فنائهم وإلّا فإتّما تركه الشيعة بعد اطلاعهم على عدم رضى إمام زمانهم مولانا الصادق عليه السلام بخروج زيد وإتّه منعه عن ذلك وأخبره بأنّه لو خرج قتل فكان خروجهم معه معصيه، وغايه ما يلزم من تسميه هؤلاء الطائفه بالرافضه رفضهم لنصره زيد لا لنصره الحق كما زعمه أهل الباطل.

قال:

وأخرج الحافظ عمر ابن شبة إنَّ زيدا هذا الإمام الجليل قيل له: إنَّ أبابكر انتزع من فاطمه فدك فقال إنّه كان رحيماً فكان يكره أن يغيّر شيئاً ترك رسول الله صلى الله عليه وآله فأتته فاطمه رضى الله عنها فقالت له إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطانى فدك فقال هل لك بينه فشهد لها على وأمّ أيمن فقال لها فبرجل وامرأه تستحقيها؟ ثم قال زيد: «والله لو رجع الأمر فيها إلى، لقضيت بقضاء أبى بكر رضى الله عنه» انتهى.

أقول:

لا يخفى ما فى هذا الخبر من التناقض الدال على تلاعب زيد رضى الله عنه مع السائل تقيه لأنّه إذا كان أبوبكر لم يغيّر شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان فدك شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام كما مر ويدل عليه قولها ههنا «أعطانى رسول الله صلى الله عليه وآله»

فدك» فكان يجب عليه أن لا يغيره ولا يخرجه عن يدها عليها السلام وقوله قال لها «هل لك بينه» تذكر لجوره في الحكم بطلب البينه عنها عليها السلام لما مر من أن فدك كان مالاً في يد فاطمه عليها السلام «والبينه على المدعى واليمين على من أنكر» وكذا في قوله «فبرجل وامرهه تستحقها؟» تذكر لظلمه عليها في عدم اكتفائه في الشهاده على ذلك كما سبق بيانه فدلاله كلامه على الذم هو الظاهر كما لا يخفى.

وأما قوله رضى الله عنه «لو رجع الأمر فيها إلى، لقضيت بقضاء أبى بكر» فليس أول قاروره كسرت في الإسلام لأنّ علياً عليه السلام قضى في ذلك عند رجوع الأمر إليه بما قضى أبوبكر لما مر من أن تصرّفه في فدك كان يستلزم الطعن في عمل الشيخين وإنه عليه السلام لم يكن قادراً على تغيير بدعهم والطعن على أحكامهم فكلامه رضى الله عنه دليل على وجوب إعمال التقيه عليه بموافقه أبى بكر في القضاء عند رجوع الأمر إليه كما فعله آباءه عليهم السلام فتدبر.

قال:

وأخرج أيضاً ابن عساكر عن سالم بن أبى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه: «هل كان أبوبكر أول القوم إسلاماً، قال لا؟ قلت: فبمن علا أبوبكر؟»

قال لأنه كان أفضل إسلاماً حين أسلم حتى لحق بربه» انتهى.

أقول:

لا- ذكر في كتب رجال الإماميه لسالم المذكور أصلاً لا- في المقبولين ولا- في المردودين فهو من المجهولين عندهم نعم هو المذكور في التقريب لابن حجر العسقلاني الشافعي حيث قال: «سالم بن أبى الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة كان يرسل كثيراً» وقال عند ذكر الكنى: «إنه صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجه» انتهى والظاهر إنّه إنما حكم بصدقه لأجل اختراعه مثل هذه الروايات والأزدي المسكين غفل عن هذه الدقيقه وإلا لما تكلم فيه ولو بحجه فافهم.

ثم الظاهر إنّ مراد السائل سؤاله عن وجه علو أبى بكر في أرض الخلافه،

واستعلائه على عرش الإمامه، وقوله رضى الله عنه «لأنه كان أفضل إسلاماً حين أسلم» لا يصلح وجهاً له إلتهاكماً واستهزاء لأن غايه ما يدل عليه أفضلية إسلام أبي بكر حين إسلامه على ما بعده من الأحيان وليس فى ذلك دلالة على فضيله يستحق بها الخلافه بل يدل على سوء عاقبته بمخالفته رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك ونحوه بعد حين فتأمل.

### استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر والصادق عليهما السلام والجواب عنه

قال:

وأخرج الدار قطنى عن سالم بن أبى حفصه وهو شيعى لكنه ثقه قال: سألت أبا جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا: يا سالم تولّهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا إمامى هدى انتهى.

أقول:

وثاقه سالم هذا غير مسلّمه بل هو معتل أجوف غير سالم عن القدرح، لأنه كان زيدياً بترياً سَمى هو وأصحابه بذلك من قول زيد رضى الله عنه لهم «بتركم الله» على ما فصّل فى كتب رجال أصحابنا الإماميه أيدهم الله تعالى وقد لعنه مولانا الصادق عليه السلام وكذّبه وكفره وقس على هذا سائر الأخبار المنقوله عنه لعنه الله.

٧٨ قال:

وأخرج عنه أيضاً قال دخلت على ابن جعفر وفى روايه على جعفر ابن محمد فقال وأراه قال ذلك من أجلى: اللهم إني أتولّى أبابكر وعمر وأجهما، اللهم إن كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعه محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة انتهى.

أقول:

الظاهر إن ضمير ذلك فى قول سالم الراوى «وأراه قال ذلك لأجلى» إشاره إلى ما ذكره بعد ذلك من قول الإمام عليه السلام «اللهم إني أتولّى أبابكر؛ إلى آخره» فقوله «قال ذلك من أجلى» أى لأجل خاطرى صريح فى أنه فهم منه عليه السلام إعمال التقيه معه فى ذلك فكيف يستدل به الشيخ الجاهل الذاهل على مطلوبه ثم الأولى

بهم نسبه هذا الخبر الموضوع لهم إلى أبي جعفر عليه السلام دون جعفر عليه السلام لأنه لا يوافق الحديث المنقول عنه سابقاً الذي ترك فيه رجاء شفاعه النبي صلى الله عليه وآله إلى رجاء شفاعه أبي بكر بل الموافق له ان يقول «اللهم أن كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعه أبى بكر» فافهم.

قال:

وأخرج عن جعفر أيضاً إنه قيل له: إن فلاناً يزعم إنك تتبرأ من أبى بكر وعمر فقال براء الله من فلان إنى لأرجو أن ينفعنى الله بقرابتي من أبى بكر «ولقد مرضت فأوصيت إلى خالى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم» انتهى.

أقول:

هذا أيضاً كسابقه مما ذكره عليه السلام لأجل خاطر سالم لعنه الله تقيه منه وضحك به على لحيته ولا دلاله فى قوله عليه السلام «نفعنى الله بقرابتي من أبى بكر» على النفع الدينى ولا حصوله وحصول النفع الدينوى منه نفسه إذ يكفى فى صدق ذلك صدور هذا النفع من أولاده الصالحين كما يرشد إليه قوله عليه السلام «ولقد مرضت فأوصيت؛ إلى آخره» تدبر.

قال:

وأخرج هو أيضاً والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لأبى جعفر محمد بن على: أخبرنى أظلمكم أبوبكر وعمر من حقكم شيئاً؟ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبه خردله. قال قلت أفأتولأهما جعلنى الله فداك؟ قال نعم يا كثير تولأهما فى الدنيا والآخرة انتهى.

أقول:

إن أراد بكثير ما هو بالتصغير وهو الشاعر المشهور من مادحى أهل البيت فقد وصفه الياضى بأنه كان شيعياً غالياً قائلاً بالرجعه فكيف يجرى بينه وبين مولاه ما ذكره من الكلمات وهو يبقى على خلاف ما أمره مولاه وهل الغلو فى التشيع إلأتناول الشيخين بالوقيعه والتبرى عنهما؟ أو أراد الكثير بصيغه التكبير فلا اعتناء بالغير، ولا خير فى كثير.

## نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الثكلى

قال:

وأخرج أيضاً عن الشافعي رضى الله عنه عن جعفر بن أبي طالب قال: ولينا أبوبكر خير خليفه وأرحمه لنا وأحناه علينا. وفي روايه، فما ولينا أحد من الناس مثله. وفي روايه، فما رأينا قط خيراً منه. انتهى.

اقول:

قد اتفق الجمهور من أرباب السير والتواريخ على أنّ جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهما استشهد في غزوه موته في سنه ثمان من الهجره في زمان النبي صلى الله عليه وآله فكيف أخبر لغيره عن حسن ولايه أبي بكر وخلافته ومتى رأى ذلك؟

اللهم إلهنا أن يقال إنه لما روى أنه رضى الله عنه طار عند الشهاده إلى الجنه فربما نزل بعده إلى أسلاف الشافعي في بعد الأحيان وأخبره بذلك هذا وإذا كان هذا حال الشافعي إمامهم في الوضع والجهل المذموم، فكيف يكون حال المأموم.

## في ادعاء ابن حجر أن نزول آيه (ونزعنا...) في الشيخين وعلى عليه السلام

قال:

وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر إنه قيل له إن فلاناً حدثني أنّ علي ابن الحسين قال هذه الآيه «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ»

(١)

نزلت في أبي بكر وعمر وعلى قال والله انها لفيهم أنزلت، ففي من أنزلت إلفيهم؟ قيل فأى غل هو؟

قال غل الجاهليه إنّ بنى تيم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم شىء في الجاهليه فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبو بكر الخاصره فجعل على يسخن يده ويكمد بها خاصره أبي بكر فنزلت هذه الايه فيهم وفي روايه له عنه أيضاً قلت لأبي جعفر وسألته عن أبي بكر وعمر فقال ومن شك فيهما فقد شك في السنه انتهى.

## في الجواب عن ادعاء ابن حجر أن نزول آية (ونزعنا...) في الشيخين وعلى عليه السلام

أقول:

لا يخفى إن سوق الآية يدل على أن الضمير في صدورهم راجع إلى الجمع المدلول عليه قبل ذلك بقوله «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١)

وأما كون المنزول فيهم مجموع أبي بكر وعمر وعلى فغير مسلم عندنا وكون ذلك مروياً عن الباقر عليه السلام ممنوع موضوع عليه وإنما الرواية الصحيحة ما في مسند أحمد بن حنبل من أنها نزلت في علي عليه السلام وأيضاً إن أريد أن مفاد الآية نزع بعض أقسام الغل عن صدورهم فلا يفيدكم وان أريد نزع مطلق الغل فغير مسلم كيف والمذكور في ضمن هذا الخبر أن المراد نزع الغل والعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية فيجوز أن يكون في صدور الشيخين غل الحسد مع علي عليه السلام على ما آتاه الله من فضله كما ذكره هذا الشيخ الناسي عند ذكر الآية في فضائل أهل البيت عليهم السلام وصرح بمثله في مواضع أخرى قد أشرنا إليها آنفاً فتذكر.

وأيضاً ينافي كون المنزول فيهم من ذكر ظاهر ما سيذكر بعد ذلك روايه عن محمد بن حاطب من أنه سأل علياً عليه السلام في من قتل عثمان وكان متكئاً فقال يا ابن حاطب والله إنى لأرجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» (٢)

فانه لو كان علي عليه السلام من جمله المنزول فيهم لكان دخوله في الآية محققاً عنده لا مرجواً له، اللهم إلا أن يقال إن رجاءه لذلك إنما كان باعتبار ضمّه لعثمان معه أو يقال إن الضمير الغائب أعنى هو في قوله «أنا وهو» ليس راجعاً إلى عثمان بل هو راجع إلى من قتل عثمان وهو محمد بن أبي بكر مع بعض أصحابه وحينئذ يكون المراد بالغل المنزوع عداوة الإسلام لا عداوة عثمان ضروره إن

١- اعراف: ٤٢.

٢- اعراف: ٤٣.

عداوه عثمان عند أهل البيت عليهم السلام من كمال الإسلام وشرائط الإيمان كما روى انه قال رجل لعلى عليه السلام: «أحبك وأتولى عثمان فقال له ألاذ أنت أعور، فإما أن تعمى وإما أن تبصر» على أن الظاهر من توسط قوله تعالى «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» بين قوله «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١)

وبين قوله «تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (٢)

إن كلاً من نزع الغل من صدورهم وجريان الأنهار من تحتهم مما يتصفون به في الجنة لا في أرض الحجاز وقد صرح بذلك أيضاً صاحب الكشاف حيث قال «أى من كان في قلبه غل من أخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم فطهرت ولم يكن إلا التواد والتعاطف وعن على كرم الله وجهه لأرجو أن أكون وعثمان وطلحه والزيبر منهم» انتهى، فمع توجه ما أريناكه من أقسام الاختلال على ذلك الاستدلال كيف يعقل إسناده إلى الإمام المؤيد المعصوم عليه السلام بل يمنع عن إسناده إليه عليه السلام أيضاً قوله «ففيمن نزلت إلهامهم؟» فانه يدل على أنه لم يكن في طوائف الأصحاب وآحادهم من يصلح نزول الآية المذكوره فيهم مع أن نظير هذه الآية قد ورد في شأن الأوس والخزرج من الأنصار الذين كان بينهم في الجاهلية من الغل والاعتيال، ما لا يخفى على متتبع الأحوال، فهذه العبارة التي لا يرضى بها الفصيح تدل أيضاً على أنه موضوع عليه عليه السلام.

وأما ما نسبته في الرواية الأخرى إليه عليه السلام من أنه قال «من شك في أبي بكر وعمر فقد شك في السنه» فلا نشك في صدقه لأن السنه التي نسب أهل السنه أنفسهم إليها إنما هي سنه أبي بكر وعمر بل سنه معاوية في سبه علياً عليه السلام لا سنه النبي صلى الله عليه وآله كما أوضحناه في موضعه فيكون متفرعاً على يقين صحه خلافتها ولا ريب

١- اعراف: ٤٢.

٢- اعراف: ٤٣.

إِنَّ الشَّكَّ فِي الْأَصْلِ مُوجِبٌ لِلشَّكِّ فِي الْفَرْعِ، فَتَدْبِر.

قال:

وأخرج عن أبي جعفر أيضاً عن أبيه على بن الحسين رضى الله عنهم إنه قال لجماعه خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان؛ ألا- تخبرونى أنتم المهاجرون الأولون «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (١)

؟ قالوا لا- قال فأنتم «الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُيُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٢)

؟ قالوا لا- قال أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا في أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم: «وَالَّذِينَ حَيَّأُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» (٣)

انتهى.

أقول:

إِنَّ مَا نَقَلَهُ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَتَيْنِ وَلَا- دَلَالَهُ لَهُ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثَةَ كَانُوا دَاخِلِينَ فِيهِمَا وَبِالْجُمْلَةِ هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ مَبْهَمٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَقَامِ التَّقْيِهِ وَإِجْمَالِهِ أَقْوَى قَرِينَهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يَنْتَهِضُ حُجْجُهُ عَلَيْنَا أَصْلاً وَدَعْوَى أَنَّ دُخُولَهُمْ فِي الْآيَتَيْنِ قَدْ عَلِمَ مِنْ خَارِجٍ غَيْرِ مَسْمُوعِهِ، يَرشُدُ إِلَيْهِ وَجُوبُ خُرُوجِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمُومِ الْفُقَرَاءِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ غَنِيًّا ذَا يَسَارٍ، كَثِيرِ الْمَالِ، وَاسِعِ الْحَالِ، كَمَا صَرَحُوا بِهِ وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَأَلَّوْا الْفَقْرَ فِي الْآيَةِ بِالْفَقْرِ عِنْدَ الْهَجْرَةِ مُدْعِيًّا إِنَّهُ تَصَدَّقَ قَبْلَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ مَالِهِ كَمَا تَكَلَّفَهُ بَعْضُهُمْ لِأَنَّهُمْ مُطَالِبُونَ بِإِثْبَاتِ ذَلِكَ وَقَدْ نَفَيْنَاهُ عَنْ أَصْلِهِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَصَائِبِ

١- حشر: ٨.

٢- حشر: ٩.

٣- حشر: ١٠.



النواصب، بوجه لا- يخفى وقعها على المتأمل الراسب، وأمّا الآية الثانية فقد نزلت في شأن الأنصار وهو الظاهر من قوله تعالى «يُجِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» (١)

فتدبر.

### استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين

قال:

وأخرج أيضاً عن الحسين بن محمد بن الحنفية إنه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليس بأهل له إن أبابكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثانی اثنين وإن عمر أعز الله به الدين انتهى.

### رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بأنه لا دلالة لدليله عليها

أقول:

الحسين هذا ليس عنه ذكر في كتب الرجال منا ولا في كتاب التقريب الذي هو أشمل كتب أهل السنة للرجال على أنه يمكن أن يكون مراده بقوله «اتقوا الله» الأمر بالتقيه كما فسر قوله تعالى «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٢)

بأن المراد أعملكم بالتقيه فسقط الاستدلال وبالجملة ما روى عنه كلام مجمل مبهم لا يصدر مثله إلأى مقام التقيه، أما لفظ «اتقوا» فلما عرفت. وأما قوله «ولا- تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليس بأهل له» فلما مر من أن ما يستأهله الشيخان عند أهل البيت وشيعتهم هو الذم دون المدح، فهذا الخبر لنا لا علينا. ولا ينافى هذا الحمل ما استدل به رضى الله عنه بعد ذلك مما يوهم اعتقاده فيهما اتصافهما بالفضل والكمال لأن هذا مجرد وهم، لا يذهب إليه من له أدنى فهم.

١- حشر: ٩.

٢- حجرات: ١٣.

وأما ما ذكره رضى الله عنه من صحبه الغار، فلما سنينه في موضعه اللائق به من أنه لا يوجب لأبى بكر إلّالعار والشنار.

وأما قوله «إنّ عمر أعرّ الله به الدين» فلأنّه في الحقيقة إشاره إلى فجوره وتذكر لقوله صلى الله عليه وآله «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» (١)

والمخلص إنّّه قد جرت عادة الأئمه عليهم السلام وأكابر شيعتهم في مقام عروض الخوف والتقويه أن يضحكوا على لحيه الخصام، بإلقاء مثل هذه الكلمات الجامعه البالغه في درجات الإيهام والإيهام الذى لا يطلع على حقائقها إلّادوو الأفهام.

قال:

وأخرج أيضاً عن جندب الأسدى إنّ محمد بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه أتاه قوم من أهل الكوفه والجزيره فسألوه عن أبى بكر وعمر فالتفت إليّ فقال أنظر إلى أهل بلادك يسألونى عن أبى بكر وعمر؟ لهما عندى أفضل من على انتهى.

اقول:

يتوجه عليه بعد تسليم صحه سنده والإغماض عن جهاله جندب هذا الذى لم يذكر فى كتب رجال الإماميه ولا فى كتاب التقريب الذى هو أجمع للرجال من كتب أهل السنه إنّ حضور المخالفين أعنى أهل الكوفه من الشيعة الخالصة وأهل الجزيره الظاهر منها جزيره الموصل المشهور أهلها سيما الأكراد منهم بالنصب والغلو فى مواله يزيد بن معاويه دليل على إعماله رضى الله عنه للتقيه فى محاورتهم وأيضاً فى أسلوب كلامه ركاه تبعد صدوره عن البليغ بلا ضروره فإنّ السؤال عن أبى بكر وعمر لا يوجب التعجب والاضطراب الذى يشعر به قوله «أنظر إلى أهل بلادك؛ إلى آخره» وأيضاً مطلق السؤال عنهما لا يوجب إظهار تفضيلهما على على عليه السلام على أنّه قد مرّ إنّ اللام قد تكون للجزر وقد تكون لمجرد التأكيد وقوله «لهما» متحمل لهما

وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال.

قال:

وأخرج أيضاً عن فضيل بن مرزوق إنه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أفيكم إمام تفترض طاعته تعرفون ذلك له، من لم يعرف ذلك له فمات ميتة جاهليه؟ فقال لا والله ماذاك فينا، من قال هذا فهو كاذب.

فقلت إنهم يقولون إن هذه المنزلة كانت لعلي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إليه ثم كانت للحسن، إن علياً أوصى إليه ثم كانت للحسين بن علي، أن الحسن أوصى إليه ثم كانت لعلي بن الحسين، ان الحسين أوصى إليه ثم كانت لمحمد بن علي أي الباقر أخى عمر المذكور، إن علي بن الحسين أوصى إليه فقال عمر بن علي بن الحسين فو الله ما أوصى أبى بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو أن رجلاً أوصى فى ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء إلا متآكلين بنا انتهى.

أقول:

لقائل أن يقول إن تسميه هذا السيد بعمر إنما وقعت تقيه فكيف يتوقع منه خلاف أعمال التقيه مع من خالفه فى الاعتقاد وأيضاً يجوز أن يكون ذلك الإنكار منه حسداً على أخيه الباقر وإخفاء لإمامته وافتراض طاعته كما وقع مثل ذلك لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه مع مولانا زين العابدين عليه السلام فإنه لما طال نزاع محمد رضى الله عنه فى الإمامه دعاه على عليه السلام إلى حكومه الحجر الأسود بينهما ولما حضرا عنده حكم بإمامه على عليه السلام وتفصيل هذه القصة مذكوره فى كتاب شواهد النبوه لعبد الرحمن الجامى النقشبندى فليطالع ثمه.

وأيضاً القسم المذكور بقوله «فو الله ما أوصى أبى بحرفين اثنين» يدل على كذب عمر او كذب الخبر عنه وكونه عن فضلات أخبار فضيل الذى ليس له ذكر فى كتب الرجال للإماميه وإن نسبه صاحب التقريب من أهل السنه إلى التشيع كيف والوصيه سنه مؤكده عند الموت وطريقه مسلوكة للنبي وآله العظام، وأصحابه الكرام، فكيف أهمل ذلك زين العابدين عليه السلام.

قال:

وأخرج أيضاً عنه إنه (١) سئل عنهما فقال أبرأ ممن ذكرهما إلّا بخير فقبل له لعلك تقول ذلك تقيه فقال أنا إذاً من المشركين ولانالتنى شفاعه محمد صلى الله عليه وآله انتهى.

أقول:

يدل على كذب هذا الخبر ما نسب إليه عليه السلام من قوله «أنا إذاً من المشركين» لان التقيه إخفاء الحق وإظهار غيره خوفاً عن المخالفين والمؤدى إلى الشرك هو النفاق الداعى إلى أبطان الباطل وإظهار الحق خوفاً فكيف يصح منه عليه السلام أن يستدل على نفي اعماله للتقيه بأنه مستلزم للشرك. اللهم إلّا أن يحمل على أن مراده عليه السلام هو «إنى لو لم أعمل بالتقيه التى هو دينى ودين آبائى لكنت من المشركين؛ إلى آخره» كما يدل عليه إشعار العبارة بكونه عليه السلام متهماً عند السائل فافهم.

قال:

وأخرج عنه أيضاً إنه قال إن الخبثاء من أهل العراق يزعمون أننا ننع فى أبى بكر وعمر وهما والداى أى لأن أمه أم فروه بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبى بكر وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبى بكر ومن ثم سبق قوله «ولدى أبوبكر مرتين» انتهى.

أقول:

حاشا عن الإمام الصادق عليه السلام أن يستدل من غير ضروره تقيه على عدم وقوعه فى أبى بكر وعمر بأنهما والداى لظهور أن عبدالله بن عبد المطلب وآمنه بنت وهب كانا والدى نبينا صلى الله عليه وآله مع أنه صلى الله عليه وآله كان عند أهل السنه بريئاً عنهما ممنوعاً من الإستغفار لهما فلا وجه لذلك إلّا مجاراه السائل الزائغ الضليل، ودفع غائله شره

١- الضمير يرجع إلى أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لتقدم ذكره فى خبر نقله صاحب الصواعق (ص ٣٣ من النسخه المطبوعه) وتركه المؤلف رحمه الله وهو قوله «وأخرج أيضاً عن عبد الجبار الهمدانى إن جعفر الصادق أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينه فقال إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم فأبلغوهم عنى من زعم إنى إمام مفترض الطاعه فأنا منه برىء ومن زعم إنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه برىء».

بالمؤه من الدليل، على أنه لم يظهر من تقريره كيفية كون عمر أحد والديه فيكون ذلك كلاماً مختلاً لا يليق بجناب الإمام عليه السلام، كما لا يخفى على أولى الأفهام.

قال:

وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنه انتهى.

أقول:

قد ذكر سابقاً نظير هذا الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو قوله «من شك في أبي بكر وعمر فقد شك في السنه» وقد ذكرنا عدم دلالة على مقصود القوم فتذكر (١).

قال:

فهذه أقاويل المعترين من أهل البيت رواها عنهم الأئمة الحفاظ، الذين عليهم المعول في معرفه الأحاديث والآثار، وتميز صحيحها من سقيمها بأسانيدهم المتصله، فكيف يسع المتمسك بحبل أهل البيت ويزعم حُبهم أن يعدل عما قالوه من تعظيم أبي بكر وعمر واعتقاد حقيه خلافتهم وما كانا عليه وصرّحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى أن ينسب إليهم ما تبرءوا منه ورأوه ذماً في حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما: «أيها الناس احبونا حبّ الإسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً» وفي روايه حتى نقصتمونا إلى الناس أى بسبب ما نسبوه إليهم مما هم برئنا منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمة ورماهم بالزور والبهتان انتهى.

أقول: قد أوضحنا بعون هادى السبيل، أنّ بعض ما نقله من الأقاويل، عن سادات أهل البيت الجليل، قد تقولوها عليهم وكذبوا في نسبتها إليهم لنصره المذهب الذليل، وإن البقيه صريحه في أعمال التقية ودفع شر أهل الإضلال والتضليل.

وأما مدحه لحفاظ قومه بما مدحهم به فهو مصادره على المطلوب، ومجاهره بتصديق الكذوب، وكيف يصير تعويلهم على هؤلاء المتهمين بالوضع عند الخصم كما مر حجه عليه أو يوجب إقباله على خبرهم والركون إليه وحاشا أن يعدل المتمسك بحبل أهل البيت عليهم السلام عما يظن أنه مما قالوه وأن ينسب إليهم ما تبرؤا عنه واستقالوه بل القضية منعكسه لذى الألباب كما أوضحناه في كل ما نسب في هذا الباب.

وأما ما نقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام فلا دلالة له على مقصوده فإن أئمتنا عليهم السلام لم يزل كانوا يوصون شيعتهم بالتقيه والتحرز عن الوقوع في تهلكة المخالفين من اللأمويه وغيرهم من أولى العصبيه الجاهليه لكن ربما ضاق صدر بعض الشيعه سيما عوامهم عن كتمان ولاءهم وغلا قدره بالتبري عن أعدائهم فأورث ذلك لهم في نظر الجمهور عاراً وأدى إلى بعض الناصبه لهم سراً وجهاراً حتى لعنهم على منابر بنى أميه أعواماً وأعصاراً فلنعم ما قال الكاذب الملعون «لعن الله من كذب على هؤلاء الأئمه ورماهم بالزور والبهتان».

### نقل ابن حجر تفضيل أبي بكر على سائر هذه الأئمه ثم عمر ثم عثمان ثم علي

قال:

الباب الثالث في بيان أفضليه أبي بكر على سائر هذه الأئمه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وفي ذكر فضائل أبي بكر الوارده فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثه أو مع غيرهم وفيه فصول.

الفصل الأول: في أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح على رضى الله عنه بأفضليه الشيخين على سائر الأئمه وفي بطلان ما زعمه الرافضه والشيعه من أن ذلك قهر وتقيه.

## ادعا ابن حجر أن أبابكر وعمر أفضل من سائر هذه الأمة

إعلم أن العدى أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبوبكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالأكثر ومنهم الشافعي وأحمد وهو المشهور عن مالك إنَّ الأفضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو روايه عن مالك فقد حكى أبو عبدالله المأرزي عن المدونه أن مالكا سئل أي الناس أفضل بعد نبيهم؟

فقال أبوبكر ثم عمر ثم قال أو في ذلك شك؟ فقيل له و علي وعثمان فقال ما أدركت أحداً أم من اقتدى به يفضل أحدهما علي الآخر إنتهى.

وقوله رضى الله عنه «أو في ذلك شك؟» يؤيد ما يأتى عن الأشعري إنَّ تفضيل أبي بكر ثم عمر على بقيه الأمة قطعى وتوقفه هذا رجع عنه وقد حكى القاضى عياض عنه إنه رجع عن التوقف إلى تفضيل عثمان قال القرطبي «وهو الأصح إن شاء الله تعالى» ومال إلى التوقف إمام الحرمين فقال «وتعارض الظنون فى عثمان وعلي» ونقله ابن عبدالله عن جماعه من السلف من أهل السنه منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعل سابقته وفضله فهو صاحب سنه ولا شك إنَّ من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعل فضله فهو مذموم وزعم ابن عبدالبر إنَّ حديث الاقتصار على الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنه إنَّ علياً أفضل الناس بعد الثلاثة مردود بآئه ما يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن فضله عدم تفضيله وأما حكاية أبى منصور البغدادي الإجماع على أفضلية عثمان على علي فمدخوله وإن نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال إليه أبو الحسن الأشعري إمام اهل السنه إنَّ تفضيل أبى بكر على من بعده قطعى وخالفه القاضى أبوبكر الباقلانى فقال إنَّه ظننى واختاره إمام الحرمين فى الإرشاد وبه جزم صاحب المفهم فى شرح مسلم ويؤيده قول ابن

عبدالبرّ في الاستيعاب.

ذكر عبدالرزاق عن معمر قال: لو أنّ رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال: على عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لو كيع فأعجبه واشتهاء انتهى.

وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك إلا أنّ التفضيل المذكور ظنّي لا قطعي ويؤيده أيضاً ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه إنّه كان يقول أبوبكر خير وعلى أفضل لكن قال بعضهم هذا تهافت من القول لأنه لا معنى للخيريّه إلا الأفضليه فإن أريد خيريّه أبي بكر من بعض الوجوه وأفضليه على من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الأمر في ذلك خاصاً بأبي بكر وعلى بل أبوبكر وأبو عبيده مثلاً يقال فيهما ذلك لأنّ الأمانه التي في أبي عبيده وخصّه بها صلى الله عليه وآله لم يخص أبابكر بمثلها فكان خيراً من أبي بكر من هذا الوجه والحاصل إنّ المفضول قد توجد فيه مزّيه بل مزايّا لا توجد في الفاضل فإن أراد شيخ الخطابي ذلك وإنّ أبابكر أفضل مطلقاً إلا أنّ علياً وجدت فيه مزايّا لم توجد في أبي بكر فكلامه صحيح وإلا فكلامه في غايه التهافت خلافاً لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدى بل لا يفهم.

فإن قلت: ينافي ما قدّمته من الإجماع على أفضليه أبي بكر قول ابن عبدالبرّ إنّ السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلى وقوله أيضاً قبل ذلك روى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم إنّ علياً أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره.

قلت: أمّا ما حكاه أوّلًا من أنّ السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شىء غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجلّ منه حفظاً واطلاعاً فلا يعول عليه فكيف والحاكى لإجماع الصحابه والتابعين على تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابه



جماعه من أكابر الأئمة منهم الشافعي رضى الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وإن من اختلف منهم إنما اختلف في على  
وعثمان وعلى التنزل في أنه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بأن الأئمة إنما عرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهاباً إلى أن  
شذوذ المخالف لا يقدح فيه أو رأوا أنها حادثه بعد انعقاد الإجماع فكانت في حيز الطرح والرد، على أن المفهوم من كلام ابن  
عبد البر أن الإجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين.

وأما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من أنهما بضعه فلا ينافي ذلك لما قدّمناه أن  
المفضول قد توجد فيه مزيه لا توجد في الفاضل على أن هذا تفضيل لا يرجع إلى كثرة الثواب بل لمزيد شرف ففي ذات أولاده  
صلى الله عليه وآله من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما أكثر ثواباً وأعظم نفعاً للإسلام والمسلمين وأخشى لله تعالى  
واتقى ممن عداهما من أولاده صلى الله عليه وآله فضلاً عن غيرهم.

وأما ما حكاه أعني عبد البر ثانياً عن أولئك الجماعه فلا يقتضى إنهم قائلون بأفضليه على أبي بكر مطلقاً بل إما من حيث  
تقدّمه عليه إسلاماً بناء على القول بذلك أو مرادهم بتفضيل على غيره ما عد الشيخين وعثمان لقيام الأدله الصريحه على  
أفضليه هؤلاء عليه.

فإن قلت: ما مستند إجماعهم على ذلك؟

قلت: الإجماع حجه على كل أحد وإن لم يعرف مستنده لأن الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلاله ويدل لذلك بل  
يصرح به قوله تعالى «وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (١)

وقد أجمعوا أيضاً

على استحقاقهم الخلافه على هذا الترتيب لكن هذا قطعى كما مرّ بأدلته مبسوطاً.

فإن قلت: أمّا بين عثمان وعلى فواضح للخلاف فيه كما تقدم وأما بين أبى بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وإن أجمعوا عليه إلّا أنّ فى كون الإجماع حجه قطعيه خلافًا فاللهذى عليه الأكثرون إنّه حجه قطعيه مطلقاً فيقدم على الأدله كلها ولا يعارضه دليل أصلاً ويكفر أو يبدع ويضلل مخالفه وقال الإمام الرازى والآمدى أنّه ظنى مطلقاً والحق فى ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعترفون حجه قطعيه وما اختلفوا فيه كالإجماع السكوتى والإجماع الذى يرد مخالفه فهو ظنى وقد علمت مما قررت له لك أنّ هذا الإجماع له مخالف نادر فهو وإن لم يعتدّ به فى الإجماع على ما فيه من الخلاف فى محلّه لكنه يورث انحطاطه عن الإجماع الذى لا مخالف له فالأول ظنى وهذا قطعى وبهذا يترجّح ما قاله الأشعرى من أنّ الإجماع هنا ظنى لأنّه اللائق بما قررناه من أنّ الحق عند الأصوليين التفصيل المذكور وكان الأشعرى من الأكثرين القائلين بأنه قطعى مطلقاً ومما يؤكد أنّه ظنى أنّ المجمعين أنفسهم لم يقطعوا بالأفضليه المذكوره وإنّما ظنّوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الأئمه وإشاراتهم وسبب ذلك أنّ المسئله اجتهاديه ومن مستندها إنّ هؤلاء الأربعة أختارهم الله بخلافه نبيّه صلى الله عليه وآله وإقامه دينه فكان الظاهر إنّ منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافه وأيضاً ورد فى أبى بكر وغيره كعلى نصوص متعارضه يأتى بسطها فى الفضائل وهى لا تفيد القطع لأنها بأسرها آحاد وظنّيه الدلاله مع كونها متعارضه أيضاً وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجباً للزياده المستلزمه للأفضليه قطعاً بل ظناً لأنه تفضّل من الله تعالى فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الإمامه وان كان قطعياً لا يفيد القطع بالأفضليه بل غايته الظن كيف ولا- قاطع على بطلان إمامه المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا السلف فضولهم وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لو لم يطلعوا على دليل فى ذلك لا اطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه

وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله تعالى قال الآمدى وقد يراد بالتمييز إختصاص أحد الشخصين عن الآخر إما بأصل فضيله لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل وإمّا بزيادة فيها ككونه أعلم مثلاً وذلك أيضاً غير مقطوع به فيما بين الصحابه اذ ما من فضيله تبين إختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركه غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركه فقد يمكن إختصاص الآخر بفضيله أخرى ولا سبيل إلى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن يكون الفضيله الواحده أرجح من فضائل كثيره إمّا لزياده شرفها في نفسها أو لزياده كميتها فلا جزم بالأفضليه لهذا المعنى أيضاً وأيضاً فحقيقه الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه إلّ بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق إدراك حقيقه ذلك الفضل عند عدم دليل قطعى متناً وسنداً إلّا للمشاهدين لزمان الوحي وأحواله صلى الله عليه وآله معهم لظهور القرائن الداله على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل إلينا سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لإفادتها له صريحاً أو استنباطاً وسيأتى مبسوطاً في الفضائل ويؤيد ما مرّ أنه لا يلزم من الإجماع على الأحقىه بالخلافه الإجماع على الأفضليه إنّ أهل السنّه أجمعوا على أنّ عثمان أحق بالخلافه من على مع إختلافهم في أنّ أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنه عنده فظنّ أنّ من قال من الأصوليين إنّ أفضليه أبى بكر إنّما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أنّ خلافته كذلك وليس كما زعم على أنّهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بأنّ خلافته قطعيه فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك أن تقول إنّ أفضليه أبى بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الأشعرى أيضاً على معتقد الشيعه والرافضه وذلك لأنه ورد عن على وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب؛ إنّ أبابكر وعمر أفضلا الأمه.

قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسى مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الأسانيد الصحيحه في ذلك قال: ويقال «رواه عن على نيف

وثمانون نفساً وعدّ منهم جماعه ثم قال فقبح الله الرافضه ما أجهلهم» انتهى، ومما يعضد ذلك ما فى البخارى عنه إنّه قال «خير الناس بعد النبى صلى الله عليه و آله أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت؟ فقال إنّما أنا رجل من المسلمين» وصحح الذهبى وغيره طرقاً أخرى عن على بذلك وفى بعضها إلاوائه بلغنى أنّ رجلاً يفضلونى عليهما فمن جدته فضلنى عليهما فهو مفتر، عليه ما على المفترى. انتهى.

### نقل اختلاف علماء أهل السنّه فى خصوص الإجماع

أقول:

سنبين بعون الملك الوهاب لأولى الألباب، أنّ ما ذكره هذا الشيخ الجامد الممرور المرتاب فى هذا الباب، من تفضيل أبى بكر والإجماع عليه من بقيه الأحزاب، وعبداه الأزام والأنصاب، وبطلان ما زعمه الشيعة ومالوا إليه وتصريح على بأفضليه الشيخين عليه أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه بل هى من أضغاث الأحلام أو مما زينه لهم الشيطان من الوسوس والأوهام فمن اغترّ بها من الطلبة الممرورين كان حقّه معاناه دماغه بما يعانى به سكان المارستان ونحن لم نشغل بإيضاح فسادها والإفصاح عن فضيحه مفادها إلال التحذير القاصرين من الناظرين وصونهم عن الوقوع فى ورطات الخاسرين.

فنعول: يتوجه على ما أطال فيه الكلام، بما يدل على انسلاخه عن فطره أولى الأحلام، وجوه من الكلام، وضروب من الطعن والملام.

أمّا أوّلاً

فلما مرّ من أنّ الكلام فى مطلق الإجماع خصوصاً فى دعوى انعقاده على خلافه أبى بكر وأفضليته طويل، وإنّه لأهل السنه فى تحقيقه فرع وعويل، ولنقرّر حاصله ها هنا بعباره أخرى، هى أضبط وأحرى، وهو أنّهم أجمعوا على أن لا دليل لهم فى المقامين سوى الإجماع وقد عرّفوا الإجماع فى كتبهم كالمحصول

للرازي والمنهاج لليضاوي والمختصر لابن الحاجب وغيرها بأنه اتفاق جميع أهل الحل والعقد يعنى المجتهدين على أمر من الأمور في وقت واحد وقد بحثوا فيه من وجوه أكثرها مذكور في شرح المختصر للقاضي عضد الإيجي فقالوا:

هل الإجماع أمر ممكن أو محال؟ وعلى تقدير الإمكان هل هو متحقق أولاً؟

وعلى تقدير التحقق هل يمكن العلم به أم لا؟ وعلى تقدير العلم هل يمكن إثباته بالنقل أم لا؟ وعلى تقدير الإثبات هل يصير حجه ودليلاً أم لا؟ (١) على تقدير صيرورته حجه إذا لم ينته ثبوته إلى حد التواتر هل يصير حجه أم لا؟

وقد وقع الخلاف من علماء أهل السنه في كل من هذه المراتب فيجب إثبات كل مما وقع أحد طرفي التريد في هذه المراتب حتى يثبت حقيقه خلافه أبي بكر وأفضليته وليت شعري إن من لم يكن قائلاً بشي ء من ذلك كيف يدعى حقيه إمامه أبي بكر وأفضليته قطعاً أو ظناً ثم بعد ذلك يوجد خلاف آخر وهو أنه هل يشترط في حجه الإجماع أن لا يبقى من الجماعه التي أجمعوا إلى ظهور المخالف وأن لا يخالفهم أحد إلى موت الجميع ام لا-؟ وأيضاً قد اختلفوا في أنّ الإجماع بمجرد حجه أو يحتاج إلى سند هو الدليل والحجه حقيقه؟

### في عدم جواز القياس في الدين وفي تعريف معنى الإمامه

ومن البين أنه لا سند لأهل السنه في ذلك سوى ما نسجوه من القياس الفاسد وهو ما مرّ سابقاً من أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد أذن في مرض موته لأبي بكر أن يكون إمام الناس في صلاتهم وإذا جعله النبي صلى الله عليه وآله إماماً في أمر الدين ورضى به فتقديمه لأمر

١- وقال النووي في باب نكاح المتعه من شرحه لصحيح مسلم «اختلف الأصوليون في أنّ الإجماع بعد الخلاف هل يرفع الخلاف ويصير المسأله مجمعاً عليها أولاً والأصح عند أصحابنا أن لا يرفعه بل يدوم الخلاف ولا يصير المسأله بعد ذلك مجمعاً عليها أبداً وبه قال القاضي أبو بكر الباقلاني»، كذا منه رحمه الله في الحاشيه.

الدنيا وهو أمر الخلافه يكون أَرْضَى له بطريق أولى فقد قاسوا أمر الخلافه بالإمامه فى الصلاه وحسبوه سنداً للإجماع ولا يخفى فساد ذلك عند من له أدنى معرفه بالأصول لأنّ إثبات حجيه القياس أيضاً مما استشكله الناس، واختلفوا فى شروطه وأقسامه اختلافاً يهدمه من الأساس، وعلماء أهل البيت عليهم السلام ينكرون حجيته ولهم أدله عقلية ونقلية على ذلك المذكوره فى محلها وعلى تقدير ثبوته المذموم دونه خرط القتاد إنّما يعتبر فيما إذا كان فى الأصل علّه يساوى الفرع فيها الأصل وفيما نحن فيه من أمر الخلافه وإمامه الصلاه العله ليست بظاهره بل الفرق ظاهر لأنّ إمامه الصلاه أمر واحد جزئى لا- يعتبر فيها العلم الكثير، ولا الشجاعه والتدبير ونحوها اتفاقاً ولا العدالة عند أهل السنه لجواز الصلاه خلف كل برّ وفاجر عندهم وأمّا أمر الخلافه فهو سلطنه وحكومته فى جميع أمور الدين والدنيا وتحتاج إلى علوم وشرائط كثيره لم يوجد واحد منها فى أبى بكر فكيف يقاس هذا بذلك وقول جمهورهم أنّ إمامه الصلاه من أمور الدين والخلافه من أمور الدنيا كما مرّ مردود بأنّ الفاضل القوشجى فى شرحه للتجريد وغيره من محققى أهل السنه فى غيره قد عرّفوا الإمامه بأنّها رياسه عامه فى أمر الدين والدنيا نيابه عن النبى صلى الله عليه وآله وذلك كذلك على أنّ الأصل ههنا ليس بثابت لأنّ الشيعة ينكرون إذن النبى صلى الله عليه وآله لأبى بكر فى إمامه الصلاه ويقولون إنّ النبى صلى الله عليه وآله قال قولوا للناس صلّوا وقاله عائشه بنت أبى بكر لبلال قل لهم إنّ النبى صلى الله عليه وآله أمر أن يكون أبوبكر إماماً فى الصلاه فشرعوا فى الصلاه خلفه ولما اطّلع النبى صلى الله عليه وآله على ذلك بادر إلى القيام فوضع إحدى يديه على منكب العباس وأخرى على منكب على عليه السلام أو فضل وخرج إلى الجماعه ونحى أبابكر عن المحراب وصلّى بنفسه المقدسه مع الناس حتى لا يصير ذلك مؤدياً إلى الفتنه التى وقعت آخره بدونه أيضاً وقد مرّ بعض الأحاديث الصحيحه عند أهل السنه الداله على تولى النبى صلى الله عليه وآله لإمامه الصلاه حينئذ بنفسه فتذكر، وأيضاً لو

سَلَمْنَا وجود القياس الصحيح فلا-ريب في أنّ الإمامه إنّما هي من الأصول ولهذا يذكر في الكتب المصنّفه فيه فكيف يمكن إثباتها بالقياس الفقهي الذي لا يكون إلّا في الفروع؟

### بيان أنّ مسئلة الإمامه من مسائل أصول الدين

وأما ما ذكره صاحب المواقف من أنّ مسئلة الإمامه ليست من الأصول ومجمع فيه العلامة الدواني بأنّه بالفروع أشبه فمعارض بما ذكره القاضي البيضاوى في مبحث الأخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحى كلامه إنّ الإمامه من أعظم مسائل أصول الدين التي مخالفتها توجب الكفر والبدعه وبما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين وغيره في غيره من أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال «من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليه» فإنّه صريح في أنّ الإمامه من الأصول ضروره أنّ الجاهل بشىء من الفروع وإن كان واجباً لا يكون ميتته ميتة جاهليه ولا يقدر ذلك في إسلامه.

وأيضاً قد صرّحوا بأنّ الإمامه صنو مرتبه النبوه وإنّ حقوق النبوه من حمايه بيضه الإسلام وحفظ الشرع ونصب الالويه والإعلام في جهاد الكفار والبغاه والانتصاف للمظلوم وإنفاذ المعروف وإزاله المنكر إلى غير ذلك من توابع منصب النبوه ثابتة للإمامه لأنّها خلافه ونيابه عنها وبالجملة لو لم تكن مسئلة الإمامه مثل مسئلة النبوه في كونها من أصول الدين، وكان يكفى فيها كما في سائر الفروع ظنّ المجتهدين أو تقليدهم للزم أن لا يجوز تخطئه المجتهد الذى ظنّ أنّ أبا بكر ليس بإمام وكذا تخطئه المقلد والحال إنّهم إذا سمعوا من يقول:

إنى أعتقد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خليفه للنبي صلى الله عليه وآله بغير فصل بسبب الظن الذى قادنى إليه أو بواسطه تقليد المجتهد الفلانى يخطئونه بل يكفرونه ويقتلونه وأيضاً لو

لم تكن من المسائل الأصلية بل كانت من المقدمات الفرعية فلا ينبغي النزاع فيها مع أحد كسائر الأحكام الفرعية التي يجوز الخلاف فيها من غير توجه قدح وإنكار فقد علم مما فصّلناه أن لا دليل لهم إلى إمامه أبي بكر سوى الإجماع وقد عرفت حاله وكيفيه استدلالهم به في هذا المقام مع ما توجه إليه من النقص والإبرام وبعد تسليم الكل نقول:

من البين أنه لم يقع إجماع جميع مجتهدي الأمة في وقت واحد في المدينة الطيبة على إمامه أبي بكر كما اعترف به صاحب المواقف وغيره من الجمهور كيف وقد تخلف سعد بن عباده وأولاده عن بيعه أبي بكر ولم يكن لأحد من أهل البيت عليهم السلام وسائر بني هاشم وموافقهم في تجهيز النبي صلى الله عليه وآله خبر عن اجتماعهم لذلك يوم السقيفة فضلاً عن دخولهم فيه ولهذا ترى صاحب المواقف إنه بعد ارتكاب شطر من التعسفات والتمحلات التزم خرق إجماع القوم والتجأ إلى القول بأن الواحد والاثنين من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامه ووجوب اتباع الإمام على أهل الإسلام متشبهاً بعلمه بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اکتفوا في عقد الإمامه بذلك كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد فضلاً عن اجتماع الأمة من علماء أمصار الإسلام ومجتهدي أقطارها انتهى ولا يخفى ما فيه من الخط الخارج عن الضبط.

### بيان أنه لم ينعقد إجماع الكل على خلافه أبي بكر

أمّا أولاً: فلأنه قد ذكر سابقاً أنّ الدليل على الإمامه إما النص أو الإجماع، والنص لم يوجد في حق أحد والإجماع لم ينعقد إلا على إمامه أبي بكر فيكون هو الإمام بالإجماع ويظهر من كلامه هذا إنّ الإمامه تثبت بالبيعة، وإنّ إمامه أبي بكر



قد تثبت بيعه عمر فقط لا بالإجماع، وأنه لا دليل على وجوب الإجماع في ثبوت الإمامه، وهذا كله خبط وتناقض واضطراب.

وأما ثانياً: فلائنه لا دليل من العقل والنقل على كفايه بيعه واحد واثنين في ثبوت الإمامه وكيف يكون كذلك وقد تقرّر في كتب الأصول أنّ قول المجتهد العادل وكذا فعله ليس بحجه بل صرّحوا بأنّ قول الخلفاء الأربعة بل قول أهل المدينة بأسرهم ليس بحجه في المسائل الفرعيه التي يكفى فيها الظن فكيف يكون فعل مثل عمر وحده أو مع اثنين غيره حجّه فيما هو محل النزاع العظيم، وبمرتبه نبوه النبي الكريم.

وأما ثالثاً: فلائنه من أين ثبت إمامه أبى بكر لعمر؟ حتى بايعه ومن أين علم أبوبكر أنّه إمام؟ حتى ادعى الإمامه لنفسه.

وأما رابعاً: فلائنه بعد ما عرفت أنّ الإمامه لا تثبت بالبيعه كيف يمكن أن يقال إنّها قد ثبتت عند الصحابه بالبيعه، وعندنا بإجماعهم، ومع الإغماض عن هذا كيف يمكن إثبات انعقاد الإجماع عليه بعد ما سمعت من الاختلافات الواقعه في الإجماع والإيرادات الوارده عليه مع إنّ النزاع الكلى ليس إلمافى ذلك لما مرّ من أنّ الشيعة ينكرونه مطلقاً ويقولون إنّ أهل البيت عليهم السلام وسائر الهاشميين لم يرضوا بذلك، وجماعه من أكابر الصحابه كانوا متفقين معهم كسلمان وأبى ذر ومقداد وعمار رضى الله عنهم فيجب على العاقل الذى يتقى من الله أن يتأمل كلام الطرفين في هذه المسأله الضروريه، وي طرح قلاده التقليد عن رقبه العصبية الجاهليه، ويجتهد في طلب الحق بمزيد الجهد والإخلاص والارتياض، حتى يفيض العلم به عليه من جناب الوهّاب الفيّاض.

وأما ثانياً

فلائنا نسلم أن يكون من عظماء المله وعلماء الأمه من خرج عن إجماعهم عظماء أهل البيت عليهم السلام وعلماء الأصحاب رضى الله عنهم كسلمان ومقداد

وأبى ذر وغيرهم كما سيرويه هذا الشيخ المبهوت عن ابن عبد البرّ، واف لإجماع خرج عنه أهل البيت، ومن اشتعل سراج تحقيقاتهم من ذلك الزيت.

### في جواب المصنّف رحمه الله عن استدلال ابن حجر على أفضلّيه الشيخين

وأما ثالثاً

فلأنّ ما ذكره من الاختلافات الكثيره الواقعه بين أهل السنه فى تفضيل بعض الخلفاء على بعض وترجيح بعضهم على بعض فلا يؤدى إلى طائل ولا يرجع إلى حاصل، وهم يضحكون على هذه الترجيحات المستنده إلى الروايات والأقوال المذكوره فيما بين أهل السنه بل هم ربما يرتفعون عن التلطف بتفضيل على على أبى بكر ويرون ذلك إزراء لجلاله قدر على عليه السلام وغزارة فضله إذ لا نسبه لأبى بكر إليه فى الفضل أصلاً فتفضيله عليه السلام عليه يكون كقولنا «السيف أمضى من العصا، والتبر أعلى من الحصا» كما قال الفاضل الشاعر.

شعر

يقولون لى فضل علياً عليهم ولست أقول التبر أعلى من الحصا

إذا أنا فضلت الإمام عليهم أكن بالذى فضله متنقصاً

ألم تر أنّ السيف تزرى بحده مقاله هذا السيف أمضى من العصا

وعلى هذا يحمل لوصح ما سيجىء روايتهم عنه عليهم السلام من أنه قال «من فضّلنى على أبى بكر جلدته جلد المفترى» كما سنوضحه عن قريب إن شاء الله تعالى فعلى ما ذكرناه يكون زيادتهم تعمد تفضيل عثمان المهان المرتاب، فى أسمع شيعه مولانا أبى تراب، كصيرير الباب، وطنين الذباب.

وأما رابعاً:

فلأنّ ما حكاه القاضى عياض عن الأشعرى من «أنه رجع عن التوقف إلى تفضيل عثمان» فهو من الإلزاميات التى لا خلاص للشيعه عنها لكن

يخذه أنه لم ينقل عن الأشعري ذلك غيره ولعله أظهر التوقف في مرض موته ولم يحضره سوى القاضى أو بعض مشايخه فلهذا لم يشتهر ولا بعد في هذا الاحتمال لأنهم كثيراً ما ينقضون بمثله إذا احتج عليهم الشيعة ببعض أقوال الصحابه أو علماء أهل السنه فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.

وأما خامساً:

فلأن ما نقله عن ابن معين من «أن من قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنّه» مخالف لما ذكره شيخ أهل السنه القاضى ابن خلكان في تاريخه من قوله: «والحق أنّ محبه على بن أبى طالب لا تجتمع مع التسنن» انتهى. ويؤيد هذا إن الجاهل نفسه نسب ما سيذكره من قول ابن عبدالبرّ إنّ حديث الاقتصار على الثلاثة مخالف لقول أهل السنّه إنّ علياً أفضل الناس بعد الثلاثة إلى الزعم فقال «زعم ابن عبدالبرّ؛ إلى آخره» فافهم.

وأما سادساً:

فلأنه لا طائل فيما ذكره من الاختلاف في قطعيه هذا الإجماع لما عرف أنّ أصله غير ثابت قطعاً فكيف يثبت وصفه بالقطع، اللهم إلأعلى مشاكله بعض المثبتين للمحال الجوزين لركوب زيد المعدوم، على الفرس المعدوم، وعلى رأسه قلنسوه معدومه، إلى غير ذلك من الخرافات.

وأما سابعاً:

فلأن ما ذكره «من أنه ليس ملحظ عدم تعنيف عبدالرزاق بما ذكره إلما أنّ التفضيل المذكور ظنّي» فيه تحكّم وتعنيف ظاهر إذالظاهر من عبارته إنه اعتقد فضل على عليه السلام عليهم ويدل عليه ما روى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر بدله صنعاء من كتابه الموسوم بمعجم البلدان وغيره من المحدثين في غيره من نسبه عبدالرزاق لعمر في بعض أحاديثه إلى الحماقه وإساءه الأدب بالنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فافهم.

وأما ثامناً:

فلأن نسبه ما ذكره شيخ الخطابي من قوله «أبوبكر خير وعلى

أفضل» إلى التهافت إنما نشأت من الخرافة والتباهت لظهور أنّ التهافت إنّما يلزم لو أريد بلفظ خير صيغه التفضيل بمعنى الزائد في الخيرية وأما إذا حمل على ظاهره من كونه مخفّف خيّر بالتشديد صيغه مبالغه أى كثير النفع والفائدة كما يقال «الوجود خير محض، وإنّ الخير من الله والشر من العبد» فلا يلزم التهافت أصلاً وغايه ما يلزم من ذلك أن لا يكون ذلك الشيخ سنياً ولا شيعياً أو كان شيعياً وارتكب أعمال التقية بإيراد اللفظ المحتمل، فتأمل.

وأما تاسعاً:

فلأنّ ما ذكره من أنّ ما حكاه ابن عبد البرّ من اختلاف السلف في تفضيله شىء غريب مردود بأنه لا غرابه فيه عند من سلم طبعه عن مراره العصبيه لكن هذا الشيخ المتعصب الجامد الناصبي لا يطبق سماع فضيله على عليه السلام فضلاً عن أفضليته لما جبل عليه من العصبيه الجاهليه أو لسبق عروض الشبهه التى ألفت فى نفسه الغيبه كما سبق له ولأصحابه الشبهه المانع لهم عن قبول النصوص الجليّه المتواتره فى شأن الحضرة العليّه المرتضويّه وإلّا فعبد البرّ أبرّ وأعظم عندهم من أن لا يعولوا على نقله لو لا إن صدر منه ذنب نقل الحكايه المذكوره وبهذا تنزّل عن نفي التعويل عليه آخرأ، فافهم.

وأما عاشراً:

فلأنّ ما أجاب به ثانياً عن ذلك بأن «الأئمه إنّما أعرضوا عن هذه المقاله لشذوذها» فمردود بأنّ الحكم بشذوذ هؤلاء المذكورين فى حكايه ابن عبد البرّ من أكابر الصحابه شاذ لم يجترء عليه أحد غيره من أهل العصبيه نعم هؤلاء قليلون بالنسبه إلى سائر المتفقين من قريش وغيره على غضب الخلافه من على عليه السلام والقله محموده لا- مذمومه كما زعمه الجمهور الشاكرون لكثرتهم، المفتخرون بوفرتهم فإن زعمهم هذا مخالف لصريح القرآن كقوله تعالى «وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (١)

وقليل ما هم، وما آمن معه إلّا قليل، وكم من فئه قليله، وما أكثر

الناس ولو حرصت بمؤمنين، وإن كثيراً من الناس لفاستقون ولا خير في كثير» وأمثال ذلك كثير.  
وقال بعض الحكماء «جلّ جناب الحق أن يكون شريعته لكل وارد، وأن يطلع عليه إلا واحد بعد واحد».

وقال العارف الشاعر:

شعر

خليلى خطار الفيا فى إلى الحمى كثير وأما الواصلون قليل

فقول الشيخ الجامد الناصبى إن هولاء من أكابر الصحابه شاذ قليلون كقول فرعون اللعين «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ» (١)

وكذلك أتباع أكثر الأنبياء والمحققين من أمتهم كانوا قليلين كما لا يخفى على من نظر فى قصص الأنبياء وكتب التواريخ والانباء.

وأما الحادى عشر:

فلأئذ ما ذكره فى العلاوه من «أنّ المفهوم من كلام ابن عبدالبرّ أنّ الإجماع استقر على تفضيل الشيخين إن أراد به انفهامه من كلامه المنقول ههنا فهو وهم لافهم كما لا يخفى، وإن أراد به غيره فهو حواله على المحال وإعمال للاحتيال.

وأما الثانى عشر:

فلأئذ ما ذكره من «أنّ المراد مما وقع فى الطبقات من تفضيل الحسنين ينافى بظاهره لتفضيل الشسيخين لأنّ التفضيل حقيقه فى طبيعه الفضل لا فى بعض وجوهه كما حقق فى موضعه فالعدول عنه مجاز لا يصار إليه من غير

ضروره ولا ضروره داعيه إليه سوى ما وقع لهذا الشيخ المبهوت، الذي تكلف إثبات تفضيل الشيخين بنسج العنكبوت.

وأما الثالث عشر:

فلأنّ ما ذكره في العلامه من «أنّ هذا التفضيل لا يرجع إلى كثره الثواب بل لمزيد الشرف» غير مسلم كيف وإذا كان مجرد التزويج مورثاً لا- كتساب الثواب، كما جاء به الشرع المستطاب، فكيف لا يكون التزويج ببضعه الرسول صلى الله عليه وآله موجباً له وأيّ ثواب قد حصل لأبى بكر يفوق ثواب عوام المسلمين حتى يلزمننا اعتباره وموازنته في هذا الباب؟ لولا الدعوى المستنده إلى مجرد حسن الظن والمجازفه البالغه حد النصاب.

وأما الرابع عشر:

فلأن قوله «الإجماع حجه على كل أحد وإن لم نعرف مستنده» غير مسلم عند من اشترط العلم بالمستند كما مر.

وأما الخامس عشر:

فلأنّ استدلاله على ذلك بقوله «إن الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلاله» استدلال في الحقيقة على ما روى عنه صلى الله عليه وآله من قوله «لا تجتمع أمتى على الضلاله» (١)

وهو لو صحّ إنّما يدل على حجّيه الإجماع بعد تحققه لا على عدم اشتراط العلم بمستنده كما قصده على أنّ النظام ردّ عليه بأنّه خبر واحد والمسأله علميه ولم يجب الرازى عنه عند ذكره إيّاه في المعالم وقال بعض الفضلاء إنّ صدر الخبر مجزوم بالنهى بمعنى لا تجتمعوا أمتى على حذف حرف النداء هذا أولى وإلّا لزم كذب الخبر عند أهل السنه، فإنّ نصب الإمام واجب شرعاً عندهم على الناس واجتمعوا على تركه الآن.

فإن قلت: قوله صلى الله عليه وآله «لا تجتمع أمتى على ضلاله» معناه اختياراً لا قهراً.

قلت: يحتمل أن يكون اجتماعهم على إمامه أبى بكر كذلك على تقديره فلا فرج للجامد الناصب في ذلك.

وأما السادس عشر:

فلأنه يرد على استدلاله بالآيه أيضاً إنه لا ينفى الاشتراط مع أن النظام أورد على أصل دلالاته على حججه الإجماع.

أولاً:

بأن هذا الدليل إنما يتم لو ثبت أن متابعه الغير عباره عن الإتيان بمثل فعل الغير وذلك باطل وإلزام أن يقال إن المسلمين أتباع اليهود في قولهم «لا- إله إلا الله» بل المتابعه عباره عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك الغير فأما لو أتى بمثل فعل الغير لا- لأجل أنه فعل ذلك الغير بل لأن الدليل ساقه إليه فلم يكن متبعا للغير إذا ثبت هذا القول حصل بين متابعه سبيل المؤمنين وبين متابعه غير سبيل المؤمنين واسطه وهى أن لا يتبع أحداً بل يتوقف إلى وقت ظهور دليل وإذا حصلت هذا الواسطه لم يلزم من تحريم إتباع غير سبيل المؤمنين وجوب إتباع سبيل المؤمنين فسقط الاستدلال.

وثانياً:

بأن لفظ السبيل لفظ مفرد غير محلى بالألف واللام فلا يفيد العموم بل يكفى فى العمل به تنزيهه على صورته واحده فنحن نحمله على السبيل الذى به صاروا مؤمنين وهو الإيمان فلم قلت إن متابعتهم فى سائر الأمور واجبه انتهى.

وقد نقله الرازى فى المعالم ولم يتحصل الجواب فان كان عند الشيخ ابن حجر شىء فليأت وإلا فليعض على حجر هذا وفى الثانى من إيرادى النظام تأمل لأن السبيل وإن كان مفرداً إلا أنه مضاف إلى الجمع المحلى باللام فالأولى فى الرد على الاستدلال أن يقال إن النبى يحتمل أن يكون عن المجموع المركب من مشاققه الرسول وأتباع غير السبيل المؤمنين فتأمل.

وأما السابع عشر:

فلأن ما ذكره من تقديم الحجه القطعيه على الأدله كلها حتى على النص القرآنى محل تأمل.

وأما الثامن عشر:

فلأن ما ذكره من «أن الحق التفصيل» باطل وقوله «فما اتفق عليه المعترفون حجه قطعيه» إن أراد به المعترفين من أهل السنه عند

طائفه

أخرى منهم فهو مصادره لا اعتبار بها وإن أراد المعبرين من الأمة عند من عداهم من جميع معتبرى الأمة فمسلم ولكن إجماع الناصب خال عن هذا الاعتبار، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

وأما التاسع عشر:

فلأنّ قوله «ومن مستندها أنّ هؤلاء الأربعة أختارهم الله تعالى لخلافه نبيه وإقامه دينه؛ إلى آخره» استناد على ما ينقض من الجدار ووقوف على شفاجر هار، لأنّ اختيار الله تعالى لخلافه الثلاثة منهم إنّما يسلم على سبيل الحكم الكونى دون التكليفى الشرعى والاختيار بهذا المعنى مشترك بين خلافتهم وسلطنه فرعون ونمرود وشداد، واستيلائهم على العباد فلا يفيد فيما هو بصدده من كون منزلتهم عند الله بحسب ترتيبهم فى الخلافه ولو صحّ ذلك لزم أن يكون منزله يزيد، الخمير الفاسق العنيد، وعمر بن عبدالعزيز الممدوح الرشيد، مثلاً بحسب ترتيبهم أيضاً فى إماره المؤمنين وأن يكون كل منهما ممن أختاره الله تعالى لتوليه أمور المؤمنين وإقامه الدين واللازمان باطلان ضروره واتفاقاً.

وأما العشرون:

فلأنّ قوله «وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجباً للزيادة المستلزمه للأفضليه قطعاً بل ظناً؛ إلى آخره» جواب سؤال مقدر ذكر الفاضل القوشجى فى شرحه للتجريد فإنّه بعد ذكر ما قرره المصنف طيب الله مشهده من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال «لا كلام فى عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات، واختصاصه بالكرامات، إلّا أنّه لا يدل على الأفضليه بمعنى زياده الثواب والكرامه عند الله» انتهى.

ولا يخفى على من له أدنى عقل وتمييز إنّ الكرامه والثواب العدى هو عوض عن العباده على وجه التعظيم ليس غير الفضائل والكمالات التى اعترف بأنّها أكثر تحقّقاً فى على عليه السلام وبعضها كان مخصوصاً به فلا معنى لأن يكون لغيره عزّه وكرامه وثواب أكثر وعلى تقدير التسليم نقول كيف يتصور من العاقل أن يذهب إلى عدم



أولويه من يكون متصفاً بهذه الصفات الكامله بمجرد احتمال أن يكون غيره أفضل في الواقع إذ من الظاهر إن العاقل يقول إن الآن في نظرنا هذا الشخص أفضل وأحق وأليق بالإمامه إلى أن يثبت في غيره ضروره أنه لا معنى لأن يقال إن أخذ العلم مثلاً ممن لا- يكون علمه معلوماً أولى وأحسن ممن يكون ذلك معلوماً منه ولهذا لا يتفوهون في اختيار أبي بكر بأنه جاز أن يكون أكثر ثواباً من على عليه السلام بل يقولون جزافاً إنه كان أعرف بحفظ الحوزه وقانون الرياسه من على عليه السلام وهذا ظاهر جداً عند العقل وقد ورد في النقل من القرآن والحديث أيضاً كقوله تعالى.

«أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (١)

يعنى هل الذى يكون صاحب هدايه وعلم بالحق أحق وأولى بأن يهتدى به الخلق ويقتبس الحق من أنوار هدايته وعلمه أو الذى لا هدايه له ولا علم له إلا أن يتعلم العلم والهدايه عن غيره فكيف تحكمون أنتم فى هذا أيها العقلاء؟

يعنى من المعلوم أن العقل يحكم بأن الأول أحق وأولى بمتابعه الخلق له واهتدائهم واقتدائهم به وخلافه مكابره وعناد لا يخفى على أولى النهى والعاقل من يزكى نفسه عن شوائب التقليد ولا يقول إن العلماء والمشايخ السلف وآباءنا ذهبوا إلى كذا وظننا بهم إنهم لم يخطئوا لأن الخطاء والغلط جائز على من عدا الأنبياء المرسلين والأئمه الطاهرين مع قيام احتمال إعمال التقيه، والافتتان بالشيطان والدنيا الدنيه، ألا ترى إن سلاطين زماننا متصفون بكمال الظلم والجور والناس بل العلماء منهم يترددون إليهم ويختارون ملازماتهم وإطاعتهم ولو منعهم رجل صالح عن متابعه ذلك الظالم وتعظيمه ودعاءه يعرضون عنه ويذمونه ولو أن ذلك الظالم أمرهم بإهانته ذلك الصالح أو قتله لأهانوه أو قتلوه بلا توقف وهذا واضح جداً وله قرائن

كثيره لا- يسعها المقاوم بالجملة يجب على من حاول معرفه العقائد اليقينية، والعلم بالمقاصد الدينيه، أن يكون حين يقصد الاستدلال على العقائد التي إنمّا خلق لاكتسابها باليقين، وبدون ذلك يستحيل ان ينخرط في سلك أصحاب اليقين، وأخبار المؤمنين، كالعقل الهولاني لا يركن أصلاً إلى ذهاب أبيه وأمه أو معلمه أو سلطانه أو معشوقه مذهباً ويجعل كل مداره على مقتضى الدليل الذي يصححه العقل السليم، والطبع المستقيم، ولا يجعل لغيره مدخلاً فيه ولا يحسب ذلك هيناً فإن النفس الأماره غاويه، تريد أن تلقيه في الهاويه فتدلس عليه أنّ الاعتقاد الحاصل معظمه من الأمور المذكوره إنّما هو في الدليل المحض والبرهان البحت وقل من سلم من ذلك التدليس، السانح من النفس الخسيس، فاجعل أيها السامع سريرتك مثل ميزان عدل أى صير نسبتها إلى الاعتقاد الذي تدعوك نفسك إليه تديساً وإلى نقيضه واحده، لتسلم من مكائدها التي من جملتها إنه يخوفك مما لا أصل له كخوفك من الميت، اللهم اكفنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ووفقنا للعلم والعمل بما تحبه وترضاه إنك قريب مجيب.

وأما الحادى والعشرون:

فلأنّ قوله «وثبوت الإمامه وإن كان قطعياً لا يفيد القطع بالأفضليه» مردود بأنّ وجوب أفضليه الإمام عن رعيته في العلم والشجاعه والعدل ونحوها قد سبق منا إثباته سابقاً بما يفيد القطع فنفيه بمجرد قوله «لا يفيد» لا يفيد.

وأما قوله «كيف ولا قاطع على بطلان إمامه المفضول مع وجود الفاضل» فمدخول بأنّ القاطع الأدله العقليه المفيده للقطع بثبوت الحسن والقبح العقليين كما سبق الإشاره إليه إجمالاً وفصّلنا الكلام فيه في شرحنا على كتاب كشف الحق وبعض رسائلنا المعموله في خصوص هذه المسئله.

وأما الثانى والعشرون:

فلأنّ السلف الذى وجد منهم التفضيل على الترتيب

الوجودى الصورى نقطع بانسلاخهم عن الفطره الإنسانیه وإتهم ممن لا یرحمهم الله ولا یزکیهم ولهم عذاب أليم بالتزام التقليد الذمیم، الذى ردّ الله علیه فى كتابه الکریم، معاتباً للکفار فى قولهم «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ» (١) ولنعم ما قال الشاعر الفاضل المولى فضولى البغدادى رحمه الله.

شعر

از رتبه صوری خلافت مقصود جز عرض کمال اسدالله نبود

گر گشت رقم سه صفر پیش از الفی پیدا است که رتبه کدامین افزود

وأما ما ذكره من «أَنَّ حَسَنَ ظَنِّنا بِهِم قاضٍ بِأَتِهِم لو لم يَطَّلَعُوا على دليل فى ذلك لما اطبَقُوا عليه «مدفوع بما قدّمناه من أنّ هذا من قبيل «إِنَّ بعض الظن، وإنّه لم ينشأ إلّا من ضيق العطن، فتفطن.

وأما الثالث والعشرون:

فلأئذ ما نقله عن الآمدى مستدلاً على أنّ أعلميه بعض الصحابه عن بعض غير مقطوع به بقوله «إذما من فضليه بين اختصاصها بواحد منهم إلّاويمكن بيان مشاركه غيره له فيها» فيه نظر ظاهر إذ بعد ما فرض اختصاص فضيله بواحد منهم كيف يمكن مشاركه غيره فيها ولو سلّم فنقول ادعاء هذا الاختصاص مع كونه ظاهر الفساد وناشئاً عن العناد مردود بما سبق منه قبيل ذلك فى ضمن جواب سؤال مقدّر حيث قال «وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجباً للزيادة المستلزمه للأفضليه قطعاً بل ظناً؛ إلى آخره» اللهم إلّا أن يراد الاشتراك فى أصل أنواع تلك الفضائل لكن على نحو أن يدعى اشتراك الصبى القارى لصرف الزنجانى ونحوه مع معلّمه المتبحر فى العلوم العقلية والنقلية أو من

علم الأبيض من القار، وقتل نحو الهزّه والفار، وقلع باب قفص الأطيّار، مع من علم ما دون العرش المجيد، وقتل ابن عبدود البطل المرید وقلع باب خبير بيد التأييد، وفي هذا من الشناعه ما ليس عليها مزيد.

وأَمّا قوله «ولا- سبيل إلى التريجیح بكثره الفضائل» فغير مسلّم وإنّما يكون كذلك لو لم يكن ذلك الكثير من أمّهات الفضائل والقليل من فروعها المنحطه بأن يكون المتصف بالكثرة مثلاً عالمًا بما دون العرش من السيره، وهاباً بالألوف من الدراهم الكسرويه، وقاتل صنوف من أبطال الجاهليه، وصاحب تقوى محفوف بالعصمه الأزليه، والموصوف بالقله عالمًا بخياطه ركيكه، معطياً بفلس من الصفر، قاتلاً لطير غير ذى ظفر، حاملاً لتقوى مسبوق بالفسق أو الكفر، وما نحن فيه من فضائل على عليه السلام وأبى بكر الخياط المعلم للصبيان كذلك كما لا يخفى.

وأيضاً قد روى أخطب خوارزم «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى على بن أبى طالب» (١)

وفي روايه البيهقي

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حلمه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى على بن أبى طالب

». «والجامع لمثل هذه الصفات الفاضله المتفرقه في جماعه من الأنبياء لا يمكن أن يكون في غيره صفه فاضله راجحه على تلك الفضائل بل مساواته عليه السلام لكل واحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام في صفه هي أخص صفات كماله يوجب أن يكون بمجموع تلك الصفات أفضل من كل واحد منهم فضلاً عن أبى بكر...،... العبارى عن

الملكات الفاضله مطلقاً.

وأما الرابع والعشرون:

فلأئذ ما ذكره «من أنه التبس هذا المقام على بعض من لا فطنه له فظنّ؛ إلى آخره» القضية فيه منعكسه إذ لا يلتبس على من له أدنى مسكه أن من لا يجوز إمامه المفضول مع وجود الفاضل وبينى صحه الخلافه على ظهور مزيد الفضل لا محيص له عن القول باستلزام الظن في الأفضليه الظن في الخلافه ومجرد تصريح بعضهم بأنّ خلافه أبى بكر قطعيه لا يقدرح في الاستلزام كما لا يخفى على من له شائبه من الشعور فقد ظهر إنّ الالتباس إنّما وقع لابن حجر وإن رمية لغيره بعدم الفطنه إنّما نشأ من سهم فطانتة الأبتّر، وقوس طبيعته الفاقد للوتر.

وأما الخامس والعشرون:

فلأئذ قوله «ولك أن تقول إنّ أفضليه أبى بكر ثبتت بالقطع حتى عند الأشعري أيضاً بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لأنه ورد من على عليه السلام؛ إلى آخره» مردود بأنّ ما زعم وروده عن على عليه السلام إنّما نقله رواه أهل السنه فلا يعتقد الشيعة شيئاً من ذلك وحينئذ لو بنى الأشعري على ذلك لكان بناء على الهواء، ورقماً على الماء، وأيضاً الخبر الواحد سواء اعتقده الشيعة أم لا إنّما يفيد الظن ومن أين علم أنّ دعوى تواتر ذلك عن على عليه السلام كما ادعاه الذهبي ذهب الله بنوره مما يصير حجه على الأشعري؟ مع تصريح الجمهور في كتب أصول الحديث بأنّ الخبر المتواتر قليل جداً.

وأما السادس والعشرون:

فلأئذ ما رواه عن البخارى من حديث الخير فلا خير فيه إذ مع ما سمعت من اعتقاد الشيعة في روايات أهل السنه سيما البخارى يجوز أن يكون لفظ الخير فيها محمولاً على مخفف خير بالتشديد كما مرّ وغايه الأمر فيه إعمال اللفظ المشترك رعايه للتقيه فتدبر.

وأما السابع والعشرون:

فلأئذ قوله «وفى بعضها ألا وإنه بلغنى إنّ رجالاً يفضّلونى عليهما فمن وجدته فضّلنى عليهما فهو مفتر، عليه ما على المفترى»

قريب مما رواه متصلًا بهذا عن الدار قطنى عن على عليه السلام أيضاً من أنه «لا أجد أحد أفضلى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري» وما رواه فى الفصل الثانى الآتى عن على عليه السلام أيضاً حيث قال «إنه لا يفضّلنى أحد على أبى بكر إلا جلدته حدّ المفتري».

وقد أشرنا سابقاً إلى الجواب عنها والحاصل إنّنا نقول بمضمونها وإنّها لنا لا علينا لأنّ تفضيل على عليه السلام على أبى بكر وعمر متضمّن لثبوت أصل الفضل لهما وهو افتراء بلا امتراء بل القول بأنّ علياً عليه السلام أفضل من أبى بكر وعمر يجرى مجرى أن يقال إنّ فلاناً أفقه من الحمّار، وأعلم من الجدار، وقد نسب إلى المأمون العباسى إنّه أجاب عن ذلك أيضاً بأنّكم روئتم عن إمامكم أبى بكر إنّّه قال «وليتكم ولست بخيركم» (١)

فأى الرجلين أصدق؟ أبوبكر على نفسه، أو على على أبى بكر...

أيضاً لا يبد وأن يكون فى قوله هذا صادقاً أو كاذباً فإن كان صادقاً كان الواجب عليه خلع نفسه عن الإمامه لأنّ كلامه سيما مع تتمته المرويه متفقاً بقوله «وعلى فيكم» يدلّ دلالة ظاهره على عدم تفضيل المفضول كما أشرنا إليه آنفاً وإن كان غير صادق فلا يليق أن يلى أمور المسلمين ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم كذاب كما لا يخفى.

قال:

وفى روايه صحيحه إنّّه قال على لعمر وهو مسجّى «صلى الله عليك ودعاله» انتهى.

أقول:

بعد منع صحه الروايه لعل تلك الصلاه وقعت عنه عليه السلام عند ما سجّى عمر بثوب الكفن ووضع فى بيت النبى صلى الله عليه وآله مترصدين لدفنه فى جواره صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام

إنما صلى على النبي صلى الله عليه وآله لمشاهدته لمرقده حينئذ فاشتبه الأمر على الناس، وعلى تقدير تسليم وقوع تلك الصلاة قبل كفن عمر وإخراجه إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله فيجوز أن يكون عليه السلام قد استحضر النبي صلى الله عليه وآله في ذهنه ذلك الوقت فصلى عليه بصيغه الخطاب كما في قوله تعالى «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (١).

فوقع الإشتباه.

وأما الدعاء فلعله كان عليه سرّاً لا جهراً أو كان جهراً ولكن بأعماله عليه السلام الألفاظ الإيهاميه كما سبق من قول الصادق عند ذكر أبي بكر وعمر «إنهما كانا إمامين عادلين قاسطين كانا على الحق وماتا على الحق فرحمه الله عليهما يوم القيامة» فتذكر.

نقل ابن حجر أنّ علياً عليه السلام «قال خير الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله أبو بكر وعمر».

٩٣- قال:

وأخرج الحافظ أبوذر الهروي من طرق متنوعه والدارقطني وغيرهما عن أبي جحيفه أيضاً «دخلت على علي في بيته فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مهلاً يا أبا جحيفه ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن».

وأخباره بكونهما خير الأمة ثبتت عنه من روايه ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيره بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضه ونحوهم لما لم يمكنهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباحث قالوا إنما قال علي ذلك تقيه ومزّ إن ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضاً وأحسن ما يقال في هذا المحل «ألا لعنه الله على الكاذبين».

أقول:

لا- يلزم من كون أبي جحيفه صحابياً صاحباً لعلى عليه السلام كما ذكره علماء الرجال من الطرفين أن يكون كل ما نقل عنه صحيحاً لجواز أن يكون الخلل فيمن نقل عنه من أهل السنه الذين جرت عادتهم على وضع الخبر على سادات أهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم نصره لضعف مذاهبهم وآراءهم الجاهليه ولو سلّم يجوز أن يكون المراد من لفظ الخير في الخبر الخير المخفف من المشدد ومع ذلك يكون واقعاً تقيه.

وأما ما نسب إليه عليه السلام من قوله «لا يجتمع بغضى وحب أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن» فصريح فى إعمال التقيه لأنّ نفي هذا الاجتماع يمكن أن يكون بحب المجموع وبيغض المجموع وبعدم شىء من بغض على وحبّ أبى بكر وعمر ويتحقّق هذا بحب على عليه السلام وبغضهما كما هو وظيفه المؤمن.

وأما ما ذكره «من أنّه لم يمكن للشيعه إنكار صدور هذا القول عن على عليه السلام» فمكابره على الواقع لأنّهم كما أشرنا إليه منعوا أولاً صحه الخبر ثم تنزّلوا إلى احتمال صدوره على وجه ولقد تكلمنا فيما مرّ على ما مرّ وسيأتى إن شاء الله على ما سيأتى فتذكر وانتظر ولقد صدّق فى أحسنه أن يقال فى هذا المحل «ألا لعنه الله على الكاذبين» بل هو أحسن ما يقال فى عقيب كل حديث ذكره فى هذا الباب، بل هو أحسن ما ذكره فى هذا الكتاب، كما لا يخفى على أولى الألباب.

### نقل ابن حجر أنّ علياً والباقر عليهما السلام كانا يحبان الشيخين واستدلاله على صحه خلافتهما

قال:

وأخرج الدار قطنى «إنّ أبا جحيفه كان يرى أنّ علياً أفضل الأمّه فسمع أقواماً يخالفونه فحزن حزناً شديداً فقال له على بعد أن أخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفه؟ فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك بخير الأمه خيرها



أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفه فاعطيت الله عهداً أن لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهني به على ما بقيت».

وقول الشيعة والرافضة ونحوهما إنّما ذكر على ذلك تقيه كذب وافتراء على الله إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء في مده خلافته لأنه قال على منبر الكوفة وهو لم يدخلها إلّا بعد فراغه من حرب أهل البصره وذلك أقوى ما كان أمراً وأنفذ حكماً وذلك بعد مده مديده من موت أبي بكر وعمر قال بعض أئمه أهل البيت النبوي بعد أن ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقيه المشومه التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لإظهار هم كمال المحبه والتعظيم فمالوا إلى تقليدهم حتى قال بعضهم أغرّ الأشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبه أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولاً وآخرأ انتهى وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقيه المشومه لما سئل عن الشيخين فقال إنني أتولاهما فليل له إنهم يزعمون إنّ ذلك تقيه فقال إنّما يخاف الأحياء ولا يخاف الأموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدار قطني وغيره فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمه فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقيه المشومه عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له إذ لسطوه لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والى زمنه وشوكته قائمه إنّه إذا لم يتقه مع أنّه يخاف ويخشى لسطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوه وأما إذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبه بينه وبين الباقر في إقدامه وقوته وشجاعته وشده بأسه وكثره عدته وإنّه لا يخاف في الله لومه لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر مدح الشيخين والثناء عليهما وإنهما خير الأمة ومرّ أيضاً

الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر إنّ علياً وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أحوج علياً إن يقول ذلك تقيه وما أحوج الباقر إن يرويه لابنه الصادق تقيه وما أحوج الصادق إن يرويه لمالك تقيه فتأمل كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الإسناد الصحيح ويحمله على التقيه لشيء لم يصح وهو من جهالاتهم وغبواتهم وكذبهم وحمقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فإنه قال:

«أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه وإلما لما فضّلتهما كفى بي وزراً أن أحبه ثم أخالفه» ومما يكذبهم في دعوى تلك التقيه المشومه عليهم ما أخرجه الدار قطنى «إنّ أباسفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلى بأعلى صوته لئما بايع الناس أبابكر يا على غلبكم على هذا الأمر أذلّ بيت فى قريش أما والله لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً إن شئت فقال على رضى الله عنه يا عدو الإسلام وأهله فما أضّر ذلك للإسلام وأهله».

فعلم بطلان ما زعموه وافتروه من أنّ علياً إنّما بايع تقيه وقهراً ولو كان لما زعموه أدنى صحه لنقل واشتهر عن على إذ لا داعى لكتمه بل أخرج الدار قطنى وروى معناه من طرق كثيرة عن على إنّّه قال «والذى فلق الحبه وبرأ النسمة لو عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجاهدت عليه ولو لم أجد إلهاً لآردائى ولم أترك ابن أبى قحافه يصعد درجه واحده من منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنّه صلى الله عليه وآله رأى موضعى وموضعه فقال له قم وصلّ بالناس وتركنى فرضينا به لدينانا كما رضى به رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا».

ومرّ لذلك مزيد بيان فى خامس الأجوبه عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» وفى الباب الثانى وفى غيرهما فراجع ذلك كله فإنّه مهم.

ومما يلزم من المفاسد والمساوى والقبائح العظيمه على ما زعموه من نسبه

على إلى التقيه إنه كان جباناً ذليلاً مقهوراً أعاده الله من ذلك وحروبه للبغاه لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للألوف من الأمور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه إليه أولئك الحمقى والغلاه إذ كانت الشوكة من البغاه قويته جداً ولا شك إن بنى أميه كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثره جاهليه وإسلاماً وقد كان أبوسفيان بن حرب هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب وغيرهما وقد قال لعلى لَمَّا بويح أبوبكر ما مَرَّ آنفاً فردّ عليه ذلك الردّ الفاحش وأيضاً فبنو تيم ثم بنو عدى قوماً الشيخين من أضعف قبائل قريش فكسوت على لهما مع أنه كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوه شكيمتهم أوضح دليل على أنه كان دائراً مع الحق حيث دار وإنه من الشجاعه بالمحل الأسنى وأنه لو كان معه وصيه من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر القيام على الناس لأنفذ وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان السيف على رأسه مصلتاً، لا يرتاب في ذلك إلا لمن اعتقد فيه رضى الله عنه ما هو منه برى .ء.

ومما يلزمهم أيضاً على التقيه المشومه عليهم إنه رضى الله عنه لا- يعتمد على قوله قط لأنه حيث لم يزل في اضطراب من أمره فكل ما قاله يحتمل أنه خالف فيه الحق خوفاً وتقيه ذكره حجه الإسلام أبوحامد الغزالي وقال غيره بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم إن النبي صلى الله عليه وآله لم يعين الإمامه إلا لعلى فمنع من ذلك فقال مَرَّوا بأببكر تقيه فيتطرق احتمال ذلك إلى كل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يفيد حينئذ إثبات العصمه شيئاً.

وأيضاً فقد استفاض عن على رضى الله عنه إنه كان لا يبالى بأحد حتى إنه قيل للشافعى رضى الله عنه ما نفر الناس عن على إلا أنه كان لا يبالى بأحد فقال الشافعى إنه كان زاهداً والزاهد لا يبالى بالدنيا وأهلها، وكان عالماً والعالم لا يبالى بأحد، وكان شجاعاً والشجاع لا يبالى بأحد، وكان شريفاً والشريف لا يبالى بأحد.

أخرجه البيهقي وعلى تقدير إنه قال ذلك تقيه فقد انتفى مقتضيها بولايته وقد مرّ عنه من مدح الشيخين فيها وفي الخلوه وعلى منبر الخلافه مع غايه القوه والمنعه مما تلى عليك قريباً فلا تغفل عنه انتهى.

### جواب عمّا ذكر من استدلال ابن حجر

أقول:

يتوجه على ما رتبته تجحيراً على مذهبه من سقاطات المدر والحصا مدافع لا يحصى منها أن أبا جحيفه الذي اعتمد على روايته لم يكن من رجال الشيعة قطعاً كما مرّت الإشارة إليه سابقاً وتوهم تشييعه من قوله «كان يرى أن علياً أفضل الأمم وإنه حزن من استماع خلافه حزناً شديداً» لا يجدى نفعاً لأنّ إظهار ذلك أولاً يجوز أن يكون احتيالا منه تحصيلاً لالتفات بعض عوام الشيعة إلى تصدق ما يذكره بعد ذلك من أفضليه أبي بكر روايه عن علي عليه السلام وحيث لم يكن أبو جحيفه من زمرة شيعة علي عليه السلام فالتقيه منه متجه سواء كان في الخلاء أو في الملاء وحينئذ كيف يستبعد من له أدنى عقل وفهم إنه لا مجال لتوهم التقيه في هذا المقام، لولا عروض الخرافه والجمود التام، ثم الظاهر إن قوله «وفي خلافته» عطف على قوله «في الخلاء» وحينئذ لا يرتبط به قوله لأنه «قال في منبر الكوفه إلى آخره» لركاكه الاستدلال به على ما ذكر ولمنافاته ما ذكره أولاً من أنه عليه السلام أدخله بيته وقال له ذلك الخبر إلّا أن يكون قبل قوله «لأنه» واو عطف قد سقط من قلم الناسخ وحينئذ لا يوجد في الكلام ما يصلح لعطفه عليه إلّا على تأويل بعيد ومع ذلك يصير حينئذ مأل هذا الدليل العليل متحداً مع ما ذكره قبله من أن علياً عليه السلام قال ذلك لأبي جحيفه في خلافته وعلى أي تقدير فإظهار علي عليه السلام ذلك في أيام خلافته على منبر الكوفه لو صح لا ينافي التقيه لما مرّ من أن أكثر العساكر الذي كانوا معه عليه السلام كانوا معتقدين لحسن سيره الشيخين وحقّيه خلافتهم، محافظين على شأنهما، ذابن

عن حريم.... كما يدل عليه ما سيذكره هذا الجامد المعاند من روايه أبي ذر الهروي والدارقطني المشتمله على اعتراض بعض من سمع سبّ الشيخين عن جماعه على على عليه السلام بأنهم لولا يرون أنك تضر ما اعلنوه ما اجترأوا على ذلك؛ إلى آخره.

ولئن كان عليه السلام في أيام إظهاره لذلك فارغاً من حرب أهل البصره فقد كان من وراءه كيد عائشه الغازيه المجاهده في سبيل الله وغيرها من بقيه السيف كعبد الله بن الزبير ومروان وغيرهم من القاصدين لثوران الفتنة وتحريض معاويه على الخروج عليه عليه السلام حتى خرج في قريب من تلك الأيام ومنها أنّ ما نقله من بعض أئمه أهل البيت من إنكار أعمالهم للتقيه يتوجه عليه أنه على تقدير وجود ذلك البعض الذي لم يسمّه وتسليم صحه النقل عنه يمكن أن يكون ذلك منه تقيه في تقيه ووصفه للتقيه بالمشومه لو صح أيضاً فلعلّه أراد به كونه شوماً على الأعداء كما قيل في الفارسيه.

مصرع شعر

بر دوست مبارك است و بر دشمن شوم

وكيف لا يكون كذلك مع أنه وسيله لخلاص الأحباء عن تهلكه الأعداء وضحكهم على لحيه هؤلاء. وأما ما نقله عنه ثانياً من قوله «حتى قال بعضهم أغرّ الأشياء في الدنيا شريف سني» فوهنه ظاهر لظهور أنّ الشيعة كما يشعر به لقبهم هذا تابعون لأهل البيت عليهم السلام مقتبسون من مشكاه ولا-يتهم لا- صنع لهم في تقرير عقائد ساداتهم كما يرشد إليه حال سادات المدينه المشرفه وشرفاء مكه المعظمه وأخذ العقائد عن أب عن جد إلى الأئمه المعصومين عليهم السلام من غير التفات إلى غيرهم كما علم بتتبع أحوالهم فما نقله عن لسان بعض الأئمه موضوع عليه قطعاً.

ومنها أنّ قوله «وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقيه المشومه؛ إلى آخره»

يتوجه عليه بعد تسليم صحه النقل إنه لا حسن فيه للناقل لظهور أنه كلام مجمل مبهم يليق صدوره بشأن الواقع فى مقام التقيه وقد أشرنا أيضاً إلى أنّ سطوه أولياء الشيخين، والمعتقدين لبراءه سيرتهم عن الشين، كانت تقوم مقام سطوتهما وأكثر.

وأما ما نقل عن دعاءه عليه السلام على هشام، فلا يجدى فيما له من المرام، لأن كثيراً من ملوك بنى أميه لم يكونوا قادرين على مؤاخذه الأشراف بمجرد صدور إنكار منهم بالنسبه إليهم وإنما كانوا يجعلون القدح فى الشيخين أو تهمه القدح فيهما وسيله إلى المؤاخذه بالقتل والحبس ونحوهما ويؤيد هذا ما جرى فى بعض أيام الحج من تنحى المسلمين عن طريق مولانا زين العابدين عليه السلام هيئته منه ليسهل له استلام الحجر مع عدم تيسر ذلك لهشام، وانتظاره التام لدفع الازدحام وجرأه فرزدق الشاعر فى إنشاده حينئذ على هشام ما تضمن مدح زين العابدين عليه السلام وذم هشام وهذه القصه مع القصيده مشهوره مذكوره على السنه الأنام على وجه سيذكرها هذا الشيخ فى فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ومنها أن ما ذكره بقوله «فما أحوج علياً ان يقول ذلك تقيه؛ إلى آخره» مردود بما سبق مراراً من وجوه متعدده ذكرنا فيها ما أحوجه عليه السلام إلى ذلك وحاصله ما روى أصحابنا إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوصى علياً عليه السلام لما احتاج إليه فى وقت وفاته عرفه جميع ما يجرى عليه من بعد من أمر واحد بعد واحد من المستولين فقال له على عليه السلام على ما تأمرونى أن أصنع فقال تصبر وتحسب إلى أن يعود الناس إليك طوعاً فحينئذ تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا تنابذن أحداً من الثلاثة فتلقى بيدك إلى التهلكه ويرتد الناس من النفاق إلى الشقاق فكان على عليه السلام حافظاً لوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله اتقاء فى ذلك على المسلمين المستضعفين لئلا يرجع الناس إلى الجاهليه الأولى وتنور القبائل مرتدين بالفتنه فى طلب ثارات الجاهليه إلى غير ذلك من المصالح الخفيه والجلية.

ومنها أنّ قوله «وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبدالرزاق فإنه قال أفضل الشيخين؛ إلى آخره» مدخول بمنع كون عبدالرزاق من علماء الشيعة بل يظهر من كلام ياقوت الحموي في معجمه أنّه من محدّثي أهل السنة والجماعة وشيخ مشايخ حديثهم وغايه الأمر أنّه كان يقدح في عثمان لكن كان يعتقد صحه خلافه الشيخين ويفضلهما لزعمه الباطل أنّ علياً عليه السلام فضّلها على نفسه وإنه في ذلك قد أطاع علياً عليه السلام وحينئذ فقوله وبوله سواء.

ومنها قوله «ومما يكذبهم في دعوى تلك التقيه المشومه ما أخرجه الدارقطني من أنّ أباسفيان؛ إلى آخره» مدفوع بأنّ ما أخرجه الدارقطني مما يصدق دعوانا، كيف وهو متضمّن لما ذكرناه سابقاً من أنّ علياً عليه السلام إنّما كان يحترز في عدم النزاع مع الثلاثه عن مخالفه وصيه سيد الأنام صلوات الله عليه وآله وأثاره فتنه تؤدي إلى إفناء دين الإسلام ولهذا أغلظ على أبي سفيان في الكلام ونسبه إلى العداوه مع الإشاره إلى أنّ خلافه أبي بكر لا تضرّ بالإسلام وأنّ أثاره ما قصده من الفتنه تضرّ فيه وتؤدي إلى إفناء الإسلام وأهله بالتمام (١) فظهر حقيقه ما قاله من أنّ علياً عليه السلام إنّما بايع أبابكر قهراً وتقيه والله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المنافقون.

---

١- والمروى من طريق الشيعة وبعض طرق أهل السنه أن أباسفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

ومنها أن قوله «بل أخرج الدارقطني وروى معناه عن طرق كثيرة عن علي أنه قال: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجاهدت عليه؛ إلى آخره» مقدوح بعدم تسليم صحته مع أن أكثر ما ذكر فيه موافق لما سبقناه من أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن لا ينازع مع أحد من الثلاثة ولا يسلّ السيف عند غضبهم الخلافه وحاصل الكلام المذكور إنه لو عهد النبي صلى الله عليه وآله عهداً بأن أجاهدهم لأجل الخلافه لجاهدتهم ولكنّه عهد إلى بالصبر والسكوت فامتثلت وصيته وحفظت عهده إلى أن مضوا لسبيلهم كما صرح به عليه السلام في الخطبه المشهوره الموسومه بالشقشقيه أيضاً.

وأما قوله عليه السلام «لكنّه صلى الله عليه وآله رأى موضعي وموضعه» فيحتمل أن يكون من قبيل رؤيه علي عليه السلام موضع أراقه دم الحسين في أرض كربلاء قبل وقوع الواقعة وبالجمله يمكن أن يكون أخباراً عن رؤيه ما جرى به حكم المشيه التكليفيه التابعه في الكون لاختيار المكلفين ولو بالاختيار السوء لا بحكم المشيه الإراديه المساوقه للحكم الشرعي كما صرح به صاحب الأحياب من الصوفيه الشافعيه التفضيليه حيث قال: فإن قلت فعلى هذا قد بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلافه ترتيباً فكيف خصصتها بعلي عليه السلام.

قلت: إنما جاء الترتيب في أخباره عما يقع من حكم إلهي لا في إثباته صلى الله عليه وآله إياها حكماً شرعياً فربما كان الحكم ثابتاً لكن يتأخر وقوعه إلى أجل أو لا يقع البتة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ترتيب وقوعها حكماً إلهياً لا عن ثبوت ترتيبها حكماً شرعياً إنتهى وأما تتمه الخبر من قصه أبي بكر بالصلاه مع الناس من أنكر الموضوعات عند الشيعه كما مرّ بيانه وتأييده بإحدى الروايتين في ذلك للبخاري ويدل على كونه كذباً موضوعاً اشتماله على ما يتكلم به عاقل فضلاً عن إمام معصوم مؤيد مطالع للوح المحفوظ كعلي عليه السلام وهو القياس الفاسد الذي تبهنا على



فساده فيما مرّ وقد تقدم لذلك في ردّ خامس أجوبه هذا الجامد عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» ما لا مزيد عليه فتبّنه وتذكّر.

ومنها أنّ ما ذكره من نسبه استلزام نسبه على عليه السلام إلى التقيه دليلاً على الجبن يستلزم أن يكون سيد الأنبياء جباناً ذليلاً مقهوراً أيضاً بل يستلزم أن يكون أجبن وأذلّ وأشدّ مقهوريه أعاذه الله من ذلك وذلك للإجماع على أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يكن أقلّ شجاعه وقوه من على عليه السلام (١) وهو مع كون أمير المؤمنين عليه السلام وأبى بكر الأشجع منه، وعمر المقدم، بزعم هذا الجامد وغيرهم من بنى هاشم في ملازمته لم يقاتل مع كفار قريش واختار المهاجرة من مكة إلى المدينة الطيبة وبعد امتداد المده وتهتأ القوه والشوكه لما توجه إلى مكة للّجّ وصدّ عليه كفار قريش في الحديبيه صالح معهم صلحاً سمّاه عمر إعطاء الدنيه ورجع من الحديبيه إلى المدينة كما مرّ ولا-ريب أنّ كلّ ما يوجه به كفّ النبي صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام وسائر الصحابه والمهاجرين والأنصار عن قتال هؤلاء الكفار فهو يصلح وجهاً لكفّ أمير المؤمنين عليه السلام عن منازعه الغاصبين المتظاهرين بالإسلام فتدبر.

وأما حربه عليه السلام للبغاه فقد بيّنا الفرق الظاهر بينهم وبين الثلاثة الغاصبين للخلافه مراراً فتذكّر.

١- بل هو صلى الله عليه وآله كان أشجع وأقوى منه عليه السلام فإنّه صلى الله عليه وآله صالح معهم في ردّ من جاء منهم إلينا دون من ذهب منا إليهم ولما كتب على عليه السلام كتاب العهد وصدّره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم قال سهل بن عمرو عليه ما عليه أمياً باسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن أكتب ما نعرف باسمك اللهم فوافقهم النبي صلى الله عليه وآله في ترك كتابه البسمله وكتب باسمك اللهم ولما كتب قوله «هذا ما كاتب محمد رسول الله» قالوا نحن لا نعتقد رسالتك فاكتب محمد بن عبد الله فوافقهم فيه وترك كتابه رسول الله قال النووي في شرح صحيح مسلم «وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحه المهمه الحاصله بالصلح» وقال قبل ذلك بورقات، عند أوائل باب صلح الحديبيه: للإمام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحه للمسلمين وإن كان ذلك لا- يظهر لبعض الناس في بادى الرأي إلى آخر ما قال منه رحمه الله (كذا في حاشيه هذا الموضوع من إحدى النسختين اللتين عندى).

ومنها أنّ قوله «وأيضاً فبنو تيم ثم بنو عدى قوماً الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت على لهما؛ إلى آخره» مدفوع بأننا لو سلمنا إنّ قومهما كان أضعف قبائل قريش فكفى في تقويتهم وجود مثل عمر الذي روى الجمهور أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يدعو في بدء الإسلام ويقول اللهم قوّنى بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ولو سلم ضعفهما في نفسيهما أيضاً لكن أكثر ما عداهما من قبائل قريش كبنى أميه وبنى مخزوم وبنى المغيرة كانوا يبغضون علياً عليه السلام لأجل هلاك آبائهم، وإخوانهم، وأولادهم، بيده عليه السلام في غزوات النبي صلى الله عليه وآله حتى روى أنّه لم يكن بيت من قريش إلّا ولهم عليه دعوى دم إراقه في سبيل الله كما ذكره الإصفهاني الشافعي في جرحه على كتاب كشف الحق وقد ذكر الشيخ الجامد في مواضع من كتابه هذا ما يدل على بغض القوم وحسد لهم فيما آتاه الله من فضله خصوصاً بنو أميه وبنو المغيرة وبنو مخزوم الذين كانوا من أعظم طوائف قريش فقد روى هذا الشيخ الجامد فيما ذكره في أول الخاتمة التي عقدها لبيان ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من حصوله على آل من البلاء والقتل من قوله:

«إنّ أهل بيتي سيلقون بعدى من أمتي قتلاً وتشريداً وإنّ أشدّ أقوام لنا بعضاً بنو أميه وبنو المغيرة وبنو مخزوم»

إنتهى.

ولهذا ابتدأوا بعقد الرايات لعكرمه بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم من بنى مخزوم على بلاد اليمن وسمّوا خالد بن الوليد المخزومي الفاسق الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله «اللهم إنّى أبرأ إليك مما فعل خالد» سيف الله وسلطوه على مشتهياته من فروج المسلمين ودمائهم وأموالهم وسموا عبيده بن الجراح المجروح أمين الأمهوجعلوه مشيراً لهم وأرضوا بأسفيان بتفويض إماره الشام ولده يزيد ووجهوا أسامه مع من كان في جيشه من الذين خافوا فتنهم مظهرين له إبقاءه على إمارته ليسكت عن مخالفتهم حتى إذا انتهى إلى نواحي الشام عزلوه واستعملوا مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامه ورجوعه إلى المدينة إلّا نحو من

أربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فتأمر على وعزلى هذا والسرّ فى أنّ بنى مخزوم وبنو أميه وغيرهم من صناديد قريش لم يتصدّوا لغضب الخلافه بأنفسهم وإنّما حملوا أبابكر على ذلك لعدم سابقتهم فى الإسلام وسرعه توجّه التهمه إليهم بمعاداه على عليه السلام وأهل بيته بل بمعاداه الأنصار أيضاً فحملوا أبابكر على أكتاف الناس رغماً لعلّى عليه السلام ولهم فافهم.

وبالجمله إنّ غضب الخلافه لم يكن بمجرد اتفاق بنى تيم وبنى عدى كما زعمه بل باتفاق جميع طوائف قريش على ذلك كما مرّ مراراً وبه تحقّق الفرق بين خلافه الثلاثه وزمان الناكثين والقاسطين والمارقين كما أوضحنا تاره بعد أخرى.

وأما ما ذكره من «أنّ سكوت على لتييم وعدى أولاً وقيامه بالسيف على آخرين آخراً دليل على أنّه كان مع الحق حيث دار».

فالجواب عنه أنّ ذاك كذلك لكن لا لأجل ما توهمه من اعتقاد على عليه السلام على حقيّه خلافه الأولين بل لأجل ما مرّ من أنّ السكوت فى الأول لم يكن اختيارياً له والقيام بالسيف ثانياً كان باختيار منه.

وأما قوله «وإنّه لو كان معه وصيه من رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمر القيام على الناس لأنفذ؛ إلى آخره» فمدخول بما قد مرّ أيضاً من أنّه كان عنده عليه السلام عهدان من رسول الله صلى الله عليه وآله أحدهما أنّ ولايه عهد الخلافه حق له بعده والثانى أن لا ينازع فيها أحداً من الثلاثه المستولين بعده صلى الله عليه وآله للمصالح التى فصلنا فيها الكلام آنفاً فتأمل.

ومنها أنّ قوله «ومما يلزمهم أيضاً على هذه التقيه المشومه إنّه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط؛ إلى آخره» إن أراد به لزوم عدم اعتماد المخالفين الذين كان يتقى هو عليه السلام منهم فهو غير مجد له وغير مضر لنا وإن أراد عدم اعتماد أولاده الطاهرين

وشيعته وأصحابه المخلصين الذين عرفوا أصوله المرضيه وضبطوا القرائن القائمه فى مواضع أعماله للتقيه فهو ممنوع إذ عندهم قواعد وعلامات وقرائن وأمارات قد أشرنا إلى بعضها سابقاً بها يميزون بين مواضع أعماله عليه السلام للتقيه وبين غيرها على وجه لا يبقى شائبه الريب لهم وبهذا التقرير أيضاً يندفع ما ادعى لزومه بعيد ذلك كما لا يخفى.

ومنها أن قوله «وعلى تقدير إنه قال ذلك تقيه فقد انتفى مقتضيتها بولايته؛ إلى آخره» ممنوع بما مرّ مراراً من أنه لما كان اعتقاد جمهور من فى زمان ولايته حسن سيره الشيخين وإنهما كانا على الحق فلم يتمكن عليه السلام من الإقدام على ما يدل على فساد إمامتهما وإنهما كانا غير مستحقين لمقامها وكيف يتمكن من ذلك وإظهار خلافهم على الجماعه التى يظنون إنهم كانوا خلفاء رسول الله حقاً وإنّ خلافته عليه السلام مبنيه على خلافتهم فإن فسدت فسدت خلافته وكيف يأمن فى خلافته الخلاف عليهم وكل من بايعه وجمهورهم عبده هؤلاء وكانوا يرون أنهم مضوا على أعدل الأمور وأفضلها وإنّ غايه أمر من بعدهم كعلى عليه السلام أن يتبع آثارهم ويقتفى طرائقهم فتأمل وانصف.

### استدلال ابن حجر بزعمه على صحه خلافه الشيخين

قال:

وأخرج أبوذر الهروى والدارقطنى من طرق أن بعضهم مرّ بنفر يستبون الشيخين فأخبر علياً وقال لولا أنهم يرون إنك تضر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك فقال على أعوذ بالله رحمهم (١) الله ثم نهض وأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على

١- هذه الكلمه فى النسخه المطبوعه من الصواعق بصيغه التثنيه بخلاف نسخه المصنف كما يعلم من هنا ومن الجواب أيضاً كما

لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبه بليغه من جملتها «ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين وأنا برىء مما يذكرون، وعليه معاقب، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجد والوفاء والجد في أمر الله تعالى يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا- يرى رسول الله صلى الله عليه وآله كرايهما رأياً ولا يحب كحبهما حباً لما يرى من عزمهما في أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهم الله تعالى فوالذي فلق الحبه وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق، وحبهما قربه وبغضهما مروق ثم ذكر أمر النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر بالصلاه وهو يرى مكان على ثم ذكر أيضاً أنه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبي بكر لعمر ثم قال ألا- ولا يبلغنى عن أحد أنه يبغضهما إلا جلدته حد المفتري، وفي روايه ما اجترأوا على ذلك أى سب الشيخين إلا وهم يرون إنك موافق لهم، منهم عبد الله بن سبا وكان أول من أظهر ذلك لهما فقال على معاذ الله إن أضمر لهما ذلك، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل وسترى ذلك إن شاء الله ثم أرسل إلى ابن سبا فسيره إلى المدائن وقال لا تسكنى فى بلده أبداً قال الأئمه وكان ابن سبا هذا يهودياً فأظهر الإسلام وكان كبير طائفه من الروافض وهم الذين أخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الإلهيه.

### جواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

أقول:

يعلم من هذا الخبر وكثير من أمثاله المذكوره فى هذا الكتاب بعد تسليم صحتها أنه عليه السلام كان فى زمانه متهماً بإعمال التقيه فى شأن الشيخين ويظهر منه أن تجويز التقيه والحكم بشرعيتها ليس من مخترعات الشيعة كما قد يتوهم وأى تقيه أظهر من أنه عليه السلام قال فى ضمن جوابه لسؤال ذلك البعض قوله «رحمهم الله» بضمير

الجمع الظاهر في كونه راجعاً إلى تلك النفر السائين المذكورين في الخبر غايه الأمر إنّه عليه السلام ذكر أولاً قوله «أعوذ بالله» ليقع في وهم ذلك البعض إنّه عليه السلام يستعيد من سبّ الشيخين فيذهل بعد ذلك عن ظهور إرجاع الضمير الآتي في قوله «رحمهم الله» إلى تلك النفر السائين ويزعم بقرينه الاستعاذه المطلقة المبهمه أنّ ضمير الجمع راجع إلى الشيخين من أجل توهمه إنّ تلك الاستعاذه المطلقة منصرفه إلى الاستعاذه من سببهما وإنّ الإتيان بضمير الجمع دون التثنيه للتعظيم.

وأما باقى الأوصاف المذكور لهما من الوزاره والسياده وأبوه المسلمين مع أنّ الأخير منها غضب لما خصّ به رسول الله صلى الله عليه وآله من كونه أباً للمسلمين كأزواجه بكونهن أمهاتهم مسوّقه تهكماً على طبق ما يصفهما به أوليائهما كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وقول ابن منير الطرابلسى الشيعى الإمامى رحمه الله مهّداً لشريف زمانه الذى أوقف مملوكه المسمى بتتر عنده فى جملة أبيات مضحكه منها قوله:

ليس الشريف الموسوى أبو الرضا ابن أبى مضر

أبدى الجحود ولم يرد على مملوكى تتر

واليت آل أميه الطهر الميامين الغرر

وأقول ام المؤمنين عقوقها إحدى الكبر

إلى آخره، فليضحك قليلاً وليبك كثيراً.

وأما الروايه الأخرى التى ذكرها آخراً فبعد تسليم صحتها يتوجه عليه إن غايه ما يدل عليه هو استعاذه على عليه السلام عن سبّ الشيخين والسب مّا يستعيد منه الشيعة أيضاً ولا يجوزونه بالنسبه إلى الكافر فضلاً عن المسلم والمنافق وإنما الذى جوزوه هو اللعن على من يستحقّه كما مرّ وفرق ما بينهما بين.

وأما قوله عليه السلام «لعن الله من أظهر لهما إلاً الحسن الجميل» فلا دليل فيه على عدم استحقاق الشيخين عنده للعن المتنازع فيه لأن مراده بالحسن الجميل ما هو اللائق بهما عند الله وإن كان طعناً أو لعناً ضروره إن الحسن الجميل بحال الجبت والطاغوت وفرعون ونمرود ليس إلامثل ذلك؛ ثم لا يخفى إن قوله «ثم أرسل إلى ابن سبأ فسيره إلى المدائن؛ إلى آخره» يدل على أنه إنما سيره لأجل سبه أبابكر وعمر وقوله بعيد ذلك «إنه أخرجه مع طائفه لما ادعوا فيه الإلهيه» يدل على أن التسيير والإخراج لأجل ادعائهم الألوهيه فيه عليه السلام فهما متناقضان وهذا من أجل آيات الوضع في الخبر فتدبر.

### في ادعاء ابن حجر ان ليس للشيعة روايه ولادرايه

قال:

وأخرج الدار قطنى من طرق إن علياً بلغه أن رجلاً يعيب أبابكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبيهما لعله يعترف ففطن فقال له أما والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق أن لو سمعت منك الذى بلغنى أو الذى تبئت عنك أو الذى ثبت عليك بينه لأفعلن بك كذا وكذا إذا تقرّر ذلك، فاللائق بأهل البيت النبوى أتباع سلفهم فى ذلك والإعراض عما يوشيه إليه الراضيه وغلاه الشيعه من قبيح الجهل والغباوه والعناد فالحذر الحذر عما يلقونه إليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبى بكر على على كان كافراً لأن مرادهم بذلك أن يقزروا عندهم تكفير الأمه من الصحابه والتابعين ومن بعدهم من أئمه الدين وعلماء الشريعه وعوامهم وإنه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد إلى هدم قواعد الشريعه من أصلها وإلغاء العمل بكتب السنه وما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وعن صحابته وأهل بيته إذ الراوى لجميع آثارهم وأخبارهم وللأحاديث بأسرها بل والناقل للقرآن فى كل عصر من عصر النبى صلى الله عليه وآله وإلى هلم هم الصحابه والتابعون وعلماء الدين إذ ليس لنحو الراضيه روايه ولا درايه يدرون

بها فروع الشريعة وإنما غايه أمرهم أن يقع في خلال بعض الأسانيد من هو رافضى أو نحوه والكلام في قبوله معروف عند أئمه الأثر ونقّاد السنه فإذا قدحوا فيهم قدحوا في القرآن والسنه وأبطلوا الشريعة رأساً وصار الأمر كما في زمن الجاهليه الجهلاء وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الأعظم من أمه محمد صلى الله عليه وآله مع إقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه وآله من غير موجب للتكفير وهب أنّ علياً أفضل من أبي بكر في نفس الأمر أليس القائلون بأفضليه أبي بكر معذورين لأنهم إنما قالوا ذلك لأدله صرّحت به لهم وهم مجتهدون والمجتهد إذا أخطأ له أجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون إلا بإنكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عناداً كالصلاه والصوم.

### نصيحه ابن حجر لمعشر الشيعة

وأما ما يفتقر إلى نظر واستدلال فلا- كفر بإنكاره وإن أجمع عليه على ما فيه من الخلاف وأنظر إلى إنصافنا معشر أهل السنه والجماعه الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والعصب والحمق والغباوه فإننا لم نكفر القائلين بأفضليه على على أبي بكر وإن كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه في كل عصر منا إلى النبي صلى الله عليه وآله على ما مرّ في أول هذا الباب بل أقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضه من الأئمه فلا أمور أخرى من قبائحهم انضمت إلى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالإيمان بغير مقتضى تقليداً للجهال الضلال الغلاه وتأمل ما صحّ وثبت عن على وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على على فإن هؤلاء الحمقى وإن حملوه على التقيه المشومه عليهم فلا أقل من أن لا يكون عذراً لأهل السنه في اتباعهم لعلى وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فإنهم لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا أنّ ذلك تقيه بل قرائن أحواله وما كان عليه من عظم



الشجاعه والإقدام وإِنَّه لا يهاب أحداً ولا يخشى فى الله لومه لائم قاطعه بعدم التقيه فلا أقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهه لأهل السنه مانعه عن إعتقادهم كفرهم «سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» (١)

إنتهى.

### فى الجواب عمّا ذكر من كلام ابن حجر

أقول فيه نظر من وجوه

أمّا أولاً: فلائنه على تقدير تسليم صحه الخبر إنّما عرض على عليه السلام عيب الشيخين على ذلك الرجل لاستجابته تكراره وليتنبه ذلك الرجل من عرض ذلك عليه على وجه غير معتاد وفى مقام محفوف بالمخالفين بأنّ المقام مقام التقيه والتوقف عن الاعتراف بما يورث توجه البليه فقد اتقى على نفسه وعلى مولاه فى ذلك وأمّا قوله «اذ تقرّر ذلك؛ إلى آخره» ففيه أنّه لم يتقرّر له شىء ههنا إلّا الروايه ولا- دلالة لها على ما فهمه منها من كفّ سلف أهل البيت عليهم السلام عن الطعن فى الشيخين كما عرفت فحق أن يقال له «ثبت العرش ثم انقش».

وأما ثانياً: فلائّن تكفير من اعتقد تفضيل أبى بكر على على عليه السلام مما لم يذهب إليه جمهور الشيعة وإنّما الذى ذهبوا إليه الحكم بفسقهم بل لم يذهبوا إلى تكفير الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الأصحاب الذين خالفوا علياً ولم يحاربوا وإنّما كفروا منهم من حاربه كالناكثين والقاسطين.

وأما ما ذكره من تقرير الشيعة إنّه لا- مؤمن غيرهم فلا- يقتضى تكفير غيرهم من المسلمين لأنّ ذلك مبنى على ما حقّقه من الفرق بين المؤمن والمسلم وإن غيرهم كأهل السنه مسلمون وإنّما المؤمنون من اعتقد خلافه على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله

بلا فصل وهذا الشيخ الجامد الجاهل لما جهل ما حققه الشيعة الإماميه ونظر إلى ما قرّره أهل السنه من اتحاد المؤمن والمسلم توهم إن حصر الشيعة الإيمان في أنفسهم يستلزم نفى الإسلام عن غيرهم وليس فليس.

وأما ثالثاً: فلأنّ ما ذكره من تأديبه تكفير أهل السنه إلى هدم قواعد الشريعة من أهلها غير لازم أصلاً وأنما يلزم ذلك أن لو لم يوجد في الأمة من قام مقامهم وإذ قد ذكر إن الشيعة قد حصروا المؤمنين من الأمة المحمديه في أنفسهم فقد ظهر إنهم اعتقدوا كونهم هم الحافظين لأصول الإيمان وقواعد الشريعة وإنه لا- يضّر إلحاق أهل السنه بمن عداهم من الكفار وأيضاً قد اتفق المحققون من الإماميه على أنّ الخبر العذى يرويه السنّى العذى تحقق عدالته، وإنه لا يبيح وضع الحديث لنصره المذهب وغيرها من المصالح الفاسده يعتبر روايته فلا يلزم إلغاء العمل بجميع الأحاديث الموجوده في أهل السنه».

وأما رابعاً: فلأنّ الصحابه كما صرحوا به كانوا متجاوزين عن مائه ألف وكان أكثرهم ممن لم يرو حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله وأما الأقلون فمنهم من روى حديثاً كثيراً كعلي عليه السلام من الصادقين وأبي هريره من الكاذبين ومنهم من توسط في كثره الروايه وقتلتها ومنهم من قلّ روايته كأبي بكر وعمر على ما ذكره أهل السنه أيضاً والشيعة الإماميه إنمّا يقترحون في بعض رواه الصحابه لا- في الجميع ولا- في الأكثر كيف وهم قد ذكروا في كتب الرجال من الصحابه الموثقين العذيين ثبتوا على ولايه على عليه السلام أولاً وآخرأ والعذيين رجعوا إليه آخرأ ما يزيد على ثلثمائه صحابي معروف وعلى هذا فاللازم طرح روايه قليل من الصحابه ولا- يلزم من طرح روايه أقل قليل خصوصاً قليلى الروايه هدم الشريعة وإلغاء السنه نعم يطرحون روايتهم إذا كان في سلسله الروايه عنهم من لا يوثق به من أهل السنه كما أشرنا إليه سابقاً وليس هذا طرحاً لروايه الصحابي من حيث إنّه صحابي بل من حيث إنّه وضع

عليه تلك الروايه.

وأما خامساً: فلأنه إن أراد بلزوم إلغاء كتب أهل السنه لزوم إلغاء الكتب التي ألفها أهل السنه في الحديث فبطلان اللازم غير مسلم لقيام ما هو إضعافه من كتب الشيعة الإماميه مقامه وإن أراد إلغاء جميع الكتب المؤلفه في ذلك الباب لزومه إنحصار الكتب المؤلفه في مؤلفاتهم فبطلانه ظاهر جداً ومثله في هذا الزعم الباطل مثل ما وقع في عصرنا من أن بعض المبتدئين من فقهاء الطلبه وأعيانهم كان يقرأ رساله مؤلفه في واجبات الطهاره والصلاه ولم يكن يرى كتاباً آخر في الدنيا ولا سمع به فاتفق له في بعض الأيام بعد فراغه عن درسه في خدمه شيخه المرور على حلقة درس شيخ آخر يباحث كتاب المطول في المعاني والبيان ولما زعم أن الكتاب منحصر في أفراد نسخ تلك الرساله وأن كل أحد في كل حلقة درس كل يوم يقرأ ما قرأ هو في ذلك اليوم عند شيخه فجلس في تلك الحلقة وفتح كتابه قصداً لتكرار سماع درسه من تلك الرساله وإذا سمع مراراً ما قرأه قارى المطول وما أفاده المدرس من المعاني ولم يجد ذلك مطابقاً لما في درسه من تلك الرساله ذلك اليوم قام عن المجلس مغتاضاً معترضاً على اولئك الجماعه بأن كل كتبكم غلط فليضحك قليلاً وليبك كثيراً على أن أصح ما اعتمدوا عليه في الروايه كتاب البخارى ثم كتاب مسلم وقد بينا فيما يتعلق بالباب الأول العدى عقده لبيان كيفيه خلافه أبى بكر القدح في البخارى ومسلم وكتابيهما وأوضحنا أن روايتهما فيهما عن الوضاعين المعتدين، واحتجاجهما بحديث الناصبى والغالى والمتهم في الدين، فمن كان اعتماده في الروايه والاحتجاج على مثل هذين الأصلين الضعيفين في المزاج، المتكسرين بإشاره كالزجاج، كيف يروجوا الرواج لقدحه على أصل عتره هم السالمون عن الإعوجاج، وهو الواضح غزه صحته كيباض الصبح وضوء السراج.

وأما سادساً: فلأن قوله «إذ ليس لنحو الرافضه روايه؛ إلى آخره» مردود

بأنه إن أراد بنحو الرافضة ما يشمل الإماميه فهو مكابره على المتواترات المشتهره لأن نقل أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأخبار أهل البيت عليهم السلام وآدابهم وعباداتهم وسننهم وعاداتهم ومذهبهم في أصول الفقه وفروعه ومعتقداتهم بين الشيعة الإماميه أظهر من أن يخفى وقد نقلوا من ذلك ما يزيد على ما في الصحاح ألسنت بأسانيد معتبره ونقحوا رجال الأسانيد بالجرح والتعديل غايه التنقيح ولم يقبلوا إلماروايه من ثبت ثقته أو اتفق عليه الفريقان كأكثر الأحاديث الواردة في طعن الثلاثه وائمتهم، ومجتهدوهم من لدن على بن أبي طالب عليه السلام لا- يقصرون عن علماء فرقه من الفرق بل هم في كل زمان أعلم وأتقى والذى يشهد عليه بعناده في نفى الروايه والدرايه عن الشيعة خصوصاً الإماميه ما قاله ابن الأثير الجزرى في جامع الأصول من أنّ مجدد مذهب الإماميه في المائه الثانيه على بن موسى الرضا عليهما السلام وما قاله محمد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الباقرية والجعفرية من الشيعة أنّ أباعبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمه، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينه مدّه يفيد الشيعة المتمين إليه، ويفيض الموالين، له أسرار العلوم، انتهى.

وأما ما زعمه من قله عدد الشيعة فلا يوجب نقصاً في شأنهم كما مرّ مراراً بل هي دليل حقيتهم إذ كلما كان في الدنيا أقل فهو أعز كالأنبياء في نوع الإنسان والعلماء والأتقياء ونحو ذلك كالجواهر والمسك والمعادن.

وأما سابقاً: فلأنّ قوله «وإنما غايه أمرهم أن يقع في خلال بعض الأسانيد من هو رافضى؛ إلى آخره» مدفوع بأن عدم ذكر أهل السنه لرجال الشيعة لا يدل على قله روايتهم فضلاً عن قله ذكرهم إياهم ضروره أنّ إقبال الخصم سيّما إذا كان معانداً إلى اعتبار قول الخصم وروايته وإن كان حقاً صدقاً نادر قليل جداً مع أنّ ما يشعر به كلامه من غايه قله المذكورين من الشيعة في خلال أحاديث أهل السنه

مكابره لا يخفى على من تتبع كتب أهل السنه سيما كتاب الميزان للذهبي وتاريخ ابن عساكر وتاريخ الكامل لابن الأثير وتاريخ المنتظم لابن الجوزى وتاريخ القاضى ابن خلكان وتاريخ الشيخ عماد الدين ابن كثير الشامى وتاريخ الياضى وأنساب السمعانى ونظائرها فإنّ أحوال المذكورين فى هذه الكتب من علماء الشيعة يبلغ مجلداً ضخماً.

وأما ثامناً: فلأنّ جمهور الشيعة لا يكفر أهل السنه فى تفضيلهم لأبى بكر وإثما حكم بذلك شذوذ منهم ذهاباً منه إلى أنّ المطلب ضرورى ودعوى الشبهه والاشتباه تعنت وعناد أو لأمر آخر انضمت إلى ذلك كاعتقادهم بغض أهل السنه لعلى عليه السلام ولهذا يعبرون عن جمهور أهل السنه بالناصبه وقد أرشدهم إلى ذلك كلام القاضى ابن خلكان من علماء أهل السنه فى تاريخه المشهور عند بيان أحوال على بن جهم القرشى حيث قال ما حاصله «إنّ التسنن لا يجتمع مع حب على ابن أبى طالب» وما كتبه أهل ماوراء النهر فى زمان السلطان الأعظم الأمير تيمور وغيره من فتوى اشتراط بغض على عليه السلام بقدر شعيره أو حبه رمانه فى صحه الإسلام مشهور، وفى السنه الجمهور مذكور.

وأما ما يشعر به كلامه سؤد الله وجهه من زعمه لكون أهل السنه هم السواد الأعظم المراد من قوله صلى الله عليه وآله «عليكم بالسواد الأعظم» (١)

لا يبيض وجه دعواه أصلاً فإنّ السواد الأعظم بمعنى أكثر الناس على ما فهمه أهل السنه لا يركن إلى اعتباره إلا القلوب الساذجه والأنفس الخاليه عن معرفه الحق واليقين الغافله عن قوله صلى الله عليه وآله «كلهم فى النار إلا واحده» (٢)

فإنه دلّ على أنّ الناجى قليل بل نادر بالنسبه إلى كثير من السالكين كما مرّ مراراً و يؤيد ما ذكرنا ما رواه الطيبى فى شرح المشكوه

١- مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٧٥

٢- معجم الأوسط طبرانى، ج ٥، ص ١٣٧

عن سفيان الثوري في تفسير الجماعه حيث قال لو أنّ فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعه والحق إنّ مراده صلى الله عليه و آله بالسواد الأعظم مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام كما يشعر به كلام الزمخشري وفخر الدين الرازي في تفسيريهما لما نزل في شأن على عليه السلام من قوله تعالى «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ» (١)

فإنهما قالوا:

«فإن قيل لِمَ قال أذن واعيه على التوحيد والتنكير، قلنا للإيدان بأنّ الوعاه فيهم قله ولتوبيخ الناس بقله من يعى فيهم وللدلاله على أن الاذن الواحده إذا عت فهو السواد الأعظم وإن ما سواها لا- يلتفت إليهم وإن امتلأ- العالم منهم» انتهى فظهر أنّ الحديث النبوى صلى الله عليه و آله لنا لا علينا.

وأما تاسعاً: فلأنّ قوله «وهب إنّ علياً أفضل من أبى بكر فى نفس الأمر؛ إلى آخره» مدخول بأنّ هذا الكلام لو تمّ لدلّ على كون الشيعة معذورين فى حكمهم ببطلان خلافه الثلاثه واستحقاقهم اللعن لأنهم أيضاً إنّما حكموا بذلك لأدله صرّحت لهم وهم مجتهدون؛ إلى آخر ما ذكره على أنّا قد بينا عدم صراحه تلك الأدله بل عدم دلالتها على ما قصدوه أصلاً وإنهم إنّما تشبّثوا بذلك عناداً وإفساداً على العوام كدعوى معاويه وغيره من البغاه الغاويه اجتهادهم فى الخروج على الإمام الحق على عليه السلام من غير جهد أو اجتهاد فى تحقق ذلك المرام مع ظهور الأمر على سائر الصحابه الكرام وعلماء تلك الأيام.

وأما عاشراً: فلأنّ ما ذكره من «أنّ الشيعة لم يشقّوا عن قلب على حتى يعلموا أنّ ذلك تقيه بل قرائن أحواله وما كان عليه من عظم الشجاعه والإقدام؛ إلى آخره» مدفوع بأن استعلام الأمور لا يحتاج إلى شق القلوب وصدع الصدور فإنّه عليه السلام كان يعلن لشيخته المخلصين المخصوصين به ما كان يضمه عن غيره من

المخالفين وقد نصب لشيئته في مواضع إعماله للتقيه، القرائن والأمارات الجليه كما مرّ سابقاً بما لا مزيد عليه فتذكر.

### ادعاء ابن حجر نزول آيات في أبوبكر

قال:

الفصل الثاني في ذكر فضائل أبي بكر الوارده فيه وحده وفيها آيات وأحاديث

أما الآيات فالأولى قوله تعالى: «سَيُجِيبُهَا أَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى» (١)

قال ابن الجوزي أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر ففيها التصريح بأنه أتقى من سائر الأمة والأتقى هو الأكرم عند الله لقوله تعالى «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٢)

والأكرم عند الله هو الأفضل فنتج إنه أفضل من بقية الأمة ولا يمكن حملها على علي خلافاً لما افتراه بعض الجهله لأنّ قوله تعالى وما لأحد عنده من نعمه تجزى يصرفه عن حمله على علي لأنّ النبي ربياه فله عليه نعمه أي نعمه تجزى فإذا خرج على تعيين أبي بكر للإجماع على أنّ ذلك الأتقى هو أحدهما وأخرج ابن حاتم والطبراني أن أبابكر أعتق سبعة كلهم يعذب في الله فأنزل الله قوله «وَسَيُجِيبُهَا أَتَقَى الَّذِي» إلى آخر السوره انتهى.

### في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

أقول: فيه نظر من وجوه

أما أولاً: فلأننا لا نسلم صحه الروايه في شأن أبي بكر فضلاً عن الإجماع عليه

١- الليل: ١٧-٢١.

٢- حجرات: ١٣.

والسند ما ذكره بعضهم إنها نزلت في حق أبي الدحداح وقد روى هذا أبو الحسن على بن أحمد الواحدى في تفسيره الموسوم بأسباب النزول بإسناده المرفوع إلى عكرمه وابن عباس إن رجلاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير وصاحب النخلة يصعد ليأخذ منها التمر فربما سقطت تمره فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمر من أيديهم فإن وجدها في في أحدهم أدخل إصبعه في فيه فشكا الفقير إلى النبي صلى الله عليه وآله مما يلقي من صاحب النخلة فقال النبي صلى الله عليه وآله إذهب ولقي النبي صلى الله عليه وآله صاحب النخلة وقال له أعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة. فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وآله إن لي نخلاً كثيراً وما فيها نخلة أعجب إلى تمره منها فكيف أعطيك ثم ذهب الرجل في شغله فقال رجل كان يسمع كلام النبي صلى الله عليه وآله أتعطيني ما أعطيت الرجل أعني النخلة التي في الجنة إن أنا أخذتها فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم، فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال تعرف أن محمداً أعطاني نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرها وإن لي نخلاً كثيراً وما فيه كله نخلة أعجب إلى تمرها منها؟

فقال الرجل لصاحب النخلة أتريد بيعها؟ قال لا- إلمأ أن أعطى ما لا أظنه أعطى قال فما مناك؟ قال أربعون نخلة؟ فقال الرجل لصاحب النخلة لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة؟ ثم قال الرجل أنا أعطيك أربعين نخلة فقال صاحب النخلة أشهد لي إن كنت صادقاً فمَرَّ الرجل على أناس ودعاهم وأشهد لصاحب النخلة ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن النخلة صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفقير وقال له: النخلة لك ولعيا لك فأنزل الله تعالى «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» (١)

السورة.



وعن عطاء إنه قال اسم الرجل أبو الدحداح فأما من أعطى واتقى هو أبو الدحداح وأما من بخل واستغنى صاحب النخلة وهو سمره حبيب.

وقوله «لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى» (١)

المراد به صاحب النخلة.

وقوله «سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» (٢)

هو أبو الدحداح ولا يخفى أن مع وجود هذه الرواية ادعاء نزوله في أبي بكر ثم حصر نزوله فيه يكون باطلاً مع ما لا يخفى من شده ارتباط هذه الرواية لمتن الآية بخلاف ما روى أنه نزل في شأن أبي بكر حين اشترى جماعه يؤذيهم المشركون فاعتقهم في الله تعالى إذ لا يقال لمن يؤذى عبده إنه بخيل ولا إنه كذب وتولى فتدبر.

وأما ثانياً: فلأنه يرد على استدلالهم بهذه الآية ما أورده كثير منهم كصاحب المواقف وغيره على استدلالنا بحديث الطير حيث قالوا إنه لا يدل على أن علياً عليه السلام أحب الخلق مطلقاً بل يمكن أن يكون أحب الخلق بالنظر إلى شيء إذ يصح الاستفسار بأن يقال أحب خلقك في كل شيء أو في بعض الأشياء على غيره الزيادة لا في كل شيء بل جاز أن يكون غيره أزيد ثواباً منه في شيء آخر وذلك إن للمعارض أن يقول إن هذه الآية لا تدل على أن أبا بكر أتقى الخلق مطلقاً لجواز الترديد والاستفسار بأنه أتقى الكل أو البعض ومن كل وجه أو من بعض الوجوه كما ذكرتم في حديث الطير حذو النعل بالنعل والقده بالقده.

وأما ثالثاً فلأننا لا نسلم أن معنى قوله تعالى «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٣)

١- الليل: ١٥، ١٦.

٢- الليل: ١٧.

٣- حجرات: ١٣.

ما فهمه بل المراد به كما صرّحه به بعض المفسرين «إِنَّ أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقيه».

وأما رابعاً: فلأنه إن أريد بالأتقى من كان أتقى من جميع المؤمنين عند نزول الآية فينحصر في النبي صلى الله عليه وآله وإن ارتكب التخصيص.

وإن أريد به كان أتقى من بعض المؤمنين فلا يلزم منه أفضليه أبي بكر وأكرميته مطلقاً فضلاً عن على عليه السلام لوجهين:

الأول: إننا لا نسلّم حينئذ أنّ علياً عليه السلام داخل في ذلك البعض حتى يكون أبوبكر أفضل منه.

الثاني: إنّ الأكرم عند الله هو الذي يكون أتقى من جميع المؤمنين كما قال الله تعالى إنّ أكرمكم عند الله أتقىكم لا الأتقى من بعض المؤمنين وبالجملة إذا تطرّق التخصيص في الأتقى سقط الاستدلال بظاهر المقال.

وأما خامساً: فلأننا لا نسلّم روايه الشيعة ذلك في شأن على عليه السلام بل إنّما ذكروا ذلك على سبيل الاحتمال في مقام البحث والجدال ولهذا لا يوجد في تفاسيرهم المتداوله عن هذه الروايه عين ولا أثر وإنما احتملوا ذلك لمناسبه قوله تعالى «يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١)

في حق على عليه السلام اتفاقاً لقوله تعالى ههنا «الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» (٢)

ومناسبه ما ورد في حقه عليه السلام أيضاً من قوله «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا» (٣)

لقوله «وَمَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» (٤)

١- مائده: ٥٥.

٢- الليل: ١٨.

٣- انسان: ٩.

٤- الليل: ١٩، ٢٠.

وأما سادساً: فلائنه إن كان المراد بقوله تعالى «وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» أن لا يكون عنده نعمه يكافى عليها أعم من أن يكون ذلك لأحد من الذين آتاهم شيئاً أم لا فلا نسلم أن أبابكر كان بهذه المثابه إذ الظاهر إنّه لا يوجد شخص لا يكون لأحد في حقه حق نعمه من طعام أو شراب ونحوهما مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يسلم من ذلك لكونه في حجر تربيته عمه أبي طالب رضى الله عنه ومع أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يحرض أصحابه على التحجب والاتحاد وأكل بعضهم من بيوت بعض والقول بأنّ مثل ذلك ليس نعمه تجزى مكابره ظاهره وغايه الأمر أن يكون جزاءه أقلّ ويرشد إلى ما ذكرنا قول الشاعر على طبق كلام أهل العرف في محاوراتهم.

شعر

حق نان و نمك تبه كردن بشكند مرد را سر و گردن

هر آنكس با تو دارد حق آبی فراموشش مكن در هيچ بابی

وإن كان المراد به أن لا يكون عنده لأحد من الذين آتاهم النعمة نعمه تجزى كما هو الظاهر ويدل عليه سياق الآية أى لم يفعل الأتقى ما يفعل من إيتاء المال وإنفاقه فى سبيل الله إلّا ابتغاء وجه ربّه الأعلى فلا نسلم إنّه لا يجوز أن يكون المراد به علياً عليه السلام خصوصاً مع قيام القرائن والمناسبات التى مرّ ذكرها.

وأما سابعاً: فلأن استدلاله على صرف حملة عن على عليه السلام بقوله «إنّ النبي صلى الله عليه وآله ربّاه؛ إلى آخره» مدخول بأنّه مرّ متّياً إنّه ليس المقصود فى الآية نفى مجرد نعمه النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك الأتقى بل نفى نعمه كل واحد من آحاد الناس وكما أنّ علياً عليه السلام كان فى حجر تربيته النبي صلى الله عليه وآله كان أبوبكر فى حجر تربيته أبيه وأمه والفرق بين التريتين تحكم صرف لا يقول به إلّابليد، أو مكابر عنيد.

وأما ثامناً: فلأن أقلّ الأمران عند أبى بكر نعمه هدايه النبي صلى الله عليه وآله فكيف ينفى

عنه نعمه الكل حتى النبي صلى الله عليه وآله وما توهمه رئيس المشككين فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير من أن نعمه الهدايه لا تجزى مستنداً عليه بقوله تعالى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» (١)

معارض بل مخصص بقوله تعالى أيضاً «عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢)

ويدل على أن المراد من الأجر المنفى في مثل هذه الآيه هو المال لا مطلق الأجر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن نوح عليه السلام «وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ»؛ الآيه (٣) والضمير في عليه راجع إلى ما سبق من قوله «إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» (٤)

وأما تاسعاً: فلأن قوله آخرًا «للإجماع على أن ذلك الأتقى هو أحدهما لا غير» يناقض ظاهر قوله أولاً «أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر» لأن الإجماع على الواحد المعين غير الإجماع على المردد بين الاثنين كما لا يخفى ولنعم ما قيل «الكذب لا حافظه له» فاحفظ هذا.

### ادعاء ابن حجر نزول (والليل إذا يغشى...) في أبو بكر

قال:

الآيه الثانيه قوله تعالى «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى» (٥)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود إن أبابكر اشترى بلالاً من أميه بن خلف وأبي بن خلف ببرده وعشره آواق فأعتقه لله فأنزل الله هذه الآيه أي أن سعى أبي بكر وأميه وأبي لمفترق فرقاً عظيماً فشتان ما بينهما انتهى.

١- انعام: ٩٠. شوري: ٢٣.

٢- شوري: ٢٣.

٣- هود: ٢٩.

٤- هود: ٢٥. نوح: ٢.

٥- الليل: ١-٤.

## في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر و عن ادعاء آخر له ايضاً

أقول:

بعد تسليم صحه روايه النزول في كون معنى الآيه ما ذكره هذا الشيخ النازل لا دلاله فيها إللأعلى الفرق بين سعى أبى بكر وسعى كافرين وليس في هذا فضيله كما لا فضيله بين فرعون ونحوه من كل جبار عنيد في أن يقال: إنه أصلح من الشيطان المرید.

قال:

الآيه الثالثه قوله تعالى «ثَمَانِيْ اِثْنِيْنَ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَيْهِ وَاَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا» (١)

أجمع المسلمون على أنّ المراد بالصاحب ههنا أبوبكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعاً. وأخرج ابن حاتم عن ابن عباس إنّ الضمير في «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَيْهِ» لأبى بكر ولا ينافيه «وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ» إرجاعاً للضمير في كل إلى ما يليق به وجلاله ابن عباس قاضيه بأنه لو لا علم في ذلك نضاً لما حمل الآيه عليه مع مخالفه ظاهرها له انتهى.

## قوله تعالى (ثاني اثنين...)، لا يدل على فضيله أبى بكر

أقول:

الاستدلال بهذه الآيه على فضيله أبى بكر إما من حيث مجرد كونه مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار، وإما من حيث وصفه بكونه ثاني اثنين للنبي صلى الله عليه وآله فيه كما ذكر فخر الدين الرازى في تفسيره، أو من حيث تسميته صاحباً للنبي صلى الله عليه وآله ولا دلاله لشيء منها على ذلك.

أمّا الأول: فلاّنه شاهد عليه بالنقص والعار، واستحقاقه لسخط الملك الجبار، لا الفضيله والاعتبار لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يأخذه معه للأئس به كما توهموه

لأنَّ الله تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده إنَّه تعالى يَنجز له جميع ما وعده وإنَّما أخذه لأنَّه لقيه في طريقه فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطاً في تمام سرِّه ولَمَّا دخل معه صلى الله عليه وآله في الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يأمن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مع ما ظهر له من تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الأمور بالسلامه ولا صدق بالآيه وأظهر الحزن والمخافه حتى غلبه بكاءه وتزايد قلقه واضطرابه وابتلى النَّبي صلى الله عليه وآله في تلك الحال بمماشاته واضطرَّ إلى مداراته ونهاه عن الحزن وزجره ونهى النَّبي صلى الله عليه وآله وزجره لا يتوجه في الحقيقه إلَّا إلى القبيح ولا- سبيل إلى صرفه إلى المجاز بغير دليل وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون في مثله فساد الحال في الاختفاء فهو إنَّما نهى عن استلزامه ما وقع منه ولو سكن نفسه إلى ما وعد الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وصدقته فيما أخبره به من نجاته لم يحزن حيث يجب أن يكون آمنه ولا انزعج قلبه في الموضوع الذي يقتضى سكوته فتدبر.

وأما الثاني: فلأنَّ قوله تعالى «ثَانِي اثْنَيْنِ» (١)

بيان حال للرسول صلى الله عليه وآله باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول أبي بكر أولًا كما نقل في السير لا عكس ذلك كما توهموه وعلى التقديرين لافضيله فيه لأبي بكر لأنه إخبار عن عدد ونحن نعلم ضروره إنَّ مؤمناً وكافراً إثنان كما نعلم إنَّ مؤمناً ومؤمناً إثنان فليس في الاستدلال بذكر هذا العدد طائل يعتمد عليه وكذا الاستدلال بما يلزمه من اجتماع أبي بكر مع النَّبي صلى الله عليه وآله في ذلك المكان لأنَّ المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار وأيضاً فإنَّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى:

«فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَازِينَ» (٢)

وأيضاً فإنَّ سفينه نوح قد جمعت النَّبي والشيطان والبهيمه فاستدلَّ لهم بالآيه

١- توبه: ٤٠.

٢- معارج: ٣٦، ٣٧.

على أنّ أبابكر كان ثانى رسول الله صلى الله عليه وآله فى الغار ثم التخطى عنه إلى كونه ثانياً له فى الشرف والفضل كما فعله فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير كما ترى، وبالجملة لفظ «ثانى اثنين» فى الآية لا يستلزم كون أبى بكر ثانى اثنين للنبي فى الشرف لما عرفت من أنه كان متقدماً فى دخول الغار والحصول فيه والنبي صلى الله عليه وآله تأخر عنه فى الدخول وأما التفاوت بحسب الشرف والرتبه فلم يستعمل الآية فيها ولا هو لازم منها وإلّا لزم أن يكون المعنى على ما أوضحناه أنّ النبي صلى الله عليه وآله مؤخر عن أبى بكر فى الشرف والفضل وهذا كفر صريح كما لا يخفى فاتضح أنّ استعمالهم لتلك العبارة فى شأن أبى بكر وتداولها فى مدحه على رؤس منابرهم إنّما هو حيله منهم فى إيهامهم للعوام أنّ صريح عبارة الآية نازله فى شأن أبى بكر وإنه ثانى اثنين للنبي صلى الله عليه وآله فى جميع الأمور وقد بينا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

وأما الثالث: فلأنّ صاحب المذكور فى متن ما نقله من الإجماع على تقدير صحه النقل أعم من صاحب اللغوى والاصطلاحى كالمذكور فى أصل الآية وحينئذ لا فضيله فيه لأبى بكر إذ لا مانع من أن يكون صاحب النبي صلى الله عليه وآله بالمعنى كافراً أو فاسقاً كيف وقد سمى الله تعالى فى محكم كتابه أيضاً الكافر صاحباً لهم كما فى قوله تعالى عن لسان يوسف عليه السلام:

«يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (١)؟

وقد صرح القاضى البيضاوى فى تفسيره وغيره بأنّ المراد يا صاحبي فى السجن وحينئذ تسميه أبى بكر بالصاحب لا تدل على إسلامه وسلامته فضلاً عن أن تدل على فضله وكرامته فأى فضيله فى آيه الغار يفتخر فيها لأبى بكر؟ لولا المكابره والعناد أو البعد عن فهم المراد ولقد ظهر بما قرّناه أنّه إنّما يلزم من الإجماع

المذكور بعد صحته تكفير من أنكر صحبه أبي بكر مطلقاً لا صحبته بالمعنى الاصطلاحي المتنازع فيه.

وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس فالمنافاه فيه ظاهره ولو وافق فيه لابن عباس جميع من فى الدنيا وإنما يندفع لو لم يكن نزول السكينة على النبى صلى الله عليه و آله لا يعاقبه مع أنه قد وقع حكاية نزولها عليه فى مواضع من القرآن كما سيأتى ولا ريب فى أن ارتكاب انفكاك الضمير بلا قرنيه ظاهره لا يليق بفصيح الكلام فضلاً عن أفصح الكلام.

وأما ما ذكره من «أن جلاله ابن عباس قاضيه بأنه لو لا علم؛ إلى آخره» فمدفوع بأنه لا كلام فى جلاله ابن عباس رضى الله عنه لكن الكلام فى رداءه الراوى عنه المتهم بإباحته للوضع على أفضل من ابن عباس لنصره مذهبه كابن أبي حاتم أو غيره من الوسائط المذكوره فى الاسناد هذا وقد أفاد بعض أجله مشايخنا قدس سره إن الله سبحانه لم ينزل السكينة على نبيه صلى الله عليه و آله فى موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا أعمهم بنزول السكينة وشملهم بذلك كما فى قوله تعالى.

«وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَاكِنَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١)

ولما لم يكن مع النبى صلى الله عليه و آله فى الغار إلا أبو بكر أفرد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و آله بالسكينة وأيده بجنود لم تروها فلو كان الرجل مؤمناً يجرى مجرى المؤمنين فى عموم السكينة لهم ولولا أنه أحدث بحزنه فى الغار منكرراً لأجله توجه النهى إليه عن استدامته لما حرّمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع



رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن على ما جاء في القرآن، ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا ما أبين لمن تأمله إن شاء الله وقد ألفنا قبل ذلك في تحقيق هذه الآية الكريمة رساله شريفه قد تعرّضنا فيها لتشكيكات فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير لم نغادر فيها صغيراً ولا كبيراً ينفَعك إليها المصير والله سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

### ادعاء ابن حجر أن المراد من (صدق به) في الآية أبو بكر

قال:

الآية الرابعة قوله تعالى «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (١)

أخرج البزار وابن عساكر أن علياً قال في تفسيرها: الذي جاء بالحق هو محمد صلى الله عليه وآله، والذي صدق به أبو بكر. قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءه لعلها انتهى.

أقول:

قد نقل صاحب كشف الغمه عن الحافظ أبي بكر موسى بن مردويه بإسناده إن الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله والذي صدق به علي بن أبي طالب عليه السلام وأما نزول ذلك في شأن أبي بكر فهو شيء قد تفرد به فخر الدين الرازي الصديقي بمجرد ملاحظه مناسبه التصديق المذكور في الآية لما وضع أولياء أبي بكر من لقب الصديق عليه وهذا دأب الرجل في تفسير كثير من الآيات كما لا يخفى على المتتبع البصير ولا يتبئك مثل خبير؛ ولو حاولوا إثبات وجود روايه نزول الآية في شأن أبي بكر في شيء من كتب المتقدمين على الرازي ومن تبعه كابن عساكر بلا استعمال كذب ومين، لرجعوا بخفي حنين.

ومن وقاحات الرازي أنه لم يكتف في ذلك بالكذب على الله تعالى حتى وضع ذلك على لسان علي عليه السلام قاصداً به سد باب تجويز القاصرين من الناظرين كون

ذلك واردة في علي عليه السلام ثم لدفع التهمة التي غلبت على الكاذب الخائن الخائف نسب ذلك إلى المفسرين على الإجمال، ولكن الذكي الفطن لا يخفى عليه حقيقته الحال، ويدل على عدم ورود الرواية في شأن أبي بكر وعلى وصول الرواية الدالة على أنّ المراد بالايه هو علي إلى الرازي ما ذكره بعد ذلك حيث قال:

إنّ هذا يتناول أسبق الناس إلى التصديق وأجمعوا على أنّ الأسبق الأفضل إما أبوبكر وإما علي لكن هذا اللفظ على أبي بكر أولى لأنّ علياً رضي الله عنه كان في وقت البعث صغيراً فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت ومعلوم أنّ إقدامه على التصديق لا يفيد لمزيد قوه وشوكة في الإسلام فكان حمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى انتهى.

ووجه دلالة علي الأمرين بل علي ما ذكرنا من انه بنى علي مجرد المناسبه إنه لو كان هناك روايه في شأن أبي بكر لذكرها ولمّا احتاج إلى تكلف الاستدلال المذكور ولا- إلى ذكر علي عليه السلام فيه ولو على سبيل الاحتمال؛ على أنّ الاستدلال المذكور كسائر تشكيكاته ظاهر البطلان لأنّ درجه النبوه أعلى مرتبه الإسلام (١) وإذا جاز نبوه الصبي كان صحه إيمانه أجوز.

وقد قال تعالى في شأن يحيى عليه السلام «وَأَتَيْنَاهُ الْكُتُبَ صَبِيًّا» (٢)

وقال حكاية عن عيسى عليه السلام في صباه «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» (٣)

، وقال في شأن يوسف عليه السلام في حال صباه وعند إلقاءه في غيابة الجبّ «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٤)

وقال سبحانه تعالى «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» (٥)

وكان عمره عند ما جعل نبياً إحدى عشر سنه وإذا جاز أن

١- خ ل: الايمان.

٢- مريم: ١٢.

٣- مريم: ٣٠.

٤- يوسف: ١٥.

٥- انبياء: ٧٩.

يكون الصبى صاحب النبوه والوحى جاز أن يكون صاحب الإيمان بطريق أولى.

وأيضاً كما لا يقال لمن تولد مؤمناً فى فطره الإسلام إنّه آمن لأنّه تولد عليه فكذا فى على لأنّه تولد فى حضره الرسول صلى الله عليه وآله ولم يعبد صنماً قط لكن أبوبكر قد عهد الأضنام أزيد من أربعين سنه فكان عليه الإتيان بالإيمان بعد ما لم يكن مؤمناً. وأيضاً فعند أصحابنا أنّ علياً عليه السلام حين آمن بالنبي صلى الله عليه وآله كان عمره خمس عشر سنه وقيل أربعه عشر والروايتان جائتا أيضاً من طريق الخصم ذكر ذلك شارح الطوالع عن أصحابه فى شرحه والعاقولى فى شرحه للمصاييح قال «روى الحسن البصرى إنّ عمره كان خمس عشر سنه عند إسلامه» وأما شارح الطوالع فروى أربع عشر سنه وهذا ما جاء فى صحيح البخارى قد تجاوز البلوغ لأنّه أول نقل عن المغيره أنّه قال: احتملت وأنا ابن إثني عشر سنه وأيضاً فقد روى إنّ النبي صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام وهو صلى الله عليه وآله لا يدعو إلى الإسلام إلّا من يصح منه ذلك كما قاله المأمون حين ناظر أبا العتاهيه وأيضاً قد صح واشتهر أنّه عليه السلام كتب إلى معاويه أبياتاً من جملتها قوله عليه السلام:

شعر

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

ولم ينكر عليه معاويه مع عداوته وتعنته فكيف يزيد عليه الرازى وهو من جماعته فى ذلك وأيضاً مرجع الإسلام إلى التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وإنّه رسول الله وذلك من التكليف العقليه ومعلوم أنّ التكليف بالعقليات إنّما يتوقف على كمال العقل وإن كان الرجل ابن خمس سنين أو خمسين سنه وعلى عليه السلام قد كان كاملاً عقله حين أسلم والبلوغ إنما هو شرط فى التكليف الشرعيه الفرعيه على أنّه لا يمتنع أن يكون من خصائصه صحه إسلامه حال الصبى والصغر كما كان

ابنه الحسن عليه السلام يطالع اللوح المحفوظ في حال رضاعه كما شهد به الشيخ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في شرح حديث وضع الحسن في رضاعه تمره من تمرات الصدقه في فيه سهواً وإشارة النبي صلى الله عليه وآله إليه برميها عن فيه قائلاً «كخ كخ» واعتراضه عليه بقوله «أما علمت ان الصدقه حرام علينا؟ وبالجملة يجوز اختصاصه عليه السلام بمزيد فضيله في الخلقه أوجبت حصول البلوغ الشرعى قبل العدد وماذا ك بعجب منه فإنه مظهر العجائب ومنبع الغرائب.

وأما ما ذكره الرازي «من أنه لما كان لتصدق أبي بكر مزيد قوه للإسلام كان حمل هذا اللفظ عليه أولى» فمع قطع النظر عما ذكرناه وعن أن مثل هذا المزيد والزيادة قد حصل أيضاً بتصدق غير أبي بكر كحمزه رضى الله عنه ورؤساء الأنصار ومن شاكلهم معارض بما روى جلال الدين السيوطى الشافعى فى كتاب الوجيز عن عباد بن عبد الله قال سمعت علياً يقول:

«أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب».

وهذا الحديث مما أخرجه النسائي وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم كذا فى تذكره الموضوعات وبما قاله الرازي المذكور نفسه فى تفسير قوله تعالى «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» (١)

؛ الآية.

إنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: الصديقون ثلاثه؛ حبيب النجار مؤمن آل يس، ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، والثالث على بن أبي طالب وهو أفضلهم (٢). انتهى.

ووجه المعارضه ظاهر إذ فى كل الحديثين وقع التعبير عنه عليه السلام بالصديق الأكبر

١- غافر: ٢٨.

٢- كشف الغمّه، ج ١، ص ٨٨؛ تاريخ مدينه دمشق، ابن عساکر، ج ٤٢، ص ٤٣

أمّا الحديث الأول فظاهر جداً وأمّا الثاني فالتصريح فيه بأنه أفضل الصديقين الثلاثة فيكون أكبر وأكمل وحمل اللفظ على الفرد الأكمل المتبادر إلى الفهم عرفاً أولى وأجدر، على أن ما وقع في الحديث الثاني من حصر الصديقين في الثلاثة بنفى كون أبي بكر من الصديقين أصلاً ورأساً فضلاً عن أن يكون مراداً من لفظ الآية واللّه ولي الصدق والتصديق، وبيده اعته التحقيق وأزمه التوفيق.

### في الجواب عن ادعاء ابن حجر، نزول آيات في أبي بكر

قال:

الآية الخامسة قوله تعالى «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (١)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب إنها نزلت في أبي بكر انتهى.

أقول:

لا- نسلم صحه ما ذكره في شأن النزول لأنه خبر واحد مجهول عند الخصم واقلّ خبر واحد يليق تلقية بالقبول كونه مروياً عن اثنين من الفريقين كما أشرنا إليه سابقاً هذا مع اقتضاء لفظ من الموصول العموم والشمول.

قال:

الآية السادسة قوله تعالى «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (٢)

أخرج الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر وعمر. ويؤيده الخبر الآتي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَسْتَشِيرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ» انتهى.

أقول:

بعد تسليم صحه الخبر لا- دلالة في الآية على فضل أبي بكر وصاحبه عمر لجواز أن يكون ذلك الأمر لتأليف قلوبهم وتطبيب خواتمهم لا- للحاجه إلى رأيهم فغايه ما يلزم منها أن يكونا من مؤلفه القلوب وقال بعض مشايخنا قدس سره إنّ الله تعالى أعلم النبي صلى الله عليه وآله إنّ في أمته بل في صحابته الملازمين له كما مر من روايه البيهقي في دلائل النبوه وغيره من يتغى له الغوائل، ويتربص به الدوائر، ويسر خلافه،

١- الرحمن: ٤٦.

٢- آل عمران: ١٥٩.

وبيطن مقتته، ويسعى فى هدم أمره، وينافقه فى دينه، ولم يعرفه أعيانهم، ولادلّه عليهم بأسمائهم، فقال تعالى: «وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ» (١)

وقال جل اسمه «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَيَلًا يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» (٢)

وقال تعالى «يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (٣)

، «وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنكُم وَمَا هُمْ بِمِنكُم وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ» (٤)

وقال جلّت عظمته «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعَ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِغِيرَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوُّ فَآخِذْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ» (٥)

وقال عزّ قائلاً «وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ» (٦)

وقال جلّ ذكره «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا» (٧)

ثم قال تبارك وتعالى بعد أن نبأ عنهم فى الجملة «وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ

١- توبه: ١٠١.

٢- توبه: ١٢٧.

٣- توبه: ٩٦.

٤- توبه: ٥٦.

۵- منافقون: ۴.

۶- توبه: ۵۶.

۷- نساء: ۱۴۲.

فَلَعَرَفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (١)

ثم أمره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم إلى باطنهم فإن الناصح يبدو نصيحته في مشورته والغاش المنافق يظهر ذلك في مقالته فاستشارهم صلى الله عليه وآله لذلك ولأن الله تعالى جعل مشورتهم الطريق له إلى معرفتهم، ألا ترى إنهم لما أشاروا ببدر عليه في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبه في نصيحتهم كشف الله تعالى ذلك وذمهم عليه وأبان عن إدغالهم فيه فقال جل قائلًا «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٢)

فوجه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم وأبان لرسول الله صلى الله عليه وآله عن حالهم فعلم أن المشوره بهم لم تكن للفقير إلى آرائهم وإنما كانت لما ذكرناه.

قال:

الآيه السابعه قوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (٣)

، أخرج الطبراني عن عمر، وابن عباس إنها نزلت فيهما انتهى.

أقول:

إخراج الطبراني الخارجي وحده من دون مشاركته واحد من فريق الخصم معه خارج عن الاعتبار، كما سبق التصريح به والإشعار، مع أنه نقل صاحب كشف الغمه روايه نزولها في شأن علي عليه السلام عن عز الدين عبد الرزاق المحدث الحنبلي وعن الحافظ أبي بكر بن مردويه بإسناده إلى أسماء بنت عميس وهي مذكوره في تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان النسوي بإسناده إلى ابن عباس ورواها السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن ابن عباس ورواها الثعلبي في تفسيره بإسنادين إلى غير ذلك وأيضاً حمل لفظ صالح مفرداً على رجلين اثنين

١- محمد: ٣٠.

٢- انفال: ٦٧، ٦٨.

٣- تحريم: ٤.



مخالف للوضع والاستعمال لأنه موضوع للمفرد وقد استعمل في الجمع للتعظيم وأما استعماله في اثنين فقط فلم نجده في كلام الفصحاء.

وأما ما ذكره الرازي ههنا «من أنه يجوز أن يراد بلفظ صالح مفرداً الواحد والاثنان والجمع مستنداً إلى، ما قاله أبوعلی الفارسی من أنه قد جاء فعيل مفرداً يراد به الكثيره كقوله تعالى «وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» (١)

فضعفه ظاهر لأنّ قياس فاعل على فعيل بلا سند يقيد به غير مسموع ولو سلم فحميم إنّما أريد به الكثيره الشامله للاثنين فما فوقهما بقريته تنكيره الذي قد يكون للتكثير وربما يتعين فيه بمعاونه الحال والمقام ولا تنكير فيما نحن فيه فيكون قياس صالح في ذلك على حميم قياساً مع الفارق كما لا يخفى.

هذا والذى شجع الطبراني على وضع هذا الخبر مناسبه نزول ما في الآيه من العتاب في شأن عائشه وحفصه وإنّ أبابكر وعمر أبواهما فحمل صالح المؤمنين كحمل الجاهلين على أبي بكر وعمر، وذهب كما قال غيره من أتباعه إلى أنّ مراد الآيه إنّهما كانا ينصحان بتقيتهما بترك الأفعال التي تكون للضرات وليس الأمر كما زعموه بل الوجه في التعبير ههنا بصالح المؤمنين عن علي عليه السلام ما روى أنّ النبي صلى الله عليه وآله فوض ولايه طلاق نسائه إلى علي عليه السلام ولهذا روى أنّه لما بقيت عائشه على عنادها بعد انقضاء حرب الجمل أيضاً وامتنعت عن أمر علي عليه السلام في مضيها إلى المدينه المشرفه وكونها في بيتها الذي أسكنها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فيه أرسل عليه السلام ابن عباس رضي الله عنه إليها مهدياً لها بأنك لو لم تنتهي عن العناد والخلاف لطلقتك بما أنت تفرق من ولايتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلا يبقى لك رجاء شفاعه أصلاً فسكتت وارتحلت في الحال.

قال:

الآية الثامنة قوله تعالى «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (١)

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢)

قال أبو بكر: يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشر كنا فيه فنزل:

«هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» انتهى.

أقول:

ظاهر الآية عموم صلوته تعالى ورحمته لسائر عباده وأن غايه ذلك في الكل إخراجهم من الظلمه إلى النور لكن الكلام في أن هذه الغايه والمصلحه والغرض هل حصلت في شأن أبي بكر من الفاتحه إلى الخاتمه أولاً؟ مع أن الخصم من وراء المنع على أصل الإخراج تدبر.

قال:

الآية التاسعه قوله تعالى «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (٣)

أخرج ابن عساکر عن ابن عباس إن ذلك جميعه نزل في أبي بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبه له والمنه عليه ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابه انتهى.

أقول:

الكلام في صحه روايه هذا الخبر أيضاً كسوابقه ولا دلالة لشيء من عبارات الآية على شيء من الأوصاف والألقاب التي انبتها أولياء أبي بكر له ولعلهم

١- احزاب: ٤٣.

٢- احزاب: ٥٦.

٣- احقاف: ١٥، ١٦.

زعموا مناسبة قوله تعالى وبلغ أربعين سنة لما صححه جماعه منهم لبعض المصالح من أنّ عمر أبى بكر كان عند إسلامه أربعين سنة مع أنّ الخلاف فى ذلك بالزيادة عليه مشهور بينهم أيضاً.

وأيضاً لم يكن ما تضمنه الآية من قوله تعالى «رَبِّ أَوْزِعْنِي» (١)

؛ الآية نازله عند إسلام أبى بكر فكيف تلاها أبوبكر وقال عند بلوغه أربعين سنة؛ «رَبِّ أَوْزِعْنِي» الآية وهذا أوضع آيه من آيات وضع الخبر كما لا يخفى.

قال:

الآيه العاشره قوله تعالى «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (٢)

نزلت فى أبى بكر وعمر كما مر ذلك عن على بن الحسين رضى الله عنهما انتهى.

أقول:

قد مرّ منا أيضاً منع صحه الروايه عن على بن الحسين عليهما السلام فى ذلك وعارضناه بما فى مسند أحمد بن حنبل من أنّها نزلت فى على عليه السلام وقد تكلمنا على دلالة متن الآية على ما قصدوه بوجه ينزع غل الملل ويزيل صداً ذهن الناظر فى المقال.

قال:

الآيه الحادي عشر قوله تعالى «وَلَمَّا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُغْفِرُوا وَيُغْفَرُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣)

نزلت كما فى البخارى وغيره عن عائشه فى أبى بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جمله من رمى عائشه بالإفك الذى تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التى أنزلها فى شأنها ولما نزلت قال أبوبكر بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعادله بما كان

١- حجر: ٤٧.

٢- نور: ٢٢.

٣- نور: ٢٢.

يصنع أى يصنع أى ينفق عليه وفى روايه البخارى عنها أيضاً فى حديث الإفك الطويل وأنزل الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» (١)

؛ العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال فى عائشه ما قال فأنزل الله: ولا يأتلّ أولوا الفضل منكم والسعه وذكرت الآيه السابقه ثم قالت: قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

قال: تنبيه:

علم من حديث الإفك المشار إليه إن من نسب عائشه إلى الزنا كان كافراً وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم لأن فى ذلك تكذيب النصوص القرآنيه ومكذبها كافر بإجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاه الرافضه لأنهم ينسبونها إلى ذلك «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (٢)

انتهى.

أقول:

فيه نظر من وجوه:

أما أولاً: فلأن ما رواه عن البخارى فى شأن النزول معارض بما قال غيره من أهل السنه من أنها نزلت فى جمع من الصحابه حلفوا أن لا يصدقوا على من تكلم لشىء من الإفك ولا يواسوهم ويؤيدهم لفظ أولوا بصيغه الجمع وعلى تقدير أنه ورد فى قصه مسطح ومنع أبى بكر الصدقه عنه لم لا يجوز أن يكون نزولها فى شأن مسطح إصاليه وفى أبى بكر بالعرض وما الذى جعل القضية منعكسه؟ مع ظهور أن المقصود الأصلى من الآيه المواساه مع مسطح وسدخلته والرد على من خالف ذلك كما لا يخفى.

وأما ثانياً: فلا تته على التقادير لا دلالة للآيه على مدح أبى بكر ولعلهم توهموا

١- نور: ١١.

٢- توبه: ٣٠.

هذا من الوصف العنوانى فى لفظى الفضل والسعه و جهلوا أنّ مثل هذا الوصف قد يعرض للكافر السخى الذى له فضل حاجه وغنى وسعه بل قد يجتمع مع الدم فيقال أنّ القوم الفلانى مع كونهم من أولى الفضل والسعه يبخلون بما آتاهم الله تعالى ويقال إنّ أبابكر المتمول عند أهل السنه وأضرابه من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله قد بخلوا عند نزول آيه النجوى عن تقديم صدقه بين يدى النبى صلى الله عليه وآله حتى نسخت الآيه فافهم.

ومن العجب أنّ فخر الدين الرازى قال فى تفسيره لهذه الآيه أولاً إنّ المراد من قوله تعالى «وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ» (١)

لا- يقصروا فى أن يحسنوا فحمل الفضل على الإحسان والإعطاء ثم نسى ذلك بعد سطور واصرّ فى أنّ المراد بالفضل زياده الثواب أو العلم مع أنّ الفضل بهذين المعنيين لا- يظهر لهما وجه ههنا إذ كثير من أهل الفضل بمعنى زياده الثواب أو العلم لا يقدر على إنفاق الرحم وصلتهم بل على أقل من ذلك وهو ظاهر.

وأما ثالثاً: فلاّنا نترقى عن ذلك ونقول بل الآيه قاده فى أبى بكر لاشتمالها على نهيه تعالى عما أتى به أبوبكر من الحلف على أن لا ينفق مسطحاً ومن معه كما روى فى شأن النزول فدلت الآيه على معصيه أبى بكر وما أجاب به الرازى المتسمى بالإمام فى هذا المقام «من أنّ النهى لا يدل على وقوعه إذ قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» (٢)

ولا يدل ذلك على أنه صلى الله عليه وآله أطاعهم؛ إلى آخره» مدخول بأنّ مجرد النهى وإن لم يدل على ذلك إلّا أنّ ما رواه هذا المجيب ههنا من شأن النزول صريح فى الوقوع حيث قال: «لما نزلت آيه الإفك قال أبوبكر لمسطح وقرابته قوموا فلستم منى، ولست منكم، ولا يدخلن على أحد منكم فقال أنشدكم

١- نور: ٢٢.

٢- احزاب: ٤٨.

مسطح الله والإسلام وانشدكم القرابه والرحم أن لا- يخرجنا إلى أحد فما كان لنا في أول الأمر من ذنب فلم يقبل عذره، وقال انطلقوا ايها القوم فخرجوا لا- يدرون أين يتوجهون من الأرض؛ إلى آخره» فإنه صريح في ترك النفقه بل مطلق المواساه معهم ولو في يوم والإنكار مكابره؛ على أن المنع عن الحلف الواقع قطعاً كاف في ثبوت المعصيه كما لا- يخفى وحمل النهي على التنزه عن ترك الأولى كما ارتكبه من ضيق الخناق مردود بأن الأصل في النهي التحريم وحمله على التنزيه من ترك الأولى في شأن الأنبياء عليهم السلام إنما ارتكبه العلماء بمعاونه قيام دليل عصمتهم وإذ لا عصمه لأبي بكر اتفاقاً يكون الحمل فيه محالاً تأمل.

وأما رابعاً: فلأن ما ذكره هذا الشيخ الجامد الغافل في التنبيه إفك محض على غلاه الشيعة الذين يحكم الإماميه الإثنى عشرية من الشيعة بكفرهم وكونهم نجس العين كسائر الكفار عندهم فكيف على الإماميه كما يشعر به إطلاق كلامه وإن وقع منه التصريح سابقاً بالفرق بين الغلاه من الشيعة والشيعة الإماميه وإن الرافضه هم الغلاه دون الإماميه ولعله أطلق في العبارة تنفيراً للعوام عن مذهب الشيعة الإماميه الأعلام وترويجاً لمذهبه الزيف المموه بزخارف الأوهام.

قال:

الآيه الثانيه عشره قوله تعالى «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» (١)

؛ الآيه» أخرج ابن عساكر، عن ابن عيينه قال: عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبه ثم قرأ «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ»؛ الآيه».

أقول:

قد مرّ الكلام عند ذكر استدلاله بتمام هذه الآيه على فضيله أبي بكر وأما ما ذكره ههنا «من إخراج ابن عساكر أنه تعالى عاتب المسلمين كلهم في رسول الله

إِلَّا أَبابكر وحده» فمدخول بأنّ هذا لم يعلم من الآيه أصلاً فإنّ مرافقه النبي صلى الله عليه وآله في الفرار عمّا لا يطاق إلى الغار لا يسمى نصره له لغه ولا عرفاً وإنّما كان يتحقق نصره أبي بكر له لو حصل منه نصرته في مكة بالغلبه على الكفار وليس فليس، ومن تصدّى لإثبات دلالة الآيه على النصره فنحن في صدد الاستفاده؛ على أنّ الحصر المستفاد من قوله «إِلَّا أَبابكر وحده» ممنوع كيف وقد روى أنّه صلى الله عليه وآله قد اتخذ عند الفرار إلى الغار ثمّ منه إلى المدينة عبد الله بن أرقط خادماً وعامر بن فهيره مع شركه دليلاً فقد نصره مشرك ومسلم آخر غير أبي بكر كيف يستقيم الحصر.

### في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود أحاديث في مدح أبي بكر

قال:

وأما الأحاديث فهي كثيره مشهوره وقد مرّ في الفصل الثالث من الباب الأول منها جمله إذ الأربعة عشر السابقه ثم، المداله على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غايه في كماله وغرّه في فضائله وإفضاله فلذلك بنيت عليها في العدّه ههنا فقلت: الحديث الخامس عشر: أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص أنّه سئل النبي صلى الله عليه وآله فقال أئى الناس أحب إليك؟ قال: عائشه، فقلت من الرجال؟ فقال أبوها، فقلت: ثم من؟ فقال عمر بن الخطاب فعّد رجالاً. وفي روايه «لست أسألك عن أهلك إنّما أسألك عن أصحابك» انتهى.

أقول:

قد اقتصرنا احترازاً عن زياده تضييع الوقت على التعرض للمشهور والمعتمد من هذه الأحاديث عندهم وتركت غيره الذي صرح هو بضعفه، أو ما وقع به التكرار لسابقه في المعنى، أو لم يكن له دلالة على فضيله يعتدّ بها مع تساوى جميعها في الوضع عندنا؛ ثم أقول:

احتجاج هذا الشيخ الخارجى على الشيعة بما أخرجه الناكث لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وابنته الغازيه المجاهده في سبيل الجبت والطاغوت حقيق بأن

تضحك منه التكللي بواحدھا، اليائسه عن بعلمھا ومعاھدھا؛ ومما ينادى على وضع الخبر بأعلى صوت إنّه لا يعقل أن يسأل أحد عن النّبي صلى الله عليه وآله أيّ الناس أحب إليك فيتبادر ذهنه صلى الله عليه وآله من الناس إلى النساء منهم دون الرجال فيجيب بما نسب إليه من الجواب؛ على أنّه يحتمل أن يكون مراد السائل بالناس من عدا أهل بيته صلى الله عليه وآله كما يرشد إليه الروايه الأخرى وحيث لا يلزم من ذلك إثبات فضيله يعتدّ بها لأبي بكر ولا نزاع للشيعة في أن يكون أبوبكر أحبّ إلى النّبي صلى الله عليه وآله من عمر لأنّه ينزل منزله أن يقال: يزيد أحبّ إليّ من فرعون، أو بالعكس، تأمل.

قال:

وأخرج (١) أيضاً عن أبي هريره كنا معشر أصحاب رسول الله ونحن متوافرون نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم نسكت والترمذي عن جابر أنّ عمر قال لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبوبكر. أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته يقول: ما طلعت الشمس على خير من عمر ومزّ أنّه تواتر عن علي: خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر. وإنّه قال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلّا جلده حد المفتري.

أخرجه ابن عساكر انتهى.

أقول:

قد مر الكلام مستوفى في بيان كذب أبي هريره واتهامه بذلك روايه عن الحميدى وغيره فروايه البخارى عنه كروايه الجبت والطاغوت، أو بعض القرامطه عن ملاحده ألموت، وأمّا ما في روايه الترمذي «من قول عمر لأبي بكر:

يا خير الناس، وشهاده أبي بكر لعمر بأنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال له مثل ذلك» فهو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه وبالعكس فإنّ كلا منهما من ذوى الأذنب المعدودين في

١- يعنى به ابن عساكر لتقدم ذكره عند نقل الحديث الذي سبق ذكره في الصواعق وتركه المصنف رحمه الله فمن أراد فليراجع ص ٤٠ من نسخه الصواعق المطبوعه سنه ١٣١٢ بمصر في مطبعه أحمد البابى.



## «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ» (١)

وأما الحديث المفترى على علي عليه السلام «من انه قال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلّدتة حدّ المفترى» فقد مرّ إنّه بعد تسليم عدم كونه مفترى، لنا لا علينا فتذكر.

قال:

أخرج الترمذى عن أبي هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناها بها ما خلا أبابكر فإنّ له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر انتهى.

أقول:

نظير هذه الروايه ما سيرويه بعد ذلك عن ابن عساكر عن عائشه وعروه أنّ أبابكر أسلم يوم أسلم وله أربعون الف دينار (وفى لفظ) أربعون ألف درهم أنفقها على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتوجه عليه العجب فى روايتهم الإنفاق لرجل قد عرف مذ كان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع على النقل والآثار وأشرف على السير والأخبار لم يخف عليه فقر أبى بكر وصعلكته وحاجته ومسكته وضيق معيشته وضعف حيلته وإنه كان فى الجاهليه معلماً وفى الإسلام خياطاً كما ذكره البخارى فى صحيحه وكان أبوه سبىء الحال يكابد فقراً مهلكاً ومعيشه ضنكاً لكسبه أكثر عمره من صيد القمارى والدباسى لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله بن جذعان أحد رؤساء مكه فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لإحضار الأضياف وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام فمن أين كان لأبى بكر هذا المال، وهذه حاله وحال أبيه فى الفقر والاختلال قال البكرى المصرى فى سيره قيل: إنه لما بلغ النبى صلى الله عليه وآله سنه ثلاث عشره من عام الفيل خرج مع أبى طالب إلى الشام فأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه وآله فاستقبلهم بحيراء وتبّهم على أنه رسول من الله تعالى فبايعوه وأقاموا معه وردّه أبوطالب وبعث معه أبوبكر بلائاً

وفيه وهم أنّ الأول بايعوه على أيّ شىء؟ الثانى أبوبكر لم يكن حاضراً ولا- كان فى حال من يملك ولا ملك بلائاً إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً انتهى كلامه.

وأيضاً قد صح عندهم إنه لمّا نزل آيه النجوى لم يعمل بها من الصحابه سوى على عليه السلام فإذا بخل أبوبكر بدرهم أو درهمين يقدم بين يدى نجوى النبى صلى الله عليه وآله والنظر إلى وجهه الكريم وما يفيدته خطابه القويم مقدار عشره ليال كما نقله ابن المرتضى من أهل السنه فى تفسيره والزمخشري الحنفى فى الكشاف حتى ينزل آيه أخرى ما نفيب (١) على ذلك محال أن ينفق مثلاً ذلك المال الذى رووه لأحد ومن عجيب مناقضتهم ما رووه بقولهم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى «وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى» (٢)

قال ابن عباس أغناه بأن جعل دعوته مستجابة فلو شاء أن يصير الجبار ذهباً لصارت بإذن الله تعالى فمن يكون ذلك كيف يحتاج إلى مال أبى بكر وكيف يقال نقض تفسيراتهم لهذه الآيه أنّ أبابكر أغناه، وأيضاً يتوجه إنّ من أنفق المال العظيم على رجل محال أن لا يعرف موطنه وحيث أنفقه ولسنا نعرف أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله موطناً غير مكه والمدينه فإن زعموا أنّ أبابكر أنفق هذا المال بمكه قبل الهجره قيل لهم على ما أنفق هذا المال؟ وفيم صرفه؟ هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من الحشم والعيال ما أنفق عليهم هذا المال كله من زمان إسلام أبى بكر إلى وقت الهجره؟ فهذا من أبين المحال وإن قالوا:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جهّز الجيوش فى مكه بذلك المال ظهر فضائحهم لأنه بإجماع الأمة لم يشهر سيفاً بمكه ولم يأمر به ولا أطلق لأصحابه محاربه أحد من المشركين بها وإنّما كان أسلم معه إذ ذاك أربعون رجلاً فلما اشتدّ عليهم الأذى من قريش

١- كذا فى النسختين اللتين عندى.

٢- الضحى: ٨.

وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولّى عليهم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وأخرجهم معه إلى أرض النجاشى ملك الحبشه فكانوا هناك إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وفتح كثيراً من فتوحه فقدموا عليه بعد سنين من الهجرة ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة الخاص والعام أغنى قريش بعد تزويجه بخديجه وكانت خديجه باقيه إلى سنة الهجرة لا يحتاج مع مالها إلى مال غيرها حتى لقد كان من استظهاره بذلك عن أبي طالب عليه السلام إن ضمّ على بن أبي طالب عليه السلام إلى نفسه تخفيفاً بذلك عن أبي طالب فى المؤنه وما وجدنا فى شىء من الأخبار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تزويجه بخديجه رضى الله عنها أحتاج إلى أحد من الناس فإنّ أهل الأثر مجمعون على أنّ خديجه كانت أيسر قريش وأكثرهم مالاً وتجاره وأما بعد الهجرة إلى المدينة فقد علم أهل الأثر أنّ أبا بكر ورد المدينة وهو محتاج إلى مواساه الأنصار فى المال والدار وفتح الله تعالى على رسوله عن قريب من غنائم الكفار وبلدانهم ما كان بذلك أغنى العرب، على أنّ أبا إسحق من أكابر محدثى أهل السنه قد روى ما يكذب ذلك حيث روى أنّ النبى صلى الله عليه وآله لم يركب ناقه حتى قام بثمانها من ماله فمن لم يستحل ركوب ناقه غيره من غير إعطاء ثمنها فكيف يستحل غيرها ويؤيده ما سيرويه هذا الشيخ الجامد عن البخارى «من أنه لم يأخذ الراحله من أبى بكر إلّا بالثمن» فتفطن.

### فى الجواب عن ادعاء الزمخشري أنّ كون ابوبكر ثانى اثنين فى الغار شرف له

قال:

أخرج الشيخان وأحمد والترمذى عن أبى بكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له بالغار: يا أبا بكر، ما ظنك يا اثنين الله ثالثهما انتهى.

أقول:

أولاً إنّ وجه التهمه فيه ظاهر لأنّ الراوى عن النبى صلى الله عليه وآله هو أبوبكر فعليه أراد بوضع ذلك أن يخبر لنفسه نفعاً وشرفاً. وثانياً انه لو سلّم صحته فلا نفع

فيه ولا- شرف يختص بأبى بكر لأنّ كونهما إثنين الله ثالثهما ليس أعظم من كون الله رابعاً لكل ثلاثة في قوله «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» (١)

وهذا عام في حق كل مؤمن وكافر وكون المصاحبه موجب لتشريفه معارض بما مر من قوله تعالى للكافرين «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ» (٢)

وكما احتمل أن يقال إنّه استصحبه في هذا السفر لأجل الشفقه احتمل أن يكون ذلك لأجل أنه خاف أن يدل الكفار عليه أو يوقفهم على أسراره لو تركه كما يقوله الشيعة وأجاب فخر الدين الرازى في تفسيره عن هذا بأنّ كون الله رابعاً لكل ثلاثة مشترك وكونه ثانى اثنين الله ثالثهما تشريف زائد اختص الله بأبى بكر به؛ على أنّ المعية هنا لك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبه والموافقه فأين إحديهما من الأخرى؟ والصحبه في قوله «له صاحبه» مقرونه بما يتقضى الإهانه والإذلال وهو قوله «أكفرت» وفي الآيه مقرونه بما يوجب التعظيم والإجلال وهو قوله «لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (٣)

والعجب أنّ الشيعة إذا حلفوا قالوا وحق خمسهم سادسهم جبرئيل، واستنكروا أن يقال: وحق اثنين الله ثالثهما. انتهى.

أقول: فيه نظر

أمّا أولاً: فلأنّ ما ذكره «من أن يكون الله رابعاً لكل ثلاثة أمر مشترك، وكونه ثانى اثنين تشريف زائد اختص الله تعالى بأبى بكر به» مردود بأنّ كونه ثانى اثنين إنّما يكون شرفاً وفضيله له لو كان ثانياً مطلقاً لكنه قد قيد كونه ثانياً بكونه في الغار وهذا الشرف كان حاصلًا للحيه التي لسعت أبى بكر في الغار كما قال الشيخ العارف الموحد الأوحدي قدس سره:

١- مجادله: ٧.

٢- كهف: ٣٧.

٣- توبه: ٤٠.

بشب هجرت و حمايت غار بدم عنكبوت و صحبت مار

وإن احتمل أن يكون مراده بصحبت مار صحبه أبى بكر فافهم.

وأما ثانياً: فلأن ما ذكره فى العلاوه كاد أن يكون كفراً بالله ورسوله لدلالته على أن معه النبى صلى الله عليه و آله بالصحه والمرافقه أعظم وأشرف من معه الله تعالى له بالعلم والتدبير؛ على أننا لا نسلّم أنّ معه أبى بكر بالنسبه إلى النبى كان بالصحه الاصطلاحيه والمرافقه المعنويه.

وأما ثالثاً: فلأن ما ذكره «من أنّ الصحه فى قوله «قال له صاحبه» مقرونه بما يقتضى الإهانه؛ إلى آخره» مدفوع بأن الكلام فى دلاله لفظ الصحه والقرينه على تقدير تسليم وجودها لا يجدى فى ذلك بل اللازم من استعمال الصحه فى مقام الإهانه أن لا يكون للفظ الصحه دلاله على التعظيم أصلاً ولو سلّم فنقول إنّ ما ذكره كلام على السند الأخص لأن ههنا آيه أخرى تدل على أنّ يوسف عليه السلام قال لكافرين كانا معه فى السجن صاحبي، من غير ان يكون مقرونًا بإهانه وإذلال وهى قوله تعالى حكاية عنه على نبينا وآله وعليه السلام «يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (١)

كما مر بيانه فى ذكر آيه الغار.

وأما رابعاً: فلأن تعجبه عن الشيعة فى حلفهم بما ذكر من أعجب الأعجب لأنهم اعتقدوا أنّ الخمسه التى سادسهم جبرئيل يكون الله تعالى ثانى كل منهم وثالث كل إثنين منهم وهكذا فلذلك استغنوا عن الحلف بذلك المركب الوضعى الوهمى الذى لا نسبه لأحد جزئيه وهو أبوبكر إلى الله تعالى بل وإلى رسوله أيضاً.

وأيضاً فلاحق لأبى بكر من نظر الشيعة حتى يتجه لهم الحلف بحق إثنين

أحدهما أبوبكر بل هو عندهم ممن أضع حق الله تعالى وحق نبيه وأهل بيته عليه وعليهم السلام كما سبق فيه الكلام وكأن من يتوقع صدور هذا القسم من القسم عن الشيعة لم يسمع القصة التي ذكرها غوث الحكماء الأمير غياث الدين منصور الشيرازي رحمه الله في شرح الهياكل حيث قال:

إن رجلاً جباناً ضعيفاً يدعى بعثمان أخذ حية عظيمة أضعفها البرد فاسقطت قواها فكان يلعب بها حتى أشرق عليها الشمس فانتعشت واشتدت وعضت فهرب صاحب منها فلما فارقها صادف شيعياً كان بينهما عداوة قديمة وأخبره عن حاله وقال له خذلى هذه الحية بحق عثمان، فقال الشيعي: انظروا أي رجل، يزاول أي صنعه، ثم يأمر أي شخص، إلى أي عمل، بأي قسم! فليضحك قليلاً وليبك كثيراً.

قال:

وأخرج الطبراني عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رأيت إني وضعت في كفه وأمتي في كفه فعدلتها ثم وضع أبوبكر في كفه وأمتي في كفه فعدلتها ثم وضع عمر في كفه وأمتي في كفه فعدلتها ثم وضع عثمان في كفه وأمتي في كفه فعدلتها ثم رفع الميزان» انتهى.

أقول:

من اللطائف المشهورة أن بعض أهل السنه ممن كان يعرف تشيع بهلول العاقل المشهور قصد ارغامه فذكر عنده هذا الحديث فقال بهلول لو صح ما في هذا الخبر من تعادل كل من أبي بكر وعمر وعثمان مع الأمة في الوزن فقد كان في ذلك الميزان عين أي قصور ولهذا رفع الميزان سريعاً.

### في الجواب عن الأحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح أبي بكر

قال:

أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله أبابكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله وما نفعني مال

فى الإسلام ما نفعنى مال أبابكر» وقوله «وحملنى إلى دار الهجره» قد ینافیه حدیث البخارى: إنه لم يأخذ الراحله من أبى بكر إلا بالثمن إلا أن یجمع بأن أخذها أولاً بالثمن ثم أبرأ أبوبكر ذمته» انتهى.

أقول:

یدل على وضعه أولاً: مع قطع النظر عن خصوصیه الترمذى الراوى ومقرره الغاوى ما ذكره من منافاته لحدیث البخارى ویوم التأویل لیل اللیل، وان كان طبع الناصب الغاوى إلى صحه الأول أمیل.

وثانياً: قوله «زوّجنى ابنته» فإنه لا- ینظر المنه فى مثل هذا إلا الرجل المهان والخسیس العذى تكرم به الرجل المطاع الشریف بتزویج ابنته منه ومن البین انعكاس الأمر فیما نحن فیه فإنّ رذاله قوم أبى بكر ومهانته نفسه بشهادته أبى سفیان علیه بذلك كما مرّ، وكونه خیاطاً فى الإسلام ومعلماً للصبيان فى الجاهلیه مما لا یخفى ولنعم ما قیل:

شعر

كفى المرء نقصاً أن یقال بأنه معلم صبیان وإن كان فاضلاً

وأما نبینا صلى الله علیه و آله فهو هو وهو الذى خطب له أبوطالب رضى الله عنه عند نكاحه بخدیجه رضى الله عنها ومن شاهده من قریش حضور بقوله «الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذریه إسماعیل وجعل لنا بیتاً محجوجاً وحرماً آمناً یجیبى إليه ثمرات كل شىء وجعلنا الحکام على الناس فى بلدنا الذى نحن فیه ثم ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا یوزن برجل من قریش إلا رجح، ولا یقاس بأحد منهم إلا عظم عنه؛ إلى آخره» (١).

وثالثاً: إنَّ إعتاق أبي بكر لبلال من ماله لا يصلح لأن يصير مَنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وكم من عبد لله اعتقه غير أبي بكر من المهاجرين والأنصار في زمانه صلى الله عليه وآله مع احتمال أن يكون إعتاقه لبلال في كفاره قسم أو صوم أو ظهار ونحو ذلك فلا مَنه له في ذلك على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وآله.

ورابعاً: إنَّ نفعه بمال أبي بكر مما قد أبطنناه سابقاً وسيأتي عليه لاحقاً بما حصله إنَّه لم يكن ذا مال لا في الجاهلية ولا في الإسلام وكان الترمذى الراوى، وهذا الشيخ الجامد الغاوى الذين تفردوا بوضع هذه الرواية وتقريرها قد أقرضا بأببكر قرضاً قدنما رباه نمو تضعيف ببيوت الشطرنج ولم يتمكن أبوبكر من أداءه فأرادا إظهاره بتصرف النبي صلى الله عليه وآله في المال الذي أقرضه أبوبكر منهما بوضع هذه الرواية ليطلبوا ورثته من بنى فاطمه عليها السلام بل عصبته من سائر بنى هاشم بذلك وغفلوا عما قال أبوبكر من «أنَّ معاشر الأنبياء لا يورثون» وعن أنَّ التعصيب عند أهل البيت عليهم السلام باطل فليضحك قليلاً وليبكي كثيراً.

قال:

وأخرج أحمد بسند حسن عن ربيعه الأسلمى قال: جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمه كرهتها وندم، فقال لى يا ربيعه ردّ علىّ مثلها حتى يكون قصاصاً فقلت لا أفعل فقال أبوبكر لتقولنّ أو لأستعدينّ عليك رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبوبكر إلى النبي صلى الله عليه وآله و آله فانطلقت أتله وجاء أناس من أسلم فقالوا لى رحم الله أبابكر فى أى شىء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال؟

فقلت أتدرون من هذا؟ هذا أبوبكر ثانى اثنين، وهذا ذو شبيهه المسلمين؛ إياكم لا يلتفت، فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فيغضب لغضبه فيغضب الله تعالى لغضبهما فيهلك ربيعه قالوا فما تأمرنا؟- قلت إرجعوا وانطلق أبوبكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثه الحديث كما كان فرجع إلى رأسه فقال يا ربيعه مالك والصديق؟- فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لى



كلمه كرهتها فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أجل لا تردّ عليه ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر.

أقول:

هذا يدل على جهل أبى بكر بأحكام الشريعة وتناوله للربيعه لمكروه القبيح ثم تكليفه بذكر مثل ذلك القبيح قصاصاً فلا فضيله فيه أصلاً بل هو نقيصه كامله كما لا يخفى ونظير ذلك ما وقع عن بعضهم حيث سئل عن حكم من أدخل إصبغاً او خشباً فى دبر إنسان فأجاب بأنّ جزاءه ان يفعل به مثل ذلك الفعل مستدلاً بقوله تعالى «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (١)

والفقيه النبيه، خير بما فيه، فتأمل.

قال:

وأخرج عن أبى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلأوجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبوبكر الصديق خلفى» وورد هذا الحديث أيضاً من روايه ابن عباس، وابن عمر، وأنس، وأبى سعيد، وأبى الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفه لكنه ترتقى بمجموعها إلى درجه الحسن انتهى.

أقول:

هذا الحديث مع كونه أول روايه أبى هريره عبارته ركيكه ومفهومه غير محصّل فلا يصدر عن الفصيح وكيف ينقش فى السماوات التى هى الأجرام الشريفه إسم أبى بكر فى أزل الآزال، مع سبق كفره على زمان الحال، ولقد أنطقه الله بالحق حيث قال: إنّ أسانيدها كلها ضعيفه.

وأما ما ذكره بقوله «لكن ترتقى بمجموعها إلى درجه الحسن» فإنما يسلم لو لم يكن الضعف بالغاً إلى درجه الوضع مع أنّ أمارات الوضع عليه ظاهره لفظاً ومعنى وإسناداً كما عرفت. ثم الظاهر إنهم وضعوا هذا فى مقابله الحديث المتفق عليه الذى

ذكره القاضي عياض فى كتاب الشفاء من قوله صلى الله عليه و آله: إنه مكتوب على العرش

«محمد رسول الله، أئدته بعلى»

انتهى وأين هنا من ذاك! ونعم ما قال بعض أهل الإدراك:

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا من يستطيع له محواً وترقيناً (١)

قال:

وأخرج البغوى وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه و آله وعنده أبوبكر الصديق وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد مالى أرى أبابكر عليه عباءة قد خللها فى صدوره بخلال؟- فقال يا جبرئيل أنفق ماله علىّ قبل الفتح قال فإنّ الله يقرء عليه السلام ويقول قل له:

أراض أنت عنى فى فركك هذا أم ساخط؟ فقال: أبوبكر أسخط على ربى؟ أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض. وسنده غريب ضعيف انتهى.

أقول: هذا من غرائب موضوعاتهم وذلك من وجوه:

أما أولاً: فلاّته أول راويه ابن عمر الذى سمعت منا القدح فيه سابقاً وإنّ أباحيفه لم يعمل بحديثه ابداً.

وأما ثانياً: فلاّن بعد هجره النبى صلى الله عليه و آله إلى المدينة وقبل فتح مكة فقد فتح الله تعالى عليه وعلى أصحابه من غنائم الكفار وبلدانهم ما أزال فقرهم فكان لبس أبى بكر للعباءة المتبدل المذكور للزرق والتليس لا للفقر فلا وجه لسؤال الحكيم الخبير وجه فقره إلى لبس تلك العباءة عنه.

وأما ثالثاً: فلاّن ما نسبه إلى النبى صلى الله عليه و آله من قوله «انفق ماله علىّ قبل الفتح» مردود بما ذكرنا سابقاً من اتفاق أهل الأثر على أنّ أبابكر ورد المدينة وهو محتاج إلى مواساه الأنصار، فى المال والدار، فمن أين حصل له المال الذى أنفقه على سيد

١- هو من قصيده للقاضى نظام الدين محمد بن قاضى القضاة الإصفهاني على ما ذكره فى مجالس المؤمنين.

الأبرار؟ ومما نقلناه عن البكحري المصري من أنّ أبابكر لم يكن في زمان سافر النبي صلى الله عليه وآله مع أبي طالب رضى الله عنه إلى الشام بحال من يملك، ولا ملك بلائاً إلا بعد ثلاثين سنة فافهم.

وأما رابعاً: فلأنه لا يعقل ما تضمنه الحديث من سؤال الله تعالى عن رضى عبده عنه ولو فرضنا أنّ العبد قال لربه: إني لست براض عنك هل كان جوابه غير أن يقول له: فأخرج عن أرضى وسمائى بالسرعه والبدار؟ وهل كان علاجه غير أن يدق رأسه على الجدار؟ أو يعضّ كابن حجر بالأحجار.

قال:

وأخرج ابن عساكر إنّه قيل لأبى بكر فى مجمع من الصحابه: هل شربت الخمر فى الجاهليه؟- فقال أعوذ بالله فقيل له لم؟ قال وكنت أصون عرضى، وأحفظ مروءتى فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صدق أبوبكر، صدق أبوبكر، وهو مرسل غريب سنداً ومتناً انتهى.

أقول:

ومع قطع النظر عن الغرابه والإرسال يكذبه ما رواه هذا الشيخ الكذوب الذى لا حافظه له عن ابن عساكر أيضاً متصلاً فى الذكر لهذه الروايه من قول عائشه ولقد ترك أبوبكر وعثمان شرب الخمر فى الجاهليه فظهر أنّ الحديث موضوع للعصبيه الجاهليه.

قال:

وأخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشه قالت والله ما قال أبوبكر شعراً قط فى الجاهليه والإسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهليه انتهى.

أقول:

إنّ عدم قوله للشعر إنّما كان لعدم شعوره وفقد موزونيته وجمود طبعه وخمود سليقته لا لترفعه عن النسبه إلى الشعر كما هو شأن النبى صلى الله عليه وآله وإلّا فليس مطلق الشعر مما يستحب لغير النبى صلى الله عليه وآله الترفع عنه ولو كان كذلك لما اجتمع لأمير المؤمنين عليه السلام ديوان من الشعر وكيف يتأتى أن يقال مطلق الشعر قبيح؟ مع ما ورد

من كلمه صلى الله عليه و آله «إِنَّ من الشعر لحكمه».

قال:

أخرج أبو نعيم وإبن عساكر عن ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال ما كلمت أحداً فى الإسلام إلّا أبى على وراجعنى الكلام إلّا ابن أبى قحافة فإنى لم أكلّمه فى شىء إلّا قبله واستقام عليه وفى روايه لابن إسحاق «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلّا كانت له عنه كبوه و تردد و نظر إلّا أبابكر ما عتم أى تلبث عنه حين ذكرته و ما تردد فيه» قال البيهقى وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوه رسول الله صلى الله عليه و آله و يسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر و نظر فأسلم فى الحال انتهى.

أقول:

إنّما أسلم أو استسلم أبوبكر طمعاً فى جاه النبى صلى الله عليه و آله و دولته الّذى وجد الأخبار عنه عن بعض الرهايين و أحبار أهل الكتاب فلسبق هذا الوجدان و الطمع استسلم و لم يتردد بين يدى النبى صلى الله عليه و آله و يؤيد ما ذكرناه ما نقله آخرأ عن البيهقى فافهم.

قال:

و أخرج الترمذى و ابن حبان فى صحيحه عن أبى بكر إنّه قال:

ألست أحق الناس بها أى بالخلافه؟ ألست أول من أسلم؟ الحديث و الطبرانى فى الكبير و عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس أىّ الناس كان أول إسلاماً؟ قال أبوبكر ألم تسمع قول حسان.

شعر

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذا ذكر أخاك أبابكر بما فعلا

خير البريه أتقاها و أعدلها إلّا النبى و أوفاهما بما حملا

والتانى التالى المحمود مشهده و أول الناس منهم صدق الرسلا

و من ثم ذهب خلائق من الصحابه و التابعين و غيرهم إلى أنّه أول الناس إسلاماً بل ادعى بعضهم عليه الإجماع و جمع بين هذا و غيره من الأحاديث المنافيه له بأنه أول الرجال إسلاماً و خديجه أول فى النساء و على أول الصبيان و زيد أول

الموالى وبلال أول الأرقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال: إنّ الظاهر أنّ أهل بيته آمنوا قبل كل أحد، زوجته خديجه ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلى وورقه ويؤيده ما صح عن سعد بن أبي وقاص أنّه أسلم قبله أكثر من خمسه قال: ولكن كان خيرنا إسلاماً. انتهى.

أقول:

إنّ قول أبي بكر «الست أحق الناس بها؟ أي بالخلافه» مجرد دعوى ولهذا لم يجب عنه أحد من السامعين لها هناك بالنفى ولا الإثبات.

وأما ما نقله عن الطبراني فجميع رجال أسناده عندنا مطعون سيما عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبد الرحمن بن محمد الأشعث وقال له الحجاج: أنت المعين علينا؟- فقال نعم، ما كنا ببرره أتقياء ولا فجره أقوياء وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفّه مائه درهم.

وأما ما ذكره من قول حسان ففيه أنّ قوله وبوله عندنا سواء لأنّه قد انحرف كغيره بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله عن أهل البيت عليهم السلام وظهر عداوته لعلّى عليه السلام في مواضع شتى، منها:

أنّه لما عزل على عليه السلام قيساً عن حكمه مصر وخرج قيس من مصر ووصل إلى المدينة متوجّهاً إلى خدمه على عليه السلام واللحوق به في حرب صفين دخل عليه حسان وبالغ في دلالاته إلى الانحراف عن على عليه السلام واللحوق مع معاوية حتّى أنكر عليه قيس رضى الله عنه ذلك فشتمه وأخرجه من مجلسه وقد روى شيخنا المفيد قدس سره في كتاب الإرشاد أنّه لما انشدّ حسان في غدیر خم قصيدته المشهوره المتضمنه لما وقع في ذلك اليوم من نصب على عليه السلام بالخلافه والولايه بعد النبي صلى الله عليه وآله قال له الرسول صلى الله عليه وآله:

«لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» (١)

وإنما اشترط رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء له لعلمه بعاقبه أمر حسان في الخلاف ولو علم سلامته في المستقبل من الأحوال لدعا له على الإطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله في مدح أزواج النبي صلى الله عليه وآله ولم يمدحهن من غير اشتراط لعلمه تعالى بأن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام فقال «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسِيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَنْتَقِيْتُنَّ» (١)

؛ الآيه» ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في محل الإكرام والمدحه حيث يقول في إيثارهم المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم مع الخصاصه التي كانت بهم «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَمَّا شُكِرُوا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» (٢)

فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم باختلاف الأحوال على ما بيناه.

وأما ما ادعاه من تقدم إسلام أبي بكر مستنداً إلى الأخبار الموضوعه تاره، وإلى نقل بعضهم للإجماع في ذلك أخرى، ثم تكلف الجمع بما لا يمكن جمعهما بقنطار من الغراء، فأعماله الحيله واختراع الوسيله ووضع الكذب لنصره مذهب القبيله عليها ظاهر والحق تأخر إسلامه كما نقله عن ابن كثير وصححه عن سعد بن أبي وقاص ويؤيده ما ذكره ابن الأثير في كتاب أسد الغابه في معرفه الصحابه عن ضميره بن ربيعه إنه قال: كان إسلام أبي بكر مسبباً عن إسلام خالد بن سعيد الأموى وذكر في هذا قصه طويله. وأما غيرهم فقد قالوا إنه كان ثامن الأصحاب

١- احزاب: ٣٢.

٢- انسان: ٨- ١٢.

### بيان موضوعيه ما نقله ابن حجر ممّا يدلّ على فضيله أبى بكر وعمر

قال:

الفصل الثالث فى ذكر فضائل أبى بكر الوارده فيه مع ضميمه غيره كعمر وعثمان وعلى وغيرهم إليه

أخرج الحاكم فى الكنى، وابن عدى فى الكامل، والخطيب فى تاريخه، عن أبى هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبوبكر وعمر خير الأولين والآخريين، وخير أهل السموات وخير أهل الأرض إلّا النبيين والمرسلين (انتهى).

أقول:

هذا الحديث موضوع فى مقابله ما روى من قوله صلى الله عليه وآله «محمد وعلى خير البشر، من أبى فقد كفر، وقد كفى مؤنه القدر فيه ودفع ما يعرض فيه العامى من الحيره، كون اول راويه أبى هريره.

قال:

أخرج الطبرانى، عن أبى الدرداء «اقتدوا بالّذين من بعدى، أبى بكر وعمر فإنّهما حبل الله الممدود، من تمسّك بهما فقد تمسّك بالعروه الوثقى لا انفصام لها» وله طرق مرت فى أحاديث الخلافه انتهى.

أقول:

قد سبق منا الكلام على مقدمه هذا الحديث فيما ذكره هذا الشيخ الجامد من أحاديث الخلافه وأمّا الزيادة المذكوره ههنا فقد وضعوها فى مقابله ما روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنى قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدى؛ الثقلين، واحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

وما رواه الزمخشري بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمه مهجه قلبى، وأبناه ثمره فؤادى، وبعلمها نور بصرى، والأئمه من ولدها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى».

## في أن أبابكر وعمر لم يكونا وزيرين للنبي صلى الله عليه وآله

قال:

وأخرج الترمذى عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فـجبرئيل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبوبكر وعمر (انتهى).

أقول:

سند كربع ذلك أخباراً أخر في هذا المعنى أيضاً ويتوجه على الكل أن الوزاره في اللغة تستعمل بمعنى المعونه، ومعونه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكون إلا من جهتين لا ثالث لهما.

منهما المعونه في التأديبه والإبلاغ إلى الناس من دين الله عز وجل العدى جاء به من عنده كما قال تعالى «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا» (١)

فكان هارون مبلغاً مع موسى مؤدياً معه رسالات الله تعالى معيناً له على دين الله تعالى.

والوجه الثانى، هو المعونه بمجاهده الكفار ومحاربتهم ولم يكن أبوبكر معيناً للنبي صلى الله عليه وآله بشىء من هذين الوجهين وهو ظاهر ولا- نعرف فى معونه الرسول وجهاً ثالثاً وذلك إن فى الوزاره لسائر الناس ما يكون معه الرأى والمشاوره والتدبير وقد قدمنا الإشاره إلى أن هذا مما لا يجوز أن يظن لأحد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن الرسل لا يستعملون آراءهم وتديبرهم دون تدبير الله وأمره وإنما هم يصيرونه عن أمر الله ونهيه وتديبره فى وجوه متصرفاتهم من حرب إلى سلم، إلى تقديم، إلى تأخير، إلى غير ذلك، ومن كان الله مدبره ومختاراً له فى متصرفاته كان مستغنياً عن مشاوره رعيته وتديبرهم معه وهذا ما لا يجوز أن نظنه دونهم فى نبي ولا رسول ولا حجه لله يحتج بها على عباده.



وأيضاً يكذب ما ذكره من أنّ لكل نبي وزيرين من أهل الأرض أنّ موسى عليه السلام مع كونه نبياً من أولى العزم لم يسمع أحد له غير هارون عليه السلام وزيراً، فظهر أنّ في الخبر ضعفاً وتزويراً.

### ذكر القرائن على موضوعيه حديث «هذان سيّدا كهول أهل الجنّة»

قال:

وأخرج أحمد والترمذي عن علي وابن ماجه عنه أيضاً وعن أبي جحيفه وأبو يعلى في مسنده وأيضاً في المختار عن أنس، والطبراني في الأوسط عن جابر، وعن أبي سعيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأولين والآخرين إلّا التّبيين والمرسلين يعنى أبابكر وعمر (انتهى).

أقول:

لعل هذا الشيخ الجاهل إنّما يببالغ في ذكر الكثرة من رجال هذا الحديث وتعدد طرقهم فيه إظهاراً لفضله وكثرة تبعه على المحدّثين من أصحابه وإلّا فلا- يخفى على أحد إنّ ذلك لا ينجع في الاحتجاج على الشيعة فإنّ ذلك عندهم يوجب زيادة التهمة لا- الظن بالصحة وهو ظاهر، على أنّهم كما قال صاحب كتاب الاستغاثه في بدع الثلاثة روي حديثاً آخر أطلوا به هذا الحديث، وذلك أنهم رويوا بإجماع منهم ومن غيرهم أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «أهل الجنّة يدخلون الجنّة جرّداً مرداً مكحلين» (١) فإذا كانوا كذلك فلا كهول هناك ليكونا سيديهم ولو كان هناك أيضاً كهول كما زعموا هل كانت إمامه أبي بكر وعمر ورياستهما على الكهول دون الشباب والمشايخ أم كانت على الجميع؟

فإن قالوا: إنّها كانت على الكهول دون غيرهم بانت فضيحتهم، وإن قالوا:

بل كانت على جميعهم.

قيل لهم: فالسيد فى كلام العرب هو الرئيس وليس فى الرياسه أجل من الإمامه فإذا كانا إمامين على الكهول وغيرهم فهما رئيسان على جميعهم وإذا كانا رئيسين على الجميع فهما سيدا الجميع وإذا كان الأمر كذلك فلا فائده فى قول الرسول صلى الله عليه وآله «هما سيدا كهول أهل الجنة» ولعمري لو كان ذلك منه صحيحاً لبخسهما حقهما إذ قال: هما سيدا كهول أهل الجنة. وهما سيدا الكهول والمشايخ والشباب بزعمكم فهذا ما يشتغل به ذوقهم (انتهى).

وقد يقال: معنى قوله (هما سيدا كهول أهل الجنة) إنهما سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة، ولا يلزم منه كون بعض أهل الجنة كهولاً حين كونه فى الجنة.

وأقول يتوجه عليه مع ما مر فى كلام صاحب الاستغاثه من لزوم نقص إمامتهم وقصرها على الكهول وقوع التعارض بينه وبين ما روى الجمهور فى صحاح أحاديثهم أيضاً أنّ النبى صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (١).

وذلك لأنّ أسلوب الحديثين وسوقهما بعد تكلف التقدير المذكور يقتضى وجوه مناسبة فى الموضوعين أعنى لسيد الكهول مع الكهول فى الكهول، ولسيد الشباب مع الشباب فى الشباب، ولم يكن الحسن والحسين عليهما السلام شابين عند الوفاة حتى يقال: هما سيدا الشباب الذين يدخلون الجنة وأبو بكر وعمر سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة فيلزم التعارض قطعاً.

وقال العاقولى فى شرحه للمصاييح فى تفسير حديث السبطين عليهما السلام إنه لم يرد به سن الشباب لأنهما عليهما السلام ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروءه كما يقال:

فلان فتى وإن كان شيخاً إذا كان ذا مروءه وفتوّه انتهى.

فعلى هذا التفسير المجمع عليه يكونان هما سيدى الشباب والكهول وسيدى

١- صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤١٢؛ المعجم الكبير للطبرانى، ج ٣، ص ٣٥؛ مسند أحمد، ج ٣، ص ٣

أبى بكر وعمر، ان كان لهما فتوه ومروءه وفيه تكذيب صريح لحديث «سيدا كهول أهل الجنة» فتدبر.

### ختم الكتاب

ختم الكتاب وذكر سبب الإعراض عن التعرض لباقي ما فى الصواعق من الأبواب

قال: الباب الرابع فى خلافه عمر:

إننا لا نحتاج فى هذا إلى قيام البرهان على حقيته خلافه عمر لما هو معلوم عند كل ذى عقل وفهم إنه يلزم من حقيه خلافه أبى بكر حقيته خلافه عمر فكيف وقد قام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقيته خلافه أبى بكر.

أقول:

لقد أبطلنا بتوفيق الله تعالى ومنه جميع ما ذكره فى حقيته خلافه أبى بكر من الأدله القاصره، والتحكّمات الفاجره، الناشئه عن سوء المصادر، وأثبتنا بطلان خلافته بتشديد أركان دلائل الشيعة على غصبه لها بخلافته فقد كفانا ذلك مؤنه الكلام فى إبطال خلافه عمر وتضييع الوقت فيه، لأنّ بطلان الأوّل يستلزم بطلان الثانى، وكذا الكلام فى خلافه عثمان، والله المستعان فى كل الأمور.

ختم الكتاب

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى عاشر ربيع الأول من هذه السنه ١٣٦٧ الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ «١ / ١١ / ١٣٢٦» من السنه الهجرية الشمسيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩